محمد بن عبد الجبّار بن الحسن النّفّريّ

الأعمال الصوفيّة



راجعها وقدّم لها: **سعيد الغانمي**

محمد بن عبد الجبّار بن الحسن النّفّري
(توفي بعد سنة ٣٥٤)

الأعمال الصوفيّة

راجعها وقدّم لها:

سعيد الغانمي

منشورات الجمل

محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفّري (توفي بعد عام ٣٥٤ هـ): متصوف عراقي يستمد لقبه من مدينة نفّر التاريخية. عُرِف بأسلوبه الشعري الرفيع في مواجده الصوفية. نشر آربري كتابيه: «**المواقف**» و«**المخاطبات**» في القاهرة، ١٩٣٤، ونشر الأعمال الأخرى الأب بولس نويا اليسوعي في بيروت، عن دار المشرق.

سعيد الغانمي، ولد عام ١٩٥٨ في العراق، كاتب وناقد عراقي مقيم في أستراليا، له أكثر من ثلاثين كتاباً ما بين موضوع ومترجم. من أعماله: **المعنى والكلمات، اقنعة النص، الكنز والتأويل، منطق الكشف الشعري، ملحمة الحدود القصوى، مائة عام من الفكر النقدي، خزانة الحكايات، العصبية والحكمة.**

النِّفَّري: **الأعمال الصوفيّة**، الطبعة الأولى

Postfach 210149 . 50527 Köln . Germany
Tel: 0221 736982 . Fax: 0221 7326763
E-Mail: KAlmaaly@aol.com

إهداء

«نُفَّر» -كما نسميها اليوم-
تلك القرية التي احتضنت أقدم مكتبة في العالم،
تلك القرية التي عاش فيها النفَّريّ، متطلعاً
إلى برج زقورتها المتداعي. . .
تلك القرية التي عاش في أرجائها آلاف الزاهدين
عبر تاريخها الطويل. .
إلى «نُفَّر» التي وُلدتُ بالقرب من أطلالها أُهدي هذا العمل
وإلى النِّفَّريّ، خلاصة الشخصيات التي تنفست هواءها. .
وإلى آربري الذي أحيا ذكراه،
وبولس نويا اليسوعي الذي جدّد تلك الذكرى.

سعيد الغانمي

النِّفَّرِيّ:
مكيدة العبارة الضيّقة

سعيد الغانمي

تترجل على قدميك، وتتغرز خطاك في الرمل، وتشعر كأن زقورة المدينة القديمة تناديك من أعماق التاريخ. تسحب خطاك المتثاقلة باتجاه برج الزقورة الذي تحسُّ أنه يبتعد كلما ازداد اقتراباً. وحين تصل البرج، يخامرك الإحساس بهيبة التاريخ. أحجار مسمارية متناثرة على الأرض وعلى جدران المعبد الذي يجهد في الحفاظ على كبريائه أمام زحوف الجيوش، وتلاطم اللغات، وتعاور الثقافات، وتبدل الأزمنة. كم ملكاً ارتقى سلالم الزقورة، وكم عابداً توجه بصلاته من عليائها، كم مرّةً تهدّمت، وكم مرّةً نهضت؟ وحين تبلغ النهاية التي توصل إليها السلالم، وتتطلع إلى الغيوم التي تنفرج عن ذروة الزقورة، يختلط لديك الإحساس بالبداية والنهاية، تشعر كأن الزمن ينسرب كالغيوم في الأعالي، وأن الزقورة تحافظ على ذاتها في الأسفل كمكان أنيس، لتشعرك بهيبة المعبود. ليست «الزَّقُّورة» زقورة، بل «ذَكُّورة» يُذكَرُ فيها اسم الله ويُعبَد. تنجلي عنها دويلات المدن، والإمبراطوريات الكبيرة، ودول العصبيات، وتتغير من حولها اللغات والثقافات بتغير الحكام، لكنها تظلّ تتطلع من وراء الجيوش والدول إلى أداء وظيفتها نفسها كذكورة، مذكّرةً الإنسان بالبذرة الإلهية في داخله.

ذلك هو ما يباغت نظرك وأنت تمشي في «نُفَّر»، أقدم مدينة سومرية في التاريخ، بُنِيَ فيها أول معبد هو «الإيكور»، وعرفت أول مكتبة في العالم ما زال الباحثون حتى اليوم لم يكملوا ترجمة الآلاف من ألواحها ونصوصها المسمارية. وعبر تاريخها الطويل. .منذ الألف الثالثة قبل الميلاد حتى العصر الحديث، حافظت

المدينة المنسيّة على بهائها السماوي وعراقتها الأرضية. تنجرف من حولها الإمبراطوريات والدول: السومرية، والبابلية، والآشورية، والأخمينية، والساسانية، والعربية، وتتبدل فيها اللغات: السومرية والبابلية والآرامية والعربية، وتتعاقب على أرضها الديانات بمعبوداتها المختلفة: إنليل، نبو، مردوك، اليهودية، المسيحية، المانوية، الإسلام. ومع هذا التعاقب الخارجي يظلّ كل شيء محافظاً على جوهره، يظل المعبد معبداً وإن تغيرت الديانات حوله، ويظل «بيت الألواح» مدرسة وإن تغير لسان الطلاب الدارسين فيه. في نُفَّر، يراودك الشعور بأن التاريخ متصل يكرِّر نفسه عبر سلسلة من القطائع. ومن نُفَّر هذه استمدَّ «النفري» لقبه.

الخلفية التاريخية

هناك اتفاق بين المصادر على أن اسمه هو محمد بن عبد الجبّار بن الحسن النِّفَّري. ومثل أغلب الشخصيات الإشكالية الكبرى، تغيب التفاصيل الموثقة لحياته. لكننا نستطيع أن نستخلص من المعلومات المتناثرة أنه عاش حياته زاهداً جوّالاً في منطقة سواد العراق الممتدة من المدائن حتى البصرة. ولعلّ إشارة حاجي خليفة إلى أنه توفي سنة ٣٥٤ هي استنتاج منه يستمده من التذييلات التي رآها على كتبه. ولذلك فإن قصارى ما يستطيع أن يؤكده أي باحث هو أنه توفي بعد سنة ٣٥٤، وأنه عاش الجزء الأكبر من حياته في منتصف القرن الرابع الهجري، عصر الفارابي والتوحيدي والمتنبي وسواهم من كبار الأدباء والفلاسفة، متنقلاً بين نفر والحلة وواسط والبصرة والمدائن. وقد دفعه الإخلاص لتجربته إلى الإعراض حتى عن تدوينها، فكان يلازمه شيخ آخر، هو ابنه أو ابن أخته، كرّس حياته لجمع شذرات شيخه وتهذيبها، لعلّ اسمه كان محمد بن عبد الله النفَّريّ، وهو الآخر شخصية شبحية ربما لم يكن سوى امتداد لشخصية شيخه.

ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن النفَّريّ، وإن كان ولد في نفّر، التي اشتقت نسبته منها، فإنه عاش ومات في مصر[1]. وبالتأكيد فإن مثل هذه الملاحظة تستند إلى ما ذكره التلمساني في شرح المواقف بقوله: «إنه كان مولهاً، لا يقيم

---

(١) انظر: مقدمة د. جمال المرزوقي لشرح المواقف للتلمساني، مركز المحروسة، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٠. وكذلك انظر مقدمة نشرة كتاب النطق والصمت لقاسم محمد عباس، دار أزمنة، ص١٩.

بأرض، ولا يتعرف إلى أحد. وذكر أنه توفي بأرض مصر في بعض قراها. والله أعلم بجلية أمره»[٢]. وليس من شك في أن تعليقة التلمساني مستمدة مما وجده في التذييلات على نصوص النفّريّ ومخطوطاته، التي تشير إلى أنه كتبها في «نيل مصر». و«نيل مصر» المشار إليها في أعمال النفّريّ هي كما يقول ياقوت الحموي «بليدة في سواد الكوفة، قرب حلة بني مزيد، يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير، حفره الحجاج بن يوسف، وسماه بنيل مصر»[٣]. لكن التلمساني لعدم معرفته بأسماء المواضع العراقية وبعده عنها، تصور أن المقصود بنيل مصر هو مصر الدولة التاريخية. وهو دون شك خطأ توضحه المقارنة بين تواريخ تذييلات نصوص النفّريّ ومواضع كتابتها. إذ ترد إشارات متكررة إلى كون النفّريّ كتب بعض الملاحظات في «النيل» في شهر من سنة معينة، ثم كتب ملاحظة أخرى في السنة نفسها في موضع عراقي آخر معروف لا غبار عليه. من ذلك مثلا أنه كتب: «نسخة ما في الدفاتر الستة المكتوبة بالنيل في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة». ثم عاد إلى التعليق على دفتر آخر قائلاً: «نفّر في المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة». فلا يعقل أن يكون قد سافر إلى مصر، الدولة التاريخية، ثم عاد منها في غضون سنة واحدة لكتابة الجزء المتبقي. وتتكرر الملاحظة نفسها في دفتر آخر يقول فيه: «نسخة دفتر لطيف كتبته بالنيل في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة». بينما نجد في دفتر آخر ما يأتي: «الدفتر الذي كتب في المدائن سنة أربع وخمسين وثلثمائة». ومن خلال الجمع بين هذه الملاحظات، التي أعددنا لها دليلاً خاصاً في الفهارس، يتضح أن «النيل» المقصودة، ليست مصر الدولة التاريخية، بل هي قطعاً بليدة سواد الكوفة، الواقعة في محيط نفّر.

فضلاً عن ذلك، يأتينا دليل آخر من كتب التاريخ، يثبت استحالة سفر النفّريّ من العراق إلى مصر في هذه الفترة تحديداً، بسبب انقطاع المواصلات بين البلدين لاستيلاء الأعراب والقبائل الثائرة على الطرق. ففي سنة ٣٥٧، ملك القرامطة الشام،

---

(٢) التلمساني: شرح المواقف، ص٢٥٩.

(٣) في الواقع أن الحجاج استخدم مصطلحا عراقيا قديما لا علاقة له بالدولة المصرية. بل إن إطلاق اسم «مصر» على الدولة التاريخية هو تسمية عراقية أيضا، إذ يرد اسمها في النصوص الآشورية بصيغة «مصراتا». وحين فتح العرب العراق استخدموا المصطلح العراقي الدال على (تمصير الأمصار) بمعنى تخطيط المدن وبنائها. أما التسمية المصرية الفرعونية لمصر فهي (كومت) التي تحولت إلى (قفط) العربية، و(كبت) و(إيجيبت) في اللغات الأوربية.

وتوجهوا إلى مصر بغية امتلاكها، ولهذا لم يحجَّ أحد في هذه السنة لا من الشام ولا من مصر(٤)، على حد تعبير السيوطي. وليس من المعقول أن ينقطع ركب الحجيج، ويبقى ركب المسافرين.

رحلة النفَّريّ إلى مصر والأندلس

يبقى لدينا سؤال مهم لا بدَّ من الإجابة عنه. وهو لماذا تأتينا جميع الإشارات المتأخرة من مصادر المتصوفة المصريين والمغاربة، مثل ابن عربي والتلمساني والشعراني، ولا نجد في المقابل أية إشارة لوجود النفَّريّ في المصادر الشرقية القريبة من وسطه الثقافي؟ سنحاول الإجابة عن هذا السؤال من خلال النظر في مصادر المخطوطات التي تحتوي على تراث النفَّريّ الصوفي. وأقدم هذه المخطوطات هي دون شك مخطوطة غوطة ٨٨٠ التي وصفها آربري بأنها مخطوطة ممتازة، ويمكن اعتبارها أهم مخطوطة تجمع تراث النفَّريّ، وتحتوي على «المواقف» و«المخاطبات» معاً وبعض الشذرات الأخرى، ولكن بدون شرح. وقد كتبت سنة ٥٨١ هـ. وهذه المخطوطة، كما يقول ناسخها، منقولة عن نسخة بخط النفَّريّ نفسه، لذلك فهي تحتفظ بتراث قديم جداً، كما هو واضح، فيما يتعلق بتاريخ أجزاء الكتابات المختلفة وتبويبها. ولكن من الواضح أنها لا يمكنها أن تقدم لنا عوناً ما دامت شخصية الناسخ غير معروفة. ثم تليها في القدم نسخة قونيا التي تحمل خط إسماعيل ين سودكين، تلميذ ابن عربي، المتوفي سنة ٦٤٠ هـ. وهذه المخطوطة مهمة لنا، لأنها تؤكد أن ابن عربي عرف النفَّريّ في المشرق العربي، لا في المغرب. وعن طريق ابن عربي انتقل تراث النفَّريّ إلى المغرب. يعزز ذلك أننا نجد مخطوطة طهران المكتوبة سنة ٦٦٢ هـ أقدم من المخطوطة التي شرح فيها الشعراني «المواقف»، المكتوبة سنة ٦٩٤ هـ. هكذا يتضح أن المخطوطات الأقدم التي تضم مؤلفات النفَّريّ هي المخطوطات المشرقية، وأن تراث النفَّريّ عُرِفَ في المغرب ومصر بتأثير من مدرسة ابن عربي الذي عرفه في المشرق، لا في المغرب. وهذا هو السبب في اختلاط معلومات المغاربة والمصريين عن النفَّريّ وترددهم في نسبته بين العراق ومصر.

على أن هناك إشارات أخرى ربما تكون أقدم قليلاً من مدرسة ابن عربي.

---

(٤) السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ١٩٨٨، ص ٤٥٦.

فالتلمساني يذكر عند شرحه «موقف التذكرة» وبعد إيراده عبارة النفَّريّ أن «هذا اللفظ نقله ابن العريف في رسالته الملقبة بـ«محاسن المجالس»، وهو قوله: العالمُ يستدلُّ عَلَيَّ، والعارفُ يستدلُّ بي»[٥]. وابن العريف هذا متصوف أندلسي توفي بمراكش سنة ٥٣٦ هـ. ومن ناحية أخرى ظل المتصوفون المغاربة والأندلسيون يحافظون على «سلاسل أنساب» صوفية، تجمع بين الحلاج والشبلي والنفَّريّ، ولكن اسم النفَّريّ غالباً ما يتصحف فيها. فمثلاً يقول أبو الحسن الششتري وهو صوفي أندلسي من أتباع ابن سبعين عاش بين عامي (٦١٠-٦٦٨) في إحدى منظوماته:

وأنطقَ للشبليِّ بالوحدةِ التي أشارَ بها لمـّا محا عنده الكونا
وكان لذات النفَّريّ مدلِّهاً يُخاطَبُ بالتوحيد، صيّرَهُ خِدْنا
وكان خطاباً بين ذاتينِ من يكُنْ فقيراً يَرَ البحرَ الذي فيه قد غُصْنا[٦]

والحقيقة أنّ قول الششتري إنه كان مدلهاً ربما كان ذا صلة بقول التلمساني إنه «كان مولهاً، لا يقيم بأرض، ولا يتعرف إلى أحد». وقوله (صيّرَهُ خِدْنا) هي إشارة إلى «المواقف» وقول النفَّريّ: أوقفني وقال لي. أما «الخطاب» فواضح أنه إشارة إلى «المخاطبات». ولكن شيوع تراث النفَّريّ في المغرب والأندلس إنما كان في الأساس نتيجة لاهتمام مدرسة ابن عربي والتلمساني به.

والثابت أن التذييلات التي تحملها أقدم المخطوطات تدلّ على نقول من مخطوطات عراقية في البصرة وبغداد وغيرهما. فنسخة بورسا المكتوبة سنة ٧٣٤ هـ كتبها محمد بن عبد الله العاقولي في بغداد، نقلاً عن نسخة أقدم منها كانت متوفرة بين يديه.

غير أن علينا القيام بخطوة أبعد من ذلك، وهي فحص أوجه التماثل بين بعض الأفكار التي انفرد بها النفَّريّ، والأفكار التي شاعت بين المتصوفة بعده في بيئته. وهنا يتوفر لدينا دليل آخر على تأثير النفَّريّ في بيئة المتصوفة في العراق. نمثّل على ذلك بالفكرة التي يشير إليها الغزالي في كتابه «مشكاة الأنوار» حين يتحدث عن توحيد العوام

---

(٥) التلمساني، ص٢٠٠

(٦) انظر: ابن الخطيب: روضة التعريف في الحب الشريف، تحقيق: محمد الكتاني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠، ٢/٦١٥. غير أن اسم النفَّريّ تصحف فيه إلى (النوفزي) الذي يشير المحقق أنه غير معروف ثم يقترح قراءة ثانية له هي (النفزي) ومعها يختل الوزن الشعري.

والخواص وخواص الخواص، ويصوغ ذلك بعبارات هي: «يا من هو هو» و«يا من لا هو إلا هو» و«يا من لا هو بلا هو إلا هو»(٧). ونحن نجد النفَّريّ يكرر هذه العبارات بعينها في موضعين. فيقول في «موقف رؤيته»: «فأوقفني في هو، وتعرَّفَ إِلَيَّ من قبل هو، التي هي هو، ليس من قبل هو الحرفية. . . .فعرفت التعرّف من قبل هو التي هي هو، ورأيتُ هو، فإذا ليس هو هو إلا هو، ولا ما سواه يكون هو». ويقول أيضاً في «مواقف ومناجيات»: «فهو هو وليس شيءٌ سواه هو هو إلا هو. فهو هو حقيقةٌ هي هو. وهو حقيقة الهو، وهو الهو». ولا نستبعد أن يكون الغزالي قد أخذ هذه الفكرة من النفَّريّ.

ويوشك النفَّريّ أن يصرح بهويته في نص شعري يقول فيه:

أليس العلم جمعاً قد أتاني	يخاطبني على حدّ البيان
وقال: اشربْ عراقيٌّ مشارٌ	إلى أمر يجلُّ عن البيان
وقلت لكل علم: لستَ مني	ولا أنا منك في قرب التداني

ويبدو أن الأب نويا لم يستطع فهم البيت الثاني فهو يضع أمامه كلمة (هكذا). وكلمة (مشار) تعني مجتنى. يقال: شرتُ العسل، أشوره شوراً، من باب (قال): جنيته، ويقال: شربته(٨). وما ينسب للعراق في العادة التي جرى بها التراث الأدبي هو الخمرة والسحر، لكن الخمرة مؤنث والسحر لا يشرب. فما الذي قصده النفَّريّ بالعراقي؟ ينسب إلى العراق أيضاً العقل لأنه مذهب أبي حنيفة وأهل العراق. وبالتالي فنحن أمام استعارة تشخيصية يتحول فيها العقل- وهو قرين العلم- إلى عسل مجتنيً قادر على النطق، يدعو النفَّريّ إلى شربه، بغية الوصول إلى ما يجلُّ عن البيان ويدقّ

(٧) قرأت كتاب «مشكاة الأنوار» بطبعة الدكتور أبي العلا عفيفي قبل أكثر من عشرين سنة ولا يتوفر في الوقت الحاضر بين يدي في مكتبتي في أستراليا. وبعد محاولة استرجاع هذا النص من الذاكرة، وجدت نشرة للكتاب على الأنترنيت في موقع (الوراق)، يرد فيها النص بالصورة التالية: «بل كما لا إله إلا هو، فلا هو إلا هو: لأن (هو) عبارة عما إليه إشارة كيفما كان، ولا إشارة إلا إليه. بل كل ما أشرت إليه فهو بالحقيقة إشارة عليه وإن كنت لا تعرفه أنت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرناها. . . فإذن (لا إله إلا الله) توحيد العوام، و (لا إله إلا هو) توحيد الخواص، لأن هذا أتم وأخص وأشمل وأحق وأدق وأدخل بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة». ولا توجد فيه إشارة إلى توحيد خواص الخواص.

(٨) المصباح المنير، ١/ ٤٤٦.

على التسمية. ولكن النفَّريّ يزهد فيه لأنه لا يريد العلم والمعرفة، بل يريد الرؤية. والذي يهمُّنا هو تلميح النفَّريّ إلى أصله العراقي.

تراتب الملكات

الفكر الصوفي بطبيعته فكر تراتبي. ولا يقتصر هذا التراتب على المنزلة المعرفية أو الاجتماعية للشخص، بل هو يشمل درجات تلقي الاتصال. والمقولات الأساسية التي ينطوي عليها مذهب النفري هي: العلم، والمعرفة، والوقفة. وهي تخضع لتراتب دقيق. في الدرجة الأولى هناك العلم، لكن العلم أضعف درجات الاتصال. ثم تأتي المعرفة، التي تزيد عن العلم وتشترطه، وتشكل باباً للوقفة. هكذا يكون العلم مدخلاً للمعرفة، والمعرفة مدخلاً للوقفة. والوقفة، في النهاية، هي نور الله الذي لا تجاوره الظلم. لكنها مع ذلك لا تفضي إلى الله، كما لا تفضي المعرفة إليها، ولا العلم للمعرفة. والسبب أنها جوار الله، والله غير الجوار. وهذا التراتب في درجات الاتصال والكشف هو الذي يعبّر عنه آربري مقتبساً عبارات النفري في مقدمته بقوله: «في الوقفة تحترق المعرفة مثلما يحترق العلم في المعرفة. والوقفة وراء البعد والقرب، والمعرفة في القرب، والعلم في البعد. لأن الوقفة حضرة الله، والمعرفة خطابه، والعلم حجابه. إذن لدينا: الوقفة < المعرفة < العلم».

كان التلمساني قد لاحظ الترتيب الفلسفي الذي أشار إليه آربري، عند شرحه «موقف الوقفة»، فقال معلقاً على عبارة النفَّريّ في قوله: «الوقفة روح المعرفة، والمعرفة روح العلم، والعلم روح الحياة» ما نصّه: «معناه أن الحياة إن لم يصحبها علم كانت حيوانية بهيمية، وإن صحبها العلم كانت إنسانية أو ملكية، فالعلم هو الذي رقى من هو له عن درجة البهائم الشبيهة بالأموات، فصيّره في درجة الحياة التي تبقى بعد الموت، فهو روح الحياة. لكن العلم إن لم يظفر بالحكم فهو ميت. فإذا ظفر به كانت المعرفة باطنه، فالمعرفة هنا روح هذا العلم، يعني: العلمَ النافع. لكن المعرفة هي أيضا ظاهر الوقفة، فالوقفة روحها. فنسبة الحياة إلى العلم كنسبة العلم إلى المعرفة، ونسبة العلم إلى المعرفة كنسبة المعرفة إلى الوقفة»[٩].

---

(٩) التلمساني ص١٢٧.

ومن الواضح أن هناك فرقاً بين ما يشير إليه آربري وما يدل عليه نص التلمساني. فإذ يجعل آربري التراتب المعرفي يسير في اتجاه متصاعد من العلم إلى المعرفة إلى الوقفة عند النفَّريّ على المستوى المعرفي في اكتساب الخبرات الذوقية لدى المتصوف، يشير نص التلمساني إلى تراتب من نوع آخر، هو التراتب التدريجي في ترقي سلم الموجودات من الحياة إلى العلم إلى المعرفة إلى الوقفة. تبدأ الحياة بالبهائم التي هي أدنى مراتب الكائنات الحيّة، ثم تتطوّر إلى الكائنات العالمة، التي تبقى في مستوى أدنى من التطوّر ما دامت لم تحصل بعد على مرتبة المعرفة، فالعلم هنا هو العلم النافع في تحصيل المعاش، أي هو بعبارة أخرى ظاهر المعرفة. وما أن يكتسب العارف المعرفة بالباطن الذي هو روح الوقفة، حتى يترقّى أكثر في سلّم التطوّر، وصولاً إلى الوقفة التي ترتقي به إلى مرتبة الحياة الملائكية. التقسيم لدى آربري تقسيم لدرجات المعرفة في كيفية اكتساب الخبرة الصوفية، والتقسيم لدى التلمساني في درجات الترقي من مستوى الكائنات الحية البهيمية حتى الوصول إلى الروح الملائكية التي تصطف في أعلى مراتب الوجود القيمية.

النفَّريّ والكتابة

ثمّة سؤال لا بدَّ أنه ساور كلَّ من عاشر نصوص النفَّريّ. وهو لماذا تبعثرت نصوص النفَّريّ، وخفيت كتاباته على معاصريه وأبناء جلدته من المتصوفة الذين عاشوا في بيئته وقاسموه أفكاره؟ لقد لاحظ يوسف سامي اليوسف «أن القرن الرابع الهجري، وهو القرن الذي عاش فيه النفَّريّ ومات، قد عرف أربعة من أشهر الكتاب الصوفيين: الكلاباذي صاحب «التعرف لمذهب أهل التصوف»، وأبو طالب المكي صاحب «قوت القلوب»، وأبو نصر السراج الطوسي صاحب «اللمع»، وأبو عبد الرحمن السلمي صاحب «طبقات الصوفية». ومما يدعو للدهشة أن اسم النفَّريّ لم يرد قطّ في أي من هذه الكتب الأربعة. كما لم يذكره القشيري في الرسالة التي ألفها بعد وفاة النفَّريّ بثمانين سنة على وجه التقريب، مع أنه ذكر عشرات من الصوفيين الذين لم يتركوا أي تراث مكتوب على الإطلاق. والحقيقة أن النصف الأول من القرن الرابع الهجري لم يعرف أي صوفي كبير، بعد الحلاج، باستثناء النفَّريّ وحده، إذ أن الرجال الأربعة الذين ذكرتهم للتو قد ماتوا في النصف الثاني من القرن الرابع، باستثناء السلمي الذي

توفي عام ٤١٢ هـ، أي في القرن الخامس»[١٠]. ويعلل اليوسف غياب كتابات النفَّريّ عن أبناء جيله ومن تلاهم بأسباب اجتماعية تتمثل في الأزمة التي تعرض لها التصوف بعد محنة الحلاج. يقول: «من المحتمل أن تكون محنة الحلاج قد أثرت تأثيراً سلبياً على جيل بكامله من الصوفيين، وهو جيل النصف الأول من القرن الرابع، أي جيل النفَّريّ. ويبدو أن النفَّريّ قد التزم بمبدأ الحذر والتقيّة، أو مبدأ التكتّم والتحفّظ على ما يكتب أو يعتقد. وربما كان هذا هو السبب الذي جعله مجهولاً لدى كتاب عصره البارزين» (ص٢٥).

لن نستعجل الإجابة عن هذا السؤال، ما لم نفحص موقف النفَّريّ من الكتابة أصلاً.

عند شرح التلمساني لمقولة النفَّريّ: «هذه عبارتي وأنت تكتب، فكيف وأنت لا تكتب» في «موقف أنت معنى الكون»، يلاحظ التلمساني الثنائية الضدية، أو تردد النفَّريّ في استواء الأضداد عند مواجهته لاستقطاب الكتابة، فيقول: «معناه هذا تعرّفي إليك ظاهراً جلياً عن الشكّ، خلياً من الشرك، وأنت لست بأمي، فكيف لو كنت أمياً. وهنا سرٌّ لطيف، وهو أن الأميَّ أقرب إلى الحضرة الإلهية من الكاتب الحاسب، ولذلك قال النبيّ عليه السلام: «نحن أمة أمية لا نحسب ولا نكتب». فافتخر بذلك له ولأمته عليه السلام. وسبب ذلك بقاء الفطرة الإلهية على بساطتها وسذاجتها ليكون ما يرد عليها هو علمها، لا ما ينتجه فكرها. فإن الفكر عندنا كفر، إلا للعباد الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض. وذلك في مقام الإيمان، لا في مقام العرفان. وأنت تعرف أن لكل مقام مقالاً، ولكل مجال رجالاً. فنعود ونقول: ليس المراد أن يقبّحَ له أن يكتب ما يرد عليه من التعرفات، فإنه قد أمره بذلك في موقف آخر، وهو قوله: «اكتب ما أتعرَّف به إليك تكنْ أثبتَ لقدمك، وأسكنَ لقلبك». فلو كان المقصود في هذا التنزل تنقيص [قيمة] نفس الكتابة، لتناقضَ القولُ. وليس في هذا الكتاب تناقض أصلا. ومن اعتبر ذلك حقق ما قلت. فإذاً، المراد به أن الأميَّ أقرب إلى تلقي الحقيقة من الكاتب، فكيف من اشتغل بعلوم الأفكار، المناقضة لعلوم الأذكار»[١١].

في «موقف ما لا ينقال» كان النفَّريّ أيضاً قد تعرض لموضوعة الكتابة: «إن لم

---

(١٠) يوسف سامي اليوسف: مقدمة للنفَّريّ، دار الينابيع، دمشق، ١٩٩٧، ص٢٤.
(١١) التلمساني ص٩٢.

تشهد ما لا ينقال تشتت بما ينقال... لا تكتب ولا تهمَّ، ولا تحسب ولا تطالع. وقال لي: الهم يكتب الحقَّ والباطل، والمطالعة تحسب الأخذ والترك. وقال لي: ليس منّي ولا من نسبتي من كتب الحقَّ والباطل وحسب الأخذ والترك. وقال لي: كل كاتب يقرأ كتابته، وكلّ قارئ يحسب قراءته».

في هذه النصوص تردد بين نوعين من الكتابة. فالكتابة بطبيعتها هي كتابة للحرف، أي للغة، واللغة عاجزة عن الوصول إلى ما لا يتناهى، لأنها من طينة القولية، أو كما يعبّر النفَّريّ: «ما ينقال يعرفك إلى القولية. والقولية قول، والقول حرف، والحرف تصريف. وما لا ينقال يشهدك في كل شيء تعرفي إليه، ويشهدك من كل شيء مواضع معرفته» (ص١١٢). وهذا ما يشرحه التلمساني بقوله: «يعني أن ما لا ينقال يجتمع فيما ينقال، بخلاف ما ينقال، فإنه يشغل الذهن بالقولية عن معناها الذي هو المقصود من القول، فيتعلق الحرف بالذهن، ويذهل عن المعنى. ولما كان الحرف هو معنى الخلقية، والخلقية تصريف الخالق عزّ وجلّ، قال: والحرف تصريف. وأما ما لا ينقال فهو شهود الوجه الخاص بالحق تعالى من كلِّ شيء. ومن ذلك الوجه الخاص يكون التعرف الإلهي. فإذا أشهده انجمع بالحق تعالى، ولم تفرقه القولية. وسرُّ هذا أن ما ينقال إنما يقبله العقل من حيث هو مفكر، والتفكر قوة خلقية. وأما ما لا ينقال فإنما يقبله العقل من جهة ما هو قابل لواردات الحق، لا بطريق الفكر، ولا بقوة الذهن. فالعقل إذاً بالنسبة إلى ما ينقال فاعل، أي مفكر، والفكر إنما يكون في مقدمات مألوفة. والعقل بالنسبة إلى ما لا ينقال هو منفصل. وهما ضدّان. ولذلك وقع الاختلاف بين هذه الطائفة وبين أرباب المعقولات والمنقولات»[١٢].

بعبارة أخرى، هناك نوعان من الكتابة: كتابة ما ينقال، وكتابة ما لا ينقال. ترتبط كتابة ما ينقال بالقول واللغة، أي بالنهائي المحدود، لأنها مرتهنة بالحساب والأخذ والترك واستعمال العقل وأدوات المعرفة العملية المباشرة، بينما تنفتح كتابة ما لا ينقال على أفق لا نهائي، لتصبح فيه تبشيراً بعالم لم تدشنه اللغة من قبل، وسلماً للارتقاء إلى ما لا يتناهى. وبهذه الطريقة تصبح كتابة ما لا يقال هي نفسها ضرباً من الخلق البديل والابتكار اللانهائي على مستوى المخيال. ولكن الكتابة اللغوية، على هذا المستوى من الانهماك بما لا يتناهى ولا يقال، تخرج عن اللغة، وتتحرّر من القولية

(١٢) التلمساني، ص٣٠٧.

والمخلوقية، لتنطوي على ظرف مقدس، هو ظرف الالتحام بما لا يتناهى، والانصهار فيه. غير أنها إذ تتحرر في المحتوى لا تستطيع الانعتاق في الشكل. فالكتابة محكومة بالتناقض الداخلي قطعاً. كتابة ما يقال، الأسيرة للحرف واللغة، هي في رأي النفَّريّ، «فخُّ إبليس» ومكيدة العبارة الضيّقة. وكتابة ما لا يقال هي الكتابة المتعالية عن اللغة التي يصبح فيها الوجود نفسه ضرباً من القول المضمر، الذي يبشر بما لا يتناهى. وذلك هو مجال فاعلية الكتابة الحقيقية عند النفَّريّ.

لا يعرض النفَّريّ، إذاً، عن الكتابة بمعناها المطلق، بل يعرض عن كتابة ما يقال تحديداً. وإذا كان بالإمكان الاستفادة من تمييز التلمساني بين «علوم الأفكار» و«علوم الأذكار»، فإن بإمكاننا القول إن هناك نوعين من المعارف أو العلوم يختلفان في موقفهما من اللغة. علوم الأفكار هي المعارف التأملية التي تستعمل العقل التحليلي بمعناه الاستنتاجي أو الحسي. وعلوم الأذكار هي المعارف العيانية الحدسية أو الكشفية، الناتجة عن ممارسة تجربة روحية في رؤية ما لا يُسمَّى ولا يوصف. مع المعارف التأملية تظلّ اللغة أسيرة العالم الخارجي الذي لا تستطيع الفكاك منه، ومع المعارف العيانية تنفتح على إمكانية احتضان ما لا يُسمَّى. وهي إذ تنفتح على ما لا يتناهى تنغلق في الوقت نفسه على عالمها اللغوي الداخلي، لتصبح لغةً لالغوية، إذا صحّ التعبير. هكذا تضطر اللغة إلى خيانة طبيعتها اللغوية من أجل استقبال ما لا يتناهى والانفتاح عليه. وهنا بالتحديد، ترتكب كتابة ما لا يتناهى تناقضها الجوهري. فلكي تتخلص الكتابة المنفتحة على علوم الأذكار من محدودية العالم الخارجي، الذي يشكل قيداً على حريتها، لا بد لها أن تصدَّ عن جوهر خاصيتها الاتصالية، لكي تطلق في داخلها قوى اللاتحدد واستباق ما لم يوجد بعد. هكذا ترتكب الكتابة خيانة ذاتها، لتنطلق من آفاقها الداخلية. بعبارة أخرى، على اللغة، مع الكتابة اللانهائية، أن تتحوّل من شعرية لغة الباطن المستحيلة إلى شعرية باطن اللغة الممكنة. ولكنها إذ تقوم بذلك تتحول من «كتابة» إلى ضرب من «خيانة الكتابة»، أي إلى «أمية» تتعثر بالحروف وتخاف من مقاربتها. كتابة «علوم الأذكار»، إذاً، هي كتابة «الأُمِّية»، لا بمعنى الكتابة التي لا تكتب، بل بمعنى الكتابة التي تخون رسالتها الاتصالية، لتبشر بعوالم جديدة لم يسبق للغة والكتابة أن وصلتاها من قبل. هكذا ترتفع الكتابة في علوم الأذكار من مرتبة «الأداة» و«الوسيلة» إلى مرتبة «البشير» و«المستكشف». وبذلك أيضاً تنتقل من المستوى المعرفي الخالص كأداة تجريبية للتلمس، إلى المستوى

الوجودي الأنطولوجي الذي يغلّفها ويحيط بها في أسئلته المتكاثرة.

ولكن ألا ينبغي لنا التريث قليلاً لنتحوّط ألا نكون قد أسقطنا على النفَّريّ أفكار عصرنا نحن؟ في الواقع، لا. فمشكلة القيمة المعرفية للكتابة قديمة قدم الكتابة ذاتها. يروي أفلاطون أن تحوت، إله الكتابة عند قدماء المصريين، حين اخترع حروف الأبجدية، كان يريد لها أن تكون قادرة على إنطاق الماضي واسترجاع تفاصيله. غير أن الملك حاججه بأنها لن تكون سوى استذكار زائف للماضي، لا استعادة حقيقية له. ونحن نعرف أن سقراط أضرب عن الكتابة. وكان النبي محمد أمياً برغم أن أميّته هي الكتابة في أقصى صورها الإبداعية. وقبل عصر النفَّريّ بقليل، أحرق أبو عمرو الداراني كتبه، وهو ينتحب عليها قائلاً: «والله ما أحرقتكِ حتى كدتُ أحترقُ بكِ». وفي عصر النفَّريّ ذاته، نصطدم بتجربة أبي حيان التوحيدي وإحراقه كتبه[١٣]. في كل هذه الحالات، هناك تعاطٍ مع معضلة التجربة الوجودية في محاولة إخراج الكتابة من حدودها الاتصالية والارتقاء بها إلى مشارفة المستحيل بالانفتاح على ما لا يتناهى.

كانت تجربة النفَّريّ، إذاً، هي محاولة إخراج العبارة من ضيق الاتصال إلى فضاء الرؤية. ولما كانت الرؤية فضاءً مفتوحاً على اتساع الأبد، فقد تمثلت مشكلته في كيفية إخراج اللغة من إطارها المحدود إلى ذلك الاتساع اللانهائي للرؤية. من هنا تأتي قولته الشهيرة: «إذا اتّسعتِ الرؤيةُ ضاقتِ العبارة». الرؤية والعبارة فرسا رهانٍ يتسابقان مع بعضهما. وكان النفَّريّ يريد، من خلال كتابته أو إضرابه عن الكتابة، أن يكون «أُمّياً» من خلال الرؤية، أي أن يستنطق الصمت للوصول به إلى مشارف اللغة المعبِّرة عمّا يستعصي التعبير عنه، ويجلُّ عن التسمية.

لقد طرح آربري هذه الأسئلة، لا من زاوية وجودية أنطولوجية تتمثل في موقف النفَّريّ من الكتابة، بل من زاوية فيلولوجية بحت: من هو محرر كتابات النفَّريّ؟. ولذلك كتب: «إننا نجد أنفسنا مسوقين إلى الاعتقاد بأن العمل، كما وصل لنا، لا ينتمي إلى النفَّريّ على نحو تام، بل إن شكله الأدبي يدلّ على تدخل يد أخرى فيه. ولم يكن من النادر أن يتدخّل أتباع الشيوخ المميّزين لتحرير كتابات أشياخهم بعد وفاتهم. ومن المستحيل البتُّ ما إذا كان ابن النفَّريّ أو حفيده هو المسؤول في هذه

---

(١٣) تعرض ابن الجوزي لمثل هذه التجارب عن إحراق الكتب في كتابه «تلبيس إبليس» في سياق استهجاني.

الحالة عن تحرير كتاباته من دون دليل آخر، ولكن من المهمّ أن نتذكّر دائماً أن النفَّريّ لم يكلف نفسه عناء جمع كتاباته».

في الواقع أن النفَّريّ ما كان بمستطاعه أن يكون «محرّر» كتاباته، مثل سقراط تماماً. كان مشروعه يتمثل في تدوين «الرؤية»، لا في تدوين «الكتابة» أو تحريرها. وكان لا بد من وجود ابن له أو حفيد أو مريد يتولى جمع شظايا كتابته، ليستخرج منها «رؤية» شيخه عبر كتابة تريد الانشقاق على ذاتها.

هنا نعود مرة أخرى إلى ما أثار دهشة سامي اليوسف. لقد قرن إغفال معاصري النفَّريّ له بوجود أزمة اعترت التصوف بعد محنة الحلاج، كما رأينا. لكننا نجد أن مشروع النفَّريّ نفسه ينطوي على تناقض داخلي في موقفه من الكتابة. وهو ما يستدعي بالتأكيد أن يكون له مريد قادر على إيصال الرسالة التي غلّفها الشيخ بالصمت. والجانب المعرفي الآخر في تجربة النفَّريّ مع اللغة أنه كان يشعر بعجزها وضعفها وقصورها: «وقال لي: المواجيد بالمقولات كفر على حكم التعريف. وقال لي: لا تسمع فيَّ من الحرف، ولا تأخذ خبري عن الحرف. وقال لي: الحرف يعجز أن يخبر عن نفسه، فكيف يخبر عني؟ وقال لي: أنا جاعل الحرف والمخبر عنه» (ص٦٠).

نفي الصفات

من الضروري أن نعرف أن الشعور بعجز اللغة كان ملازماً للمتصوفة جميعاً، ولم يكن خاصاً بالنفَّريّ. وها هو التوحيدي معاصره يشكو من ذلك قائلاً: «إرادة مشوبة، وحال مختلفة [لعل الصحيح: مختلّة]، وعلامات متَّهمة، وطمأنينةٌ قَلِقَة، ومعرفة مدخولة، ولغةٌ عجماءُ، وعين طموح، ولفظ جريش، وخلق عَسِر، وبال خاثر، وقولٌ كلما رامَ استنارةً ازداد ظلاماً»[١٤]. بل إنه ليقترب من تجربة النفَّريّ حين يقول: «إلهيَ، كلُّ ما أقوله فأنت فوقه، وكل ما أضمِّنه فأنت أعلى منه، فالقول لا يأتي على حقك في نعتك، والضمير لا يحيط بكنهك»[١٥]. تجربة النفَّريّ مختلفة لأن الأمر فيها لا يتعلق بعجز اللغة عن نقل التجربة الروحية وحسب، بل هو أخطر من ذلك بكثير. فاللغة لا تستطيع أن تعبر إلا عن صفات النهائي والمحدود. أما اللانهائي واللامحدود،

(١٤) التوحيدي: الإشارات الإلهية، ص١٦٠.
(١٥) المصدر نفسه، ص٢٣٠.

فلا تستطيع اللغات أن تعبر عنه: «إن كان النعت مبلغاً فهو مبلغ لا نعت، وإن كان النعت لا مبلغَ فهو نعت» (ص١١٧). والنعت هو الصفة، والمبلغ هو الحد. وإذا أريد للصفة أن تكون حداً، فهي قاصرة دون شك، أما إذا أريد لها أن تكون نفياً للحد فهي الصفة الحقيقية، من هنا فإن صفة المطلق هي أن لا يوجد في اللغات ما يعبر عنه. لأنه بلا حد، واللغة محدودة: «والحدُّ كلُّه حجاب» (ص١٢١). التصاق اللغة بالحدية والتناهي هو الذي يعجزها عن الارتقاء إلى وصف الصفات. ولذلك فهي تنحرف للتحول إلى حجاب، وحينئذٍ تصير «فجَّ إبليس». هنا لا بدّ أن نتذكر مبدأ «الذات المتعالية عن الصفات» الذي ستتوصل إليه الفلسفة الإسماعيلية بعد قرن من النفَّريّ، حيث ميز الإسماعيليّون طريقين لتناول الصفات، هما طريق الإثبات، وطريق النفي، حيث لا يوجد في اللغات ما يعبر عن طبيعة الصفات الإلهية. يقول أحمد حميد الدين الكرماني في «راحة العقل» عن هذين الطريقين: «طريق من جهة إلحاق الصفات التي لا يكون أشرف منها وإثباتها له، وطريق من جهة نفي الصفات وسلبها عنه، وكان طريق التوحيد والتمجيد من جهة إثبات الصفات له مؤدياً إلى الكذب على الله تعالى والافتراء عليه بنسبة ما لا يليق به وإجرائه مجرى ما دونه من مخترعاته، كان أصدق ما يعتمد عليه في التوحيد والتمجيد ضد إثبات الصفات، وهو نفيها عنه. فأخذنا -معاشر الدعاة الموحدين المتبعين للأئمة الطاهرين- في التوحيد والتسبيح طريقة نفي الصفات لكونه حقاً وصدقاً. وذلك أنه لما كان الصدق هو إثبات شيء لما هو موجود له، ونفي شيء مما ليس بموجود له، رأينا أننا إن أثبتنا له تعالى صفة، وكانت الصفة لا له، بل لغيره بكونها مختصة بالموجودات عنه التي هي غيره تعالى، كنا فيه كاذبين. إذ الكذب هو إثبات شيء لما ليس له هو، أو نفي شيء عما هو له. وإننا إن نفينا عنه صفة -وكانت تلك الصفة ليست له بل لغيره- كنا في ذلك صادقين»(١٦).

لكي يحيط الدكتور عبد الرحمن بدوي بهذا الموقف فإنه يدعو إلى مقارنته بموقف جان اسكوت أريجين. يقول: «من الشائق أن نقارن موقف الإسماعيلية (في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، أي العاشر الميلادي) بموقف جان اسكوت أريجين (المتوفى حوالي ٨٧٧م) من هذه المسألة: فإن جان اسكوت أريجين في لاهوته السلبي يتناول مسألة: هل يمكن وصف الله بالوجود، ويقرر أن «الله هو من

(١٦) الكرماني: راحة العقل، ص١٤٧.

هو أكبر من الوجود». أي أننا لا نستطيع أن نقول عن الله إنه موجود، وإنما يمكن أن نقول فوق الوجود»(١٧).

نود الإشارة إلى أن هذا التمييز بين طريقتي إثبات الصفات ونفيها أقدم بكثير من الإسماعيلية ومن أريجين ومن النفَّريّ معاً. فهو يعود إلى أفلوطين في القرن الثالث الميلادي. يقول آرومسترونغ، وهو أحد دارسي أفلوطين ومترجم تاسوعاته من اليونانية إلى الإنجليزية: «إذا افترضنا وحدة مطلقة بالمعنى الصارم، فسيستتبع ذلك جميع أنواع النتائج المستحيلة، وذلك هو وصف للوحدة المتعالية، أو المبدأ الأول للأشياء جميعاً، التي لا يمكن وصفها إلا عن طريق السلوب أو نفي الصفات. ونتيجة لهذه الطريقة في التفكير نجد أفلوطين يستخدم أحياناً بخصوص الواحد لغة ما سميته في مكان آخر بـ«اللاهوت السلبي للنفي البسيط»، الذي لا يقبل فيه بوجود أي تحديد، أو إسناد أية صفة للواحد، خشية التشكيك في وحدته، التي هي مبدأ لكل وحدة ولوجود كل ما عداه. لأن أفلوطين تبنى مذهباً استمده من الرواقية الوسطى، بأن الشيء لا يوجد إلا لأنه وحدة، وبقدر ما يكون وحدة، أو كلاً مفرداً متماسكاً، ولا بدَّ أن يكون مبدأ الوحدات المكتملة جميعاً، الوحدات في الكثرة، أو كلية انضمام الأجزاء، عند أي أفلاطوني، وحدة مطلقة. لكن هذه الطريقة السلبية في النظر إلى الواحد ليست جماع فكره، أو ربما حتى ليست أهم جزء في فكر أفلوطين عنه. فلديه طريقة أخرى أكثر إيجابية في التناول. ويجب أن نتذكر أن المبدأ الأول عنده ليس الواحد وحسب، بل هو الخير أيضاً. وكثيراً ما يصوّر «الخير-الواحد» بوصفه ما لا يصح عليه تحديد أو إثبات، لأنه أجل وأفضل من الواقع الذي هو مصدره، ولأن كماله يتجاوز موارد فكرنا ولغتنا. فهو مفرد فرادة مطلقة، وبسيط بساطة مطلقة، لأن كماله بلا حدود. وهو ما يتجاوز ويعلو كلياً على تراتب الوقائع المحدودة التي نستطيع أن نعرفها ونصفها... وحين يتحدث أفلوطين عن الواحد بهذه الطريقة الإيجابية، فإنه يقترب مما نسميه بالله أكثر من أي شيء آخر في الفلسفة الإغريقية. بتبني «اللاهوت السلبي للتعالي الإيجابي» عند أفلوطين، نتحدث عن الله بنفي الصفات عنه، لكي نبيّن أنه أجلّ وأعظم من أن تحتويه الكلمات القاصرة والأفكار التي نطبقها عليه، وأنه مختلف نوعاً عن الوقائع التي نعرفها»(١٨).

---

(١٧) عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، ص٩٦٨.

(١٨) آرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، نقلاً عن الترجمة العربية للكتاب بقلم كاتب السطور.

من ناحية أخرى، نقل هنري كوربان عن كتاب «الأمد على الأبد» لأبي الحسن العامري «ما معناه أننا إذا قلنا عن الخالق، الذي لا يحدّه وصف، بأنه هو ذاته الكرم والقوة والقدرة، فإن هذا لا يعني أن هذه الصفات والملكات المعنية بهذه الأسماء توجد فعلاً في الذات الإلهية». ويعتقد هنري كوربان بأن «أبا الحسن العامري قد تأثر بوجه خاص فيما يختص بالفلسفة السياسية بتلك المؤلفات الفارسية التي نقلها ابن المقفع عن الفهلوية القديمة»[١٩].

والواقع أن البحث عن المصدر الخارجي الذي استقى منه مفكرو الإسلام فكرة «اللاهوت السلبي»، إذا استخدمنا مصطلح آرمسترونغ، أو نفي الصفات، إذا استخدمنا المصطلح الإسلامي، لا يمكن أن يفضي بنا إلا إلى مزيد من المتاهات في الأصول. ولذلك نفضل أن نبحث عن أصول «اجتماعية» لهذا التمييز، لا عن أصول «تاريخية». وهنا تقدم لنا أعمال صدر الدين الشيرازي معونة كبرى. فقد كرّس هذا الفيلسوف الكبير قدراً من الجزء السادس من كتابه «الأسفار» لمناقشة موضوعة الصفات. ومنذ السطور الأولى في هذا المبحث يميز الشيرازي بين ما يسميه المحدثون بـ«اللاهوت السلبي» و«اللاهوت الإيجابي» وما يسميه هو بـ«الصفة السلبية» و«الصفة الإيجابية» قائلاً: «الصفة إما إيجابية ثبوتية وإما سلبية تقديسية. وقد عبّر الكتاب عن هاتين بقوله: «تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذي الجَّلالِ والإِكْرامِ». فصفة الجلال ما جلّت ذاته عن مشابهة الغير، وصفة الإكرام ما تكرّمت ذاته بها وتجمّلت. والأولى سلوب عن النقائص والأعدام. وجميعها يرجع إلى سلب واحد هو سلب الإمكان عنه تعالى. والثانية تنقسم إلى حقيقية كالعلم والحياة، وإضافية كالخالقية والرازقية والتقدم والعلية. وجميع الحقيقيات ترجع إلى وجوب الوجود، أعني الوجود المتأكد. وجميع الإضافات ترجع إلى إضافة واحدة، هي إضافة القيومية. هكذا حقق المقام، وإلا فيؤدي إلى انثلام الوحدة، وتطرق الكثرة إلى ذاته الأحدية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»[٢٠]. وفي رأي الشيرازي فإن نفي الصفات مما ينبني على وحدة الذات الكاملة، إذ يحكم العقل بأن تكون الصفات جميعها «أمراً واحداً لاستحالة تعدد الواجب». وهو يرى أن أول من عبّر عن نفي الصفات في الإسلام هو الإمام علي: «وقد وقع في كلام مولانا وإمامنا،

---

(١٩) هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص ٢٥٤.

(٢٠) صدر الدين الشيرازي: الأسفار، ج٦، ص١٠٥-١٠٦.

مولى العارفين وإمام الموحدين، ما يدلّ على نفي زيادة الصفات لله تعالى بأبلغ وجه وآكده، حيث قال في خطبة من خطبه المشهورة: «أوَّلُ الدينِ معرفتُهُ، وكمالُ معرفتِهِ التصديقُ به، وكمالُ التصديقِ بهِ توحيدُهُ، وكمالُ توحيدهِ الإخلاصُ له، وكمالُ الإخلاصِ له نفيُ الصفاتِ عنه، لشهادةِ كلِّ صفةٍ أنها غيرُ الموصوف، وشهادةِ كلِّ موصوفٍ أنه غيرُ الصفة، فمن وصفَ الله سبحانه فقد قرَنَه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهِلَهُ فقد أشارَ إليه»(٢١).

هنا يقدم الشيرازي مفتاحاً مهماً لحلّ مشكلة الأصول الاجتماعية لفكرة «اللاهوت السلبي» أو «نفي الصفات». فنحن نجد القرآن الكريم والأحاديث النبوية تركز تركيزاً عالياً على اللاهوت الإيجابي أو إثبات الصفات، لأنها تخاطب مجتمعاً بسيطاً كان يؤمن بتعدد الآلهة، من ناحية، وبنكران انفراد الله بهذه الصفات، من ناحية أخرى. من هنا كان التركيز في القرآن الكريم والأحاديث النبوية على نفي الصفات عن أي إله آخر سوى الله وإثباتها جميعاً لله وحده. ولكن حين نقل الإمام علي، وهو الذي ترعرع في أحضان المدرسة المحمدية، العاصمة من المدينة إلى الكوفة، فقد وجد أن المسلمين صاروا يحتكون بمجتمع آخر، لم يكن بسيطاً بساطة مجتمع الحجاز، بل هو وريث ثقافات دينية وأفكار فلسفية قديمة، وهو من جهة أخرى مجتمع مؤمن بالله، ولكن تصوره عنه يختلف باختلاف المؤثرات الدينية القديمة فيه. وهكذا احتاج هذا المجتمع من علي أن يطور مبدأ التوحيد بدفعه في طريق التأكيد على اللاهوت السلبي ونفي الصفات أكثر من التأكيد على اللاهوت الإيجابي وإثبات الصفات. وبالتالي فلسنا بحاجة للبحث عن مصادر فلسفية خارجية لفكرة «نفي الصفات».

الموقف من الفلسفة

ماذا كان موقف النفَّريّ من الفلسفة، وهو الذي عاش معاصراً للفارابي، معلمها الثاني؟

---

(٢١) من الجدير بالذكر أن أحد شراح هذه الخطبة أغراه حضور كلمة «كمال» فيها فاعتبرها إشارة للكمال الأول والكمال الثاني عند أرسطو. وبذلك جعل الإمام علي شارحاً لأرسطو دون أن يدري. غير أن هذا الفهم من شأنه أن يطيح بالقيمة التاريخية لهذه الخطبة، وخطب أخرى كثيرة مماثلة، لأن ترجمة أرسطو متأخرة عن زمن الإمام علي بما لا يقل عن قرنين. وكلمة «كمال» الواردة في الخطبة لا تدل سوى على المعنى التقليدي للتمام أو ما لا يشوبه نقص.

يقدم لنا موقف ما خلق في «موقف المواقف» جواباً عن هذا السؤال، حيث يميز فيه النفَّريّ، وهو يتساءل عن مقولات الفلسفة، تمييزاً بين نوعين من الحكمة: هما الحكمة الواضعة والحكمة المرتبة.

«وأوقفني فيما خلق، فرأيت الحركة والسكون والاختلاف والائتلاف، وقال لي: انظرْ إلى هيئات كلِّ شيءٍ! فنظرت حتى الورقة الملقاة، والجدار المائل، وحتى القطنة والنواة، والخوصة واللقمة، وما بين ذلك وكل شيء.

وقال لي: كم للنواة من هيئة؟ لها ألف هيئة، وكذلك لكل شيء ألف هيئة. فمن هيئة النواة؛ هيئة ملقاها، وهيئة خذها (اقرأ: جذّها)، وهيئة فلقها، وهيئة حبلها، وهيئة جلدها، وهيئة لونها. ولي في كل هيئة من ألف هيئةِ كلِّ شيء لسانٌ فيه علم كل شيء، ينطق بلسان تلك الهيئة. فمن عرف حكمتي في كلِّ شيء، فلا سترَ بيني وبينه. إنما السترُ على من رأى الهيئة ففرّق بينها وبين الهيئة في الحكمة الواضعة للهيئة. لا فرقان في الحكمة الواضعة. بلى! فرقان في الحكمة المرتبة.

وقال لي: اطرد عقلك عن الحكمة المرتبة، ففيها مقدم ومؤخر، وتقول: «لمَ» و«كيف» فتعترض، وسقْه إلى الحكمة الواضعة. فإذا ثبت لها، لم يختلف في الحكمة المرتبة».

كيف يمكننا فهم هذا النص؟

موقف ما خلق الله هو موقف السوى، موقف كل ما عدا الله. والسوى عند النفَّريّ نار في ذاته، نور في الله. السوى وما خلق الله هو الطبيعة الزاخرة بالحركة والسكون والاختلاف والمماثلة. مع الحركة والسكون، تبدأ فاعلية الفلسفة، أو الحكمة المرتبة، كما يسميها النفَّريّ، أي حكمة ترتيب الأشياء وفقا لقوانين التقدم والتأخر بالتعليل السببي والتعليل الزمني. في الفلسفة الطبيعية تساؤل بأدوات المعرفة التجريبية أو الترتيبية: لمَ وكيف وأين ولماذا. وهذا التساؤل، هو في حقيقته اعتراض على الحكمة الواضعة. هناك إذاً حكمتان وفلسفتان: الحكمة الواضعة، أي التفلسف بأدب حكمة الخلق والإيجاد والإبداع من منظور ما لا يتناهى، والحكمة المرتبة، أي التساؤل بأدب حكمة الزمن، ومقاييسه الوضعية (بالمعنى الحديث للكلمة) في الحركة والسكون والكيفية والسببية والجوهر والمظهر.. الخ.

ولكن هل يتسع منظور ما لا يتناهى من خلال حكمة الخلق لاستيعاب الجزئيّات

الدقيقة، مثل الورقة الملقاة والجدار المائل. والقطنة والنواة واللقمة، وبقية الأشياء المتناهية في الصغر. هناك تقليد في الفلسفة الإسلامية يتعلق بعلاقة الكثرة والوحدة. كيف يمكن التوحيد بين غزارة العوالم المخلوقة وواحدية الله. والجواب عن هذا السؤال يتعدد بتعدد الفلسفات والفلاسفة. غير أنه في كلّ الأحوال يفضي إلى سؤال آخر، وهو: هل يعلم الله الجزئيّات، أم أن علمه يقتصر على الكليّات؟ الإجابة في الحالتين تفضي إلى مأزق. إذا قلنا إن علم الله محيط بالجزئيّات، فقد أدخلنا التغير في علمه، لأن الجزئيّات متغيرة، وإذا قلنا إن علمه يحيط بالكليات فقط فقد جعلنا الجزئيّات خارج علمه، وبالتالي أدخلنا في ملكوت الله ما لا يحيط به علمه. ذلك هو طريق الفلسفة الطبيعية والحكمة المرتبة، بتعبير النفَّريّ. لكي يتجنب النفَّريّ هذا المأزق فإنه يتجنب طريق الحكمة المرتبة، ويسلك طريق الحكمة الواضعة من منظور ما لا يتناهى. ويأتي ذلك من خلال الاستشهاد بمثال «الورقة الملقاة». وليس من شك في أن مثال «الورقة الملقاة» هو تلميح للآية القرآنية الدالة على علم الله بالجزئيات (في سورة الأنعام/ ٥٩): ﴿وعندَهُ مفاتحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هو ويعلَمُ ما في البَرِّ والبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إلاّ يَعْلَمُهَا ولا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الأَرْضِ ولا رَطْبٍ ولا يابِسٍ إلاّ في كِتَابٍ مُبينٍ﴾.

من منظور ما لا يتناهى لا يوجد فرق بين الجزئيات والكليات، ولا بين الجوهر والمظهر. الفرق في الحكمة الترتيبية المتعلقة بالزمان فقط. لا بل إن المظهر البسيط لما يتناهى في الصغر نفسه، يمكن أن يتعدد إلى ألف مظهر، بحيث يصير لكل شيء، مهما كان ضئيلاً ألف هيئة وألف ملمح، وبالتأكيد فإن كلمة ألف هنا تدلّ على التكثير، لا على الحصر. كلّ مظهر من المظاهر الألف لكل شيء يتكلم بلسان التعدد الناطق بالحكمة اللانهائية. وما دام هذا اللسان لساناً إلهياً، فهو لانهائي بالضرورة أيضاً، واسع سعة البحر: ﴿قُلْ لَو كَانَ البَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفَدَ البَحْرُ﴾ (سورة الكهف/ ١٠٩). لكنّ هذا اللسان يتكلم لغة أخرى لسنا نعرف أبجديتها. . لغة من نوع آخر، لا بالأصوات والحروف بل بالهيئات والمظاهر. ألسنا إذاً بإزاء الثنائية التي أوضحها ابن عربي ومدرسته خير توضيح حول التمييز بين القرآن بوصفه كتاباً تدوينياً والعالم بوصفه كتاباً تكوينياً؟ الإنصات إلى كتاب الطبيعة التكويني يفضي إلى المعرفة الأبجدية الناطقة بصنعه، فيرتفع الستر عن العارف، فيرى تحت غطاء الهيئة الواحدة، ألف هيئة خبيئة لا نراها، لا لأنها غير واضحة بذاتها، ولكن لأننا محجوبون بأستار التعليل السببي

ودلاليات السطوح. لو بدأ العارف من مدخل ما لا يتناهى، ومن جهة نظر الحكمة المرتبة، لا الفلسفة الطبيعية، لتوصل إلى حديث ذلك اللسان اللانهائي، حيث يختفي تحت قناع المظهر ألف مظهر.

التوله والسياحة

ليس من الصعب تقدير أن التلمساني في وصفه النفَّريّ بقوله: «كان مولهاً لا يقيم بأرض، ولا يتعرف إلى أحد» إنما يستنتج هذه الملاحظة من التعليقات الواردة في نهايات كتب النفَّريّ وحواشيها، حيث يشير النص إلى تنقله بين البصرة والنيل، وهي مرة أخرى: نيل الحلة، لا نيل مصر كما توهمه التلمساني، ونفر وواسط... إلخ. غير أن التلمساني يضع يده على واقعة مهمة في حياة النفَّريّ، وهي كونه «سائحاً» جوالاً لا يستقرُّ بأرض. وحين يستعمل كلمة «موله» فهو يعني بها مفهوم «التوله» الذي يشرحه المتصوفة بحكاية يسردونها عن الشبلي يكون فيها «المولّه» «من هام بحب الله، وتاه في طلبه، وتوله بذكره، ومات باسمه»(٢٢). وهنا يجب التمييز بين عدة مفاهيم متقاربة في دلالتها، ولكنها مختلفة تاريخياً. فالانقطاع أو العكوف في زاوية أو رباط أو خانقاه مفهوم متأخر شاع بعد رسوخ التصوف كمؤسسة اجتماعية بتأثير من ابن سبعين وابن عربي. وهو يختلف عن الرحلة في طلب العلم، كما يختلف عن السياحة. والسياحة والتوله هما الرحلة للرحلة بغية ترويض النفس، لا في طلب الشيخ، أو الاستقرار في رباط. ولعلّ أشهر الأمثلة على السياحة بعد النفَّريّ يتوفر في رحلة الغزالي الصوفية بعد تخلّيه عن التدريس في نظامية بغداد، وتجواله في الشام والحجاز، وسياحته عشر سنوات، تمكن فيها من كتابة أهم أعماله الصوفية: «إحياء علوم الدين». والواقع أنه قدّم لنا في الربع الأخير من «الإحياء» وفي فصل «الزهد» تحديداً ما يمكن اعتباره التفسير النظري لهذه «السياحة». وهو يعرّف «الزهد» بأنه «ترك ما سوى الله» بالانصراف عن الدنيا انصرافاً كاملاً عن طريق قمع الذات بالتخلي عن ستة شواغل هي المطعم والملبس والمسكن والأثاث والمنكح والمال. ويعود في فصل «التوكل» ليشير إلى أولى درجاته، وهي مقام الخواص ونظرائه، وهو «الذي يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليه في تقويته على الصبر أسبوعاً وما فوقه، أو تيسير حشيش له

---

(٢٢) خلاصة شرح ابن عجيبة، المطبعة المحمودية بمصر، سنة ١٣١٩ هـ، ص١٣.

أو قوت، أو تثبيته على الرضا بالموت، إن لم يتيسر شيء من ذلك، فإن الذي يحمل الزاد قد يفقد الزاد أو يضل بعيره ويموت جوعاً، فذلك ممكن مع الزاد كما أنه يمكن مع فقده»[٢٣].

ويقيم الغزالي نظريته عن «التوكل» على أساس من نقده المعروف للسببية، أي نفي الارتباط الضروري بين السبب والنتيجة، واعتبار اقترانهما اقتراناً في مستقر العادة، وليس طبيعة قائمة بهما، كما شرح ذلك في «تهافت الفلاسفة». فكما أن النار هي سبب الإحراق بحكم العادة لا بحكم الضرورة، فإن القوت والمسكن والملبس والعلاقة الاجتماعية في الزواج يمكن أن يتحقق أيضاً خارج مستقر العادة في المفاوز والبوادي، إذا أحسن العبد التوكل على الله. لأن «مسبب الأسباب أجرى سنته بربط المسببات بالأسباب إظهاراً للحكمة»[٢٤]. هنا ينبغي التمييز بين ظاهرة «التوكل» كممارسة ثقافية وبين «تفسير» الغزالي لها استناداً إلى مبدأ «التجويز» أو نفي الارتباط الضروري بين السبب والنتيجة. وكان المانويون يمارسون التوكل كظاهرة ثقافية قبل الإسلام، وظلوا يمارسونها في المساحة الجغرافية نفسها التي عاش فيها النفَّريّ. ينقل الجاحظ عمن رآها قوله: «رهبان الزنادقة سيّاحون، كأنهم جعلوا السياحة بدل تعلق النسطوري في المطامير. . . قال: ولا يسيحون إلا أزواجاً. ومتى رأيت واحداً منهم فالتفتَّ رأيت صاحبه. والسياحة عندهم ألا يبيت أحدهم في منزل ليلتين. قال: ويسيحون على أربع خصال: على القدس والطهر والصدق والمسكنة. فأما المسكنة، فأن يأكل من المسألة، ومما طابت به أنفس الناس له حتى لا يأكل إلا من كسب غيره الذي عليه غرمه ومأثمه. وأما الطهر فترك الجماع، وأما الصدق فعلى ألا يكذب. وأما القدس فعلى أن يكتم ذنبه، وإن سُئِل عنه»[٢٥]. وهذه الخصال الأربع لا تختلف كثيراً عن الخصال الست عند الغزالي، التي تبدو وكأنه تأطير وتفصيل «إسلامي» لها[٢٦].

---

(٢٣) الغزالي: إحياء علوم الدين ٤/ ٢٨٥.

(٢٤) الإحياء ٤/ ٢٨٥.

(٢٥) الجاحظ: الحيوان ٤/ ٤٥٩.

(٢٦) كان المانويون يصنفون الناس إلى درجات أعلاها الصدّيق، وهو مصطلح آرامي مماثل لمصطلح «الولي» في الإسلام. وحين شنَّ الساسانيون حملتهم العنيفة لاستئصال المانوية باعتبارها حركة مضادة للمجوسية، الديانة الرسمية للدولة الساسانية، رافقت الحملة العنيفة لاستئصالهم حملة ثقافية مماثلة جرى فيها تحريف كلمة «صدّيق» الآرامية إلى كلمة «زنديق» الفارسية بما يغير معناها من =

غير أن هذا البحث في الأساس الثقافي للسياحة، وربطها بمفهوم التوكل عند الغزالي يجب ألا يمنعنا من معرفة أن السياحة عند النفَّريّ تشمل ذلك وتفيض عنه. وفي موقف السياحة من كتاب «موقف المواقف» يعبر النفَّريّ عن فهمه للسياحة قائلاً: «ضاق العلم: العلمُ ضِيقٌ. ضاقت المعرفة: المعرفةُ ضيقٌ. ضاق الأدب: الأدب ضيق. ضاق الكون: الكون ضيق. وقال لي: إذا رأيتَني لم يسعْكَ شيء، لأنكَ تطلبُ منه ما يَقَرُّكَ فيه، فلا تجده منه، فيضيق بك. وقال لي: في الرؤية ضيقٌ تعرفه، ولا تَعَبُّرُهُ. فإذا جاءك فسحْ: إنما جاءك لذلك» (ص٢٩٢).

لا يصل الرائي إلى مرحلة السياحة، إلا بعد أن يجتاز ضيق العلم والمعرفة، وحينئذ يفاجئه ضيق الوجود كلِّه. ففي الرؤية، يتبين ضيق الوجود واتساع الرؤية، لكن الرؤية نفسها لا تخلو من مخاطر الضيق التي لا يمكن للغة أن تعبّر عنها. وهنا يكون من واجب الرائي أن يسيح، ليتخطى ضيق الرؤية نفسه. هكذا يتضح أن «السياحة» ليست فقط تجوالاً في المكان، بل هي تجاوز للمكان نفسه. السياحة عند النفَّريّ ليست عبوراً للمكان وحده، بل هي اكتشاف ضيق الوجود، وضيق لغة المفاهيم التي تعبّر عن هذا الوجود. وهي تشتمل على الارتحال في المكان والارتحال في اللغة الواصفة لتجربة الارتحال. السياحة رحلة في المكان، وفي لغة المفاهيم المعبرة عن هذه الرحلة. وهكذا فالسياحة هي رحلة تطلع ولهفة إلى مكان لم يوجد بعد على الأرض، ومفهوم لم يوجد بعد في اللغة. ومن هنا تأتي غزارة لغة النفَّريّ التي تميزه عن سواه من المتصوفة.

استواء الأضداد

في الرؤية تنعدم الحدود بين الأشياء. وحين تنعدم الحدود اللغوية بين الأشياء، تتضاعف مشقة الوظيفة اللغوية، أو هي تقف شبه خرساء، لا هي قادرة على التعبير، ولا هي قادرة على الاحتجاب: «إذا رأيتَني استوى الكشفُ والحجاب» (الموقف ٣١). فلا يكون أمام الرائي سوى التخلي عن مراتب المعرفة. لا بدَّ له أن ينزع أردية المعرفة

= دلالتها الإيجابية إلى دلالة «الدهري» أو من لا يؤمن بالله. وقد تساهل المسلمون الأوائل عند فتح العراق مع المانويين واعتبروهم من أهل الكتاب، ولكن بعد اندلاع انتفاضة المقنّع الخراساني في عصر المهدي تمَّ القضاء على المانوية نهائياً، باسترجاع الجهاز الآيديولوجي الذي حوربوا به في العصر الساساني عن طريق تشكيل «ديوان الزنادقة».

اللغوية وأقنعتها واحداً واحداً: «إذا جئتَني فألقِ العبارةَ وراء ظهرِكَ، وألقِ المعنى وراءَ العبارة، وألقِ الوجدَ وراء المعنى». في الرؤية تتساقط أقنعة الحجب والكشوف معاً. وإذ تتساقط الحجب، يشعر الرائي أن لغته ستطاوعه في وصف ما يراه وما يشق على التعبير. لكنه سرعان ما يكتشف عبث مشروعه، لأن الكشوف أيضاً تتساقط مع الحجب. هكذا تواجه اللغة مأزقها في قول ما لا يقال والتعبير عمّا يستعصي على التعبير، في المكوث في لحظة الاحتفال والبهوت معاً، لحظة انفجار الفرح وتبدده في وقت واحد: «إذا ذهبتَ عن اسم الشيء ووصفه وعلمه، ذهبتَ عن حكمه. فإذا ذهبتَ عن حكمهِ، حللتَ في أوّل درجةٍ من استواءِ الأضدادِ في الوجد» (الحكم، ٣٤٩). وحين تتساوى الأضداد، تتداخل الحدود اللغوية بينها، ويصبح كل حديث عن الشيء حديثاً عن ضده في الوقت نفسه. وبتجاوز لحظة الانذهال عن اللغة بالمعرفة واستواء الأضداد، يستطيع العارف أن يخترق حدود التقليد، ويطير محلقاً خارج إطار المعارف المألوفة: «إذا علمتَ علماً لا ضدَّ له، وجهلتَ جهلاً لا ضدَّ له، فلستَ من الأرض ولا من السماء» (الموقف ٥٥). والطيران خارج حدود السماء والأرض هو طيران خارج التقاليد وخارج اللغة معاً: «أن تشهدَ المعنى الذي به حميَ الماءُ هو الذي بهِ بردَ. فإذا كنتَ كذلك، استوى عندك فقدُ الأشياءِ ووجودُها». لحظة استواء الأضداد هي لحظة اندحار اللغة وخذلانها أمام الواقع ولحظة تألق انتصارها وتحديها له معاً. هي التبشير بواقع حواري آخر، غائب أو مغيب، تتواءم فيه النقائض، وتتحقق الأوهام، ويمشي الحلم واليقظة يداً بيد. وهذا هو ما تسميه البلاغة الحديثة لدى باختين بتكافؤ الأضداد (Ambivalence)، الذي هو من خصائص الرواية الكرنفالية في رأي باختين، حيث تتعاون النقائض على إنتاج واقع حواري بديل تتعانق فيه المتناقضات: الهزل والجد، الحلم والواقع، المعرفة والجهل، الغموض والوضوح، الوجه والقناع. بلاغة النفَّريّ الصوفية توصلت إلى هذا المفهوم قبل باختين بأكثر من ألف عام.

مشكلة التصنيف

في مثل هذا السياق الذي تصير فيه اللغة حجاباً: «العبارة ستر»، من العسير أن نصنف معارف النفَّريّ. فهو يتفلسف وينكر الفلسفة، ويعانق الحجاب ليستطلع الكشف، ويداخل بين الغيب والشهادة، والصمت والنطق، والوسوسة واليقين. بلاغة

النفَّريّ هي بلاغة إنكار الحرفية، لأن «الحرف يعجز أن يُخبرَ عن نفسه، فكيف يخبرُ عنّي؟» (موقف ما لا ينقال، ٣٤)، وإنكار المجاز أيضاً: «الواقف لا يعرف المجاز، وإذا لم يكنْ بيني وبينك مجازٌ لم يكن بيني وبينك حجابٌ» (موقف التقرير، ١٨). لغة النفَّريّ هي لغة التبشير بما وراء الحرف والمجاز، أي بما وراء اللغة الحقيقية واللغة الاستعارية، وبما وراء الشيء ونقيضه. وهنا بالضبط يصبح التصنيف أمراً مستحيلاً. هل نقول إن إبداع النفَّريّ ينتمي إلى الفلسفة أو الشعر أو النثر؟ هل نستطيع أن نروّضه وفق مقولاتنا التصنيفية الجاهزة، بحيث يوضع هذا الجزء من تفكيره تحت باب الشعر، وذاك الجزء تحت باب الفلسفة، والآخر تحت باب التصوف، وسواه تحت باب النثر؟ من الواضح أن النفَّريّ نفسه يرفض هذا التصنيف. لأنه يريد اجتراح لغة تتخطى دائماً مواضعات اللغة المألوفة، بحيث يكون المجاز حرفياً، والحرفية مجازاً، والحجاب كشفاً، والكشف حجاباً. يريد أن يمزج بين النطق والصمت، ويداخل بين وظيفتيهما، وبين الشعر والنثر، والفكر الفلسفي والفكر الصوفي، أو على حد تعبيره بين الحكمة الواضعة والحكمة المرتبة. ولذلك فإن نثره شعر، وشعره نثر، وفلسفته تصوف، وتصوفه حنين إلى فلسفة تتلهف لتخطي تخومها. وبالتالي نستطيع أن نخلص إلى ما خلص إليه أدونيس من استحالة تصنيف أدب النفَّريّ: «ففي هذا الشوق الذي يظل شوقاً نكتشف عبر نص النفَّريّ هذه المفارقة: الحقيقة غير موجودة بوضوحها الكامل، أي بغموضها الكامل، إلا في مثل هذه التجربة، أي في مثل هذه الوحدة الكيانية التي يكون فيها الفكر شعراً والشعر فكراً»[٢٧].

هذه الطبعة

حين نشر آربري كتاب «المواقف» و«المخاطبات» عام ١٩٣٥، تصور أنه عثر على الأعمال الصوفية الكاملة للنفَّريّ. وقد بذل الرجل جهداً كبيراً في المقابلة بين النسخ وترجمتها. وما برحت المطابع العربية تعيد تصوير هذين العملين مع الترجمة الإنجليزية كما فعلت طبعة مكتبة المثنى ببغداد في الستينات، أو من دونها كما فعلت الطبعات الكثيرة المتعاقبة. غير أن هذه الطبعات المتكررة نفسها أغفلت كون آربري نفسه لم يكن مقتنعاً بضرورة إعادة نشرته، وأنه عاد في عام ١٩٥٣ إلى نشر مجموعة

(٢٧) أدونيس: الشعرية العربية، ص٦٧.

جديدة من نصوص النفَّريّ عثر عليها في مكتبة تشيستر بيتي، تحت عنوان: «كتابات جديدة للنفَّريّ».

وفي السبعينات عثر الأب بولس نويا اليسوعي على عدد من المخطوطات التي تحتوي على نصوص جديدة للنفَّريّ، صدرت عن دار المشرق في بيروت بعنوان: «نصوص صوفية غير منشورة لشقيق البلخي، ابن عطاء الأدمي، النفَّريّ». وهي أيضاً تعرضت للنسخ مراراً كما ظهرت في طبعتها الأولى أو ببعض التعديلات الشكلية اليسيرة.

لم تشأ هذه الطبعة أن تكتفي بتصوير أعمال النفَّريّ، سواء أتلك التي نشرها آربري أو الأب نويا، بل أرادت أن تعيد النظر نقدياً فيما طبع سابقاً من أعماله. من هنا شاءت هذه الطبعة أن تنفرد عن الطبعات السابقة بانطوائها على الجهاز التحقيقي لكل من آربري ونويا معاً، ولكنها استدركت أخطاء طبعاتهما، بإضافة جهازِ تحقيقي آخر، فأعادت النظر في نظام التنقيط والضبط بالشكل، واقتراح بدائل قراءات مغايرة كثيرة نعتقد أنها أكثر مقبولية وموضوعية. بالإضافة إلى ترجمة النصوص والمقدمات التي كتباها لكلتا الطبعتين بالإنجليزية أو الفرنسية. وفي النهاية نتمنى أن نكون قد قدمنا أعمال النفَّريّ بصورة ترضي القارئ المتخصص والقارئ المتطلع لقراءة نص صوفي فريد.

النِّفَّريّ:
مؤلّف «المواقف والمخاطبات»

آرثر جون آربري
ترجمة: سعيد الغانمي

حياته

محمّد بن عبد الجبّار بن الحسن النِّفَّريّ(١) شخصيّة غامضة منتهى الغموض في تاريخ التصوّف الإسلاميّ. ويبدو أنّه ارتفع نجمه في النصف الأوّل من القرن الرابع الهجري. وقد توفي، استناداً إلى ما يقوله حاجي خليفة، في سنة ٣٥٤ هـ. ويحظى هذا التاريخ لوفاته ببعض التأكيد من بيانات ترد في مخطوطة (غوطة) ومخطوطة القاهرة، عن مخلّفاته الأدبيّة، فتشير بعض الكتابات إلى سنتي ٣٥٢ و ٣٥٣ هـ، لكنّ هذا سرعان ما يبطل بذكر سنوات أخرى هي ٣٥٩ و ٣٦٠ و٣٦١ فيما يخص أجزاءً أخرى. وحتّى يتمّ العثور على دليل آخر، يستحيل في الوقت الحاضر الجزم بحكم نهائيّ حول ما ذكره حاجي خليفة.

لسنا نعرف سوى القليل عن حياة النِّفَّريّ، وهذا القليل مستمدّ بمجمله من أقوال شارحه عفيف الدين التلمسانيّ (المتوفّى سنة ٦٩٠ هـ) . وها نحن نقتبس أقواله كاملة، اعتماداً على مخطوطة مكتب الهند:

(١) الورقة: ٧٢ ب: «هذا ممّا يدلّ، على ما قيل، أنّ الذي ألّف هذه المواقف هو ولد ولد الشيخ النِّفَّريّ، رحمه الله، وليس هو الشيخ نفسه. إذ كان الشيخ لم

---

(١) تسميه مخطوطة (غوطة) بالعراقي، وتسميه مخطوطة القاهرة بـ(البصري)، ولكن ربما كانت هذه التسمية الأخيرة تحريفا عن (النفري).

يؤلّف كتاباً، إنّما كان يكتب هذه التنزّلات في جزازات [: جذاذات] أوراق، نقلت بعده. فإنّه كان مولّهاً [في النشرة المصريّة: مؤلّهاً] لا يقيم بأرض، ولا يتعرّف إلى أحد. وذكر أنّه توفّي بأرض مصرَ في بعض قراها. والله أعلم بجليّة أمره» [انظر: التلمسانيّ: شرح مواقف النِّفَّريّ، نشرة: د. جمال المرزوقيّ، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٥٩].

(٢) الورقة: ١١١ ب: «وإنّما أوجب هذا ما نُقلَ من أنّ الذي رتب هذه المواقف وألّف ترتيبها، هو ابن بنت الشيخ، ولم يكن الشيخ هو الذي رتّبها. ولو رتّبها الشيخ لكانت على أحسن من هذا النظام، بحيث لا يكون شيء إلا مع ما يناسبه» [ط القاهرة، ص ٣٩٢].

(٣) الورقة: ١٤٩ ب: «هذا يدلّ على أنّ الذي ألّف هذه المواقف لم يكن هو النِّفَّريّ، بل هو بعض أحبابه، و قيل: هو ابن بنته. فلا جرم لم يأتِ مرتّباً ترتيب المقامات في نفس الأمر» [ط القاهرة، ص ٥٢٢].

سنهتمّ بسؤال الإعداد النهائيّ لمخطوطة «المواقف» لاحقاً، أمّا هنا فحسبنا أن ننبّه إلى احتمال كون النِّفَّريّ متصوفاً من نمط عام إلى حد ما، غير مكترث بأهمّيّته الخاصة، وغير مكترث حتّى بما ستصير إليه تنزلاته الإلهيّة، سائحاً وكاتباً مترسلاً، لكنّه كان، قبل كلّ شيء مفكّراً أصيلاً، متّقداً، ذا قناعة واضحة بأصالة تجربته.

اسمه

محمّد بن عبد الجبّار بن الحسن، على هذا تتفق جميع المصادر. لكنّ نسبته موضع خلاف، ومن المرجّح أنّ مصدر هذا الخلاف وقوع تحريف وخطأ ارتكبه بعض النسّاخ، فنُقلَ هذا التحريف، وظلّ يُنسخ حتّى أخذ به بعضهم.

وهذه هي صيغ كتابة نسبة المؤلّف: النِّفَّريّ، النُّفَّري، النَّفْزيّ. ويكشف الفحص الدقيق لصفحة عنوان مخطوطة (غوطة) عن احتمال أن تكون الحركة أو النقطة الموضوعة على الحرف الأخير من النسبة مجرّد علامة تزويق وتجميل للخط، في الأصل، فهي نقطة أصغر بكثير وأخفى، مثلاً، من النقطة الموضوعة على الحرف الذي

قبله. ولعلّ صفحة هذا العنوان هي مصدر جميع الأخطاء اللاحقة. فقد وقع ناسخ مخطوطة (ب) [في مكتبة بودليان] ضحيّة هذا الخطأ في عنوانه. وواصل، هو وناسخ مخطوطة (ت) [في مكتبة بودليان أيضاً] هذا الخطأ في النص، ولكن في مناسبة واحدة فقط. وتقرأ مخطوطتا الهند والقاهرة أيضاً نسبته على أنها: التَّفْزي، أمّا المخطوطتان الأُخريان، وهما (ل) [في ليدن] و (م) [في بودليان] فليس فيهما عنوان، وهما تكتبان في العادة: النِّفَّري، في داخل النص.

يذكر محيي الدين بن العربي اسم المؤلف أربع مرات في كتابه «الفتوحات المكية» ويرد فيه دائماً بصيغة: النِّفَّري. وعلى هذه الصيغة يتابعه كتّاب عرب كثيرون، مثل الشعراني وحاجي خليفة والقاشاني والذهبي والزبيدي. وعلى حدّ علمي، لَم يتحدث أحد عن النِّفْزي سوى كاتب مخطوطة برلين (٣٢١٨)، وليس من شكٍّ في أنّ السبب في ذلك لا يخرج عن السبب لدى ناسخي المخطوطات (ب) و (أ) و (ق) و (ت).

ومن بين الدارسين الغربييّن، كان «بروكلمان» أوّل من آثر الاستقرار على صيغة النِّفَّريّ، وإن كان يذكر صيغة النِّفْزيّ كبديل محتمل. وقد حذا حذوه «مرغليوث»، الذي رجع إلى مخطوطات أُكسفورد، ولم يعترض «نكلسون» على ذلك. لكنّ «ماسنيون» أحيا صيغة النِّفْزي، لذلك لا بد من تسوية هذا الخلاف القديم مرة واحدة وإلى الأبد.

ليسَ من شك في أن نسبة النِّفَّريّ تشير إلى قرية «نِفَّر» في العراق. هذا ما ينصّ عليه الجغرافي ياقوت الحمويّ، والمعجمي الزبيديّ، ويعتمد هذا الأخير في هذه النقطة على ابن يعقوب مصدراً له. وعن هذه القرية يقول ياقوت الحموي ما يلي:

«نِفَّر: بكسر أوّله، وتشديد ثانيه، وراء: بلد أو قرية على نهر النَّرْس من بلاد الفرس، عن الخطيب، فإن كان عنى أنّه من بلاد الفرس قديماً جازَ، فأمّا الآن فهو من نواحي بابل بأرض الكوفة. قال أبو المنذر: إنّما سُمِّيَ نِفَّر نِفَّراً لأنّ نمرود بن كنعان، صاحب النسور، حين أراد أن يصعد إلى الجبال فلم يقدر على ذلك هبطت النسور به على نِفَّر، فنفرت منه الجبال، وهي جبال كانت بها، فسقط بعضها بفارس فَرَقَاً من الله، فظنّت أنّها أمر من السماء نزل بها. فلذلك قوله عزّ وجلّ: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» (إبراهيم: ٤٦). وقال أبو سعد السمعاني: نِفَّر: من أعمال البصرة. ولا يصحّ قول الوليد بن هشام الفخذميّ، وكان من أبناء العجم: حدثني أبي عن جدي

قال: نفّر: مدينة بابل، وطيسفون: مدينة المدائن العتيقة، والأُبلّة من أعمال الهند. وذكر أحمد بن محمّد الهمذانيّ، قال: نفّر: كانت من أعمال كسكر، ثمّ دخلت في أعمال البصرة. والصحيح أنّها من أعمال الكوفة. وقد نُسِبَ إليها قومٌ من الكتّاب الأجلاء وغيرهم.

قال عبيد الله بن الحرّ:

لقد لقيَ المرءُ التميميُّ خيلنا فلاقى طعاناً صادقاً عند نفَّرا

وضرباً يزيلُ الهامَ عن سكَناته فما إن ترى إلا صريعاً ومدبرا».

وتذكر مراجع عربيّة مهمّة أخرى «نفّر» في المواطن التالية:

الطبري: التاريخ، ج ١، ٧٤٧ -٩، ٣٤٢٣ - ٤، ج ٢، ٩٢٩.

ابن الأثير: الكامل، تحقيق: تورنبرغ، ج ١، ٢٤٤، ج ٣، ٣٠٧، ج ٤، ٣٣٢.

البكري: المسالك والممالك، تحقيق: وستنفيلد، ٥٩٧.

وإلى جانب هذا الدليل، يمكن أن نضيف بيّنة أخرى من تذييل مخطوطة (ج)، التي تعزو نسبة إضافيّة للمؤلف هي: العراقي. فإن لم يكنْ هذا كافياً، فإننا نقرأ الحكم المثير الآتي لدى التلمساني في شرحه للموقف الأربعين (مخطوطة مكتب الهند، الورقة: ٩٧ ب): «ثم أخبره أنّه الآن ينصرف من بين يديه، وهو قوله: (هو ذا تنصرف). ولفظة (هو ذا) لفظة عراقية»[٢]. ولا عجب أن يكتب عراقيّ باللهجة العراقيّة، مهما بلغت كتاباته من درجات الاستلهام والتنزل.

وأخيراً هناك دليل «المسيحيين الشرقيين» الذي يعطينا المعلومات التالية عن (نفار) Naphar، أي نِفَّر في ج٢، ١١٦٦:

«نفرا أو نفار أو نفر أو نيفر أو نيفار مدينة أسقفية أو إقليم كاثوليكي، ولكن ليس من السهل معرفة موقعها على وجه الدقة. ويمكن العثور على نفرايا والنيل في أكثر من

(٢) لست أدري مدى صحة هذا الحكم، لكن المرحوم البروفيسور أ. أ. بيفان أخبرني أنه لا يتذكر أنه رأى أن لغويا ذكر أن (هو ذا) خاصة بلهجة أهل العراق. وعلى كل حال، يشير حكم التلمساني بإصبعه إلى نفر. [وفي النشرة المصريّة من كتاب التلمساني وردت: لفظة عواقبه، و لا معنى لها، انظر: ص ٣٤٩-المترجم]

موقع، وكذلك النيل والنعمانية وبدرايا. وبدرايا، التي هي «ديركوني» السريانية، و«دوركينا» العربية، مدينة قريبة من سلوقيا. وتقع النعمانية بين بغداد وواسط، ومن الواضح أن نفر والنيل تقعان في المنطقة ذاتها». [النص باللاتينية].

وبخصوص النيل يكتب ياقوت الحموي ما يلي: «النيل اسم عدد من المواضع، أحدها بُليدة في سواد الكوفة، قرب حلّة بني مزيد، يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير، حفره الحجاج بن يوسف، وسمّاه بنيل مصر». وقد ورد ذكر النيل مرتين في مخطوطة (ج) ليشير في الموضعين إلى أن بعض الأجزاء من مؤلفات النفّري قد كتبت هناك. وهذا دليل إثبات من درجة عالية جدّاً(٣).

لقد أُعيد اكتشاف نفّر في الأزمنة الحديثة. وأفلحت بعثة استكشافية أرسلتها جامعة بنسلفانيا بالقيام بتنقيبات مهمة في الموقع الذي عيّن فيه المكان تقليدياً، ونشر تقرير عن عمل البعثة عام ١٨٩٧ بقلم ج. ب. بيترز. وقدم لنا التقرير وصفا ممتازا للحالة الحاضرة لنفر. وفيما يلي الفقرة المهمة التي تحمل موضوع نقاشنا:

«تبيّن البقايا اليهودية الغزيرة من نِفَّر (Nippur) خلال الحقب البارتية والساسانية والعربية القديمة الدور الذي لعبه هؤلاء في هذا المكان، ولم نجد أيَّ أثر للمسيحيين، لكن المؤرخين العرب، كما ينقل راولنسن، يذكرون أن نفر كانت أسقفيّة مسيحية في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي»(٤).

وكان راولنسن قد طابق مطابقة تامة بين نفر ونيبور منذ زمن طويل حين كتب قائلاً:

«في نفّر الحديثة قد نتعرف على نوفير (Nopher) التلمودية، ونيبر (Nipur) الآشوريّة التي هي نفرو (Nifru) (= نمرود) وقد حصل إبدال في حرفيها الأخيرين. وكانت شهرة نمرود ذائعة دائما في البلاد التي وقعت تحت نفوذه. ويسجل العرب عددا من الأحاديث المتميزة التي لعب فيها دورا بارزا. وليس من شك في أن إطلاق

(٣) تتوفر صور فوتوغرافية مثيرة عن النيل الحديثة -أو الأطلال المنتشرة الآن هناك- في كتاب ماسنيون (بعثة إلى العراق).

(٤) يمكن العثور على مزيد من الوصف لنفر الحديثة في كتاب لايارد (اكتشافات في أطلال نينوى وبابل)، ٢٥٠-٦.

الفلكيين العرب اسم «الجبار» أو «العملاق» على كوكبة «أوريون» إنما جاء من باب تضخيمه وتأليهه».

ولم تسفرْ محاولات مطابقة أخرى عن جدوى كبيرة. لقد رغب راولنسن أن يجد في «نفر» مدينة «بيبلي» الإغريقيّة التي ذكرها بطليموس(٥)، وكان ذلك مجرد تخمين عشوائي. وطابق أيضاً بينها وبين «كلنة» المذكورة في (سفر التكوين ١٠ : ١٠)، غير أن هذه النتيجة أُهمِلَت من لدن العموم في الوقت الحاضر. ويقول راولنسن إن نفّر هي نفسها «عفار» أو «أوار» لدى البابليين.

يبقى إذن أن نستخلص أن نفر هي المدينة البابلية المهمة «نيبر» بعينها، التي سقطت في أزمنة النحس، وكان قد حكمها حكام متتابعون، وظلت مكانتها تتناقص بالتدريج، حتى اختفت، سواء أكان ذلك نتيجة الجدب وحده أم نتيجة كارثة طبيعية، من ذاكرة الناس، ليستعيدها بعد قرون متطاولة مغامرون جاءوا من المحيط الأطلسي. وهكذا هي مصائر الناس والامبراطوريات، ترتبط ارتباطاً حميماً و تتشرذم تشرذماً مطلقاً.

هذه هي نفّر إذن. ولا بدَّ أن النفري، إذا سلّمنا أنه كان من أهلها أو اتّصل بها على نحو ما، قد استلهم من وحي تاريخها الغريب، المنقسم بين مجدها الغابر ووحشتها الحاضرة، إذ لم تعد توجد سهولها التي كانت تضجّ بالمسير المنضبط للجيوش الشبحية ولم تعد معابدها المهدمة مسرحا لرقصات لا يتذكرها الآن أحد، ولم تعدْ صيحات أهل أسواقها وخفّة سكانها تعكّر صفو شوارعها الصامتة. وحين كانت النجوم تسطع خفيضة في الليل، ويعيد حزام «أوريون» الوهّاج إلى البال أساطير العملاق الذي أوغل في طموحه، كان هذا السائح المتوحد يجد القوة والعزاء في رؤية الله الواحد الحق الذي يعوّض حبّه عن كل محبوب فانٍ يضمّه هذا العالم. فإلى ذكرى تقواه وإخلاصه الذي مازال حيّاً، نحن الذين عشنا بعد مرور ألف سنة على وفاته، بعد أن بحثنا في مكتبات أوربا وأفريقيا نُهدي الآن هذه الطبعة من كتاباته وترجماتها.

---

(٥) في مخطوطة كتاب بطليموس وردت (Βιλβη) وقد عدلها مولر إلى (Βιβλη): وهي مدينة ذكرت في قائمة المدن في إقليم بابل. ولم يعثر على إشارة إلى هذا المكان لدى الكتاب القدماء أو كتاب العصور الوسطى، ويعتقد مولر أن هويتها لغز من الألغاز. ويصفها فرانكل بأنها موقع في بابل استنادا إلى الفقرة التي أوردها بطليموس عنها.

كتاباته

استناداً إلى شارحه التلمساني الذي أتينا على ذكر أقواله كاملة، لم يكن النفّري هو المسؤول عن ترتيب «المواقف» ووضعها بهذا التأليف. وقد كرّر التلمساني هذا التأكيد ثلاث مرات في سياق شرحه: وبرغم أن هذا الحكم يصدر في الحالات الثلاث لتوضيح وجهة نظر الشارح بأن المقاطع هناك منتزعة من سياقاتها الصحيحة، فأن تكراره يدلُّ بالتأكيد على صدق حكمه. وفي الحقيقة حتى لو لم يصدر هذا القول عن التلمساني، فإننا نجد أنفسنا مسوقين إلى الاعتقاد بأن العمل، كما وصل لنا، لا ينتمي إلى النفّري على نحو تام، بل إن شكله الأدبي يدلّ على تدخل يد أخرى فيه. ولم يكن من النادر أن يتدخل أتباع الشيوخ المميّزين لتحرير كتابات أشياخهم بعد وفاتهم. ومن المستحيل البتُّ ما إذا كان ابن النفري أو حفيده هو المسؤول في هذه الحالة عن تحرير كتاباته من دون دليل آخر، ولكن من المهم أن نتذكر دائماً أن النفّري لم يكلف نفسه عناء جمع كتاباته[٦].

وبالإضافة إلى «المواقف» لدينا كتابات أخرى منسوبة للنفري. ومن بين هذه الكتابات، فإن أكبرها وأهمها هو كتاب «المخاطبات» الذي يرد في ثلاث مخطوطات فقط، هي: (ج) و (ق) و (م). وتتكوّن هذه الكتابات من سلسلة من الإستلهامات والتنزلات المشابهة في مادتها لـ«المواقف»، ولكنها تبدأ بعبارة: «يا عبدي»، بدلاً من عبارة: «أوقفني وقال لي». ولا يحيط الشك بصحة نسبتها له، إذ يشير إليها النفري نفسه في الموقفين: ٦٣، الفقرة ١١، و ٦٦ الفقرة ١. ولا يمكن المبالغة في تقدير أهميّة هذه المادة الإضافيّة. فإذا كانت «المواقف» تحمل آثاراً واضحة على بصمة تنقيح أدبي، فإن لـ«المخاطبات» مظهراً لا تخطئه العين من صحة الإسناد والأصالة. ولم تتمَّ محاولة وضع ترتيب لهما، بالرغم من أن العناوين في مخطوطة (م) قد أعطيت بصورة: «مخاطبات الأولياء»، وهذا ما يذكرنا بـ«المواقف».

وتحتوي المخطوطات (ج) و (ق) و (م) على زيادة مقحمة في نص المواقف مباشرة بعد الموقف ٦٣، بعنوان: «مخاطبة وبشارة وإيذان الوقت»[٧]. وأخذاً بظواهر الأشياء من المستبعد أن تصحَّ نسبتها إليه، فهي عن موضوعة المهدي، وبالرغم من

---

(٦) ينصرف اهتمام القارئ إلى المواضع المتعددة في الشرح حيث ترد فقرات خارجة عن السياق.

(٧) هكذا يكون موقف البشارة جزءا لا يتجزأ من المواقف.

أنها تنسجم في المحتوى والأسلوب مع قطعتين أخريين في نص المواقف فإن من السهل الافتراض بأن القطع الثلاث زيادات أقحمتها يد أخرى، ولم تكن في نص النفري الأصيل. ويقوى هذا الافتراض بكون القطعتين في المواقف تقطعان، حيث وردتا، الترتيب الأدبي للنص على نحو لا مبرر له. ولم يكن النفري معنيّاً بدعاوى المهدويّة، لأن ملكوته لم يكن في هذا العالم، بل في العالم الآخر.

وتقدم لنا المخطوطتان (ج) و (م) بعد الموقف ٧٥ موقفاً إضافيّاً لا نجده في بقيّة المخطوطات، وهو: «موقف الإدراك». ولا يبدو أن هناك داعياً للشك في صحة نسبته، إذ ليس فيه شيء غريب على النفري. وقد أضفنا هذا الموقف والزيادة المقحمة التي أشرنا إليها في المقطع السابق في آخر النص العربي.

يبقى أن نناقش عنوان الكتاب. سنتعرّض فيما بعد لمعنى مصطلح الموقف، غير أن من المفيد أن نلاحظ بعض التغييرات الطفيفة في عنوان الكتاب. فالمخطوطات على العموم تسمّيه «كتاب المواقف» فقط، باستثناء مخطوطة (م) التي تسمّيه «كتاب المواقف مع الحق على التصوف». ويميل الكتّاب العرب على العموم إلى إطلاق هذه التسمية الوجيزة عليه، باستثناء ابن العربي الذي يسميه في موضع: «كتاب المواقف والقول». ونحن نؤثر أن نتابع ما درج عليه كثرة الكتاب العرب ونسمّيه: «كتاب المواقف».

شهادات عنه

ابن عربي

جاء ذكر النفري أو أُحيلَ إليه خمس مرّات في «الفتوحات المكيّة» كالآتي:

١. «أمّا اعتبار الآن الفاصل بين الوقتين، فهو المعنى الفاصل بين الاسمين، اللذين لا يُفهم من كلّ واحد منهما اشتراك، فظهر حكم كلّ اسم منهما على الانفراد. وهو حد الواقف عندنا: فإنّ الإنسان السالك إذا انتقل من مقام قد احتكمه وحصله تخلّقاً وخلقاً وذوقاً، إلى مقام آخر يريد تحصيله أيضاً يوقف بين المقامين: عن حكم المقام الذي انتقل عنه، وعن حكم المقام الذي يريد الانتقال إليه، يعرف في تلك الوقفة بين المقامين، وهو كالآن بين الزمانين، آداب المقام الذي ينتقل إليه، وما ينبغي أن يعامَلَ به الحقّ. فإذا أُبينَ له عنه، دخل في حكم المقام الذي انتقل إليه على

علم. . . وقد بيّنَ ذلك محمّد بن عبد الجبّار النفّري في كتابه الذي سمّاه بـ«المواقف والقّول» وقفت على أكثره. وهو كتاب شريف يحوي على علوم آداب المقامات. يقول في ترجمة الموقف اسم الموقف. يقول في انتقاله إلى «موقف العلم» - مثلا - وهو من جملة مواقفه في ذلك الكتاب، فقال: موقف العلم، ثم قال: أوقفني في موقف العلم، وقال لي: يا عبدي، لا تأتمرْ للعلم، ولا خلقتك لتدلّ على سوايَ . . .إلى أن ينتهي إلى جميع ما يوقفه الحقّ[8] عليه. فإذا عرفَ حينئذٍ، يدخل إلى ذلك المقام، وهو يعرف كيف يتأدب مع الحق في ذلك المقام . . .فهذا هو الآن الذي بين الصلاتين». (طبعة القاهرة، ١٢٩٣،ج١، ص٥٠٥، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٤٨٦).

٢. «وأمّا من اعتبر المرض بالميل، فهو المذهب الذي ينطلق عليه اسم مرض، وهو مذهب محمّد بن عبد الجبّار النفّري، صاحب المواقف من رجال الله» (طبعة بولاق، ج١،ص٧٧١، ط بيروت، ج١، ص٧٣٩).

٣. «والواقفيّة أرباب المواقف، مثل محمّد بن عبد الجبار النفّري، وأبي يزيد البسطاميّ. قال [واصفاً التوبة]: هي غيبيّة، آثارها حسيّة» (ط بولاق، ج٢، ص١٨٧، ط إحياء، ج٢، ص١٣٩).

٤. «واعلم أنّه ما من منزلٍ من المنازل، ولا منازلةٍ من المنازلات، ولا مقامٍ من المقامات، ولا حالٍ من الحالات، إلا وبينهما برزخ يقف العبد فيه يُسمّى: الموقَف. وهو الذي تكلم فيه صاحب «المواقف» محمّد بن عبد الجبّار النفّري - رحمه الله - في كتابه المسمّى بـ«المواقف»، الذي يقول فيه: أوقفني الحقُّ في موقف كذا. فذلك الاسم الذي يضيفه إليه هو المنزل الذي ينتقل إليه أو الحال أو المنازلة، إلا قوله:

(٨) بالطبع لم يستخدم النفري هذا التعبير، لكن المثير هنا أن ابن عربي يستخدمه لكي يدل على فاعل الفعل. [بعد نشر أعمال النفري التي نشرها الأب بولس نويا، تبين أن النفري استخدم هذا التعبير. جاء في (باب الخواطر ومقالة في المحبة): (فالحق تعالى موصوف بالصفة، والحدث موصوف له الصفة) انظر: نصوص صوفية ص.٣٢٤ كما استخدمه أيضا التوحيدي في الإشارات الإلهية- المترجم].

أوقفني في موقف وراء المواقف. فذلك الموقف مُسمّى بغير اسم ما ينتقل إليه. وهو الموقف الذي لا يكون بعده ما يناسب الأول. وهو عندما يريد الحق أن ينقله من المقام إلى الحال، ومن الحال إلى المقام، ومن المقام إلى المنزل، ومن المنزل إلى المنازلات، أو من المنازلات إلى المقام.

وفائدة هذه المواقف أنّ العبد إذا أراد الحقُّ أنْ ينقله من شيء إلى شيء يوقفه ما بين ما ينتقل عنه وبين ما ينتقل إليه، فيعطيه آداب ما ينتقل إليه، ويعلّمه كيف يتأدّب بما يستحقّه من ذلك الأمر الذي يستقبله. فإنّ للحقّ آداباً لكلّ منزل ومقام وحال ومنازلة، إن لم يلزم الآداب الإلهيّة العبدُ فيها، وإلا طُردَ. وهو أن يجري فيها على ما يريده الحقّ من الظهور بتجلّيه في ذلك الأمر أو الحضرة من الإنكار أو التعريف. فيعامل الحقَّ بآداب ما تستحقّه. وقد ورد الخبر الصحيح في ذلك في تجلّيه سبحانه في موطن التلبيس، وهو تجلّيه في غير صور الاعتقادات، فلا يبقى أحد يقبله، ولا يقربه، بل يقولون إذا قال لهم: أنا ربكم: نعوذ بالله منك. فالعارف في ذلك المقام يعرفه. غير أنّه قد علم منه، بما أعلمه، أنّه لا يريد أن يعرفه في تلك الحضرة، من كان هنا مقيّد المعرفة بصورة خاصة يعبده فيها. فمن أدب العارف أن يوافقهم في الإنكار، ولكن لا يتلفّظ بما تلفظوا به من الاستعاذة منه، فإنّه يعرفه. فإذا قال لهم الحقُّ في تلك الحضرة، عند تلك النظرة: هل كان بينكم وبينه علامة تعرفونه بها ؟ فيقولون: نعم. فيتحوّل لهم سبحانه في تلك العلامة، مع اختلاف العلامات. فإذا رأوها، وهي الصورة التي كانوا يعبدونه فيها، حينئذٍ اعترفوا به. ووافقهم العارف بذلك في اعترافهم، أدباً منه مع الله وحقيقةً، وأقرَّ له بما أقرّت الجماعة.

فهذه فائدة علم المواقف. وما ثَمَّ منزلٌ ولا مقام _ كما قلنا _ إلا وبينهما موقف، إلا منزلان أو حضرتان أو مقامان أو حالان أو منازلتان [الصحيح في كل هذه الحالات الاستثناء بالنصب: منزلين . . . إلخ] كيف شئت قلْ، ليس بينهما موقف. وسبب ذلك أنّه أمر واحد، غير أنه يتغيّر على السالك حاله فيه، فيتخيّل أنّه قد انتقل إلى منزلٍ آخر، أو حضرة أخرى، فيحار لكونه لم يرَ الحقَّ أوقفه، والتغيير عنده حاصل، فلا يدري هل ذلك التغير الذي ظهر فيه هو من انتقاله في المنزل، أو انتقاله عنه. فإن كان هنالك عارف بالأمر عرّفه، وإن لم يكن له أستاذ بقي التلبيس. فإنّه من شأن هذا الأمر أن لا يوقفه الحقّ، كما فعل معه فيما تقدّم، وكما يفعل معه فيما

يستقبل. فيخاف السالك من سوء الأدب في الحال الذي يظهر عليه، هل يعامله بالأدب المتقدم، أو له أدب آخر ؟ وهذا لمن أوقفه الحقّ من السالكين.

فإذا لم يوقفه الحقّ في موقف من هذه المواقف، ولم يعطه الفصل بين ما ينتقل إليه وعنه، كان عنده الانتقالات في نفس المنزل الذي هو فيه. فإنّه ما ثمَّ عند صاحب هذا الذوق إلا أمر واحد، تكون فيه الانتقالات، وهو كان حال المنذريّ، صاحب «المقامات»، وعليها بنى كتابه المعروف بـ«المقامات»، وأوصلها إلى مائة مقام في مقام واحد، وهو المحبّة. فمثل هذا لا يقف ولا يتحيّر، ولكن يفوته علم جليل من العلم بالله وصفاته المختصة بما ينتقل إليه، فلا يعرف المناسبات من جانب الحق إلى هذا المنزل. فيكون عنده علم إجمال، قد تضمّنه الأمر الأوّل عند دخوله إلى هذه الحضرات. ويكون علم صاحب المواقف علم تفصيل، ولكن يُعفى عنه ما يفوته من الآداب، إذا لم تقع منه، وتجهل فيه، ولا يؤثر في حاله، بل يعطي الأمور على ما ينبغي، ولكن لا يتنزل منزلة الواقف. ولا يعرف ما فاته، فيعرّفه الواقف، وهو لا يعرف الواقف.

فلهذا المنزل الذي نحن فيه موقف يجهل، بل يحار، فيه صاحب المواقف، لأن المناسبة بين ما يعطيه الموقف الخاص به وبين هذا المنزل بعيدة ممّا بنى المنزل عليه. وكذلك الذي يأتي بعده، غير أنّ النازل فيه، وإن كان حائراً، فإنّه يحصل له من الموقف في تلك الوقفة، إذا ارتفعت المناسبة بين المنزل والوقفة، أن المناسبة ترجع بين الوقفة والنازل، فيعرف ما تستحقّه الحضرة من الآداب مع ارتفاع المناسبة، فيشكر الله على ذلك.

فصاحب المواقف متعوب، لكنّه عالم كبير. والذي لا موقف له مستريح في سلوكه غير متعوب. وربّما إذا اجتمعا، ورأى من لا موقف له حالَ من له المواقف، ينكر عليه ما يراه فيه من المشقّة، ويتخيّل أنه دونه في المرتبة. فيأخذ عليه ذلك، ويعتبه فيها، ويقول له: الطريق أهون من هذا الذي أنت عليه، ويتشيّخ عليه، وذلك لجهله بالمواقف. وأمّا صاحب المواقف فلا يجهله، ولا ينكر عليه ما عامله به من سوء الأدب، ويحمله فيه، ولا يعرّفه بحاله، ولا بما فاته من الطريق. فإنه قد علم أن الله ما أراده بذلك، ولا أهّله، فيقبل كلامه. وغايته أن يقول له: يا أخي سلِّمْ إليَّ حالي كما سلمت إليك حالك، ويتركه. وهذا الذي نبّهتك عليه مِن أنفع ما يكون في

هذا الطريق لما فيه من الحيرة والتلبيس، فافهم» (ط بولاق، جـ ٢، ص ٨٠٥، ط بيروت، جـ ٢، ص ٥٩٩).

٥. في هذه الفقرة يشير ابن عربي إلى «صاحب المواقف» في موضوع قول الصوفي «قال لي، وقلت له»، إذا «لم يروا في الوجود غير الله» (ط بولاق، جـ ٢، ص ٨٢٧، ط بيروت، جـ ٢، ص ٦١٤).

الشعراني

الطبقات الكبرى، جـ ١، ص ١٧٥ (ط القاهرة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م):

«الشيخ محمّد بن عبد الجبّار النِّفَّري رحمه الله: كان من أهل القرن الرابع، رضي الله عنه، ولكن هكذا وقع لنا ذكره، وإن كنّا لم نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان. وكان له، رضي الله عنه، كلام عالٍ في طريق القوم [: المتصوّفة]، وهو صاحب «المواقف». نقل عنه الشيخ محيي الدين بن العربي، رضي الله عنه، وغيره. وكان إماماً بارعاً في كل العلوم. ومن كلامه رضي الله عنه في «المواقف» يقول الله عزّ وجلّ: «كيف لا تحزن قلوب العارفين؟ وهي تراني أنظر إلى العمل، فأقول لسيّئه: كن صورة تلقى بها عاملك، وأقول لحسنه: كن صورة تلقى بها عاملك».

وكان يقول:

«قلوب العارفين تخرج إلى العلوم بسطوات الإدراك، وذلك كفرها، وهو الذي ينهاها الله عنه».

وكان يقول، كأنّ الحقّ تعالى يقول:

«إذا تعلّق العارف بالمعرفة وادعى أنّه تعلّق بي، هرب من المعرفة، كما هرب من النكرة».

وكان يقول: كأنّ الحقّ تعالى يقول لقلوب العارفين:

«أنصتوا، واصمتوا، لا لتعرفوا، وإن ادّعيتم الوصول إليَّ فأنت [: فأنتم] في حجاب بدعواكم، ووزن معرفتكم كوزن ندمكم. فإن عيونكم ترى المواقيت، وقلوبكم ترى الأبد. فإن لم تستطيعوا أن تكونوا من وراء الأقدار، فكونوا من وراء الأفكار».

وكان يقول:

«التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين عنها، كما تلتقطونها من أفواه العامدين لها. فإنكم ترون الله وحده في حكمة الغافلين، لا في حكمة العامدين».

وكان يقول:

«حقّ المعرفة أن تشهد العرش وحملته، وما حواه من كل ذي معرفة يقول بحقائق إيمانه: ليس كمثله شيء. وهو، أي العرش، في حجاب عن ربّه. فلو رُفع الحجاب لاحترق العالم بأسره في لمح البصر، أو أقرب».

وكان يقول:

«لا تفارق مقامك، [أو] يميد بك كل شيء. وليس مقامك إلا رؤيته تعالى. فإذا دمت على رؤيته، رأيت الأبد بلا عبارة. إذ الأبد لا عبارة فيه، لأنه وصف من أوصاف الله عزّ وجلّ. لكن لمّا سبّح الأبد، خلق الله من تسبيحه الليل والنهار».

وكان يقول:

«إذا اصطفيت أخاً، فكن معه فيما أظهر، ولا تكن معه فيما أسرّ. فإنّ ذلك من دونك سرّ، فإن أشار إليه فأشرْ إليه، وإن أفصح به فأفصح عنه».

وكان يقول، كأن الحق تعالى يقول:

«إسمي وأسمائي عندك ودائعي، لا تخرجها، فأخرج من قلبك. فإذا خرجتُ من قلبك، عبَدَ ذلك القلب غيري، وأنكرني بعد المعرفة، وجحدني بعد الإقرار. فلا تختر [: تخبر] باسمي، ولا بمعلوم اسمي، ولا تحدّث من يعلم اسمي، ولا بأنك رأيت من يعرف اسمي، وإن حدثك عن اسمي، فاسمع منه، ولا تخبره أنت».

وكان يقول:

«علامة الذنب الذي يغضب الله عزّ وجلّ أن يُعقِبَ صاحبه الرغبة في الدنيا، ومن رغب فيها فقد فتح باباً إلى الكفر بالله عزّ وجلّ، لأن المعاصي بريد الكفر[٩]. وكل من دخل ذلك الباب، أخذ من الكفر بقدر ما دخل».

والله تعالى أعلم. وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه في «مختصر المواقف»، والله تعالى أعلم».

---

(٩) يقرأ الشعراني كلمة (الكبر) على أنها (الكفر).

حاجي خليفة

كشف الظنون (تحقيق: فلوجل، جـ ٥، ص ٢٣٥، ت ١٣٣٥٥):

«المواقف» في التصوّف، للنفّري، وهو الشيخ محمّد بن عبد الجبار بن الحسن النفّري، الصوفي، توفي سنة ٣٥٤ هـ. وعليه شرح للتلمساني (عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله) الأديب، الصوفي، توفي سنة ٦٩٠ هـ. ويأتي الشرح بعد المتن، وأوّله: الحمد لله رب العالمين. ويبدأ بشرح موقف الغرّ [: العزّ]..».

القاشاني

لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، مادة «موقف»:

«الموقف هو نهاية كل مقام، وهو استيفاء حقوق المراسم، كما بيّنت هنا. وهو مقام الموقف أيضاً: الذي هو الحبس بين المقامين، لأن غرض الصوفي من الاتحاد هو ما يبقى فيه من إصلاح المقام الذي حصل فيه الترقي، وأيضاً لأن غرض استيفائه هو ما يحتاجه عند دخول المقام الذي يحصل فيه الترقي. والمواقف: جمع موقف، وهو موضع الوقفة، كما بينت. وقد جُمعت هذه المواقف في كتاب اسمه: «المواقف النفّريّة»، منسوب للشيخ محمّد بن عبد الجبار النفّري، جمع فيه المقامات من خلال الوقوف بين مقامين. لهذا السبب عنون كل مقطع منه بهذه الكلمات: أوقفني وقال لي».

الذهبي

المشتبه (ذكره دي غويه: دليل المخطوطات الشرقية في ليدن):

النفّري، محمّد بن عبد الجبار، صاحب «المواقف» والادعاءات والبدع.

الحكمة الصوفية

أهم ما يتسم به فكر النفري هو مذهبه في الوقفة. وقد مرَّ بنا التأويل الذي نسبه ابن العربي لهذا المصطلح الفني: غير أن النبذة المقنعة فيه مستمدة إلى حد كبير من التمعن في القطع التي يحاول فيها النفري نفسه أن يوضح ما المقصود بالوقفة.

والموقف الثامن بمجمله هو بالطبع الشاهد الكلاسيكي على موضوع الوقفة، وينصرف اهتمام القارئ انصرافا كاملا لذلك الموقف، لأنه يحتوي على جوهر تعاليم النفري.

الوقفة

الوقفة ينبوع العلم،حيث يستمد الواقف علمه من تلقاء نفسه، بينما يستمده غير الواقف من غيره. وللوقفة مطلع على كل علم، وليس لعلم عليها مطلع. الوقفة روح المعرفة، والمعرفة روح الحياة. فالوقفة عمود المعرفة، مثلما أن المعرفة عمود العلم. في الوقفة تحترق المعرفة مثلما يحترق العلم في المعرفة. والوقفة وراء البعد والقرب، والمعرفة في القرب، والعلم في البعد. لأن الوقفة حضرة الله، والمعرفة خطابه، والعلم حجابه. إذن لدينا: الوقفة > المعرفة > العلم.

الوقفة باب الرؤية، وهي تعتق من رق الدنيا والآخرة. إنها نور الله الذي لا يجاوره الظلم. إنها يد الله الطامسة التي ما أتت على شيء إلا طمسته، ولا أرادها شيء إلا أحرقته. إنها أيضاً ريح الله التي من حملته بلغ إليه. لكنها، مع ذلك، لا تفضي إلى الله كما لا تفضي المعرفة إليها، ولا العلم للمعرفة. لأنها جوار الله، والله غير الجوار. ولو صلح لله شيء صلحت الوقفة، ولو أخبر عن الله شيء، أخبرت الوقفة. الوقفة تمحو الخواطر بنوريتها وتعرّف الأقدار. إنها نار السوى، ونار الكون. إنها انبثاق من الحرف، ونار تحرق المعرفة، لأنها تبيّن أن المعرفة سوى. الوقفة تنفي ما سواها، كما ينفي العلم الجهل. وبينما ترى المعرفة الله ونفسها، ترى الوقفة الله فقط. المعرفة حد ما يقال، والوقفة وراء ما يقال. لو خرج الصوفي عن الوقفة التي تقربه من الله، لانتهبته المكونات. إن الوقفة مستحيلة حقاً، ما دام للسوى جاذب، لكنها توضح حد السوى، حتى يخرج الصوفي عن السوى.

الواقف

لا يصلح الواقف على العلماء، ولا تصلح العلماء عليه. والعارف يشك في الواقف، ولا يقدر قيمته حق قدرها، لكن الواقف لا يشكّ في العارف. والواقف وحده يجمع بين العلم والحكم، لأنه يرى العلم ولا يروقه الحسن، ولا يروعه الروع. وكل واقف عارف، وما كل عارف واقف. يخبر الواقف عن الله، ويخبر العارف عن المعرفة. وقلب الواقف على يدي الله، وقلب العارف على يد المعرفة. والعارف ذو

قلب، والواقف ذو رب. وإذا نزل البلاء تخطى الواقف، ونزل على معرفة العارف وعلم العالم. والعالم في الرق، والعارف مكاتب، والواقف حر. لأن الواقف فرد والعارف مزدوج، والعارف يعرف ويُعرَف، والواقف يعرف ولا يُعرَف. والعالم يرى علمه ولا يرى المعرفة، والعارف يرى المعرفة ولا يرى الله، والواقف يرى الله ولا يرى سواه. يخبر العالم عن العلم، ويخبر العارف عن المعرفة، ويخبر الواقف عن الله. يخبر العالم عن الأمر والنهي وفيهما علمه، ويخبر العارف عن حق الله وفيه معرفته، ويخبر الواقف عن الله وفيه وقفته. يرى الواقف ما يرى العارف في معرفته، ويرى العارف ما يرى العالم في علمه. إذا وقف الإنسان بالله أعطاه الله العلم فكان أعلم به من العالمين، وأعطاه المعرفة فكان أعرف بها من العارفين، وأعطاه الحكم فكان أقوم به من الحاكمين. يرى العارف مبلغ علمه، والواقف وراء كل حد ومبلغ. لأن للعارف أخبار الله وللواقف وجهه.

لا يستقر الواقف عند شيء حتى يصل الله، فلا يتسع له شيء، ولا ينسجم معه شيء. لو تعلق قلبه بالسوى، فلن يكون واقفاً، ولو كان السوى في قلبه، فلن يكون دائماً. لأن الواقف وحده هو الدائم، والدائم وحده هو الواقف. ولا يعرف الواقف المجاز، لذلك ليس بينه وبين الله حجاب. والواقف بحضرة الله يرى المعرفة أصناماً [هكذا في الترجمة الانجليزية، وفي الأصل العربي: أصنافاً، ولعله خطأ طباعي] ويرى العلوم أزلاماً. يموت جسم الواقف ولا يموت قلبه. ولا يرى حقيقة إلا الواقف. وهو وحده الذي يدنو من معرفة الله، لأن الله لن يُعرف أبداً معرفة كاملة. ويكاد الواقف يفارق حكم البشرية، ولا يأتلف به الزمان و الحدثان. وهو قد عبر صفة الكون فما يُحكم عليه. فليس للكون حكم عليه، إذ لا يستقر في الكون، ولا الكون فيه. ولو انفصل عن الحد شيء انفصل الواقف. لأنه لا يقبله الغيار [لا يؤثر فيه التغير] ولا تزحزحه المآرب. وقد يوجد فيه كل شيء، ولا يوجد في شيء. وهو أقرب إلى الله من كل شيء.

لقد أصبحنا الآن في وضعية مناسبة لمراجعة أحكام النفري عن المعرفة والعلم، ومعهما أوصافه للعارف والعالم.

المعرفة

رأس المعرفة حفظ الحال الروحي للصوفيّ، وكل ما يجمعه على المعرفة فهو من

المعرفة. والمعرفة لسان الفردانية، إذا نطق محا ما سواه، وإذا صمت محا ما تعرّف. والعلم باب الله، والمعرفة بوّابه. العلم عمود لا يقلّه إلا المعرفة، والمعرفة عمود لا يقلّه إلا المشاهدة. لذلك تبقى المعرفة ما بقي خاطر: أول المشاهدة نفي الخاطر، وآخرها نفي المعرفة. المعرفة نار تأكل المحبة، لكنها أيضا تأكلها نار الوقفة، التي تشهد أن المعرفة سوى. إذا رأى الصوفي الله، رأى العلم والمعرفة نفياً عن الله، وإذا حملهما في طريقه إلى الله، اعترضته الدنيا والآخرة، وإن كان طريقه فيهما حبساه. المعرفة بلاء الخلق خصوصه وعمومه، وفي الجهل نجاة الخلق عمومه وخصوصه. كل أحد تضرّه معرفته، إلا من وقف بالله في معرفته. المعرفة التي لا جهل فيها معرفة لا معرفة فيها، لكن المعرفة التي لا جهل فيها لا تبدو، تماما كما لا يبدو جهل لا معرفة فيه. وإذا تعرف الله إلى قلب أفناه عن جميع المعارف. فالمعرفة إذا حضرت، غابت الحاجة. أوّل ما تأخذه المعرفة من العارف كلامه. ذلك أن آية المعرفة ألا يسأل العارف الله عنه ولا عن كلامه، بل يزهد في كل معرفة فلا يبالي بعد معرفته بمعرفة سواه. كل من يحاول أن يعلق معرفة الله على معرفة السوى فهو منكر. لأن المعارف المتعلقة بالسوى نكرات، قياسا بالمعارف غير المتعلقة بالسوى. والمعارف التي تثبت بالواسطة تمحوها الواسطة.

العارف

لا يصلح العارف لحضرة الله، لأن سرائره بنت قصورا في معرفته، فهو كالملك لا يحب أن يزول عن ملكه. والوقفة ميثاق الله على كل عارف: إذا عرف هذا الميثاق خرج من المعرفة إلى الوقفة، وإن لم يعرفه امتزجت معرفته بحده. ومعرفة من لم يقف حاسرة، تماما كما أن علم من لم يعرف غير مفيد. العارف يستدلّ بالله، والعالم يستدلّ على الله. ولا يذنب العارف إلا في حال معرفته: فإن لم يدم فهو منكر، وإن لم ينصر الله فهو منكر. المعرفة خطاب الله، وحكومة العارف خطابه، وحكومة الواقف صمته، وحكومة العالم علمه. ترى قلوب العارفين الأبد، وترى عيونهم المواقيت: أرواحهم لا كالأرواح، و أجسامهم لا كالأجسام.

العلم

العلم حجاب الله، لأنه حجاب الرؤية. فهو حجّة الله على كل عقل، فالعقل فيه

يثبت: ولكن إن انحصر العلم لم يكن علماً. العلم باب الله، ولكنه يفصل عن الله أيضا حين ينادي على العابد بجوامعه في صلواته. العلم أضر من الجهل على من يرى الله، لأنه وما ينطوي عليه في غياب، لا في رؤية. ليس للعلم مطلع على الله، ولا متعلق له به. ونوره يضيء الصوفي لذاته، لا عن الله. تبقى الخواطر والمخاطر ما بقي العلم: لأنه ملقى في الحرف، ولأنه معدن الحرف، والاسم معدن العلم. العلم مجرد واسطة، والوسائط يجب أن تُطرح جانبا مع المعارف في الطريق إلى الحق، لأن المتصوف، إذا انقاد لهما، فقد يهوي بالعلم، وقد تنقلب المعرفة به إلى نكرة. صاحب الرؤية يفسده العلم، كما يفسد الخلُّ العسلَ. العلم الذي يرى فيه الصوفي الله هو السبيل إليه، والعلم الذي لا يراه فيه هو حجاب فاتن، لا طريق فيه يفضي إلى الله. حين يرى الصوفي الله، يرى العلم والمعرفة طرداً من حضرته، فلا يرى الله، ولا ينتفع بعلمه. ومن لم يستقرَّ في الجهل لم يستقرَّ في العلم. ومن لم يستتر بالجهل من العلم لم يرَ الحقَّ. العلوم كلمات من كلمات الله: مبلغ حدها الجزاء، فلله في العلوم بيت، يتحادث منه مع العلماء.

العالِم

العالِم يستدلّ على الله، لكن كلَّ دليل يستدل به إنما يدله على نفسه، لا على الله. وما لم يتوقف العالِم ويفترْ، فإنه جاهل، وإن لم يزل كل عالم، لم يزل كل جاهل. والعلماء على ثلاثة أنواع: عالم هداه في قلبه، وعالم هداه في سمعه، وعالم هداه في تعلمه. والعلماء يدلون على طاعة الله، لا على رؤية الله.

لفظتان كثيراً ما يقابل بينهما النفري، وهما الرؤية والغيبة. وقد جمعنا هاهنا أهم المقاطع التي يشير فيها النفري إلى هاتين الحالتين.

الرؤية

باب الرؤية هي الوقفة، وإن خرج الواقف من رؤية الله احترق. وذكر الله، في أثناء رؤيته، جفاء، فكيف برؤية سواه، أم كيف بذكره مع رؤية سواه. لن يبقى الصوفي في رؤية الله، حتى يخرج من الحد والمحدود (أو من الحرف والمحروف)، ويرى حجاب الله رؤية، ورؤيته حجاباً. مقام الصوفي هو الرؤية، وما لم يقف في الرؤية تخطَّفَه كل كون. الرؤية وصل بين الصوفي والأشياء، والغيبة تجديد الوصل. رؤية الله

تثبت القلب وتمحو الكون والوجود، وبالرؤية تكتمل هوية الذات والموضوع. الرؤية باب الحضرة، فبالرؤية يثبت الله الأسماء ويمحوها في الحضرة. من يرَ الله يغتنِ غنى لا ضدَّ له. لا صمت، في الرؤية، ولا نطق، ولا إضحاء و لا ظل. الرؤية أن يرى العبد الله في كل شيء، والغيبة أن لا يراه في شيء. تنتمي الرؤية إلى الخصوص، وتنتمي الغيبة إلى العموم: فالغيبة هي الدنيا والآخرة، والرؤية لا هي الدنيا ولا الآخرة. محرّم على العبد أن يسأل الله في الرؤية، إلا أن يقول للشيء «كن» فيكون. إذ لو سكن الإنسان على الرؤية طرفة عين لجوّزه الله على كل ما أظهره وآتاه سلطاناً عليه. رؤية الدنيا توطئة لرؤية الآخرة، ومن لم يرَ الله في الدنيا لن يراه في الآخرة.

الغيبة

الغيبة قاعدة ما بين الرب والعبد في إظهار الصوفي، وهي تكمن في أن لا يرى الله في شيْء، وفي اعتبار الله مثبتا للإظهار، به يراه ويرى الإظهار. ما من عزاء في غيبة الله، إذ لو جاء الكون كلّه لتعزية المتصوف في غيبة الله، وسمعه المتصوّف وأجابه، فلن يرى الله. من يسأل الله في الغيبة كمن لا يعرفه، حقاً أن الله أباح للمتصوّف مسألته في الغيبة، ولكن فقط لحفظه في رؤيته. يطغى كل شيء على العابد في الغيبة، ويسع العلم كلَّ شيء في الغيبة، لكن العلم لا ينفع حامله. الغيبة والنفس كفرسي رهان، وإذا بنت الغيبة هدمت الرؤية. غيبة الحق التي لا تعد بالرؤية هي حجاب، لأن الغيبة حجاب لا ينكشف. الغيبة سجن المؤمن في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا هي وعيد الله، وفي الآخرة هي احتجاب يبقى ما بقيت المطالبة من الحق ومن العبد. وأخيراً، فالغيبة هي وطن ذكر، لأنها المسرح الذي يذكر فيه العبدُ الربَّ كما يحبُّ الربُّ، وإذا خرج العبد في الغيبة عن ذكر الرب، غلبه كل شيء، ولن ينصره الله.

كثيراً ما يناقش النفري طبيعة الغير الذي يساويه بالباطل، ويطلق عليه مختلف الألفاظ مثل (السوى) و(الغير) و (الحرف) (وجمعه: حروف) و (الكون). وستوضح مجموعة المقاطع التالية المأخوذة من نصوصه مذهبه الصوفي في هذه القضيّة.

السوى

إن لم يظفر العبد بالحق فإنه سيظفر به سواه، ولن يظفر العبد بوقفة ما بقي عليه

جاذب من السوى. والجمع بين السوى والمعرفة يعني محو المعرفة وإثبات السوى: لكن إذا ذكر العبد الحق مرّة، محا الحقُّ ذكر السوى كل مرة. يجب أن يُذهِبَ الصوفي عنه وجد السوى بالمجاهدة، إذ لا يمكن أن يجاور الحقَّ وجد بسواه. يجب أن يُخليَ الصوفيّ بيته من السوى، وأن يغطيَ وجهه وقلبه، حتى يخرج السوى، فإذا خرج فضحك نعماء. فإن تبع السوى الصوفي، وإلا تبعه الصوفي. وإذا تم الجمع للصوفي من خلال السوى، فإن جمعه في الحقيقة فرق. العبد عبد السوى ما رأى له أثراً. ومن التزم بحقوق الإيمان بالله، وكلم سواه، فقد كفر. والكون كله سواه، فالسوى كلّه حرف، والحرف كلّه سوى. والعبد المخلص لله هو من يتحرر من السوى، والعبد الأمين هو الذي يرد السوى إليه. ومن لم يجب دعوة سواه كتبه الحق جليساً له. والسوى، عند رؤية الحق، كلّه ذنب، وفي غير الرؤية كلّه حسنة. ومن استغنى بشيء سوى الله فقد افتقر بما استغنى به.

الغير

إذا رأى الصوفي غير الله فإنه لم يرَ الله، لأن الغير كله طريق الغير. وإذا عرّف الله الصوفيَّ على السوى فإنه أجهل الجاهلين، إذ ليس ثمَّ غير الله. ورؤية غير الله تعني تولّيه: لكنّ ذلك الجزء من الصوفي الذي يعرف الله لا يصلح على غيره. والعمل الذي أُريدَ به وجه الله فذلك له، والعمل الذي أُريد به غيره فذلك لغيره. وإذا خرج الله من قلبِ عبد ذلك القلب غير الله. لكن وليَّ الله لا يسعه غير الله، لأن الله لم يردْه لغيره. وإذا أجاب الله نداء الصوفي فقد أصمَّه عن نداء غيره ما بقي، وإن اختار الصوفي غير الله غاب عنه الله.

الحرف

الحرف خزانة الله، فمن دخلها فقد حمل أمانته: والحرف نار الله، وَقَدْره [هكذا يقرؤها آربري، ويترجمها بـ (value) ولعل قراءتها الصحيحة هي: قَدَرُه]، وأمره وخزانة سرّه. كل نطق يظهر، فقد أثاره الله وحروفه ألفته: لأن الله ألّف بين كل حرفين بصفة من صفاته، فتكوّنت الأكوان بتأليف الصفات لها. فالذين عند الله لا يفهمون حرفاً يخاطبهم، لأن الله أشهدهم قيامه بالحرف، فلا يرونه إلا آلة وواسطة. والحرف الذي تكوّنت به الحروف لا يستطيع محامد الله، ولا يثبت لمقامه: ولو

اجتمع النطق كلّه في حرف، وتعلّق ذلك الحرف بالله، لما بلغ كنه حمده، ولا حمل رؤية قربه. وما أرسل الله العبد إلى الحرف إلا ليقتبس حرفاً من حرف كما يقتبس ناراً من نار. فإذا خرج العبد من الحروف فقد نجا من السحر. وهذا الخروج عن الحرف خروج عن الاسم والمسمّيات وعن كل ما بدا، ولذلك فهو يفضي إلى الصحبة الكاملة. ولن يقف الصوفي في رؤية الله حتى يخرج عن الحرف والمحروف. الحرف حجاب: والعلم حرف، والمعرفة حرف، ولن يفلح المتصوّف ما لم يخلّف الحرف وراء ظهره. لأن الشكَّ يسكن في الحرف، والكيف يسكن في الحرف، فالحرف فجُّ إبليس. الحرف لا يعرف الله، والله يخاطب الحرف بلسان الحرف، والحرف أعجز من أن يخبر عن نفسه، فكيف يخبر عن الله؟ الحرف دليل إلى العلم، لكنه لا يلج الجهل: فالعلم في الحرف، ومن أجله يُنحت الحرف في دهليز الله. والوليّ لا يسعه حرف. إذا ثبت الحرف للصوفي، فما هو من الله، ولا الله منه. والحرف لا يلج الحضرة، وأهل الحضرة يعبرون الحرف ولا يقفون فيه. الخارجون عن الحرف هم أهل الحضرة، والخارجون عن أنفسهم هم الخارجون عن الحرف. والله أقرب من الحرف وإن نطق، وأبعد من الحرف وإن صمت، لأنه ربُّ الحرف والمحروف. والأسماء نور الحرف، والمسمّى نور الأسماء.

الكون

الكون موقف، وكل جزئيّة من الكون موقف: والكون كله سوى، إذا أجابه الصوفي عذّبه الله، ولم يقبل منه ما جاء به. ومن تعلّق بالكون عرض له الكون. ولكن إذا أقام الصوفي عند الله اجتاز الكونيّة، لأن رؤية الله تمحو الكون. والوقفة حقّاً نار الكون، لأن الواقف إذ لا يستقرّ على كون يعبر صفة الكون. والكون كلّه لا يسع عطايا الله. لم يدرك الكون فهم تكوينه، ولن يدركه. وإذا جعل الصوفي الكون طريقا من طرقاته لم يزوده الله منه بزاد، لأن الزاد لا يأتي من الطريق. الكون كالكرة والعلم كالميدان. فـ«أنت»، أعني: فكرة المخاطب، هي معنى الكون كلّه.

أخيراً، من المفيد أن نجمع معا المقاطع التي تلقي الضوء على المذهب الخاص بالنفري عن المعنى والاسم والحروف، إذ غالباً تكون الجمل المنفصلة عن بعضها غير مفهومة، لكنها إذا جُمِعت وقوبلت كوَّنت فلسفة صوفيّة مثيرة ودقيقة.

المعنى

«أنت» هي معنى الكون كلّه. معناك أقوى من السماء والأرض، معناك يبصر بلا طرف، ويسمع بلا سمع، لا يسكن الديار ولا يأكل من الثمار، ولا يجنّه الليل، ولا يسرح بالنهار. معناك لا تحيط به الألباب، ولا تتعلّق به الأسباب. لأنه المعنى الذي خلقه الله، والله من ورائه. يريد الله أن يبديَ خلقه ويُظهر ما يشاء فيه، لذلك يظهره يدعو إلى نفسه، ويحجب عنه، ويحضر بمعنويّته، ويغيب عن موقفه. لأن الله أظهر كل شيء، وجعل الترتيب فيه حجاباً عن معنويته، وصيّر الحد فيه حجابا عن مراده فيه. كلُّ معنويّة ممعناة إنما معنيت لتصرف، وكلّ ماهيّة ممهاة إنما أُمهيَتْ لتُخترَع. مصحوب كلِّ شيء غالبُ حكمِهِ، وحكمُ كلِّ شيء راجعٌ إلى معنويّتِهِ، ومعنوية كلّ شيء ناطقةٌ عنه، ونطقُ كلِّ شيء حجابُهُ إذا نطق.

لكل شيء من الظواهر حكم وصف انفصل عنه، وبقي الوصف وصفاً والحكم حكماً. حتى ليمكن اعتبار الوجود على نوعين: فوقي، وتحتي، والأرواح والأنوار في الفوقيّة، والأجسام والظلم في التحتيّة. ينتمي الكل إلى الفوقيّة، ولكنه حين يقترن بالإنسان ينتمي إلى التحتيّة. وتنتمي «الأنيّة» و «الهويّة» إلى الكل: فقد أظهر الله الظواهر بالمعنويّة، وفيها العوالم الثبتيّة، ثم بدا للثبتية فأفناها، فلم يبقَ إلا المعنويّة. وتنتمي المعنويّة إلى الفوقيّة، وموضع الإنسان بين الروحي والثبتيّ.

لكل شيء شجر، وشجر الحروف الأسماء، فاذهب عن الأسماء تذهب عن المعاني، وبذلك تصلح لمعرفة الله. إن خرجتَ من معناك، خرجت من اسمك، وإن خرجت من اسمك وقعت في اسم الحق. والسوى كلّه محبوس في معناه، ومعناه محبوس في اسمه، فإذا خرجت من اسمك ومعناه، لم يكن لمن حبس في اسمه ومعناه سبيلٌ عليك. لكل شيء اسم لازم: ولكل اسم أسماء: فالأسماء تفرق عن الاسم، والاسم يفرق عن المعنى. لقد ألّف الله بين كل حرفين بصفة من صفاته، فتكوّنت الأكوان بتأليف الصفات لها: والصفة التي «لا تنقال» هي فعاله، وبها تثبت المعاني، وعلى المعاني ركبت الأسماء.

الاسم

الحرف متضمَّنٌ في الأسماء، والأسماء في الاسم، والاسم في الذات: الأسماء نور الحرف، والمسمّى نور الأسماء. العلم والمعلوم في الاسم، والحكم والمحكوم

في العلم. الاسم معدن العلم، والعلم معدن كل شيء: فالاسم يستهلك العلم، والعلم يستهلك المعلوم، والمسمّى يستهلك الاسم.

الأسماء لله: هو من أودعها، وبه أودعها. اسمه وأسماؤه ودائعه عند الإنسان فلا يُخْرجْها حتى لا يخرج من قلبه. وأينما جعل الله اسمه فليجعل الصوفيُّ اسمه، ذلك أن الله إذا آتى أحداً اسماً من أسمائه، وكلمه قلبه به، فقد أوجده الحق به لا بالعبد، وقد كلمه العبد بذلك الجزء الذي كلمه به الحق. وإذا رأى العبد الحقَّ ولم يرَ اسمه وانتسب إلى عبوديّته فهو عبده: لأنه إذا رآه ورأى اسمه فقد غلبه الله. وإذا رأى اسم الله ولم يرَه فإن عمله لا يصلح لعبوديّة الله، وما هو بعبده. يجب أن يواريَ العبد الحقَّ عن اسمه، وإلا رأى الاسم ولم يرَ الحق. لكنه إذا لم يرَ الله فيجب أن لا يفارق اسمه.

أودع اسمك لله، ولا تجعل بينه وبينك اسماً ولا علماً، لأن علمك حجابك، وأسماءك حجابك. وإذا أذهبك الله عن الأسماء فقد آذنك بحكومته، ولا حكم للاسم من دون الله.

الحروف

عن مذهب النفّريّ في الحروف انظر مادة الحرف فيما سبق.

المخطوطات(١٠)

اعتمدت عند إعداد هذه الطبعة من «المواقف» و «المخاطبات» على المخطوطات الآتية:

ب = مخطوطة مارش ١٦٦ في مكتبة بودليان، أكسفورد. وهي مخطوطة واضحة جيدة الخط، منقوطة قليلا، تحتوي على «المواقف» وشرح التلمساني له، مكتوبة سنة (٦٩٤ هـ) وتقع في (١٢٢) ورقة.

ج = مخطوطة غوطة ٨٨٠. مخطوطة ممتازة، يمكن اعتبارها أهم مخطوطة تجمع تراث النفّري، وتحتوي على «المواقف» و«المخاطبات» معاً وبعض الشذرات الأخرى، ولكن بدون شرح. كتبت سنة (٥٨١ هـ) وتقع في (١٣٢) ورقة. وترقيمها

(١٠) [أعطينا هنا رموز المخطوطات التي اختارها آربري في آخر النص العربي - المترجم].

في الوقت الحاضر لا يخلو من اضطراب. وهذه المخطوطة، كما يقول ناسخها، منقولة عن نسخة بخط النفّري نفسه، لذلك فهي تحتفظ بتراث قديم جداً، كما هو واضح، فيما يتعلق بتاريخ أجزاء الكتابات المختلفة وتبويبها.

أ = مخطوطة مكتب الهند، لندن، ٥٩٧. اطلعت على هذه المخطوطة في البداية من خلال صورة لها عند الأستاذ نكلسون. وتحتوي على «المواقف» وشرح التلمساني. وقد تمّ نسخها سنة (١٠٨٧)، وتقع في (١٥٦) ورقة.

ل = مخطوطة ليدن، ورنر، ٦٣٨. لم يذكر بروكلمان هذه المخطوطة في قائمته، وقد تفضل بتنبيهي إليها د. فان أريندونك، الذي يصفها كالتالي: «مخطوطة واضحة جيدة الخط، مكتوبة بالنسخ، تقع في (١٩٢) ورقة، في كل صفحة أحد عشر سطراً، بقطع ٨ × ١٥ سم. وهي منقوطة حتى الورقة (٧٣)، وعلى هامشها شروح حتى الورقة (٨٤). وليس فيها تاريخ، لكن المخطوطة هنا (في ليدن) منذ منتصف القرن السابع عشر». والشرح الذي عليها هو في الأساس للتلمساني، ولكن هناك أيضاً شذرات من شرح كتبه من اسمه عبد الكريم السوزي.

م = مخطوطة مارش ٥٥٤ في مكتبة بودليان. مكتوبة بخط صغير دقيق، وتقع في (١٧٥) ورقة، وتحتوي على «المواقف» و«المخاطبات» مع شرح قصير مجهول المؤلف، هناك ما يرجح نسبته لابن عربي. المخطوطة غير مؤرخة، وتتبع تقليد مخطوطة (ج).

ق = مخطوطة تيمور باشا (القاهرة، دار الكتب) تصوف ١١. تحتوي على المواقف والمخاطبات وبعض القطع الأخرى. وقد فقد منها جزء كبير من المواقف. تم نسخها سنة (١١١٦ هـ). ولم نستفد منها في هذه الطبعة، إلا فيما يتعلق ببعض قراءات المخاطبات. أما إسناد المواقف فيها فلا وزن له.

ت = مخطوطة ثيرستون، ٤، في مكتبة بودليان، يتابع قسم من المخطوطة التقليد المتبع في المخطوطتين (ب) و (أ)، غير مؤرخة، في (١١٥) ورقة.

كتاب المواقف

حل الرموز

أ = خط ٥٩٧ المكتبة الهندية بلندن مكتوب سنة ١٠٨٧هـ.

ب = خط مارش ١٦٦ المكتبة البودليانية بأوكسفورد مكتوب سنة ٦٩٤هـ.

ت = خط ثورسطون ٤ المكتبة البودليانية بأوكسفورد مكتوب بغير تأريخ.

ج = خط ٨٨٠ مكتبة غوطه مكتوب سنة ٥٨١هـ.

ق = خط تصوّف ١١ المكتبة التيمورية بمصر مكتوب سنة ١١١٦هـ.

ل = خط وارنر ٦٣٨ مكتبة ليدن مكتوب بغير تأريخ.

م = خط مارش ٥٥٤ المكتبة البودليانية بأوكسفورد مكتوب بغير تأريخ.

تل = شرح المواقف لعفيف الدين التلمساني.

\+ = زائد.

− = ناقص.

× = قرئ.

١ ـ موقف العز

أوقفني في العز وقال لي: لا يستقل به من دوني شيء، ولا يصلح من دوني لشيء، وأنا[١] العزيز الذي لا يستطاع مجاورته، ولا تُرام مداومته، أظهرت الظاهر وأنا أظهر منه، فما يدركني قربُهُ ولا يهتدي إليّ وجوده، وأخفيت الباطن وأنا أخفى منه فما يقوم عليّ دليله ولا يصح[٢] إليّ سبيله.

وقال لي: أنا أقرب إلى كل شيء من[٣] معرفته بنفسِهِ فما تجاوزه[٤] إليّ معرفته، ولا يعرفني أين تعرّفت إليه نفسه.

وقال لي: لولايَ ما أبصرت العيون مناظرها، ولا رجعت الأسماع بمسامعها.

وقال لي: لو أبديت لغة العز لخطفت الأفهام خطف المناجل[٥]، ودرست[٦] المعارف درس[٧] الرمال[٨] عصفتْ عليها الرياحُ العواصف.

وقال لي: لو نطق ناطق العز لصمتت نواطق كل وصف[٩]، ورجعت إلى العدم مبالغ كل حرف.

وقال لي: أين من أعدّ معارفه للقائي، لو أبديت له لسان الجبروت لأنكر ما عرف، ولمار[١٠] مور السماء[١١] يوم تمور موراً[١٢].

---

(١) أنا ج
(٢) تصح أ ب ج
(٣) منه م +
(٤) لجواره ج١ تجواره ج٢ تجاور من
(٥) الزرع أ ب ت + يابس الزرع تل × م +
(٦) ولد رست م
(٧) دروس ج
(٨) رمال ج المال ت
(٩) وصف ج ل م تل × حرف أ ب ت
(١٠) وتمور ب
(١١) الجبال ج ت ×
(١٢) ج -

وقال لي: إن لم أُشهِدْكَ عزي فيما أشهد، فقد أَقررتُكَ على الذلِّ فيه.

وقال لي: طائفة أهل السمٰوات وأهل الأرض في ذل الحصر، ولي عبيد[١] لا تَسَعُهم طبقات السماء ولا تقلّ أفئدتَهُمْ جوانبُ الأرض. أشهدت مناظر قلوبهم أنوار عزتي فما أتت على شيء إلاّ أحرقته، فلا لها منظر في السماء فتثبته، ولا مرجع إلى الأرض[٢] فتقرّ فيه.

وقال لي: خذْ حاجتَكَ التي تجمعُكَ عَلَيَّ، وإلاّ رددتُكَ إليها وفرَّقتُكَ عني.

وقال لي: مع[٣] معرفتي لا تحتاج، وما أتت[٤] معرفتي فخذ حاجتك.

وقال لي: تعرّفي الذي[٥] أبديتُهُ لا يحتمل تعرّفي الذي لم أُبْدِهِ.

وقال لي: لا أنا التعرّف ولا أنا العلم، [٦]ولا أنا كالتعرّف [٦]ولا أنا كالعلم.

٢ ـ موقف القرب

أوقفني في القربِ وقال لي: ما مني شيء أبعد من شيء، ولا مني شيء أقرب من شيء إلاّ على حكم إثباتي له في القرب والبعد[٧].

وقال لي: البعدُ تعرفُه بالقرب، والقرب تعرفه بالوجود. وأنا الذي لا يرومه القرب، ولا ينتهي إليه الوجود.

وقال لي: أدنى علوم القرب أن ترى آثار نظري في كل شيء فيكونَ أغلبَ عليك من معرفتك به[٨].

وقال لي: القربُ الذي تعرفُهُ في القربِ الذي أَعرفُه كمعرفتِكَ في معرفتي.

وقال لي: لا بعدي عرفت، ولا قربي عرفت، ولا وصفي كما وصفي عرفت.

وقال لي: أنا القريب لا كقرب الشيء من الشيء، وأنا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء.

---

(١) طائفة ج١ طائفة عندي ج٢ طائفة عبيد م

(٢) ما في ج +

(٣) أ ج ل١ -

(٤) أتت ب ل م٢ أنت ت م١ وايت ج١ اثت ج٢.

(٥) في أ ب ت ل +

(٦)-(٦) ب -

(٧) وقال لي ما مني شيء قريب وما مني شيء بعيد ج م +

(٨) ب - بي أ ت

وقال لي: قربك لا هو بعدك، وبعدك[1] لا هو قربك، وأنا القريب البعيد قرباً هو البعد وبعداً هو القرب.

وقال لي: القرب الذي تعرفه مسافةٌ، والبعد الذي تعرفه مسافةٌ، وأنا القريب البعيد بلا مسافة.

وقال لي: أنا أقرب إلى اللسان من نطقه إذا نطق، فمن شهدني لم يذكر، ومن ذكرني لم يشهد.

وقال لي: الشاهد الذاكر إن[2] لم[3] يكن حقيقة ما[2] شهده[3] حجبه[4] ما ذكر[5][6].

وقال لي: ما كلُّ ذاكرٍ شاهدٌ، وكلُّ شاهدٍ ذاكرٌ.

وقال لي: تعرّفت إليك وما عرفتني ذلك هو البعد، رآني قلبك وما رآني، ذلك هو البعد.

[7]وقال لي:[7] تجِدُني ولا تَجِدُني، ذلك هو[8] البعد، تصفني ولا تدركني بصفتي ذلك هو[9] البعد، تسمع خطابي لك من قلبك وهو مني[10]، ذلك هو[11] البعد، تراك وأنا[12] أقرب إليك من رؤيتك[13]، ذلك هو[14] البعد.

٣ ـ موقف الكبرياء

أوقفني في كبريائه وقال لي: أنا الظاهر الذي لا يكشفه ظهوره، وأنا الباطن الذي لا ترجع البواطن بدرك من[15] علمه.

وقال لي: بدأت فخلقت الفَرْقَ، فلا[16] شيء مني ولا أنا منه، وعدت فخلقت

---

(١) م -
(٢)-(٢) م-
(٣)-(٣) تكن حقيقته ما شهد ج
(٤) حجبة م
(٥) ذكره ل
(٦) معنى إن لم تكن حقيقة ما م +
(٧)-(٧) ج ل -
(٨) أ ب ت -
(٩) أ ب ت -
(١٠) ولا تعلم أن ذلك الخطاب متى م +
(١١) أ ب ت -
(١٢) فأنا ج
(١٣) منك ولا تراني م +
(١٤) أ ب ت -
(١٥) أ ت -
(١٦) فما ت ج

الجمع[١]، فيه اجتمعت المتفرّقات، وتألَّفَتِ المتباينات.

[٢]وقال لي:[٢] ما كل عبد[٣] يعرف لغتي فتخاطبه، ولا كل عبد يفهم ترجمتي فتحادثه[٤].

وقال لي: لو[٥] جمعت قدرة[٦] كل شيء لشيء، وحُزْتُ معرفة كل شيء لشيء، وأثبتُّ[٧] قوّة كلِّ شيءٍ لشيءٍ. ما حمل تعرّفي بمحوه، ولا صبر على مداومتي بفقد وجده لنفسه.

وقال لي: الأنوار من نور ظهوري[٨] باديةٌ وإلى[٩] نور ظهوري آفلة، والظلم من فوت مرامي بادية، وإلى فوت[١٠] مرامي آيبة[*].

وقال لي: الكبرياء هو العز، والعز هو القرب، والقرب فوت عن علم العالمين.

وقال لي: أرواح العارفين لا كالأرواح وأجسامهم لا كالأجسام.

وقال لي: أوليائي[١١] الواقفون [١٢]بين يديّ[١٢] ثلاثةٌ: فواقفٌ بعبادة أتعرّف إليه بالكرم، وواقف بعمل أتعرّف إليه بالعزة، وواقف بمعرفة أتعرّف إليه بالغلبة.

وقال لي: نطق الكرم بالوعد الجميل، ونطقت العزة بإثبات القدرة[١٣]، ونطقت الغلبة بلسان القرب.

وقال لي: الواقفون بي واقفون في كل موقف، خارجون عن كل موقف.

٤ ـ موقف أنت معنى الكون

[١٤]أوقفني وقال لي:[١٤] أنت ثابت ومثبت، فلا تنظر إلى ثبتك، فمن نظرك إليك أتيت[١٥].

---

(١) الجمع أ٢ ت
(٢)-(٢) أ ب ت ل م -
(٣) أحد م
(٤) فتجاوبه أ ت
(٥) أ ت -
(٦) قدر ج١.
(٧) وأثبت ج٢ أثبت م أتيت ج١ ل أوتيت أ ت ايت ب
(٨) ظهور أ ظهورك ت
(٩) إلى أ ب ت
(١٠) نور م٢.
(*) في نشرة آربري: (آئبة)، والتصحيح من مطبوع التلمساني: (آتية).
(١١) أ ت -
(١٢)-(١٢) أ ت ٨.
(١٣) القدر ج١.
(١٤)-(١٤) أ ت -
(١٥) أثبت أ ب ت

وقال لي: انظرْ إلى مثبتي ومثبتك تسلم[١]، لأنك تراني وتراك، وإذا كُنْتَ في شيء غُلِبْتَ.

[٢]وقال لي:[٢] متى رأيت نَفْسَكَ ثَبْتاً أو ثابتاً ولم تَرَني في الرؤيةِ مُثَبِّتاً حجبتُ وجهي وأَسفرَ لكَ وجهُكَ، فانظرْ إلى ماذا بدا لك وماذا[٣] توارى عنك.

وقال لي: لا تنظر إلى الإبداء ولا إلى البادي فتضحك وتبكي، وإذا ضحكتَ وبكيتَ فأنت منك لا مني.

وقال لي: إن لم تجعلْ كلَّ ما أبديتُ وأُبديهِ[٤] وراءَ ظهرِكَ لم تُفْلِحْ، فإن[٥] لم تُفْلِحْ لم[٦] تجتمع عليّ.

وقال لي: كن بيني وبين ما بدا ويبدو، ولا تجعل بيني وبينك بدواً[٧] ولا إبداء[٨].

وقال لي: الإخبار[*] الذي أنت فيه عموم.

وقال لي: أنت معنى الكون كلّه.

وقال لي: أريد أن أخبرك عني بلا أثر سواي.

وقال لي: ليس لي من رآني ورآه بإراءته إنما لي من رآني ورآه بإراءتي[*أ].

وقال لي: ليس[٩] من رآني ورآه حكم رفق به، أليس فيه شرك لا يُحَسُّ به.

وقال لي: لا يحسّ به كشف فيما رآني ورآه، حجاب في الحقيقة.

[١٠]وقال لي:[١٠] الحقيقة وصف الحقّ، والحقّ أنا.

وقال لي: هذه عبارتي وأنت تكتب، فكيف وأنت لا تكتب.

---

(١) لتسلم أ ت
(٢)-(٢) أ ب ت ل -
(٣) وما ج
(٤) وأبدى أ ب ت ل١.
(٥) وإن ل وإذا أ ب ت
(٦)-(٦) م-
(٧) بدا أ ب ت
(٨) أبدا ب أبدي أ ت
(*) الإخبار: في طبعة آربري: الأخبار.
(*أ) في طبعة آربري: باراته، باراتتي.
(٩) أليس ج١.
(١٠)-(١٠) أ ت -

٥ ـ موقف قد جاء وقتي

أوقفني وقال لي: إن لم تَرَني لم تكن بي.

وقال لي: إن رأيتَ غيري لم تَرَني.

[(١)]وقال لي: [(١)] إشاراتي في الشيء تمحو معنى المعنى فيه وتُثبِتُهُ منه لا به.

[(٢)]وقال لي: [(٢)] فيك ما لا ينصرف ولا يصرف.

وقال لي: أَصمتْ لي الصامت منك ينطُقِ الناطق ضرورةً[(٣)].

وقال لي: أثر نظري في كل شيء، فإن خاطبتُه [(٤)]على لسانك قلبته.

وقال لي: اجعل ذكري وراء ظهرك وإلاَّ رجعت إلى سواي، لا حائل بينك وبينه.

[(٥)]وقال لي: [(٥)] قد جاء وقتي وآن لي أن أكشف عن وجهي، وأظهر سبحاتي، ويتّصل نوري بالأفنية وما وراءها، وتطلع[(٦)] عليّ العيون والقلوب، وترى عدوّي يحبّني، وترى أوليائي يحكمون، فأرفع لهم العروش ويرسلون النار فلا ترجع، وأعمر بيوتي الخراب وتتزيّن بالزينة الحق، وترى قسطي كيف ينفي[(٧)] ما سواه، وأجمع الناس على اليسر[(٨)] فلا يفترقون ولا يذلون، فاستخرج كنزي وتحقّق ما[(٩)] [(١٠)]أحققتك به[(١٠)] من خبري وعدّتي[(١١)] وقرب طلوعي، فإنّي سوف أطلع وتجتمع حولي النجوم، وأجمع بين الشمس والقمر، وأدخل في[(١٢)] كل بيت ويسلّمون عليّ وأسلّم عليهم، وذلك بأن لي [(١٣)]المشيئة وبإذني[(١٤)] تقوم الساعة، وأنا العزيز الرحيم.

٦ ـ موقف البحر

أوقفني في البحر فرأيت المراكب تغرق والألواح تسلم، ثم غرقت الألواح، وقال لي لا يسلم من ركب.

وقال لي: خاطَرَ من ألقى نفسه ولم يركب.

---

(١)-(١) أ ب ت م ٨.
(٢)-(٢) أ ب ت ل -
(٣) م -
(٤) أي الأثر أ ت ص
(٥)-(٥) أ ب ت م -
(٦) ويطلع على ج
(٧) يفني أ ب ت ل
(٨) اليسير ت اليسرى م
(٩) بما ج
(١٠)-(١٠) أحققته ت
(١١) وعدّاني م٢.
(١٢) على ج
(١٣) في ب ت +
(١٤) بإذني م

وقال لي: هلك من ركبَ وما خاطرَ.

وقال لي: في المخاطرة جزء من النجاة، وجاء الموج فرفع ما تحته وساح على الساحل.

وقال لي: ظاهر البحر ضوءٌ لا يُبْلَغُ، وقعرُه ظلمةٌ لا تمكن، وبينهما حيتانٌ لا تُسْتَأْمَنُ.

(١)وقال لي:(١) لا تركبِ البحرَ فأَحجبْكَ بالآلة، ولا تُلْقِ نفسَكَ فيهِ فأحجبْكَ به.

وقال لي: في البحر(٢) حدودٌ فأيّها يقلُّك.

وقال لي: إذا وهبتَ نفسَكَ للبحر فغرقت(٣) فيه كنتَ كدابةٍ(٤) من دوابه.

وقال لي: غَشَشْتُكَ إن دَلَلْتُكَ على سواي.

وقال لي: إن هلكتَ في سوايَ كُنتَ لما هلكتَ فيه.

وقال لي: الدنيا لمن صرفتُهُ عنها وصرفتُها عنه، والآخرة لمن أَقبلتُ بها إليه وأقبلتُ بهِ عليّ.

٧ ـ موقف الرحمانية

أوقفني في الرحمانية وقال لي: هي وصفي وحدي.

(٥)وقال لي:(٥) هي ما رَفَعَ حُكْمَ الذنبِ والعلمِ والوجدِ(٦).

وقال لي: ما بَقِيَ للخلافِ أثرٌ فرحمةٌ، وما لم يَبْقَ له أثرٌ فرحمانية.

وقال لي: قفْ في خلافية التعرّف(٧)، فوقفت فرأيته(٨) جهلاً، ثم عرفت فرأيت الجهل في معرفته ولم أرَ المعرفة في الجهل به.

وقال لي: من استخلفتُه لم أسوِّهِ على رؤيتي بشرطٍ يجدني إن وجده ويفقدني إن فقده.

وقال لي: إن استخلفتُكَ شققتُ لكَ شقّاً من الرحمانية، فكنت أرحم بالمرء من

---

(١)-(١) أ ب ت -

(٢) للبحر م

(٣) وغرقت أ فعرفت ت

(٤) لدابة أ م

(٥)-(٥) أ ب ت م -

(٦) به ج +

(٧) خلافة التعرفات ب خلافتي التعرف ج١ خلافتي على التعرف ج٢.

(٨) فرايت أ ب ت ل١.

نفسه، وأشهدتُكَ مبلغَ كلِّ قائلٍ فسبقتَهُ إلى غايته، فرآكَ كلُّ أحدٍ عنده ولم تَرَ أحداً عندك[١].

وقال لي: إن استخلفتُكَ جعلتُ غضبَكَ من غضبي، فلم تَرْأَفْ بذي البشرية، ولم تتعطفْ على الجنسية.

وقال لي: إذا رأيتَني فاتبعْني، ولو[٢] صرفتُ وجوهَ الكلِّ عنكَ فإنّي أُقبِلُ بهم خاضعينَ إليك.

وقال لي: إذا رأيتَني فأَعرضْ عمَّن أَعرضَ عنكَ وأَقبَلَ إليكَ.

وقال لي: إن استخلفتُكَ أقمتُكَ بين يديَّ وجعلتُ قيّوميتي وراءَ ظهرِكَ وأنا من وراء القيومية، وسلطاني عن يمينِكَ وأنا من وراءِ السلطان، واختياري عن شمالك[٣] وأنا من وراء الاختيار، ونوري في عينيك وأنا من وراء النور، ولساني على لسانك وأنا من وراء اللسان، وأَشْهَدْتُكَ أنّي نصبتُ ما نصبتُ وأني من وراء ما نصبتُ، ولم أنصبْ تجاهَكَ منصباً هو سواي، فرأيتَني بلا غيبةٍ، وجريتَ في أحكامي بلا حجبة.

وقال لي: إذا أشهدتُك حجتي على ما أحببت كما أشهدتك حجتي على ما كرهت فقد أذنتك بخلافتي، واصطفيتُكَ[٤] لمقامِ الأمانة عليّ[٥].

وقال لي: إذا رأيتني فانصرني، فلن يستطيعَ نصرتي[٦] من لم يَرَني.

وقال لي: إذا لم تَقْوَ على الحجابِ عنّي فقد أذنتك بخلافتي.

وقال لي: البَسْ[٧] خاتمي الذي أتيتُك تختمُ به على كلِّ قلبِ راغبٍ بالرغبة، وكل[٨] قلبِ[٩] راهبٍ بالرهبة، فتحوزَ[١٠] ولا تحازَ[١١]، وتحصِرَ[١٢] ولا تُحصَر.

وقال لي: من غاب عنّي ورأى علمي فقد استخلفته على علمه، ومن رآني وغابَ عن علمي فقد استخلفتُه على رؤيتِهِ.

---

(١) عندك أحداً أ ج
(٢) وإن أ ب ت ل
(٣) يساريك تل ف
(٤) واصطنعتك م
(٥) ب ج٢ +
(٦) بنصرتي ج نصري أ ب ت ل
(٧) أليس ج١ م
(٨) وعلى كل م
(٩) أ ت -
(١٠) فتجور أ
(١١) تجاوز ا ب ت ل
(١٢) وتحصور م

وقال لي: من رآني ورأى علمي فهو خليفتي الذي آتيتُهُ من كلِّ شيءٍ سَبَباً.

٨ ـ موقف الوقفة

أوقفني في الوقفة وقال لي: إن لم تظفرْ بي أليسَ يظفرُ بكَ سواي.

[١]وقال لي:[١] من وقف بي ألبستُهُ الزينةَ، فلم يَرَ لشيءٍ زينةً.

وقال لي: تطهرْ للوقفة وإلاَّ نَفَضَتْكَ.

وقال لي: إن بَقِيَ عليك جاذبٌ من السوى لم تَقِفْ.

وقال لي: في الوقفة ترى السوى بمبلغ السوى، فإذا رأيتَهُ خرجتَ عنه.

وقال لي: الوقفةُ ينبوعُ العلمِ فمن وقف كان علمه [٢]تلقاءَ نفسِه، ومن لم يقف كان علمه عند[٣] غيره.

وقال لي: الواقف ينطقُ ويصمتُ على حكمٍ واحدٍ.

وقال لي: الوقفة نوريةٌ تعرّف القيم وتطمسُ الخواطرَ.

وقال لي: الوقفة وراء الليل والنهار ووراء ما فيهما من الأقدار.

وقال لي: الوقفةُ نارُ السوى فإن أحرقتَهُ بها وإلاَّ أحرقتُكَ به.

وقال لي: دخل الواقف كل بيت فما وسعه، وشرب من كل مَشْربٍ فما روى[٤]، فأفضى إليّ وأنا قرارُهُ وعندي موقفُهُ.

وقال لي: إذا عرفت الوقفة لم تقبلك المعرفة، ولم يتألفْ[٥] بك الحِدَثان.

وقال لي: من فوّضَ إليّ في علوم الوقفة فإلى ظهره أستند، وعلى عصاه أعتمد.

وقال لي: إن دعوتني في الوقفة خرجتَ من الوقفة، وإن وقفت في الوقفة خرجتَ من الوقفة.

وقال لي [٦]ليس في[٦] الوقفة ثبتٌ ولا محوَ ولا قولَ ولا فعلَ ولا علمَ ولا جهلَ.

---

(١)-(١) م-
(٢) من ل +
(٣) من ت ل م + عنده ت
(٤) به ج +
(٥) يأتلف أ ب ت تأتلف ل
(٦)-(٦) م -

وقال لي: الوقفة من الصمدية [(1)] فمن كان بها[(1)] كان ظاهرُه باطنَهُ وباطنُهُ ظاهرَهُ.

وقال لي: لا ديمومية إلاً لواقف، ولا وقفةَ إلاّ لدائم.

وقال لي: للوقفة[(2)] مُطَّلَعٌ على كلِّ علمٍ وليس عليها مطلعٌ لعلمٍ.

وقال لي: من لم يقفْ بي أوقَفَهُ كلُّ شيءٍ دوني.

وقال لي: الواقف يرى الأواخر فلا تحكم عليه الأوائل.

وقال لي: الوقفة تعتق من رقِّ الدنيا والآخرة.

وقال لي: الصلاةُ تفتخر بالواقف كما يفتخر بها السائر.

[(3)]وقال لي: [(3)] ما عرفني شيء، فإن[(4)] كاد أن يعرفني فالواقف.

وقال لي: كاد الواقفُ يُفارق حكم البشرية.

وقال لي: سقط قدرُ كلِّ شيءٍ في الوقفة فما هو منها ولا هي منه.

وقال لي: في الوقفة عزاء مما وقفتَ عنه وأنسٌ مما فارقته.

وقال لي: الوقفةُ بابُ الرؤية[(5)]، فمن كان بها رآني [(6)]ومن رآني[(6)] وقف، ومن لم يرني لم يقفْ.

وقال لي: الواقفُ يأكلُ النعيمَ ولا يأكُلُه، ويشربُ [(7)]الابتلاء ولا يشربه.

وقال لي: مزجتُ حسَّ[(8)] الواقفِ بجبروتِ عصمتي، فنبأ[(9)] عن كل شيء، فما[(10)] يلائمه[(11)] شيء.

وقال لي: لو كان قلب الواقف في السوى ما وقف، ولو كان السوى فيه ما ثبت.

وقال لي: الواقف علمٌ كلُّه، حكمٌ كلُّه[(12)]، ولن يجمعهما معاً إلاّ الواقف.

وقال لي: الواقف لا يصلح على العلماء ولا تصلح العلماء عليه.

---

(1)-(1) م -
(2) في الوقفة م
(3)-(3) ل -
(4) م -
(5) رؤيتي ل
(6)-(6) ب -
(7) من أ ب ت +
(8) حكم ب١ حسن ب٢ ل م
(9) فينا ل١
(10) فلا ب ت
(11) تلاومه ج
(12) كله علم حكم كله أ علم كله وإن كله ب

وقال لي: الواقف يبعد بقرب[1] العالَمين، ويحتجب بعلوم العالِمين.

وقال لي: [2]إن وقفت بي فالسوى[2] حَرَمي[3] فلا تخرج إليه فتنحلّ مني.

وقال لي: الواقفُ هو المؤتمنُ والمؤتمنُ هو المختزن.

وقال لي: قفْ بي ولا تلقني بالوقفةِ، فلو أبديتُ لك ثنائي عليّ وعلمي الذي لا ينبغي إلاَّ لي عادت الكونيةُ إلى الأوّلية، ورجعَتِ الأوّليةُ إلى الديمومية، فلا علمُها فارَقَها ولا معلومُها غابَ عن علمِها، ورأيتني فرأيتَ الحقَّ لا فيه وقوف فتعرفه، ولا سير فتعبره.

وقال لي: الواقفُ يرى العلم كيف يضيّع[4] المعلومَ، فلا ينقسم بموجود، ولا ينعطفُ بمشهودٍ.

وقال لي: من لم يقف رأى المعلوم[5] ولم يَرَ العلم[6]، فاحتجبَ باليقظة كما يحتجبُ[7] بالغفلة.

وقال لي: الواقفُ لا يروقُه الحسنُ، ولا يروعُه الرَّوعُ، أنا حَسْبُه والوقفةُ حدُّه.

وقال لي: إن تواريتُ عنه في مشهودٍ شاهد شكى ضرَّ فقدي لا ضرّ الشاهد.

وقال لي: حارَ كلُّ شيءٍ في الواقفِ، وحارَ الواقفُ في الصُّمود.

وقال لي: الوقفةُ روحُ المعرفة، والمعرفةُ روحُ العلم، والعلمُ روحُ الحياة.

وقال لي: كلُّ واقفٍ عارفٌ، وما كلُّ عارفٍ واقفٌ.

وقال لي: الواقفونَ أهلي، والعارفونَ أهلُ معرفتي[8].

وقال لي: أهليَ الأمراءُ، وأهلُ المعارفِ الوزراء.

وقال لي: للوقفة[9] علمُ ما هو الوقفة، وللمعرفةِ[10] علمُ ما هو المعرفة.

وقال لي: يموت جسمُ الواقفِ ولا يموتُ قلبُه.

وقال لي: دخل المدّعي كلَّ شيء فخرج عنه بالدعوى، وأخبر عنه بالدخول إلاَّ

---

(١) يقرب ويبعد ل١ يقرب يبعد أ ب ت ل٢

(٢)-(٢) السوى أ ت

(٣) خزني ج١

(٤) يصنع ج

(٥) العلوم أ ب ت ل

(٦) العلوم م المعلوم أ ب ت ل

(٧) احتجب م

(٨) معرفتهم ت م

(٩) في الوقفة م

(١٠) وفي المعرفة م

الوقفة، فما دخلها ولا يدخلها ولا أخبر عنها [1]ولا يخبر عنها[1].

وقال لي: إن كنتَ في الوقفةِ على عَمَدٍ فاحذرْ مكري من ذلك العمد.

وقال لي: الوقفةُ تنفي ما سواها كما ينفي العلمُ الجهلَ.

وقال لي: اطلبْ كلَّ شيءٍ عندَ الواقفِ تَجِدْهُ. واطلبِ[2] الواقفَ عندَ كلِّ شيءٍ لا[3] تجدْه.

وقال لي: ترتّبَ الصبرُ على كلِّ شيءٍ إلاَّ على الوقفة، فإنها ترتّبتْ عليه.

وقال لي: إذا نزلَ البلاءُ تخطّى الواقف، ونزل على معرفة العارف وعلم العالم.

وقال لي: يخرج الواقفُ بالائتلاف كما يخرج بالاختلاف.

وقال لي: الوقفة يدي الطامسة ما أتت على شيء إلاَّ طَمَسَتْهُ، ولا أرادها شيء إلاَّ أَحْرَقَتْهُ.

وقال لي: مَنْ عَلِمَ عِلْمَ شيءٍ كان علمُه إيذاناً بالتعرّض له.

وقال لي: الوقفة جواري[4]، وأنا غير الجوار[5].

وقال لي: لا يقدّر العارفْ قدرَ الواقف.

وقال لي: الوقفةُ عمودُ المعرفةِ، والمعرفةُ عمودُ العلمِ.

وقال لي: الوقفةُ لا تتعلقُ بسببٍ ولا يتعلقُ بها سببٌ.

وقال لي: لو صلحَ لي شيءٌ صلحتِ الوقفةُ، ولو أخبر عني شيء أَخبرتِ الوقفةُ.

وقال لي: معرفة لا وقفةَ فيها مرجوعُها إلى جهل[6].

وقال لي: الوقفة ريحي التي من حَمَلَتْهُ بلغ إليّ، ومن لم تَحْمِلْه بلغَ إليه.

وقال لي: إنما أقول قفْ يا واقف، اعرفْ يا عارف.

وقال لي: العلم لا يهدي إلى المعرفة، والمعرفة لا تهدي إلى الوقفة، والوقفة لا تهدي إليّ[7].

وقال لي: العالم في الرق، والعارف مكاتب، والواقف حرّ.

---

(١)-(١) أ - عنها ج -
(٢) اطلب ب ت
(٣) فلا ب ت ل
(٤) جوازي ج
(٥) الحواز ج
(٦) الجهل م
(٧) له م +

وقال لي: الواقف فرد، والعارف مزدوج.

وقال لي: العارفُ يعرف ويُعْرَف، والواقفُ يعرف ولا يُعْرَف.

وقال لي: الواقفُ يرثُ العلمَ والعملَ والمعرفةَ، ولا يرثُه إلاَّ اللَّه.

وقال لي: احترقَ العلمُ في المعرفة، واحترقتِ المعرفةُ في الوقفة.

وقال لي: كلُّ أحدٍ له عدّة إلاَّ الواقف، وكلُّ ذي عدّةٍ مهزوم.

وقال لي: الوقفة تعيُّنٌ[١] سرمديٌّ لا ظنّ فيه[٢].

[٣]وقال لي: العارف[٣] يشك في الواقف، والواقف لا يشك في العارف.

وقال لي: ليس في الوقفةِ واقف وإلاَّ فلا [٤]وقفة، وليس في المعرفة عارف وإلاَّ فلا[٤] معرفة.

وقال لي: ما بلغتْ معرفةُ من لم يقفْ، ولا نَفعَ علمُ مَن لم يعرفْ.

وقال لي: العالمُ يرى علمه [٥]ولا يرى المعرفة، والعارفُ[٥] يرى المعرفة وَلا يراني، والواقفُ يراني ولا يرى سواي.

وقال لي: الوقفةُ علمي الذي يجير ولا يُجار عليه.

وقال لي: الوقفة[٦] ميثاقي على كل عارف عرفه أو جهله، فإن عرفه خَرجَ من المعرفةِ إلى الوقفة، وإن لم يعرفْهُ امتزجتْ معرفتُهُ بحدّه.

وقال لي: الوقفةُ نوري الذي لا يجاوره الظُّلَم.

وقال لي: الوقفة صمود، والصمود ديمومة، والديمومةُ لا يقومُ لها الحِدَثان.

وقال لي: لا يرى[٧] حقيقةَ إلاَّ الواقف[٨].

وقال لي: الوقفةُ وراء البعد والقرب، والمعرفةُ في القرب، والقربُ من وراء البعد، والعلْمُ في البعد وهو حدّه.

وقال لي: العارفُ يرى مبلغَ علمِهِ، والواقفُ من وراءِ كلِّ مبلغٍ.

وقال لي: الواقفُ ينفي المعارفَ كما ينفي الخواطرَ.

---

(١) يقين ل م
(٢) أ ت -
(٣)-(٣) ل-
(٤)-(٤) م -
(٥)-(٥) م -
(٦) ب ل١ -
(٧) ترى م
(٨) لواقف م

وقال لي: لو انْفَصَلَ عن الحدِّ شيءٌ انفصلَ الواقفُ.

وقال لي: العلمُ لا يحملُ المعرفةَ أو تبدو عليه، والمعرفة [(١)]لا تحمل[(١)] الوقفة أو تبدو عليها.

وقال لي: العالِمُ يُخبرُ عن العلم، والعارفُ يُخبرُ عن المعرفةِ، والواقفُ يُخبرُ عني.

وقال لي: العالمُ يخبر عن الأمر والنهي[(٢)] وفيهما[(٣)] علمُه، والعارف يخبرُ عن حقي وفيه معرفتُه، والواقف يخبر عنّي وفيَّ وقفتُه.

[(٤)]وقال لي:[(٤)] أنا أقرب إلى كل شيء من نفسه، والواقف أقرب إليَّ من كلِّ شيءٍ.

وقال لي: إن خرج العالم [(٥)]من رؤية بُعْدي احترقَ، وإن خرج العارف [(٥)]من رؤيةِ قُرْبي احترقَ، وإن خرج الواقف من[(٥)] رؤيتي احترق.

وقال لي: الواقف يرى ما يرى [(٦)]العارف وما هو به، والعارف يرى ما يرى[(٦)] العالم وما هو به.

وقال لي: العلمُ حجابي، والمعرفةُ خطابي، والوقفةُ حضرتي.

وقال لي: الواقفُ لا يقبله الغيارُ ولا تزحزحُهُ المآربُ.

وقال لي: حكومةُ الواقفِ صمتُه، وحكومةُ العارف نطقُه، وحكومةُ العالم علمه.

وقال لي: الوقفةُ وراء ما يُقال، والمعرفةُ منتهى ما يُقال.

وقال لي: في[(٧)] الوقفة تعرّف[(٨)] كل فرق.

وقال لي: قلبُ الواقف على يدي، وقلبُ العارف على يد المعرفة.

وقال لي: العارفُ ذو قلب، والواقفُ ذو رب.

وقال لي: عَبَرَ الواقفُ صفةَ الكونِ فما يُحكَمُ عليه.

وقال لي: لا يقرّ الواقف على شيء، ولا يقرّ العارف على فقد شيء.

---

(١)-(١) ت -
(٢) ج١ -
(٣) وفيه ج
(٤)-(٤) ل -
(٥) عن ت ل
(٦)-(٦) ج -
(٧) أ ب ت ل -
(٨) تغرق أ ب ل

وقال لي: لا يُقَرّ الواقفُ على كونٍ ولا يُقَرّ عنده كونٌ[1].

وقال لي: كلُّ شيء لي[2] والذي لي مما[3] لي الوقفة.

وقال لي: الوقفةُ نارُ الكونِ، والمعرفةُ نورُ الكونِ.

وقال لي: الوقفة تراني وحدي، والمعرفة تراني وتراها[4].

وقال لي: الوقفة وقفة، الوقفة معرفة، المعرفة [5]علم، المعرفة[5] معرفة، العلم[6] لا معرفة ولا وقفة.

وقال لي: أخباري للعارفين ووجهي للواقفين.

٩ ـ موقف الأدب

أوقفني في الأدب وقال لي: طَلَبُكَ مني وأنتَ لا تراني عبادة، وطَلَبُكَ مني وأنت تراني استهزاء.

وقال لي: إذا بَلَوتُكَ فانظرْ بما[7] علقتُك، فإن كان بالسوى فأَشْكُ إليّ، وإن [8]كان بي[8] أنا فقد قرّتْ بكَ الدارُ.

وقال لي: إذا رأيتني في بلائي فاعرف حدّك الذي أنت به، ولا تغب[9] فيه[10] عن رؤيتي، فإن كان نعيماً فانعمْ، وإن رأيته[11] بؤساً فلا تنعم.

وقال لي: رأس المعرفة حفظ حالك التي[12] لا تقسمك.

وقال لي: إن راعيت شيئاً[13] من أجله أو من أجلك فما هو المعرفة ولا أنت من المعرفة.

وقال لي: كلُّ ما جَمَعَكَ على المعرفةِ فهوَ مِنَ المعرفةِ.

---

(١) به م +
(٢) ج١ - له ج٢
(٣) من ما ب ت ل
(٤) معي ج م +
(٥)-(٥) ت -
(٦) علم ج +
(٧) ذا أ ب ت ل +
(٨)-(٨) كنت ج
(٩) تقف أ ب تغيب ت
(١٠) ت -
(١١) كان ج١
(١٢) الذي ب ل
(١٣) سبباً ج

وقال: لي إن انتسبْتَ فأنتَ لما انتسبتَ إليه لا لي، وإن كُنْتَ لسببٍ فأنت للسبب لا لي.

وقال لي: خلِّ المعرفةَ وراءَ ظهرِكِ تخرجْ من [(1)]النَّسَبِ، ودُمْ لي في الوقفةِ تخرج من[(1)] السبب.

وقال لي: إن طلبتَ من سواي فأدفُنْ معرفتَكَ في قبرِ أنكرِ المنكرينَ.

وقال لي: إن جمعتَ بين السوى والمعرفةِ محوت المعرفةَ، وأثبت السوى وطالبتك بمفارقته، ولن تفارقه ما أثبتّه أبداً.

وقال لي: المعرفةُ لسانُ الفردانيةِ، إذا نطق محا ما سواه، وإذا صمت محا ما تعرّف.

وقال لي: أنت ابن الحال التي[(2)] تأكلُ فيها طعامَكَ وتشربُ فيها شرابَكَ.

وقال لي: آليْتُ[(3)] لا أقبَلُكَ وأنت ذو سببٍ [(4)]أو نسب[(4)].

١٠ ـ موقف العزاء

أوقفني في العزاء وقال لي: وقت[(5)] نعمة الدوام في الجزاء بأيام الفناء في العمل.

وقال لي: لو كشفتُ لك عن وصفِ النعيمِ أذهبتُكَ بالكشفِ عن الوصفِ، وبالوصف عن النعيم، وإنما ألبستُكَ لطفي فتحمَلَ به لطفي[(6)]، وأتوجُكَ بعطفي فتجري به في عطفي.

وقال لي: أذكرْني مرة أَمْحُ بها ذكرَكَ للسوى[(7)] كل مرة.

وقال لي: يا من صبر عليّ أبْسطِ الكونَ لعطائي لا يَسَعْ، ابسطْ أمانيَكَ لعطائي لا تبلُغْ.

وقال لي: إذا غبْتُ فاجمعْ عليكَ المصائبَ، وسيأتي كلُّ كونٍ لتعزيتِكَ في غيبتي فإن سمعتَ أجبتَ، وإن أجبتَ لم تَرَني.

وقال لي: لا في غيبتي عزاء، ولا في رؤيتي قضاء.

---

(١)-(١) أ ب ت ل -

(٢) الذي ت

(٣) م -

(٤)-(٤) أ ب ت ل -

(٥) وفت ج وقّت ت ل

(٦) في ج +

(٧) السوى أ ب ت

وقال لي [1]أنا اللطيف في جبارية العز، وأنا العطوف في كبرياءِ القهر.

وقال لي: إن قلتُ لك أنا فانتظرْ أخباري، فلست من أهلي.

وقال لي: أنا الحليم وإن عَظُمتِ الذنوبُ، وأنا الرقيب وإن خَفِيتِ الهمومُ.

وقال لي: من رآني صَمَد لي[2]، ومن صمَدَ لي[2] لم يصلح على المواقيت.

وقال لي: قد تعلم علم المعرفة وحقيقتك العلم فلستَ من المعرفة، وقد[3] تعلم[4] علم الوقفة وحقيقتك المعرفة فلستَ من الوقفة.

وقال لي: حقيقتُكَ ما لا تفارقه لا[5] كل علم أنت مفارقه.

١١ ـ موقف معرفة المعارف

أوقفني في معرفة المعارف وقال لي هي الجهل الحقيقي من كل شيء بي.

وقال: صفة ذلك في رؤية قلبك وعقلك هو أن تشهد بسرّك كل ملك وملكوت وكل سماء وأرض وبرّ وبحر وليل ونهار ونبي وملك وعلم ومعرفة وكلمات وأسماء وكل ما في ذلك وكل ما بين ذلك يقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وترى[6] قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[6] هو أقصى علمِهِ ومنتهى معرفتِهِ.

[7]وقال لي: إذا عرفتَ معرفةَ المعارفِ جعلتُ العلمَ دابةً من دوابِّكَ وجعلتُ الكونَ كلَّهُ طريقاً من طرقاتِكِ[7].

وقال لي: إذا جعلتُ الكون طريقاً من طرقاتِكَ لم أزوّدْكَ منه، هل رأيت زاداً من طريق؟

وقال لي: الزاد من المقرّ، فإذا عرفتَ معرفةَ المعارفِ فمقرُّكَ عندي، وزادُكَ من مقرّكَ، لو استضفتَ إليكَ الكونَ لوسعَهُمْ.

وقال لي: لا يعبّر عني إلاّ لساناِن لسانُ معرفةٍ آيتُهُ إثباتُ ما جاء به بلا حجةٍ، ولسانُ علمٍ آيتُهُ إثباتُ ما جاء به بحجة.

---

(١) إن قلت لك م+
(٢) أ ب ت ل١ - بي ل٢
(٣) وقال لي قد أ ب ت ل
(٤) تعرف ج م
(٥) و ج ل × تل ×
(٦)-(٦) م -
(٧)-(٧) م -

وقالَ لي: لمعرفة المعارف عَيْنانِ تجريانِ: عينُ العلم وعينُ الحكم، فعينُ العِلْم تنبعُ من الجهل الحقيقي، وعينُ الحكم تنبعُ من عينِ ذلكَ العلمِ. فَمَن اغترفَ العِلْمَ مِنْ عينِ العلم اغترفَ العلمَ والحكمَ(١)، ومَن اغترفَ العِلْمَ من جريانِ العِلْم لا من عينِ العلمِ نَقَلتْهُ أَلسنة العلوم ومَيَّلتْهُ تراجمُ العباراتِ فلم يظفرْ بعلمٍ مستقرّ، ومَنْ لم يظفرْ بعلمٍ مستقرّ لم(٢) يظفرْ بحكمٍ.

وقال لي: قف في معرفة المعارف (٣)وأقم في معرفة المعارف(٣) تشهَدْ ما أعلمتُهُ فإذا شَهِدْتَهُ أبصرتَهُ، وإذا أبصرتَه فرّقتَ بين الحجةِ الواجبةِ وبين المعترضاتِ الخاطرةِ، فإذا(٤) فرّقت ثَبتَّ، وما لم تفرّق لم تثبت.

وقال لي: من لم يغترفِ العِلْمَ من عينِ العلمِ لم يعلمِ الحقيقةَ، ولم يكن لما (٥)عَلِمَه حكم(٥)، فحلَّتْ علومُهُ في قولِهِ لا في قلبِهِ، كذلك تحل فيمن عَلِمَ.

وقال لي: إذا ثبتَّ فانطقْ فهو فرضُكَ.

وقال لي: كلُّ معنوية ممعناةٌ، إنما(٦) معنيت لتصرف، وكل ماهية ممهاة، إنما أمهيت لتُختَرَعَ.

وقال لي: كلُّ محلولٍ فيه وعاء، وإنما حلَّ فيه (٧)لِخُلُوِّ جوفه(٧)، وكل حالٍّ موعى وإنما خلا لعجزه، وإنما أوعى لفقره.

وقال لي: كلُّ مشار إليه ذو(٨) جهة، وكل ذي(٩) جهة مكتنف، (١٠)وكل مكتنف مفطون(١٠)(١١) وكل مفطون(١٢) متخيل، وكل(١٣) متخيل متجزئ، وكل(١٤) هواء ماس وكل ماس محسوس، وكل قضاء(١٥) مصادف.

وقال لي: اعرفْ سطوتي تحذَرْ مني ومن سطوتي، أنا الذي لا يُجيرُ منه ما تعرّف

---

(١) معاً ل٢ م +
(٢) ألم ت
(٣)-(٣) م -
(٤) وإذا أ ب ت ل
(٥)-(٥) علم حكومه ج علمه حكم محكم م
(٦) فإنما أ ب ت
(٧)-(٧) لخلو حرفه م لتداخله ج١
(٨) محوّة ج١
(٩) مجوة ج١
(١٠)-(١٠) أ ب ت ج ل -
(١١) مفطور م
(١٢) منظور أ ب ت ل مفطور ج٢ م
(١٣) وكل معلوم مفهوم (مفطون) مفهوم متخيل ج٢ + وكل معلوم مفهوم وكل مفهوم مخيل أ ب ت ل +
(١٤) ومفطون به أ ب ت ل + ومفطوريه م +
(١٥) قضاء ب ت ج

وأنا[١] الذي لا يحكمُ عليه ما بدا من علمِهِ، كيف يُجير مني تعرفي وأنا المتعرف به إن أشاء تنكرت به كما تعرفت به، وكيف يحكمُ عليَّ علمي وأنا الحاكم به إن أشاء أجهلتُ بهِ كما أعلمتُ بهِ.

وقال لي: اسمعْ إلى معرفةِ المعارفِ كيفَ تقولُ لك سُبْحانَ من لا تعرفُهُ المعارفُ، وتبارَكَ من لا تعلمُهُ العلومُ، وإنما المعارفُ نورٌ من أنوارِهِ وإنما العلومُ كلماتٌ من كلماتِهِ.

وقال لي: اسمعْ [٢]إلى لسانٍ[٢] مِنْ أَلْسِنَةِ سطوتي، إذا تعرّفتُ إلى عبدٍ فدفعني عدتُ كأني ذو حاجة إليه، يفعل ذلك مني كَرَمُ سبقي فيما أنعمتُ، ويفعل ذلك بخلُ نفسِهِ بنفسه[٣] التي أملكها عليه ولا يملكُها عليّ، فإن دفعني عدتُ إليه ولا[٤] أزالُ أعودُ ولا يزال يدفعني عنه، فيدفَعُني وهو يراني أكرمَ الأكرمين، وأعود إليه وأنا أراهُ أبخلَ الأبخلين، أصنعُ له عُذراً إذا حضرَ، وأبتدئُهُ بالعفو قبلَ العذرِ حتى أقولَ لَهُ في سرِّهِ أنا ابتليتُكَ، كلُّ ذلك ليذهبَ[٥] عن رؤيةِ ما يوحِشُهُ مني، فإن أقامَ فيما تعرّفتُ به إليه كنتُ صاحبَهُ وكان صاحبي، وإن دفَعَني لم أفارقْهُ لدفعِهِ الممتزجِ بجهلِهِ، لكن أقول له أتدفعُني وأنا ربُّك؟ أما تريدني ولا تريد معرفتي؟ فإن قالَ لا أدفعُكَ قبلتُ منه، ولا يزال كلما يدفعني أقرره على دفعِهِ، فكلّما قال لا أدفعُكَ قبلتُ منه، حتى إذا دفعني فقررته على دفعِهِ، فقالَ نعم أنا[٦] أدفعك وكذب[٧] وأصر، نزعتُ[٧] معارفي[٨] من صدره، [٩]فعرجت إليّ[٩] وارتجعتُ ما كانَ من معرفتي في قلبِهِ، حتى إذا جاءَ يومُهُ جعلتُ المعارفَ التي كانتْ بيني وبينَه ناراً أوقدُها عليه بيدي، فذلك الذي لا تستطيع نارُه النارَ، لأني أنتقم منه بنفسي لنفسي، وذلك الذي لا تستطيعُ خَزَنَتُها أن تسمعَ بصفةٍ من صفاتِ عذابِهِ ولا بِنَعْتٍ من نعوتِ نكالي به أجعلُ جسمَهُ كَسعَةِ الأرضِ القَفِرَةِ وأجعلُ له ألفَ جلدٍ بين كل جلدينِ مثل سعةِ الأرضِ ثم آمر[١٠] كلَّ عذابٍ كانَ في الدنيا فيأتيَهُ كلُّه لعينِهِ، فيجتمعُ في كلِّ جارحةٍ منه كلُّ عذابٍ كانَ في

---

(١) به ل٢ م + أنا أ ب ت
(٢)-(٢) لساناً ج م
(٣) م -
(٤) فلا ج ل
(٥) لتذهل أ ب ت
(٦) وأنا ج ألم م
(٧)-(٧) ج -
(٨) بمعارفي ج معاني م
(٩)-(٩) ج -
(١٠) م -

الدنيا بأسرِهِ لعينِ ذلك العذابِ، وعلى اختلافِهِ في حال واحدة لسعة ما بين أقطاره[١] وعِظَم ما وَسِعَتْ من خلقِهِ لنكالِهِ، ثم آمرُ كلَّ عذابٍ كانَ يتوهمُهُ أهلُ الدنيا أن يَقَعَ فيأتيَهُ كلُّه لعينهِ التي كانت تتوهَّمُ فيحل به العذاب المعلوم في الجلدة الأوّلة[٢] ويحلٍ به العذاب الموهوم في الجلدة الثانية، ثم آمر بعد ذلك طَبَقاتِ النارِ السبعةَ فيحلَّ عذابُ كلِّ طبقةٍ في جلدة [٣]من جلده[٣] فإذا لم يبقَ عذابُ دنيا ولا آخرةٍ إلاَّ [٤]حلَّ بين كلِّ جلدين من جلوده أبديت[٥] له عذابه الذي أتولاه بنفسي فيمن تعرّفتُ إليه بنفسي[٦]، فدفعني حتى إذا رآه فرق لرؤيته[٧] العذاب المعلوم وفرق منه العذاب الموهوم وفرق له[٨] عذاب الطبقات السبعة، فلا[٩] يزال عذاب الدنيا والآخرة يفرق أن أُعذِّبَهُ بالعذاب الذي أبديته، فأعهد[١٠] إلى العذاب أني لا أعذبه فيسكن إلى عهدي ويمضي في تعذيبه على أمري، ويسألني هو أن أضعف عليه[١١] عذاب الدنيا والآخرة، وأصرف عنه أما أبديته، فأقول[١٢] له أنا الذي قلت لك أتدفعني فقلت نعم أدفعك، فذاك آخر عهده بي، ثم آخذه بالعذاب مدى علمي في مدى علمي، فلا يثبت علم العالمين ولا معرفة العارفين لسماع صفته بالكلام، ولا أكون كذلك لمن تمسك بي في تعرّفي وأقام عندي إلى أن أجيء بيومه إليه فذلك الذي أوتيه نعيمَ الدنيا كلها معلوماً وموهوماً، ونعيمَ الآخرة كلِّها[١٣] بجميع ما يتنعم به أهل الجنان، ونعيمي الذي أتولاه بنفسي من تنعيمِ من أشاءُ ممن عرفني فتمسك[١٤] بي.

وقال لي: سَلْني وقل يا رب كيف أتمسك بك حتى إذا جاء يومي لم تعذبني بعذابك ولم تصرف عني إقبالَكَ بوجهِكَ؟ فأقول لك تمسك بالسنة في علمك وعملك، وتمسك بتعرّفي إليك في وَجْدِ قلبِكَ واعلم أني إذا تعرّفت إليك لم أقبل منك من السنة إلاَّ ما جاء به تعرّفي، لأنك من أهلِ مخاطبتي تسمعُ مني وتعلم [١٥]أنك تسمع مني[١٥] [١٦]وترى الأشياء كلَّها مني[١٦].

---

(١) أقطاب أ أقصار ت
(٢) الأولى أ ب ت ل
(٣)-(٣) ب -
(٤) وقد ت +
(٥) أبدأت ج ل
(٦) م - نفسي ج١ أيضاً أ ب ل
(٧) لرؤية أ بم
(٨) منه أ ب ت ل م
(٩) ولا أ ب ت
(١٠) لمن تعرفت إليه فدفعني ب ت ل م +
(١١) به ما عليه من ج
(١٢) وأقول أ ب ت
(١٣) كله ج ل م
(١٤) وتمسك أ ب ت
(١٥)-(١٥) م -
(١٦)-(١٦) ج م

[1]وقال لي: عهد[1] عهدته إليك أن تعرّفي[2] لا يطالب بفراقِ سنتي لكن يُطالب بسنةٍ دون سنةٍ وبعزيمةٍ دونَ عزيمةٍ، فإن كنت ممن قد رآني فاتبعني واعمل [3]ما أشاء بالآلة التي أشاءُ لا بالآلة التي تشاء، أليس كذلك تقول لعبدك؟ فالآلة هي سنتي، فاعملْ [4]منها بما أشاء منك لا بما تشاء لي وتشاء مني، فإن عجزت في آلة دون آلة فعذري لا يكتبك غادرا[5]، وإن ضعفت في عزيمة [6]دون عزيمة فرخصتي[7][6] لا تكتبك[8] عاثراً إنما أنظر إلى أقصى علمِكَ[9] إن كان عندي فأنا عندك.

١٢ ـ موقف الأعمال

أوقفني في الأعمال وقال لي: إنما أظهرتُكَ لتثبتَ بصفتي لصفتِكَ، فأنت لا تثبتُ لصفتي إنما تثبت بصفتي، وأنت تَثْبُتُ لصفاتِكَ ولا تثبت بصفاتِكَ[10].

وقال لي: إنما صفتُكَ الحدُّ، وصفةُ الحدِّ الجهةُ، وصفةُ الجهةِ المكانُ، وصفةُ المكانِ التجزئ، وصفة التجزئ التغاير، وصفة التغاير الفناء.

وقال لي: إن أردت أن تثبتَ فقفْ بين يديَّ في مقامِكَ ولا تسألْني عن المخرج.

وقال لي: أتدري أينَ محجةُ الصادقينَ؟ هي من وراء الدنيا ومن وراء ما في الدنيا [11]ومن وراء ما في الآخرة[11].

وقال لي: إذا سَلَكْتَ إليَّ من وراء الدنيا أتتك رسلي متلقين تعرف في عيونهم الشوق، وترى في وجوههم الإقبال والبشرى[12]، أرأيت غائباً غاب عن أهله فأذنهم بِقُدُومِهِ؟ أليس إذا قطع مسافة القاصدينَ وسلكَ في مَحَجَّةِ الداخلينَ تلقَّوه أمامَ منزلِهِ ضاحكين وأسرعوا إليه فرحين مستبشرين؟

وقال لي: من لم يسلكْ محجَّةَ الصادقينَ فهو كيف ما[13] كان في الدنيا مقيمٌ، ومما فيها آخذ أتته رُسُلي مُخرِجين، وتَلقَّتْه مرحِّلينَ مزعجينَ، فسابقٌ سبق له العفو،

---

(١)-(١) م -
(٢) أعهده ج
(٣) لي ج +
(٤) لي م +
(٥) عاذراً أ × ج١ عادياً أ ب عاثراً ت ×
(٦)-(٦) م -
(٧) فرخصي أ فرخصة ب
(٨) يكتبك أ ب ت
(٩) عملك ت م
(١٠) لصفاتك ب لصفاتي ت
(١١)-(١١) ج -
(١٢) ج -
(١٣) ج -

فرأى في عيونِهم آثارَ هيبةِ الإخراجِ، ونظر في وجوههم آثارَ هيبةَ الإزعاجِ، وآخرُ سبق له الحجاب فما هو من الخير ولا الخير خاتمةُ ما عنده.

وقال لي: احذرْ وبعدد ما خلقت[١] فاحذر، إن أنت سكنت على رؤيتي طرفة عين فقد جوزتك كلَّ ما أظهرته وآتيتك سلطاناً عليه.

وقال لي: كما تدخلُ إليّ في الصَّلاةِ تدخلُ إليّ في[٢] قبرِكَ.

وقال لي: آليت لا بدّ أن تمشيَ مع كلِّ واحدٍ أعمالُهُ، فإن فارقها في حياتِهِ دخل إليّ وحده، فلم يضقْ[٣] به قبرُهُ، وإن لم يفارقها في حياتِهِ دخلتْ معه إلى قبرِه فضاقَ به، لأن أعماله لا تدخل معه علوماً إنما تتمثل له شخصاً فتدخل[٤] معه.

وقال لي: انظر إلى صفة ما كان [٥]من أعمالِكَ كيف تمشي معك وكيفَ تنظرُ إليها تمشي منك بحيث تكون بينك وبين ما سواها من الأعمال والأتباع، فتدافع[٦] عنك والملائكة يلونَها وما سواها من الأعمال وراء ذلك كله، فأبدى ما كان لي من عملك في خلال تلك الفرج تدافع عنك كما كنت تدافع عنها، وتنظر أنت إليها كما تنظر إلى المتكفل بنصرك[٧] إلى الباذل نفسه من[٨] دونك، وتنظر إليك كما كنت تنظر إليها وتقول إليّ فأنا[٩] المتكفل بِنَصْرِكَ[١٠] إليّ، أنا[١١] الباذلُ نفسَهُ دونَكَ، حتى إذا جئتما إلى البيت المنتظر فيه[١٢] ما ينتظر، وماذا ينتظر، ودَّعتُكَ وداع العائد إليك، وودعتك الملائكة وداع المثبت لك[١٣] ودخلتَ إليّ وحدَكَ لا عملُكَ معك، وإن كان حسناً، لأنك لا تراه أهلاً لنظري، ولا الملائكة معك وإن كانوا أولياءَكَ، لأنك لا تتخذ ولياً غيري فتنصرف[١٤] الملائكة إلى مقاماتهم[١٥] بين يديّ، وينصرف ما كان لي من عملك إليّ.

وقال لي: تعلّم ولا تسمع من العلم واعمل[١٦]، ولا تنظر إلى العمل.

---

(١) خلفت ج١ حلفت أ ب ت
(٢) ج -
(٣) يضيق ت ج
(٤) فيدخل أ ت ل يدخل ب
(٥) لي ج +
(٦) وارفع ج
(٧) بنصرتك ١ ب ت ل
(٨) أ ب ت ل -
(٩) وأنا ت م
(١٠) بنصرتك أ ب ت ل
(١١) وأنا ج
(١٢) ج -
(١٣) أ ب ت -
(١٤) فتصرف ب ت فينصرف ج
(١٥) مقامهم ل م
(١٦) واعلم أ ب ت

وقال لي: عملُ اللَّيْلِ عمادٌ لعمَلِ[1] النهارِ.

وقال لي: تخفيفُ عملِ النهار أدومُ فيه، وتطويلُ عملِ الليلِ أدوم فيه.

وقال لي: إن أردت أن تثبتَ بينَ يديَّ في عملِكَ فقفْ بين يديّ لا طالباً مني ولا هارباً إليّ، [2]إنك إن طلبت مني فمنعتك رجعت إلى الطلب لا إليّ، أو رجعت إلى اليأس لا إلى الطلب، وإنك إن طلبت مني فأعطيتُكَ رجعتَ عنّي إلى مطلبك، وإن[3] هربتَ إليَّ فأجَرْتُكَ رجعتَ عنّي إلى الأمن من مهربِكَ من خوفك، وأنا أريد أن أرفعَ الحجابَ بيني وبينك[4] فقفْ[5] بين يديّ لأني ربُّكَ ولا تقفْ بين يديّ لأنك عبدي.

وقال لي: إن وقفتَ بينَ يديّ لأنك عبدي مِلْتَ ميلَ العبيدِ، وإن وقفتَ بين يديّ لأني ربُّكَ جاءَكَ حُكْمي القيُّومُ فحالَ بين نفسِكَ وبينَكَ[6].

وقال لي: إن انحصر علمُكَ لم تَعْلمْ، وإن[7] لم ينحصرْ عملُكَ لم تعملْ.

وقال لي: العملُ عَمَلانِ راتبٌ وزائرٌ، فالراتب لا [8]يتسع العلم ولا[8] يثبت العَمَلَ إلاّ به، والزائرُ لا يتَّسع العلمُ بِهِ.

وقال لي: إن عَمِلْتَ الراتبَ ولم تعملِ الزائرَ ثبت علمك ولم يتَّسعْ، وإن عملتَ الزائرَ والراتبَ ثَبَتَ علمُكَ واتَّسعَ.

وقال لي: اعرفْ صفتَكَ التي لا يغيبُ العلم فيها عنك، ثم اعرفْ صفتَكَ التي لا تعجزُ فيها عن عملك فتعلم[9] ولا تجهلُ وتعملُ ولا تفتر.

وقال لي: إن لم تعرفْ صفتَكَ علمتَ وجهلتَ وعملتَ وفترتَ[10]، فبحسب[11] ما بَقِيَ عندك من العلم تعملُ وبحسب ما عارضَكَ من الجهلِ تترك.

وقال لي: زِنِ العلمَ بميزانِ النية[12]، وزِنِ العملَ بميزانِ الإخلاص.

---

(١) العمل أ ب ت +
(٢) ألا ج +
(٣) وإنك أن ج
(٤) بينك وبيني ج
(٥) قف ج
(٦) بينك وبين نفسك أ ب ت ل
(٧) وإن انحصر أ ب ت
(٨)-(٨) ج -
(٩) تعلم ج
(١٠) وتركت ج١ م
(١١) بحسب أ ب ت
(١٢) البينة ج

١٣ ـ موقف التذكرة

أوقفني في التذكرة وقالَ لي: لا تثبتُ إلاَّ بطاعةِ الأمر، ولا تستقيمُ إلاَّ بطاعةِ النهي.

وقال لي: إن لم تَأْتَمِرْ مِلْتَ، وإن لم تَنْتَهِ زُغْتَ.

وقال لي: لا تخرجْ من بيتِكَ إلاَّ إليّ تَكُنْ في ذمتي وأكنْ[١] دليلَكَ[٢]، ولا تدخلْ إلاَّ إليّ، إذا دخلتَ، تَكُنْ في ذمتي وأكنْ[١](٢) مُعينَكَ.

وقال لي: أنا اللّهُ لا يُدْخَلُ إليّ بالأجسام، ولا تُدْرَكُ معرفتي بالأوهامِ.

وقال لي: إن ولَّيتَني من علمِكَ [٣]ما جهلتَ فأنت[٣] وليٌّ فيه.

وقال لي: كلُّ ما رأيتَه بعينِكَ وقلبِكَ من ملكوتي[٤] الظاهرِ والخفيِّ[٥]، فأشهدتُكَ تواضُعَهُ لي وخضوعَهُ لبهاء[٦] عظمتي لمعرفةٍ[٧] أثبتُّها لكَ فتعرفَها بالإشهادِ لا بالعبارةِ، فقد جوّزتُكَ عنها وعما لا ينفذُ[٨] من علوم غيرها وألسنةِ نواطقِها، وفتحتُ لكَ فيها أبوابي التي لا يَلِجُها إليَّ إلاَّ من قوَّيتُ معرفتَهُ بِحَمْلِ[٩] معرفتِها، فحملتَها ولم تحملْكَ لما أشهدتُكَ منها، ولما لم أُشْهِدْها منكَ، فوصلتَ إلى حدِّ الحضرةِ وقِيل بين يدي فلانٌ بنُ فلانٍ، فانظرْ عندَها من أنتَ ومِنْ أينَ دخلتَ، وماذا عرفتَ حتى دخلتَ ولماذا وسعت[١٠] حتى حُمِلتَ.

وقال لي: إذا أشهدتُكَ كلَّ كونٍ إشهاداً واحداً في رؤيةٍ واحدةٍ فلي في هذا المقام اسمٌ إن علمتَهُ فادعُني بهِ، وإن لم تعلمْهُ فادعُني بوجدِ هذه الرؤيةِ في شدائدِكَ.

وقال لي: صفةُ هذه الرؤيةِ أن ترى العلوَّ والسُّفْلَ والطولَ والعَرْضَ وما في كلِّ ذلك، وما كلُّ ذلك به فيما ظهرَ فقام، وفيما سخر فَدَامَ، فتشهدَ وجوهَ[١١] ذلك راجعةً بأبصارِها إلى أنفسِها إذْ(*) لا يستطيعُ أن يقبلَ كلَّ جزئيةٍ منها إلاَّ إلى أجزائِها، وتشهد

---

(١) وأكون ج

(٢)-(٢) ب -

(٣)-(٣) ج١ - جهلت أنت ج٢

(٤) ملكوت ب ت

(٥) والخافي ج

(٦) لي وإبهاء ب٢ ل٢

(٧) بمعرفة ج فبمعرفة م

(٨) ينفذ أ ت

(٩) لحمل ج ل٢ لحمد م يحمل ت

(١٠) سمعت ج ×

(١١) الوحود ب وحود ت

(*) (إذ) في الأصل: (إذا)، والتصحيح من التلمساني.

منها مواقعَ النظرِ المثبَّتِ فيها الوجودُ تسبيحها منعرجةً إليّ بتماجيدِ ثنائِها شاخصةً إليّ بالتعظيمِ المذهلِ لها [١]عن كل شيء[١] إلاً عن دؤوبها في أذْكارِها، فإذا شهدتَها راجعةَ الوجوه فقلْ يا قهّارَ كلِّ شيءٍ بظهورِ سلطانِه، ويا مستأثرَ كلِّ شيءٍ بجَبَرُوتِ عزِّهِ، أنتَ العظيمُ الذي لا يُستطاع [٢]ولا تستطاع[٢] صفتُهُ، وإذا شهدتَها شاخصةً للتعظيم فقلْ يا رحمنُ يا رحيمُ أسألُكَ برحمتِكَ التي أثبتَّ بها في معرفتك، وقوّيتَ[٣] بها على ذكرِكَ، وأسميتَ بها الأذهانَ إلى الحنينِ إليك، وشرّفتَ بها مقامَ مَنْ تشاءُ من الخلقِ[٤] بين يديكَ.

وقال لي: إذا سلَّمتَ إليّ ما لا تعلمُ فأنتَ من أهلِ القوّةِ عليه، إذا أبديتُ لكَ علمَهُ، وإذا سلمتَ إليَّ ما علمتَ كتبتُكَ فيمن أستحيي منه.

وقال لي: المعرفةُ ما وجدتَهُ، والتحققُ[٥] بالمعرفة ما شهدتَهُ.

وقال لي: العالِمُ يستدلُّ عليَّ فكلُّ دليلٍ يدلُّهُ إنما يدلُّهُ على نفسِهِ لا عليَّ، والعارفُ يستدلُّ بي.

وقال لي: العلمُ حجَّتي على كلِّ عقلٍ، فهي فيه ثابتةٌ لا يذهلُ العقلُ[٦] عنها وإن تذاهَلَ، ولا يرحلُ عن علمِهِ وإن أَعْرَضَ.

وقال لي: لكلِّ شيءٍ شجرٌ، وشجرُ الحروفِ الأسماءُ، فاذهبْ عن[٧] الأسماء تذهبْ عن[٨] المعاني.

وقال لي: إذا ذهبتَ عن المعاني صَلُحْتَ لمعرفتي.

١٤ ـ موقف الأمر

أوقفني في الأمر وقال لي: إذا أمرتُكَ فامْضِ لما أمرتُكَ ولا تنظرْ بهِ علمَكَ[٩]، إنك إن تنظرْ[١٠] بأمري علم أمري تَعْصِ أمري.

(١)-(١) ج -
(٢)-(٢) م -
(٣) ورقيت أ ب × ت
(٤) الجلوس ج١ الخلق بين ج٢
(٥) والتحقيق ج
(٦) ج -
(٧) من أ ب ت
(٨) من أ ت
(٩) علمه ل م
(١٠) تنتظره أ ب

وقال لي: إذا لم تَمْضِ لأمري أو يبدو لك علمُه فلعلمِ الأمرِ [(١)]أطعتَ لا للأمر[(١)].

وقال لي: أتدري ما [(٢)]يَقِفُ بك[(٢)] عن المضيِّ في أمري وتنتظرُ علم أمري؟ هي نفسُكَ تبتغي العلم لتنفصلَ بهِ عن عزيمتي ولتجري بهواها في طُرُقاتِهِ، إن العلم ذو طرقات، وإن الطرقاتِ ذواتُ فجاجٍ، وإن الفجاجَ ذواتُ[(٣)] [(٤)]مخارجَ ومحاجَّ[(٤)]، وإن المحاجَّ ذواتُ الاختلاف[(٥)].

وقال لي: امْضِ لأمري إذا أمرتُكَ، ولا تسألْني عن علمِه، كذلكَ أهلُ حضرتي من ملائكةِ العزائمِ يمضون لما أمروا به[(٦)] ولا يعقبونَ، فامْضِ، ولا تعقبْ تَكُنْ مني وأنا منك.

وقال لي: ما ضِنَّةً عليكَ أطوي عِلْمَ الأمرِ، إنما العلمُ موقفٌ لحكمِهِ[(٧)] الذي جعلتُه له، فإذا أذنتُكَ [(٨)]بعلم فقد أذنتُكَ[(٨)] بوقوفٍ به، إن لم تقفْ بهِ عصيتَني لأني أنا جعلتُ للعلم حُكماً، فإذا [(٩)]أبديتُ لك[(٩)] العلم[(١٠)] فقد فرضتُ عليك حكمَهُ.

وقال لي: إذا أردتُكَ بحكمي لا بحكمِ العلمِ أمرتُكَ فمضيتَ للأمر[(١١)] لا تسألْني عنه ولا تنتظرْ مني علمَهُ.

وقال لي: إذا أمرتُكَ فجاءَ عقلُكَ يجولُ فيهِ فانْفِهِ، وإذا جاء قلبُكَ يجولُ فيهِ فاصرفْهُ حتى تمضيَ لأمري ولا يصحبْكَ[(١٢)] سواه فحينئذٍ تَتَقَدَّمُ[(١٣)] فيه، وإن صحبك غيرُهُ أوقفكَ دونه، فعقلُكَ يوقفك حتى يدري[(١٤)]، فإذا درى رجّح، وقلبُكَ يوقفُكَ حتى يدري، فإذا درى ميَّلَ.

وقال لي: إذا أشهدتُكَ كيف تنفد[(١٥)] أوليائي في أمري، لا ينتظرونَ به علمَهُ ولا يرتقبون به عاقبتَهُ، رضوا به بدلاً من كلِّ علمٍ، وإن جُمِعَ[(١٦)] عليّ، ورضوا بي بدلاً

---

(١)-(١) م -

(٢)-(٢) منك تقف ج١ منك تقف منك. ج٢

(٣) ذو ج ذوو م

(٤)-(٤) محاج ج

(٥) ذو اختلاف ج

(٦) ج -

(٧) بحكمه ج

(٨)-(٨) ج١ - فقد ج٢ -

(٩)-(٩) ابتديت أ

(١٠) م -

(١١) لأمر أ ب ت

(١٢) يصاحبك ج م

(١٣) تنفذ ج تنعدم م

(١٤) تدري ب ت ل

(١٥) ينفذ أ ج تنفذ ت

(١٦) جمعوا العلم أ ب ت ل

من كلِّ عاقبةٍ وإن كانتْ داري[1] ومحلَّ الكرامةِ بينَ يديَّ، فأنا مُنظِرُهم لا يسكنونَ أو يروني، ولا يستقرّون أو يروني، فقد أذنتُكَ بولايتي لأنك أشهدتُكَ كيف تأتمرُ لي إذا أمرتك في تعرّفي، وكيف تنفد عني وكيفَ ترجعُ إليّ، عبدي لا تنتظرْ بأمري علمه، ولا تنتظرْ[2] به[3] عاقبتَهُ، إنك إن انتظرتَهُما بلوتُكَ فحجبَكَ البلاءُ عن أمري وعن علم أمري الذي انتظرته، ثم أعطفُ عليكَ فتنيبُ، ثم أعود عليك فأتوب، ثم تقف في مقامك، ثم أتعرّف إليك، ثم آمرك في تعرّفي، فامضِ له ولا تعقبْ أكُنْ أنا صاحبَكَ، عبدي اجمع أوّل نهارِكَ وإلاّ لهوتَهُ كلَّه، واجمعْ أوّل ليلِكَ وإلاّ ضيّعتَهُ كلَّه، فإنك إذا جمعتَ أوّلَه جمعتُ لكَ آخرَهُ.

وقال لي: اكتبْ من أنتَ لتعرفَ من أنتَ، فإن لم تعرفْ من أنتَ فما أنتَ من أهلِ معرفتي.

وقال لي أليس: إرسالي إليكَ العلومَ من جهةِ قلبِكَ إخراجاً لكَ من العمومِ إلى الخصوص؟ أو ليس تخصيصي لك بما تعرّفتُ به إليك من طرحِ قلبِكَ وطرحِ ما بدا لك من العلومِ من جهةِ قلبِكَ إخراجاً لك إلى الكشف؟ أو ليس الكشفُ أن تنفيَ عنك كلَّ شيءٍ وعلَمَ كلِّ شيءٍ وتشهدَني بما أشهدتُكَ فلا يوحشُكَ الموحشُ حين ذلك ولا يُؤنسك المؤنسُ حين أشهدُكَ وحين أتعرّفُ إليك ولو مرةً في عمرك إيذاناً لك بولايتي، لأنك تنفي كلَّ شيءٍ بما أشهدتُكَ، فأكونُ المستولي عليكَ، وتكونُ أنتَ بيني وبين كلِّ شيء، ويليكَ كلُّ شيءٍ لا يليني، فهذه صفةُ أوليائي، فاعلمْ أنكَ وليِّ وأنَّ علمَكَ علمُ ولايتي فأودعْني اسمَكَ، حتى ألقاك أنا به، ولا تجعلْ بيني وبينك[4] اسماً ولا علماً، واطرحْ كلَّ شيءٍ أبديهِ لكَ من الأسماءِ والعلومِ لعزةِ نظري، ولئلا تحتجبَ به عني، فلحضرتي بنيتُكَ[5] لا للحجابِ عني، ولا لشيءٍ هو من دوني جامعاً كان لك أو مفرقاً، فالمفرق زجرتُكَ عنه بتعريفي، والجامع زجرتُكَ عنه بغيرة ودّي، فاعرفْ مقامَكَ في ولايتي، فهو حدُّكَ الذي إن قمتَ[6] فيه لم تستطعْكَ الأشياءُ، وإن خرجتَ منه تخطفَكَ كلُّ شيءٍ.

وقال لي: أتدري ما صفتك الحافظة لك بإذني؟ هي مادتُكَ في جسدك[7]

---

(١) ذكرى أ ب ت ل
(٢) ينتظر أ ب ل
(٣) ب ت -
(٤) بينك وبيني ج
(٥) تثبتك ج بلتك م ثبتك ت
(٦) أقمت ب ل م
(٧) حدك ج م

وذلك[١] هو رفقٌ بصفتِكَ وحافظٌ لقلبِكَ، احفظْ قلبَكَ من كلِّ داخلٍ يدخلُ عليه، يميل[٢] به عني ولا يحملُه إليَّ، وارفقْ بصفتِكَ في عبادتي تجمعْ همَّكَ عليَّ.

وقال لي: مقامُكَ منّي هو الذي أشهدتُكَ تَراني أُبْدي كلَّ شيءٍ، وترى النارَ[٣] تقولُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، [٤]وترى الجنةَ تقولُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[٤]، وترى كلَّ شيءٍ يقولُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فمقامُكَ منّي هو ما بيني وبينَ الإبداء.

وقال لي: إذا كنتَ في مقامِكَ لم يَسْتَطِعْكَ[٥] الإبداءُ، لأنَّكَ تليني، فسُلطاني معَكَ وقوّتي وتعرّفي.

وقال لي: أنا ناظرُكَ وأحبُّ أن تَنْظُرَ إليَّ والإبداءُ كلُّه يحجبُكَ عنّي، نفسُكَ حجابُكَ، وعلمُكَ حجابُكَ، ومعرفتُكَ حجابُكَ، وأسماؤكَ حجابُكَ، وتعرُّفي إليكَ حجابُكَ، فأَخْرِجْ من قلبِكَ كلَّ شيءٍ، وأَخْرِجْ من قلبِكَ العلمَ بكلِّ شيءٍ، وذكر كلِّ شيءٍ وكلُّ ما أبديتُ لقلبِكَ بادياً فأَلْقِهِ إلى بدئِهِ، وفرّغْ قلبَكَ لي تنظرْ إليَّ ولا تُغْلَبْ عليَّ.

١٥ ـ موقف المطلع

أوقفني في المطلع وقال لي: أين اطَّلعتَ رأيتَ الحدَّ جهرةً ورأيتَني بظهرِ[٦] الغيبِ.

وقال لي: إذا كنتَ عندي رأيتَ الضدَّين والذي أشهدتُهما فلم يأخذْكَ الباطلُ ولم يَفُتْكَ الحقُّ.

وقال لي: الباطلُ يستعيرُ الألسنةَ ولا يوردُها موردَها كالسَّهْمِ تستعيرُهُ ولا تصيبُ بِهِ.

وقال لي: الحقُّ لا يستعيرُ لساناً من غيرِهِ.

وقال لي: إذا بَدَتْ أعلامُ الغيرةِ ظهرتْ[٧] أعلامُ التحقيق[٨].

وقال لي: إذا ظَهَرتِ الغيرةُ لم تستترْ.

---

(١) وذاك أ ب
(٢) تميل ت م
(٣) الجنة والنار م
(٤)-(٤) م -
(٥) يستقطفك م
(٦) مظهر أ ب بظهور ت م
(٧) بدت أ ب ل م
(٨) التحقق ج

وقال لي: اطلعْ في العِلْمِ، فإن رأيتَ المعرفةَ فهي نوريَّتُهُ، واطلعْ في المعرفة، فإن رأيتَ العلم فهو[1] نوريّتُها.

وقال لي: اطلع في العلْمِ فإن لم تَرَ المعرفةَ فاحذرْهُ، واطّلعْ في المعرفةِ فإن لم تَرَ العلمَ فاحذرْها[2].

وقال لي المطلع مشكاتي التي مَنْ رآها لم يَنَمْ.

وقال لي: المُطَّلَعُ رؤية الموجب والمطلع في الموجب رؤية المراد.

وقال لي: يا عالمُ اجعلْ بينَكَ وبينَ الجهلِ فرْقاً[3] من العلمِ وإلاَّ غَلَبَكَ، واجعلْ بينَكَ وبينَ العلمِ فَرْقاً من المعرفةِ وإلاَّ اجتذبَكَ.

وقال لي: أوحيتُ إلى التقوى اثْبُتي وثَبِّتي[4]، وأوحيتُ إلى المعصيةِ تَزَلْزَلِي وزَلْزِلي.

وقال لي: العلمُ بابي، والمعرفةُ بَوَّابي.

وقال لي: اليقينُ طريقي الذي[5] لا يَصِلُ سالِكٌ إلاَّ منه.

وقال لي: من علاماتِ اليقينِ الثباتُ، ومن علاماتِ الثباتِ الأمنُ من الرَّوْع.

وقال لي: إن أردتَ لي كلَّ شيءٍ عَلَّمتُكَ عِلماً لا يستطيعُهُ الكونُ وتعرّفتُّ إليكَ معرفةً لا يستطيعُها الكونُ.

[6]وقال لي :إن أردتَني بكلِّ شيءٍ وأردتَ بي كلَّ شيءٍ علَّمتُكَ عِلماً لا يستطيعُهُ الكونُ[6].

وقال لي: عارفُ علمِ عاقِبَتِهِ فلا يصلحُ إلاَّ على عِلْمِها، وعارفُ جهلِ عاقِبتِهِ فلا يصلحُ إلاَّ على جَهْلِها.

وقال لي: مَن صلحَ على علمِ عاقبتِهِ لم تَعْمَلْ فيه مُضِلاّتُ الفِتَنِ، ومن صلحَ على جهلِ عاقِبتِهِ مالَ واستقامَ.

وقال لي: مَن يعلمْ عاقِبَتَهُ ويعملْ يزددْ خَوفاً.

---

(١) فهي ج
(٢) فاحذر م
(٣) فرضاً ب × أ
(٤) أ ب -
(٥) التي أ ب ت ل
(٦)-(٦) أ ب ت ج -

وقال لي: الخوفُ علامةُ مَنْ عَلِمَ عاقِبَتَهُ، والرجاءُ علامةُ مَنْ جَهِلَ عاقِبَتَهُ.

وقال لي: مَنْ عَلِمَ عاقِبَتَهُ وألقاها وعِلْمَها إليَّ أَحكمُ فيها بعلمي الذي لا مُطَّلعَ[١] عليه لقيتُه بأحسنَ ممّا عَلِمَ وجئتُهُ بأفضلَ ممّا فَوَّضَ.

[٢]وقال لي: يا عارفُ إن ساويتَ العالِمَ إلاّ في الضَّرورةِ حرمتُكَ العلمَ والمعرفةَ.

[٢]وقال لي: يا عارفُ أين الجهالة منك؟ إنما ذنبُكَ على المعرفةِ.

وقال لي: يا عارفُ اطلعْ في قلبِكَ فما رأيتَهُ يطلبُهُ فهو معرفتُه، وما رأيتَهُ يحذرُ فهو مطَّلَعُهُ.

وقال لي: يا عارفُ دُمْ وإلاّ أنكرتَ، يا عالِمُ افترْ وإلا جهلْتَ.

وقال لي: يا عارفُ أرى عندَكَ قوَّتي، ولا أرى عندَكَ نُصْرَتي[٣]، أَفتتَّخذُ إلهاً[٤] غيري؟

وقال لي: يا عارفُ أرى عندَكَ حكمتي ولا أرى عندك[٥] خشيتي، أَفَهَزِئْتَ بي؟

وقال لي: يا عارفُ أرى عندَكَ دلالتي ولا أراكَ في مَحَجَّتي.

وقال لي: مَنْ لم يَفِرَّ إليّ لم يَصِلْ إليّ، ومَنْ لم أتعرّفْ إليهِ لم يَفِرَّ إليّ.

وقال لي: إن ذَهَبَ قلبُكَ عنّي لم أنظرْ إلى عملِكَ.

وقال لي: إن لم أنظرْ إلى عملِكَ[٦] طالبتُكَ بعلمِكَ[٧]، وإن طالبتُكَ بعلمِكَ لم تُوفِني بعملِكَ.

وقال لي: إنْ لم تُعْرِضْ عما أَعْرَضْتَ عنه لم تُقْبِلْ على ما أقبلتَ عليه.

وقال لي: إن أخذتُكَ في المخالفةِ ألحقتُ التوبةَ بالمخالفةِ، وإن أخذتُكَ في التوبةِ ألحقتُ المخالفةَ بالتوبةِ.

وقال لي: حدِّثْ عنّي [٨]وعن حقوقي وعن نعمتي[٨]، فمن فهِمَ عني فاتَّخذْهُ عالماً، ومن فهِمَ عن حقي فاتَّخذْهُ نصيحاً، ومن فهِمَ عن نعمتي فاتَّخذْهُ أخاً.

---

(١) يطلع أ ب ت ل
(٢)-(٢) الأوّل ثانياً أ ب ت ل
(٣) نصري ج
(٤) ألفاً أ
(٥) عند أ ب ت
(٦) قلبك أ ب ت ج٢ ل م
(٧) بعملك أ ب
(٨)-(٨) وعن نعمتي وعن حقوقي أ ب ت ل

وقال لي: مَنْ لم يفهمْ عنّي ولا عن حقي ولا عن نِعمتي فاتَّخذْهُ عدوّاً، فإن جاءَكَ بحكمتي فخُذْها منه، كما تأخذُ ضالّتَكَ من الأرضِ المُسْبِعَةِ.

وقال لي: الذي يفهمُ عنّي يريدُ بعبادتِهِ وجهي، والذي يفهمُ عن حقّي يعبدُني من أَجْلِ خوفي، والذي يفهمُ عن نعمتي يعبدُني رغبةً فيما عندي.

وقال لي: مَنْ عبَدَني وهو يريدُ وجهي دامَ، [1]ومَنْ عَبَدَني من أَجْلِ خوفي فتَرَ،[1] ومَنْ عبَدَني من أَجْلِ رغبتِهِ انقطَعَ.

وقال لي: العلماءُ ثلاثةٌ: فعالمٌ هداهُ في قلبِهِ، وعالمٌ هداهُ في سمعِهِ، وعالمٌ هداهُ في تعلُّمِهِ.

وقال لي: القُرّاءُ ثلاثةٌ: فقارئٌ عَرفَ الكُلَّ، وقارئٌ عرفَ النِّصْفَ، [2]وقارئٌ عرفَ الدَّرْسَ.

وقال لي: الكُلُّ الظاهرُ والباطنُ، والنِّصْفُ [2]الظاهرُ، والدَّرْسُ التلاوةُ.

وقال لي: إذا تَكَلَّمَ العارفُ والجاهلُ بحكمةٍ واحدةٍ فاتبعْ إشارةَ العارفِ وليسَ لكَ من الجاهلِ إلاّ لفظُهُ.

١٦ ـ موقف الموت

أوقفني في الموت، فرأيتُ الأعمالَ كلَّها سيئاتٍ، ورأيتُ الخوفَ يَتَحَكَّمُ على الرَّجاءِ، ورأيتُ الغنى قد صارَ ناراً ولَحِقَ بالنارِ، ورأيتُ الفقرَ خَصْماً يحتجُّ [3]، ورأيتُ كلَّ شيءٍ لا يقدرُ على شيءٍ، ورأيتُ المُلْكَ غروراً، ورأيتُ الملكوتَ خِداعاً، وناديتُ يا علم[4]، فلم يُجِبْني، وناديتُ يا معرفة فلم تُجِبْني، ورأيتُ كلَّ شيءٍ قد أسلمَني، ورأيتُ كلَّ خليقةٍ قد هربَ[5] منّي، وبقيتُ وحدي، وجاءني العَمَلُ، فرأيتُ فيهِ الوهمَ الخفيَ والخفيَّ الغابرَ، فما نفعني إلاّ رحمةُ ربّي، [6]وقال لي أين علمُكَ؟ فرأيتُ النارَ[6].

وقال لي: أين عملُكَ؟ فرأيتُ النارَ.

---

(١)-(١) م -
(٢)-(٢) م -
(٣) عن صاحبه أ ب ت ل +
(٤) علمي م عملي أ ب ت ل
(٥) هربت ل
(٦)-(٦) أ ب ت ل -

وقال لي: أين معرفتك[١]؟ فرأيتُ النارَ. وكَشفَ لي عن معارفِهِ الفردانيةِ، فَخَمَدَتِ النارُ.

وقال لي: أنا وليُّكَ، فثبتُّ.

وقال لي: أنا معرفتُكَ، فنطقْتُ.

وقال لي: أنا طالبُكَ[٢]، فخرجْتُ[٣].

١٧ ـ موقف العزة

أوقفني في العزةِ وقال لي: لا يجاورْني وجدٌ بسواي ولا بسوى آلائِي [٤]ولا بسوى ذِكْرايَ[٤] ولا بسوى نعماي.

وقال لي: أَذْهِبْ عَنْكَ وَجْدَ السّوى وما من السّوى بالمجاهدةِ.

وقال لي: إن لم تُذْهِبْهُ بالمجاهدةِ أَذهَبَتْهُ نارُ السَّطوةِ.

وقال لي: كما تنقلُ المجاهدةَ عن وَجْدِ السّوى إلى الوَجْدِ بي وبما منّي كذلك[٥] النارُ تُنقلُ عن وجد السوى إلى الوَجْدِ بي وبما منّي.

وقال لي: آليتُ لا يجاورُني إلاَّ مَنْ [٦]وجد بي أو بما مني[٧].

وقال لي: وجدُكَ بالسوى من السوى، والنار سوى، ولها على الأفئدة مطلعٌ، فإذا اطلعتْ على الأفئدة فرأتْ فيها السوى رأتْ ما منها فاتّصلتْ بهِ، وإذا لم تَرَ ما هي منه لم تتَّصلْ به.

وقال لي: ما أَدْرَكَ الكونُ تكوينَهُ ولا يُدْرِكُهُ.

وقال لي: كلُّ خلقةٍ[٨] هي مكانٌ لنفسِها، [٩]وهي حدٌّ لنفسِها[٩].

وقال لي: رَجعَتِ العلومُ إلى مبالغِها من الجزاءِ، ورجعَتِ المعارفُ إلى مبالغِها من الرِّضا.

---

(١) معارفك أ ب ت ل

(٢) طلبك أ ب ل

(٣) أ ب ت -

(٤)-(٤) ل -

(٥) كذاك ج

(٦) له أ ب +

(٧) ووجدك بما من السوى أ ب ت +

(٨) خلقية أ ب ل خليقة ت

(٩)-(٩) ل -

وقال لي: أنا أظهرتُ القوليةَ بمحتَمِلِ[١] الأسماع والأفكار وما لا يُحْمَلُ[٢] أكثر مما يُحْمَلُ[٢]، وأنا أظهرتُ الفعليةَ[١] بمحتمل العقولِ[٣] والأبصارِ وما لا يُحْمَلُ[٢] أكثر مما يُحْمَلُ[٢].

وقال لي: انظرْ إلى الأظهار تنعطف[٤] بعضيتُه على بعضيتِهِ وتتصلُ[٥] أسبابُ جزئيتِهِ بأسبابِ جزئيته، فما له عنه مدارٌ وإن جالَ، ولا له مستند إذا مال[٦].

وقال لي: انظرْ إليَّ فإني[٧] لا يعود[٨] عليّ عائدة [٩]منك، ولكن[٩] تثبتُ بثباتي الدائم فلا تستطيعُكَ[١٠] الأغيارُ.

وقال لي: لو اجتمعتِ القلوبُ بِكُنْهِ بصائرِها المضيئةِ[١١] ما بلغتْ حِمْلَ[١٢] نِعْمتي.

وقال لي: العقلُ آلةٌ تحملُ حَدَّها من معرفتي، والمعرفةُ بصيرةٌ تحملُ حَدَّها من إشهادي، والإشهادُ قوّةٌ تحملُ حَدَّها من مُرادي.

وقال لي: إذا بدتْ آياتُ العظمةِ رأى العارفُ معرفتَهُ نكرةً، وأبصرَ المُحْسِنُ حسنتَهُ سيئةً[١٣].

وقال لي: لا تحملُ الصفةُ ما يحملُه[١٤] العلم، فاحفظْ العلمَ[١٥] منك، وقفِ الصفةَ على حَدِّها منه، ولا تَقِفْها على حَدِّها منها.

١٨ ـ موقف التقرير

أوقفني في التقرير وقال لي: [١٦]تريدُني أو تريدُ الوقفة أو تريد هيئةَ الوقفة؟ فإن[١٧] أردتَني كنتَ في الوقفةِ، لا في إرادةِ الوقفةِ، وإن أردتَ الوقفةَ كُنْتَ في إرادتِكَ

(١) لمحتمل ج
(٢) تحمل ج ل
(٣) الأقوال أ ب ت ل
(٤) يتعطف ج ل
(٥) ويتصل ج م
(٦) مار ج
(٧) ج -
(٨) تعود ل م
(٩)-(٩) ج١ -منك ولا ج٢
(١٠) تستعطفك م
(١١) أ ب ت ل -
(١٢) حمد أ ب ت ل حد ج٢
(١٣) معصية ج
(١٤) يحمل ت م لا يحمله ب
(١٥) العالم ج
(١٦) أ أ ت +
(١٧) إن ج

لا في[١] الوقفة، وإن أردتَ هيئةَ الوقفةِ عبدتَ نفسَكَ وفاتتْكَ[٢] الوقفةُ.

وقال لي: الوقفةُ وصفٌ من أوصافِ الوقارِ، والوقارُ وصفٌ من أوصافِ البهاء، والبهاءُ وصفٌ من أوصافِ الغنى، والغنى وصفٌ من أوصافِ الكبرياء، والكبرياءُ وصفٌ من أوصافِ الصمود، والصمودُ وصفٌ من أوصافِ العزةِ، والعزةُ وصفٌ من أوصافِ الوحدانيةِ، والوحدانيةُ وصفٌ من أوصافِ الذاتيّةِ.

وقال لي: الوقفةُ خروجُ الهمِّ[٣] عن الحرفِ وعمّا ائتلفَ منه وانفرقَ.

وقال لي: إذا خرجتَ عن الحرفِ خرجتَ عن الأسماء، وإذا خرجتَ عن الأسماءِ خرجتَ عن المسمَّياتِ، وإذا خرجتَ عن المسمَّياتِ خرجتَ عن كلِّ ما بدا، وإذا خرجتَ عن كلِّ ما بدا قلتَ فسمعتُ[٤] ودعوتَ فأجبْتُ.

وقال لي: إن لم تَجُزْ ذِكْري وأوصافي ومحامدي وأسمائي رجعتَ من ذِكْري إلى أذكارك[٥] ومن[٦] وصفي إلى أوصافِكَ.

وقال لي: الواقفُ لا يعرفُ المجازَ، وإذا لم يَكُنْ بيني وبينَكَ مجازٌ لم يَكُنْ بيني وبينَكَ حِجابٌ.

وقال لي: إن تردّدتَ بيني وبينَ شيءٍ فقد عَدِلتَ بي[٧] ذلك[٨] الشيءَ.

وقال لي: إذا دعوتُكَ فلا تنتظرْ باتباعي طَرْحَ الحجابِ فلن تحصُرَ عدَّهُ ولن تستطيعَ أبداً طرحَهُ.

وقال لي: إن استطعت[٩] طرحَهُ[١٠] فإلى أين تطرحه؟ والطرحُ حجابٌ، والأين المطروح فيه حجابٌ، فاتبعْني أطرحْ حجابَكَ فلا يعودُ ما طرحتَه وأهدي سبيلَكَ فلا يَضِلُّ ما[١١] هديتُ.

وقال لي: إذا رأيتَني فإن أقبلتَ على دنيا[١٢] فمن غضبي[١٣]، وإن أقبلتَ على

---

(١) ج -
(٢) وفاتت ج
(٣) الاسم أ ب ت ل
(٤) فنعمت ب ل
(٥) ذكرك أ ب ت ل
(٦) ورجعت من ج
(٧) في أ ب
(٨) ج -
(٩) تستطيع ب م
(١٠) تطرحه أ ب١ ت ل
(١١) من أ ب ت ل
(١٢) الدنيا م
(١٣) في الآخرة فمن حجابي م +

الآخرة فمن حجابي، وإن أقبلتَ على العلومِ فمن حَبْسي، وإن أقبلتَ على المعارفِ فمن عتبي.

وقال لي: إن سكنتَ على عَتْبي أخرجتُكَ إلى حَبْسي، إن[1] وصفي الحياءُ فأستحيي أن يكونَ معاتبي بحضرتي، فإن سكنتَ على حَبْسي أخرجتُكَ إلى حجابي، وإن سكنتَ على حجابي أخرجتُكَ إلى غَضَبي.

وقال لي: إذا أردتَ لي[2] كلَّ شيءٍ لم تَفْتَتِنْ، وإذا أردتَ منّي كلَّ شيءٍ لم تَنْخدعْ.

وقال لي: معارفُ كلِّ شيءٍ توجدُ[3] به، وأسماؤه من معارفِهِ، وإذا سقطتْ معارفُ الشيءِ سَقَطَ الوجدُ بهِ.

وقال لي: لكلِّ شيءٍ اسمٌ لازمٌ، ولكلِّ اسمٍ أسماءٌ، فالأسماءُ تفرّقُ عن الاسمِ، والاسمُ يفرّقُ عن المعنى.

١٩ ـ موقف الرفق

أوقفني في الرفق وقال لي: الزَمِ اليقينَ تَقِفْ في مقامي، والزمْ حُسْنَ الظنِّ تسلكْ محجَّتي، ومن سلكَ في محجّتي وصَلَ إليَّ.

وقال لي: اجتمعْ باسمِ[4] اليقينِ[5]على اليقينِ[5].

وقال لي: إذا اضطربتَ فَقُلْ بقلبِكِ اليقينَ[6] تجتمعْ[7] وتوقنْ، وقُلْ بقلبِكَ حُسْنَ الظنِّ تُحْسِنِ الظنَّ[8].

وقال لي: من أشهدتُهُ أشهدتُ به، ومن عرّفتُه عرّفتُ به، ومن هديتُهُ هديتُ به، ومن دللتُهُ دللتُ به.

وقال لي: اليقينُ يهديكَ إلى الحقّ، والحقُّ المُنْتَهى، وحسنُ الظنِّ يهديكَ إلى التصديقِ، والتصديقُ يهديكَ إلى اليقينِ.

---

(١) لأن أ ب ت ل
(٢) بي أ ب
(٣) يوجد ت ل
(٤) بوصف أ × ب٢
(٥)-(٥) م -
(٦) ت -
(٧) باليقين أ ب × +
(٨) ت -

وقال لي: حسنُ الظنِّ طريقٌ [1]من طُرُقِ[1] اليقينِ.

وقال لي: إن لم تَرَني من وراءِ الضدَّيْنِ رؤيةً واحدةً لم تعرفْني.

٢٠ ـ موقف بيته المعمور[2]

أوقفني في بيته المعمور[2] فَرأيتُهُ وملائِكَتَهُ [3]ومن فيه[3] يصلُّونَ لَه، ورأيتُهُ وحدَهُ [4]ولا بيت[4] مواصلاً[5] في صلواته [6]على الدوام[6]، ورأيتهم لا يواصلون، [7]يُحيطُ بصلواتِهم[8] علماً[7] ولا يحيطونَ، وقال[9] لي: أسررتُ حكومةَ بيتي في كلِّ بيتٍ [10]فحكمتُ بها لبيتي على كلِّ بيتٍ[10].

وقال لي: أَخْلِ بيتَكَ من السِّوى واذكرْني بما أُيَسِّرُ لَكَ تَرَني في كلِّ جزئيةٍ منْهُ.

وقال لي: أما تراه إذا ما عَمَرْتَهُ بسواي[11] ترى في كُلِّ جزئيةٍ منه خاطفاً كادَ أن يخطفَكَ؟

وقال لي: خُذْ فِقْهَ بيتِكَ بنعمي[12] تتنعمْ[13] به.

وقال لي: إذا رأيتَني في بيتِكَ وَحْدي فلا تخرجْ منه، وإذا رأيتَني والسوى[14] فَغَطِّ وجهَكَ وقلبَكَ حتى يخرجَ السوى، فإنك إن لم تُغَطِّهُما خرجتُ وبَقِيَ السوى، [15]وإذا بَقِيَ السوى[15] أخرجك من بيتِكَ إليه، فلا أنا ولا بيت.

وقال لي: حكومةُ خروجي من بيتِكَ أخرجتك.

وقال لي: لا[16] تحجبْني عن بيتِكَ، فإنك إن أقمتَني على بابِهِ وغلقتَهُ[17] من دوني أقمتُكَ على كلِّ أبوابِ السِّوى ذليلاً، وأظهرتُ تعززَهُمْ عليكَ.

---

(١)-(١) ج -
(٢) ج -
(٣)-(٣) ج -
(٤)-(٤) ج -
(٥) يواصل ج واصلا م
(٦)-(٦) / ج -
(٧)-(٧) ج -
(٨) بعلماء م
(٩) فقال أ ب ت
(١٠)-(١٠) ج -
(١١) بالسوى ج
(١٢) بنعمتي ت م
(١٣) ج -
(١٤) ج -
(١٥)-(١٥) أ ب -
(١٦) أ ب -
(١٧) وأغلقته أ ب ت ل

وقال: وجهي قبلتُهُ وعيني[١] [٢]بابُهُ، [٣]أَقْبِلْ عليه بِكُلِّكَ تَجِدْهُ مُسَلِّماً لكَ[٣].

وقال لي: إذا رأيتَني وحدي في بيتك فلا ضَحِكَ ولا بُكاءَ، وإذا رأيتَني والسِّوى فبكاءٌ، وإذا خرجَ السِّوى فضَحِكُ نعماءَ[٤].

وقال لي: انظرْ إلى أصنافِ رَدّي لك عن أصنافِ السِّوى، أَغِرْتُ عليك أم اطَّرحتُكَ.

وقال لي: احفظْ عينيكَ وَكِلِ الجميعَ إليَّ.

وقال لي: إنَّكَ إن حفظتَهُما حفظتْ قلبَكَ حكومتُهُ[٥].

وقال لي: بيتُكَ هو طريقُكَ، بيتُكَ هو قبرُكَ، بيتُكَ هو حشرُكَ، انظرْ كيفَ تراه كذا ترى ما سواه.

[٦]وقال لي: إذا رأيتَني في بيتِكَ وحدي[٧] فهو الحَرَم الآمنُ، يؤمنُكَ من سواي[٨]، وإذا لم تَرَني في بيتِكَ فاطلبْني في كلِّ شيءٍ، فإذا رأيتَني فاهجمْ ولا تَسْتأذنْ.

وقال لي: القولُ حجابٌ، فناء القولِ غطاءٌ، فناء الغطاءِ خطرٌ، فناء الخطر صحة، علم ذلك يكون حقيقته لا تكون[٩].

وقال لي: أنت ضالَّتي فإذا أوجدتَنيكَ فأنتَ حسبي[٦].

[١٠]وقال لي: إذا رأيتَني ولم تَرَ اسمي فانتسبْ إلى عبوديتِي، فأنتَ عبدي[١٠].

[١١]وقال لي: إذا رأيتَني ورأيتَ اسمي، فأنا الغالبُ[١١].

وقال لي: إذا رأيتَ اسمي ولم تَرَني فما عملُكَ لي ولا أنتَ عبدي.

وقال لي: أزحْ عِلَلَكَ تراني[١٢]، مستوى [١٣]لا ريب[١٣]. [١٤]

---

(١) وعتبي أ ت ل
(٢) على ج +
(٣)-(٣) ج١ -
(٤) أ ب ت ل
(٥) حكومة ج م
(٦)-(٦) بابتداء موقف ٢١ ج
(٧) ج -
(٨) السوى ج
(٩) يكون أ ب ت
(١٠)-(١٠) ج١ -
(١١)-(١١) ت -
(١٢) ترني م
(١٣)-(١٣) ج١ -
(١٤) هنا زيادة من موقف أ٢ ج

[1]وقال لي: قفْ بحيثُ أنتَ، واعرفْ نفسَكَ، ولا تَنْسَ خلقَكَ، تراني[2] مع كلِّ شيءٍ، فإذا رأيتَه فأَلْقِ المَعِيَّةَ وابْقَ لي فلا أغيبُ عنك[1].

٢١ ـ موقف ما يبدو

[3]أوقفني فيما يبدو فرأيتُه لا يبدو، فَيَخْفَى ولا يخفى فيبدو ولا معنى فيكون معنى[3]، [4]وقال لي: قفْ في النارِ، فرأيتُه يعذبُ بها[5]، ورأيتها جنةً[6]، ورأيتُ ما ينعم به في الجنَّةِ هو ما يعذبُ بهِ في النارِ.

وقال لي: أحدٌ لا يفترقُ، صمدٌ لا ينقسمُ، رحمن هو هو[4].

[7]وقال لي: قفْ في الأرضِ والسماء، فرأيتُ ما[8] ينزل [9]إلى الأرض[9] شِركاً[10]، وما يصعدُ منها شِرْكاً[11]، ورأيتُ الذي[12] يصعد هو[13] عما ينزل، ورأيتُ ما ينزل يدعو إلى نفسه، [14]ورأيتُ ما يصعدُ يدعو إلى نفسِهِ[14].

وقال لي: ما ينزلُ مطيتُكَ، وما يصعدُ مسيرُكَ، فانظرْ ما تركبُ وأين تَقْصِدُ.

وقال لي: تنزلُ مسافةً، تصعدُ مسافةً مسافةً بعد بعد[15] لا يُحادَثُ.

وقال لي: كيفَ تكونُ عندي[16] وأنت بين النزول والصعود؟

وقال لي: ما أخرجتُ من الأرضِ عيناً جمعتُ بها عليّ، ولا أنزلتُ من السماء عيناً جمعتُ بها عليّ، إنما أبديتُ كلَّ عينٍ فقسمتُ بها عني، وحجبتُ ثم بدأتُ، فجمعت بي وكانت هي الطُّرُقُ[17]، وكانتْ جهةً.

وقال لي: قفْ في الجنةِ؛ فرأيتُه يجمعُ ما أَظهرَ فيها من العيونِ كما جَمَعَ في الأرض ببدوهِ من وراءِ العيونِ، فرأيتُه يبدو لا من وراء العيون[18] فيكون الوراءُ ظرفاً[19]، ورأيتُه لا يبدو فَيَخْفَى ولا يخفى فيبدو، ولا معنىً فيكونُ معنى[7].

---

(١)-(١) ج -
(٢) ترني م
(٣)-(٣) ج -
(٤)-(٤) بعد ص ٤٢
(٥) به ت ج
(٦) جهة أ ت ج
(٧)-(٧) في موقف ٢٠ ج
(٨) مما ج
(٩)-(٩) إليها ج الأرض م
(١٠) مكر ج
(١١) سرك أ ت ج
(١٢) ما ج الدنيا م
(١٣) ج -
(١٤)-(١٤) ل م -
(١٥) م -
(١٦) عبدي ت ج
(١٧) الطريق ت م
(١٨) ج -
(١٩) طرقاً ت ج

وقال لي: إن أقمتَ في العَرْشِ فما بعدَهُ فابْقَ فارّاً[1]، وإن أَقمْتَ في الذِّكرِ فما بعدَه فابْقَ محجوباً.

وقال لي: إن كانَ غيري ضالتَكَ فاظفرْ بالحرب.

وقال لي: إن كُنْتُ ضالتَكَ تهتَ إلاّ عنّي وحِرْتَ إلاّ معي.

وقال لي: انظرْ إليَّ لمّا جعلتُكَ ضالّتي ألم[2] أُقبِلْ [3]عليكَ.

وقال لي: أنتَ ضالّتي، وأنا ضالتُكَ وما منا مَنْ غابَ.

وقال لي: كلُّ ما[4] أراكَ نفسَهُ وأراكَ غيرَهُ[5] بهِ فقد ربطَكَ به [6]وبغيره ونَفَضَكَ[7] عَنْهُ وعن غيرِهِ[6].

وقال لي: ما أراكَ سواهُ ولم يُرِكَ نفسَهُ فقد مَكَرَ بِكَ، وما أراكَهُ ولم يُرِكَ سواه رأيتَ كلَّ شيءٍ في نورِ نوريَّتِهِ.

٢٢ ـ موقف لا تطرف

أوقفني وقال لي: أظهرتُ كلَّ شيءٍ وأَدْرَأْتُ[8] عنه وأدرأتُ[9] بهِ عنّي[10].

وقال لي: إذا نظرتَ إليَّ أُثبِتُ كلَّ شيءٍ فقد آذنتُكَ بِمواصَلَتي.

وقال لي: كلٌّ[11] له[12] علامةٌ ينقسمُ بها وتنقسِمُ بِهِ.

وقال لي: كُنْ بالمثبِّتِ لا يقومُ لك الثَّبْتُ[13].

وقال لي: إذا كان إليَّ المنتهى سَقَطَ المعترضُ.

وقال لي: لا يكونُ إليَّ المنتهى حتّى تراني من[14] وراءِ كلِّ شيءٍ.

---

(١) فاراً ل م
(٢) لم ج
(٣) إلاّ ج +
(٤) ما ج
(٥) ج -
(٦)-(٦) م -
(٧) وتقصك ت ونقصك ج٢
(٨) أدرت ج
(٩) وأدرت ج أردت م
(١٠) عيني م
(١١) كل ما ج
(١٢) م -
(١٣) المثبت أ ب ت
(١٤) ومن أ ب ت ج

وقال لي: إثباتي[١] لا يُمْتَحىٰ[*] به ولا بي، [٢]إنّي أنا[٢] الحكيمُ المُتْقِنُ على علمِ ما وضعتُ[٣].

وقال لي انظر إليّ ولا تطرف يكن[٤] ذلك أوّل جهادك فيّ.

وقال لي: ابْنِ أمرَكَ[٥] على الخوفِ أثبتُهُ بالهمّ، ولا تَبْنِ أمرَكَ[٦] على الرَّجاءِ أهدمُهُ إذا تكامَلَ العَمَلُ.

وقال لي: إذا أذهبتُكَ عن الأسماءِ [٧]آذنتُكَ بحُكومَتِي.

٢٣ ـ موقف وأُحِلُّ[٨] المنطقة

أوقفني وقال لي: إذا رأيتَني كان فقرُكَ في إجابةِ المسألةِ.

وقال لي: إذا رأيتَني فلا تسألْني في الرؤية، ولا في الغيبة، لأنك إن سألتَني في الرؤيةِ اتخذتَها إلهاً من دوني، وإن سألتَني في الغيبةِ كُنْتَ كمَنْ لم يعرفْني، ولا بدَّ لك أن تسألَني، [٩]وأغضبُ إن لم تسألْني[٩] فسَلْني إذا قلتُ لكَ سَلْني.

وقال لي: إذا رأيتَني فانظرْ إليَّ أَكُنْ بينكَ وبينَ الأحشاءِ، وإذا لم تَرَني فنادِني لا لأظهرَ ولا لتراني، لكن[١٠] لأنّي أحبُّ نداءَ أحبّائي لي.

وقال لي: إذا رأيتَني أغنيتُكَ الغنى الذي لا ضِدَّ لَهُ.

وقال لي: إن تَبِعَكَ السّوى وإلاَّ تَبِعْتَهُ.

وقال لي: ذكري في رؤيتي جَفَاءٌ فكيفَ رؤيةُ[١١] سواي؟ [١٢]أم كيف ذكري مع رؤيةِ سواي[١٢]؟

وقال لي: أَفِلَ الليلُ وطَلَعَ وجهُ السَّحَرِ وقامَ الفجرُ على السَّاقِ[١٣]، فاستيقظي

---

(١) إثبات أ ت +
(*) صيغة (يُمتَحىٰ) ستتكرر مراراً في النصف الشاني من الأعمال، بدلاً من صيغة الإدغام: (يُمَّحى).
(٢)-(٢) إلى وأنا أ إلى أني أنا ل١ لأني ل٢
(٣) وضعت ج م تل × وصفت أ ب ت ل
(٤) يكون ج
(٥) ج -
(٦) ج -
(٧) فقد أ ب ت ل +
(٨) أحل ج
(٩)-(٩) م -
(١٠) ج -
(١١) في أ ب ت
(١٢)-(١٢) ج -
(١٣) ساق أ ب ت ل

أيَّتُها[١] النائمةُ إلى ظهورِكَ، وقفي في مُصَلاَّكِ، فإنني أخرجُ من المحرابِ، فليكُنْ وجهُكِ أوّلَ ما ألقاهُ، فقد خرجتُ إلى الأرضِ مراراً، وعبرتُ إلاَّ في هذه المرّةِ، فإني[٢] أقمتُ في بيتي، وأريدُ أن أرجعَ[٣] إلى السماءِ، فظهوري إلى الأرض هو جوازي عليها[٤]، وخروجي منها[٥]، وهو آخرُ عهدِها بي، ثم لا تراني ولا[٦] ما[٧] فيها أبدَ الآبدينَ، وإذا خرجتُ منها إن لم أُمْسِكْها لم تَقُمْ، وأُحِلُّ المِنْطقةَ فينتثرُ كلُّ شيءٍ، وأنزعُ دِرْعي ولأَمْتي فتسقطُ[٨] الحربُ، وأكشفُ البُرْقُعَ ولا ألبسه، وأدعو أصحابي القدماءَ كما وعدتُهمْ، فيصيرونَ إليَّ وينعمونَ[٩] ويتنعمونَ[١٠]، ويرونَ النهارَ سرمداً، ذلك يومي، ويومي لا ينقضي.

وقال لي: آلَيْتُ لا يَجِدُني طالبٌ إلاَّ في الصلاةِ، [١١]وأنا مُلَيِّلُ اللَّيْلِ ومُنَهِّرُ النهار[١١].

٢٤ ـ موقف لا[١٢] تفارق اسمي

أوقفني [١٣]بين أوّليةِ إبدائِهِ وآخريةِ إنشائِهِ وقال لي: إن لم تَرَني فلا تُفارِقْ اسمي.

وقال لي: إذا وَقَفتَ بينَ يديَّ ناداكَ كلُّ شيءٍ، فاحذرْ أنْ تصغيَ إليهِ بقلبك، فإذا أصغيتَ إليه فكأنَّكَ قد أجبتَهُ[١٣].

[١٤]وقال لي: إذا[١٥] ناداكَ العلمُ بجوامعِهِ في صلاتِكَ فأجبتَهُ انفصلتَ عنّي[١٤].

وقال لي: إذا[١٦] نظرتُ إلى قلبِكَ لم يَخْطَرْ بهِ شيءٌ.

وقال لي: إن[١٧] رأيتَني في قلبِكَ قويتُ على المصابَرةِ[١٨].

---

(١) أيها أ ت
(٢) فإنني أ ب ت ج١ ل
(٣) الرجوع ل
(٤) ببديع فطرتي أ ب ت ل م +
(٥) ببديلها بقدرتي أ ب ت ل م +
(٦) لا أ ب ت ل -
(٧) من ج
(٨) فيسقط ت ل م
(٩) ل -
(١٠) م -
(١١)-(١١) ج١ -
(١٢) إن لم ترني فلا أ ب ت ل م
(١٣)-(١٣) ج -
(١٤)-(١٤) نقل إلى آخر الموقف ج
(١٥) إن ج م
(١٦) إن ج
(١٧) إذا أ ب ت
(١٨) وقال لي إذا قمت بين يدي ناداك كل شيء ج +

وقال لي: أَحْبابي الذينَ لا رأيَ لهُمْ.

وقال لي: بدنُكَ بعدَ الموتِ في مَحَلِّ قلبِكَ قبلَ الموتِ.

وقال لي: إذا وقفتَ بينَ يديَّ فلا يقفْ مَعَكَ سِواك.

وقال لي: إذا صارَ السِّوى خاطِراً مذموماً سَقَطتِ الجنةُ والنارُ.

وقال لي: الصدقُ أن[١] لا يكذبَ اللسانُ والصِّدِّيقيَّةُ أن[١] لا يكذبَ القَلْبُ.

وقال لي: كَذِبُ اللسانِ أن يقولَ ما لم يَقُلْ، وأن يقولَ ولا يفعلَ، وكَذِبُ القلبِ أن يعقدَ[٢] فلا يفعلَ.

وقال لي: كَذِبُ القلبِ استماعُ الكَذِبِ.

وقال لي: الكَذِبُ كلُّه لغةُ سِوايَ، والحقُّ الحقيقيُّ[٣] [٤]لغتي، إن شئتُ أَنْطَقْتُ بها حَجَراً أو بَشَراً.

وقال لي: كلُّ ما عَلِقَكَ بي فهو نُطْقي عَنْ لُغتي.

وقال لي: التمنّي من كَذِبِ القَلْبِ.

وقال لي: الأماني غَرْسُ[٥] العدوِّ في كلِّ شيءٍ[٦].

وقال لي: الرجاءُ في مجاورة الأماني والمجاورةُ اطلاعٌ.

وقال لي: لِكُلِّ مُتَجاوِرَيْنِ صحبةٌ.

وقال لي: حقيقةُ التَّرْجِيةِ أن أُعَلِّقَكَ بي، لا في معنى ولا بمعنى، ولَنْ تَنالَهُ حتّى يُخْرِقَ الخوفُ ما سواه.

وقال لي: أفسدتُكَ على كلِّ شيءٍ، وجعلتُ ذلك حجاباً بينك وبينه، فلا تَخْرُقِ الحجابَ بالتعرّض[٧] لَهُ، فأرسلُ عليكَ مذلتَهُ.

وقال لي: لو صلحتَ لشيءٍ ما أبديتُ لكَ وَجْهي.

---

(١) ألا ج لا م
(٢) يعتقد ل م
(٣) الحقيق أ ب ت ل
(٤) والصدق ب ت ج × ل م +
(٥) عرش أ ب ت
(٦) شر ج
(٧) له لتعرض ج

وقال لي: إذا اعترضَ لك السِّوى بفتنتِهِ فانظرْ إلى أوّلية إنشائه [١]ترى[٢] ما يُسْقِطُها عنكَ، فإن[٣] لم تَرَ في أوّليةِ إنشائِهِ فانظرْ إلى آخريةِ إبدائِهِ[١] ترى[٢] [٤]الزُّهْدَ فيها[٤] ولا تراه.

وقال لي: الأولى قوّةٌ، الأخرى ضَعْفٌ، فاستغفرْني[٥] من ضَعْفٍ قوّيتُ عليه بضَعْفٍ.

وقال لي: إذا لم تَرَني فلا تُفارِقْ اسمي.

٢٥ ـ موقف أنا منتهى أعزائي

أوقفني [٦]وقال لي: العلمُ على مَنْ رآني أَضرُّ منَ الجهل[٧].

وقال لي: الحسنةُ عشرةٌ لمن لم يَرَني، والحسنةُ سيئةٌ لمن رآني[٨].

وقال لي: إذا رأيتَني كانتْ سلامتُكَ في الفترةِ أكثرَ منها في العبادة[٩]، وإذا لم تَرَني كانتْ[١٠] سلامتُكَ في العملِ[١١] أكثرَ منها في الفترة.

وقال لي: إذا رأيتَني قَسَمَكَ عنّي كلُّ ما تراهُ سِواي بعينِكَ وقلبِكَ[١٢].

وقال لي: استغفرْني[١٣] من فِعْلِ قلبِكَ أَكْفِكَ تقلُّبَهُ[١٤].

وقال لي: فعلُ القلبِ أصلٌ لفعلِ البدنِ، فانظرْ ماذا تغرسُ، وانظرْ الغَرْس[١٥] ماذا يثمرُ.

وقال لي: يدي على القَلْبِ، فإن كففتُ عنه يَدَهُ لا تأخذُ بهِ[١٦] ولا تُعْطِي[١٧]غرستُ تعرّفي بهِ، فأَثْمَر أن تراني.

وقال لي: خِفْ حسنةً تهدِمُ حسناتِكَ[١٨]، وخِفْ ذنباً يَبْني ذنوبَكَ.

---

(١)-(١) ج١ -
(٢) ترني ج٢
(٣) فإذا ج٢
(٤)-(٤) ج١ - الزهد فيه ج٢ المزهد فيها ت
(٥) فاستغفر أ ت فاستغفر بي ل
(٦) في العلم أ ب ت +
(٧) على من لم يرني ج ل +
(٨) يراني أ ب ت ل م
(٩) العمل م
(١٠) يكن أ ب ت
(١١) العبادة أ ب ت ل
(١٢) بقلبك وعينك ب ت
(١٣) استغفر بي ل
(١٤) إليك ل +
(١٥) أ - المغرس ب ت
(١٦) ج -
(١٧) به ج +
(١٨) إحسانك ج

وقال لي: إذا رأيتَني فحصلتَ ما تتصرفُ[1] بهِ عني لم أَغِبْ عَنْكَ.

وقال لي: البلاءُ بلاءُ من رآني، لا[2] يستطيعُ مداومتي ولا يستطيعُ مفارقتَهُ[3]، وأنا بين ذلك أطويه وأنشره، وفي الطيِّ موتُهُ وفي النشْرِ حياتُهُ.

وقال لي: أنا مُنْتَهَى أعزائي، إذا رأوني اطمأنّوا بي.

وقال لي: مَنْ لم يَرَني فهُوَ مُنْتَهى نفسِهِ.

وقال لي: شاورْ من لم يَرَني في دنياكَ وآخرتِكَ، واتبعْ من رآني ولا تشاورْهُ.

وقال لي: الإستشارةُ عن ضلال والمشورةُ هجومٌ، فمن رآني أين يهجمُ ومن لم يَرَني أين لا يهجمُ.

وقال لي: اصحبْ من لم يَرَني يحمِلْكَ وتحمِلْهُ، ولا تستصحبْ[4] مَنْ رآني[5] يقطعْ بك آمنَ ما كنتَ بهِ[6].

وقال لي: إذا رأيتَني ورأيتَ من لم يَرَني فاسترْني عنه بالحكمة، فإن لم تفعلْ وتاهَ أخذتُكَ بهِ، وإذا لم تَرَني ورأيتَ مَنْ رآني فاحفظْ حدَّكَ فما تراني برؤيتِهِ.

وقال لي: إذا رأيتَني ورأيتَ مَنْ رآني فأنا بينكُما أَسمعُ وأُجيبُ.

وقال لي: وَٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا الذين رأُوني، فلما غبتُ غَطَّوا عيونَهم[7] غيرةَ أن يُشْرِكُوا بي في الرُّؤيةِ.

وقال لي: الغيرةُ لا تصحُّ أو تفنى القسمةُ، والقسمةُ لا تَفْنى وأنا غائبٌ.

وقال لي: لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا لنكشفنَّ لهم في كلِّ شيءٍ عن مواقعِ نظرِنا فيه.

وقال لي: إنما أمرُنا لشيءٍ إذا أَرَدْناه بالإرادةِ نُشهدُه المعرفةَ، فإذا عرفَ قُلْنا له[8] كُنْ فَيَكُونُ[9] إجابةً.

---

(١) ينصرف ت م تنصرف ل
(٢) ولا أ ب ت ل
(٣) مقارنته ج م
(٤) تصحب م
(٥) لم يرني ج
(٦) ج -
(٧) أعينهم أ ب ت
(٨) أ ب ت -
(٩) منّا له أ ب ت ل +

٢٦ ـ موقف [١]كدت لا أؤاخذهُ[١]

أوقفني وقال لي: أسرعُ شيءٍ عقوبةُ القلوب.

وقال لي: كدتُ لا أغفرُ له وكدتُ لا أؤاخذُهُ.

وقال لي: إن جعلتَ لغيري عليك مطالبةً[٢] أشركتَ بي، فأهربْ هربَيْنِ هرباً من [٣]الغريم وهرباً من يدي.

وقال لي: إن جعلتَ لكَ معي مطالبةً فقد سوَّيت بي[٤].

وقال لي: أنا بادٍ لا للبدو ولا لنفيه ولا لأرى ولا لأن لا أرى ولا لما ينعطف عليه [٥]لامُ علةٍ[٥] بادٍ ليس فيه إلاً بادٍ.

وقال لي: أنا غيبٌ لا عما، ولا عن، ولا لم، ولا لأن، [٦]ولا في[٦]، ولا فيما، ولا بما، ولا مستودعية، ولا ضدّية.

وقال لي: أنا في كلِّ شيء بلا أينية[٧] فيه ولا[٨] حيثية منه[٩] ولا محلية منفصلة [١٠]ولا متصلة[١٠] ولست فيها ولا هو[١١] فيّ، وأنا أبدو لك فأفني منك ما تتعلق[١٢] به من المعرفة، [١٣]وأبقي لك ما تتعلق به من العلم[١٤][١٣]، فأنا الواقف بينك وبينها، فتراها بنوري فتجد سلطانه عليك بها أو بك.

وقال لي: القلبُ الذي يراني محلُّ البلاءِ.

وقال لي: ما سلَّمتَ إليّ شيئاً فأذللتُه لشيءٍ.

[١٥]وقال لي: الغيرُ كلُّه طريق الغيرة[١٦][١٥][١٧].

وقال لي: إذا رأيتَني كان بلاؤك بعددِ كلِّ شيءٍ، [١٨]وكان كلُّ شيءٍ[١٨] بلاءَكَ.

---

(١)-(١) ج - كنت م -

(٢) مطلبة أ ت

(٣) يد م +

(٤) م - في أ ب ت

(٥)-(٥) الأمر ج

(٦)-(٦) أ ب ت ل -

(٧) أنية أ ب ت

(٨) منه أ ب ت ل +

(٩) فيه ب١ عنه ب٢ فيه أ ت +

(١٠)-(١٠) ج -

(١١) هي ب × ل من ب

(١٢) يتعلق ج ل

(١٣)-(١٣) وأبقى لك بها ج

(١٤) العلوم ب

(١٥)-(١٥) ج١ -

(١٦) إلى الغيرة ج٢

(١٧) وقال لي سوى كله طريق سوى ج +

(١٨)-(١٨) م -

وقال لي: يا من بلاؤه كلُّ شيءٍ، صرفت البلاء عنك[١] بالعافية، والعافية داخلةٌ في الشيئية، والشيئية بلاءٌ، والبلاءُ والعافيةُ إذا رأيتَني عليكَ سواءٌ[٢]، فأيهما أصرفُ والصرف بلاء.

وقال لي: إذا رأيتَني فلا عافيةَ إلاَّ في نظرك [٣]إليّ، وهو بلاء لأن نظرك ضدّيةُ غضِّك والضدّية بلاء[٣].

وقال لي: حجابي البلاء وحجابك البلاء، حرقَ حجابي حجابَكَ فأزالَهُ[٤] الحرق فخرجت من بلائِكَ إلى بلائي.

وقال لي: انتقبْ[٥] بي كما انتقبتُ[٦] بك تسري إليّ كل عين فلا ترى عندي سواك وتسري إليك فإذا سرت فلا ترى عندك سواي.

٢٧ ـ موقف لي أعزّاء

أوقفني وقال لي: ما صرفتُ عنكَ من الحجابِ بالآخرةِ أكثرُ[٧] وأعظمُ مما[٨] صرفتُهُ عنكَ من الحجابِ بالدنيا.

وقال لي: وعزتي[٩] إن[١٠] لي أعزاءَ لا يأكلون في غيبتي ولا يشربون ولا ينامون[١١] ولا ينصرفون[١٢].

وقال لي: من يُجيرُكَ مني إن قلتَ ما لا أُرادُ به فاحذر[١٣] فلا[١٤] أغفرُهُ.

وقال لي: فرقٌ بينَ مَنْ غبتُ عنه ليعتذرَ وبينَ من غبتُ عنه لينتظر.

وقال لي: فارقتُ المنتظر وطالعتُ المعتذر.

وقال لي: أنا وعزتي ضيفُ أعزائي، إذا رأوني أَفْرَشُوني أسرارهم وحجبوا عني قلوبهم[١٥] وأخدموني اختيارهم.

---

(١) ج -
(٢) سواي ج
(٣)-(٣) ت -
(٤) فأراله ج١ فأزالة ج٢ م
(٥) اتق أ ب ت ل
(٦) أتقيت أ ب ت ل
(٧) أعظم ج أكبر وأعظم أ ت
(٨) ما ج١ ممن ل
(٩) وجلالي ج١ +
(١٠) ج -
(١١) يتكلمون م
(١٢) يتصرفون ج
(١٣) أحصره ج١ أحذره ل
(١٤) لا ج١ ولا ج٢
(١٥) طويهم ج

وقال لي: وعزتي لي أعزاءُ ما لهم عيون فيكونَ لهم دموعٌ، ولا لهم إقبالٌ فيكونَ لهم رجوعٌ.

وقال لي: لي[١] أعزاءُ ما لهم دنيا فتكُونَ لهم آخرةٌ.

وقال لي: الآخرةُ أجرٌ لصاحبِ دنيا بالحقّ.

وقال لي: [٢]إن لي[٢] أعزاء لا يرون إلاَّ لي، وأعزاء لا يرون إلاَّ بي، لَفَرْقُ ما بينهم أبعدُ من البعد إلى القربِ.

وقال لي: أَدْرَكَ أعزّائي بي كلَّ شيءٍ ولم يحصلْ أوليائي لي كلَّ شيء.

وقال لي: استَشِرْني في مطالِبِكَ أقطعْ ما يتعلقُ بالمطالِبِ منك.

٢٨ ـ موقف ما تصنع بالمسألة

أوقفني وقال لي: إن[٣] عبدْتَني لأجلِ شيء[٤] [٥]أشركتَ بي[٦].

وقال لي: كلَّما اتَّسعَتِ الرؤيةُ ضاقَتِ العبارةُ[٧].

وقال لي: العبارة ستر فكيفَ ما نُدِبتْ إليه؟

وقال لي: إذا لم أُسَوِّ وصفَكَ وقلبَكَ إلاَّ على رؤيتي فما تصنع بالمسألة؟ أتسألني أن أسفر وقد أسفرت؟ أم تسألني أن أحتجب فإلى من تفيض؟

وقال لي: إذا رأيتَني لم يبقَ لَكَ إلاَّ مسألتان: تسألني في غيبتي حِفْظَكَ على رؤيتي، وتسألني في الرؤية [٨]أن تقول للشيء كُنْ فَيَكُونُ[٨].

وقال لي: لا ثالثةَ لهما إلاَّ[٩] من العدوّ.

وقال لي: أَبَحْتُكَ قصدَ مسألتي في غيبتي، وحَرَّمتُ عليك مسألتي مع[١٠] رؤيتي في حال[١١] رؤيتي.

---

(١) ب ت ج م -
(٢)-(٢) ب ج١ -
(٣) م -
(٤) ج -
(٥) غيري أ ب ت +
(٦) م -
(٧) العبادة ب١
(٨)-(٨) فيكون كن فيكون ج
(٩) أ م -
(١٠) في ج
(١١) الحال ج

وقال لي: إن كنت حاسباً فأحسبِ الرؤية من الغيبة، فأيهما غَلَبَتْ[١] حكّمْهُ في المَسْأَلَةِ.

وقال لي: إذا لم أَغِبْ في أكلك قطعتُكَ عن السعيِ لَه، وإذا لم أَغِبْ في نومِكَ لم أَغِبْ في يقظتِك.

وقال لي: عزمُكَ على الصَّمتِ في رؤيتي حجبة[٢] فكيف على[٣] الكلام؟

وقال لي: العزمُ لا يَقَعُ إلاَّ في الغيبةِ.

وقال لي: انظرْ إليّ في[٤] نعمتي تعرفْني [٥]في تعرّفي إليك[٥].

وقال لي: من لا يعرفُ نعمتي كيفَ يشكرُني؟

وقال لي: لا أبدو لعينٍ ولا قلبٍ [٦]إلاَّ أفنيتُه[٦].

وقال لي: تراني فيما تقول كيف تقولُ، تراني في جزعك كيف تجزَعُ، تراني في الفتنة كيف تحتوي عليكَ الذلةُ.

وقال لي: اعرفْ[٧] حالَكَ من المستند.

وقال لي: إن كان المستند ذكري ردّك إليّ.

٢٩ ـ موقف حجاب الرؤية

أوقفني وقال لي: الجهلُ حجابُ الرؤيةِ، والعلمُ حجابُ الرؤية، أنا الظاهر لا حجاب، وأنا الباطن لا كشوف.

وقال لي: من عرفَ الحجابَ أَشرَفَ على الكشفِ.

وقال لي: الحجابُ واحدٌ [٨]والأسباب التي يقع بها مختلفةٌ[٨]، وهي الحجب المتنوّعة[٩].

وقال لي: رأسُ الأمرِ أن تعلَمَ من أنتَ خاص أم عام.

---

(١) غلب أ ب ت ل
(٢) حجاب أ × حجبة ت حجبته م
(٣) م -
(٤) ج -
(٥)-(٥) ج -
(٦)-(٦) ج -
(٧) أعرف أ × ج م أعلم أ ب ت ل
(٨)-(٨) الحواجب عنه مختلف ج
(٩) ج -

وقال لي: إن لم يعمَلِ الخاصُّ على أنَّهُ خاصٌّ هلَكَ.

وقال لي: كاد علم العام[1] يشرفُ به على النجاةِ.

وقال لي: الخاص يبدو له بادٍ مني يهيمِنُ على سواه ولا يُهَيْمِنُ عليه، والعام ليس بيني وبينه إلاَّ الإقرارُ.

وقال لي: الخاص الراجع إليّ بهمّه[2].

وقال لي: كلاهما مفتقرٌ إلى صاحبِهِ كرأس[3] المال والربح.

وقال لي: أنتَ بينهما في غيبتي.

وقال لي: ما[4] في رؤيتي مالٌ ولا ربحٌ.

وقال لي: رأسُ المالِ في غيبتي رؤيتي وربحُهُ اللجاءُ في الحفظِ.

وقال لي: إن كنت ذا مالٍ فما[5] أنا منكَ ولا[6] أنت مني.

وقال لي: المسألةُ صَنَمٌ عبادتُهُ أن تذكُرَني بلغتِهِ.

وقال لي: إنما يريد العدوّ أن يذكرَني[7] بأذكاره.

وقال لي: الغيبةُ وطنُ ذكر، الرؤية لا وطنَ ولا ذكرَ.

وقال لي: إذا غبت فٱدْعُني[8] ونادِني وسَلْني ولا تسألْ عني، فإنك إن سألْتَ عني غائباً لم يَهدِكَ وإن سألتَ عني[9] رائياً لم يخبِرْكَ.

[10]وقال لي: الرؤيةُ تشهدُ الرؤيةَ فتغيب[11] عما سواها.

وقال لي: العلمُ وما فيه في الغيبةِ لا في الرؤية[10].

وقال لي: الجهل حدّ في العلم وللعلم حدودٌ بين كل حدّين جهلٌ.

وقال لي: الجهلُ ثمرةُ العلمِ النافعِ والرضا به ثمرةُ الإخلاصِ الصادقِ.

---

(١) العارف ت
(٢) بهمة ج فهمه أ ب ت ل تهميته م
(٣) رأس ج
(٤) لا ج م
(٥) فلا أ ب ت
(٦) وأنت مني أ ب ت
(٧) تذكرني أ ب
(٨) فاردعني ب ت
(٩) ج م -
(١٠)-(١٠) ج -
(١١) فيغيب ب ت ل

وقال لي: إن اعتبرت [١]الغيبة بين[١] الرؤية رأيت ائتلافَ الداءِ والدواءِ فضاعَ حقّي وخرجتَ عن عبوديّتي.

[٢]وقال لي: رؤيتي[٢] لا تأمر ولا تنهَى، غيبتي تأمر وتنهَى.

٣٠ ـ موقف أَدعُني ولا تسألني

أوقفني وقال لي: الدنيا سجنُ المؤمن، الغيبة سجن المؤمن.

وقال لي: الغيبة دنيا[٣] وآخرةٌ، والرؤية لا دنيا ولا رؤية.

وقال لي: رؤية[٤] خصوص غيبة[٥] عموم، لا رؤية ولا غيبة حرب[٦] العدوّ.

وقال لي: ليسَ من أَهْلِ الغيبةِ من لم يَكُنْ من أهلِ الرؤيةِ.

وقال لي: الصلاةُ في الغيبةِ نورٌ.

وقال لي: أَدعُني [٧]في رؤيتي[٧] ولا تسألني وسلني[٨] في غيبتي ولا تَدْعُني.

وقال لي: انظرْ ما بدا لك، فإن قطعَكَ عن القواطع فهو مني.

وقال لي: كلُّ ما بدا لك فابتدأ[٩] يجمعُكَ قبل قطعِكَ [١٠]فَخِفْ مكرَهُ.

٣١ ـ موقف استوى الكشفُ والحجابُ

أوقفني وقال لي: كل[١١] شيء [١٢]لا يواصلُكَ صلةً لي فإنما يواصلُكَ ويختدعُكَ[١٣].

وقال لي: انظر بعين قلبِكَ إلى قلبِكَ وانظر بقلبِكَ كلِّهِ إليَّ.

وقال لي: إذا رأيتَني استوى الكشفُ والحجابُ[١٤].

---

(١)-(١) أ -

(٢)-(٢) م -

(٣) الدنيا م

(٤) رأية لي ل رأيتي م

(٥) غيبتي م

(٦) جزب أ ب

(٧)-(٧) م -

(٨) ب ت -

(٩) فابدأ ج١

(١٠) عن القواطع ج١ +

(١١) صل ج +

(١٢) بي ج +

(١٣) ويخدعك ج

(١٤) الحجاب والكشف م

وقال لي: إذا لم تَرَني فاعتَضِدْ بالثمرةِ [١]ولا تَعْضُدْكَ ولكنّها محلُّ فَقْرِكَ.

وقال لي: وارِني عن اسمي وإلاَّ رأيتَهُ ولم تَرَني.

وقال لي: سَلْ كلَّ شيءٍ عني ولا تسألْني عني[٢].

وقال لي: إذا رأيتَني فكأنَّكَ لم تَخْرُجْ مِنَ العلمِ.

وقال لي: إذا رأيتَني خرجتَ من أهلِ العُذْرِ.

وقال لي: إذا رأيتَني دخلتَ في جُمْلةِ الشُّفعاء.

وقال لي: إذا رأيتَني ضَعُفْتَ عنّي وحملتَ الكلَّ.

وقال لي: سَلْ أوليائي عما[٣] أعلمتُكَ، وسَلْني ولا تَسْأَلْهُمْ عمّا أجهلتُكَ.

٣٢ ـ موقف البصيرة

أوقفني في البصيرة وقال لي: قصّرتُ العلمَ عن معيونٍ ومعلومٍ.

وقال لي: المعيونُ[٤] ما وجدتَ عينَهُ جهرةً، فهو معلومٌ [٥]معيون، والمعلوم الذي لا تراه العيون هو معلوم[٥] لا معيون.

وقال لي: ما[٦] أنا معيونٌ للعيون، ولا أنا معلومٌ للقلوب.

وقال لي: كلُّ نطقٍ ظَهَرَ فأنا أثرتُه وحروفي[٧] أَلَّفتُهُ، فانظر إليه لا يعدو[٨] لُغَةَ المعيونِ والمعلوم[٩]، وأنا لا هما ولا وصفي مثلهما.

وقال لي: ما نهاكَ شيء عن شيء إلاَّ دعاك إليه بما[١٠] نهاك عنه، وأنا أنهاك فلا أدعوك إليّ بما[١٠] أنهاك عنه، وأدعوك إليّ[١١] فلا أنهاكَ بما أدعوكَ به[١٢]، ذلك[١٣] الفرق[١٤] الذي بين وصفي وسواه.

---

(١) معاً أ +
(٢) ت -
(٣) عن ما أ ب ت
(٤) العيون أ ت
(٥)-(٥) ج -
(٦) لا أ ب ب ت -
(٧) وجزؤ في أ ت ج٢ م
(٨) تعدو أ ب ت ل
(٩) المعلوم أ ب ت أو المعلوم م
(١٠) ما ج
(١١) ج -
(١٢) ج -
(١٣) ذاك أ ت
(١٤) للفرق ب ت فرق ج

وقال لي: فعلُكَ لا يحيطُ بِكَ، فكيفَ يحيطُ[1] بي وأنتَ فعلي؟

وقال لي: أَلْقِ إليَّ وحكّمْني أحكمْ بأقصى مسرَّتِكَ.

وقال لي: إذا رأيتَ[2] سوايَ فقُلْ هذا البلاءُ أَرحمْكَ.

وقال لي: إذا رحمتُكَ رأيتَ رِفْقي في طرفِكَ إذا نظرتَ وفي قلبِكَ إذا فكَّرْتَ.

وقال لي: قسَمْتُ لَكَ ما لا أصرفُهُ [3]وصرفتُ عنْكَ ما لا أقسمُهُ لكَ فكنْ لي فيما أقسمه أصرفْكَ عمّا[4] صرفتُه فأصرفُهُ.

وقال لي: ما تعرّفتُ إلى قلبٍ إلاّ أفنيتُه عَنِ المعارفِ.

وقال لي: دُمْ في التعظيمِ تَدُمْ في الخوفِ.

وقال لي: لي من كلِّ شيءٍ خاصيتُهُ [5]ولك عامّيتُه، فعامّيته تنسبُ إليك[6]، وخاصيته تُنْسَبُ إليّ.

وقال لي: كلُّ شيءٍ سواي يدعوك إليه بشركة[7]، وأنا [8]أدعوك إليّ وحدي[9].

٣٣ ـ موقف الصفح الجميل(*)

أوقفني في الصفحِ الجميلِ وقال لي: لا تَرْجِعْ إلى ذكرِ الذنبِ فَتُذْنِبْ بذكرِ[10] الرجوع.

وقال لي: ذكرُ الذنبِ يستجرُّكَ إلى الوجدِ بهِ، والوجدُ بهِ يستجرُّكَ إلى العودِ فيه.

وقال لي: حتى متى لا تجمَعُكَ إلاّ الأقوالُ، وحتى[11] متى لا تجمعك إلاّ الأفعال؟

وقال لي: إذا اجتمعتَ بسواي فتفرّقتَ[12] ما اجتمعتَ.

---

(١) أ ج -

(٢) أردت أ ب ت ل

(٣) عنك أ ت+

(٤) عن ما أ ت

(٥) وعاميته ج

(٦) لك أ ت

(٧) ج٢ - بشرك ج١

(٨) وحدي ج +

(٩) ج -

(*) يتكرر عنوان (موقف الصفح الجميل) في الموقفين (٣٣) و(٧٢) في جميع الأصول.

(١٠) بالرجوع ج م

(١١) حتى أ ت

(١٢) فتفرقه ب ت ج فتفرقة ل

وقال لي: ما[1] كان الرسول إليك قولاً[2] أو فعلاً[3] فأنتَ في عُرْصةِ الحجاب.

وقال لي: حكمُ الأقوالِ والأفعالِ حكمُ الجدالِ والبلبال.

وقال لي: حكمُ الجدالِ والبلبال حكمُ المحالِ والزلزال.

وقال لي: إن أردت أن تعرِفَني فانظرْ إلى حجابٍ هو صفةٌ وانظرْ إلى كشفٍ هو صفةٌ.

وقال لي: لا تَقِفْ في رؤيتي حتى تخرجَ من[4] الحرفِ والمحروف.

وقال لي: لا تجمعْ بين حرفَيْنِ في قولٍ ولا عقدٍ إلاَّ بي، ولا تفرّقْ بين حرفينِ في قولٍ ولا عقدٍ إلاَّ بي، يجتمعْ ما جمَعتَ ويفترق[5] ما فرّقتَ.

وقال لي: [6]إذا قلت[6] للشيء كُنْ فَيَكُونُ نَقَلْتُكَ[7] إلى النعيم بلا واسطة.

وقال لي: أطِعْني لأني أنا اللّه لا إله إلاَّ أنا، أجعلْكَ تقولُ للشيء كُنْ فَيَكُونُ.

[8]وقال لي: إن جَمَعَتْكَ الأقوالُ فلا قربَ، وإن جَمعَتْكَ الأفعالُ فلا حبٍّ[8].

وقال لي: اجتمعْ بي تجتمعْ بمجتمع كلِّ مجتمع وتستمعْ[9] بمستمعِ كلِّ مستمعِ فتحوي سواك فتخبرَ عنه ولا يحويك [10]سواك فيخبرَ عنكَ.

وقال لي: قربٌ هو صفةٌ بعدٌ هو صفةٌ حجابٌ هو صفة كشفٌ هو صفة.

وقال لي: قفْ من وراءِ الكونِ، فرأيتُ الكونَ فسألتُ الكونَ فجهلَ الكونُ فسألتُ الجهلَ فجهلَ الجهلُ.

وقال لي: القوّةُ في وجدِ الجهلِ الدائم والعزمُ في القوّةِ والصبرُ في العزمِ والثباتُ في الصبرِ والمعرفةُ في الثباتِ وهو مسكنُها.

وقال لي: انظر إلى[11] الشاهدِ الذي أنتَ به في الغيبةِ هو الشاهدُ الذي أنتَ به في الذمّة.

---

(١) متى أ ب ت ل
(٢) قول ج م
(٣) فعل ج م
(٤) عن أ ب ت
(٥) وتفترق أ ج ل
(٦)-(٦) قل ج
(٧) أنقلك ت ج
(٨)-(٨) ت -
(٩) وتسمع أ ب ل
(١٠) شيء أ ب ×
(١١) ب ت -

وقال لي: إن أكلتَ من يدي لم تُطِعْكَ جوارحُكَ في[1] معصيتي.

وقال لي: إنما تطيعُ كلُّ جارحةٍ من يأكلُ من يدِهِ.

وقال لي: الشاهدُ الذي به تلبسُ هو الشاهد الذي به تنزعُ[2].

وقال لي: الشاهد الذي به تَستَقرُّ هو الشاهد الذي فيه تستقرُّ.

وقال لي: الشاهد الذي به تعلمُ هو الشاهد الذي به تعملُ.

وقال لي: الشاهد الذي به تنامُ هو الشاهد الذي به تموت[3]، والشاهد الذي به تستيقظُ هو الشاهد الذي به تُبْعَثُ.

وقال لي: لا يجري عليكَ في نومِكَ إلاَّ حكمُ ما [4]نمت به، ولا يجري عليك في موتِكَ إلاَّ حكمُ ما[4] مُتَّ به.

وقال لي: ردّ عليّ في كلِّ شيءٍ أردُّ عليك في كلِّ شيء.

وقال لي: اذكرْني في كلِّ شيءٍ أذكرْكَ في كلِّ شيءٍ.

٣٤ ـ موقف ما لا ينقال

أوقفني في ما لا ينقالُ وقال لي: به تجتمعُ فيما ينقال.

وقال لي: إن لم تشهدْ ما لا ينقالُ تشتَّتْ بما ينقال.

وقال لي: ما ينقالُ يصرفُكَ إلى القولية[5]، والقولية قول، والقول حرف، والحرف تصريف، وما لا ينقال يشهدك في كل شيء تعرّفي إليه، ويشهدك من كلِّ شيءٍ مواضعُ معرفتِهِ.

وقال لي: العبارةُ ميلٌ فإذا شهدتَ ما لا يتغير[6] لم تَمِلْ[7].

وقال لي: القول يصرف إلى الوجد[8]، والتواجد[9] بالقول يصرف[10] إلى المواجيدِ بالمقولات.

---

(١) على أ ب ت
(٢) ينزع ب ل
(٣) وتستيقظ أ ب ت ل +
(٤)-(٤) أ -
(٥) قوليته أ ب ت ل
(٦) يتغير ب ت
(٧) تقبل ب تميل ج
(٨) المواجيد ج
(٩) والمواجيد ج
(١٠) تصرف ج

وقال لي: المواجيدُ بالمقولاتِ كفرٌ على حُكْمِ التعريف.

وقال لي: لا تسمعْ فيَّ من الحرفِ ولا تأخذْ خَبَري عن الحَرْفِ.

وقال لي: الحرفُ يعجزُ أن يُخْبرَ عن نفسِهِ فكيفَ يخبرُ عني؟

وقال لي: أنا جاعلُ الحرفِ والمخبرُ عنه.

وقال لي: أنا المخبر عنّي لمن أشاءُ أن أخبرَهُ.

وقال لي: لإخباري علامةٌ بإشهاد[1] لا توجد بسواه ولا يبدو إخباري إلاّ فيه.

وقال لي: لا تزالُ تكتبُ ما دمتَ تحسِبُ، فإذا لم تحسبْ لم تكتبْ.

وقال لي: إذا لم تحسبْ ولم تكتبْ ضربتُ لك بسهمٍ[2] في الأمّيةِ لأن[3] النبيَّ[4] الأمّيَّ[5] [6]لا يكتبُ ولا يحسبُ.

وقال لي: لا تكتبْ ولا تهِمَّ، ولا تحسِبْ ولا تُطالعْ.

وقال لي: الهمُّ يكتبُ الحقَّ والباطلَ، والمطالعةُ تحسبُ الأخذَ والترك.

وقال لي: ليس مني ولا من نِسْبتي[7] من كَتبَ الحقَّ والباطلَ وحسبَ الأخذَ والترك.

وقال لي: كلُّ كاتبٍ يقرأُ كتابتَهُ[8] وكلُّ قارئٍ يحسب قراءتَهُ.

٣٥ ـ موقف اسمغ عهدَ ولايتِكَ

أوقفني وقال لي: ما فطرتُكَ لتأتَمرَ للعلم ولا ربَّيتُكَ[9] لتقف على بابٍ[10] سواي ولا علمتُكَ لتجعلَ علمي ممرّاً[11] تعبُرُ عليه إلى النوم عنه ولا اتّخذْتُكَ جليساً لتسألَني ما يخرجُكَ عن مجالستي.

وقال لي: ما أسفرتُ لك [12]في الشباب لأُشقِيَكَ في المشيبِ.

---

(١) إشهاد ج
(٢) سهماً م
(٣) وقال لي النبي ج
(٤) م -
(٥) ل -
(٦) صلعم أ ب ت +
(٧) حيلتي ج نسبي م
(٨) كتابه أ ب ت
(٩) زينتك أ ب رتبتك ج
(١٠) أبواب ج
(١١) سميرا ج م
(١٢) من وجهي أ ب ت ل +

وقال لي: اعرفْ من أنتَ فمعرفتُكَ مَن أنتَ هي قاعدتُكَ التي لا تَنْهَدِمُ، وهي سكينتُكَ التي لا تزل[١].

وقال لي: فرضتُ عليكَ أن تعرفَ من أنتَ، أنت وليّ، وأنا وليُّكَ.

وقال لي: اسمعْ عهدَ ولايتِكَ: لا تتأوّل عليّ بعلمِكَ ولا تدعُني من أجلِ نفسِكَ، وإذا خرجتَ فإليّ، وإذا دخلتَ فإليّ، وإذا نمتَ فنمْ في التسليم إليّ، وإذا استيقظتَ فاستيقظْ في التوكّلِ عليّ.

وقال لي: بقدر ما توظف لنفسك من العمل [٢]لي يسقطُ عنكَ من العملِ لكَ، وبقدر ما يسقطُ عنك من العمل[٢] لك يكونُ قيامي بكَ وقيُّوميّتي لكَ.

وقال لي: استعنْ بالدعاءِ إليَّ على الوقوفِ في مقامِكَ [٣]بين يديّ[٣].

وقال لي: إن لم تَدْعُ إليّ فسكوتُكَ يدعو إليك بما عرف منك، فاحذرْني لا تكون[٤] لسكوتك داعية لنفسِكَ إلى نفسِكَ وأنت تحتسبُ عليّ بالسكوتِ قربةً إليّ.

وقال لي: اكتبْ في عهدك: إذا تعرّفتُ إليك سَقَطتِ المعارفُ من سواك، وإذا لم أتعرّفْ إليك فمعرفتُكَ على أيدي العارفين.

وقال لي: الليلُ لي لا للقرآن يتلى، الليلُ لي لا للمحامد والثناء.

وقال لي: [٥]الليل لي[٥] لا للدعاء، إن سرَّ الدعاء الحاجةُ، وإن سرَّ الحاجةِ النفسُ، وإن سرَّ النفسِ ما تهوى.

وقال لي: إن كان صاحبُكَ في ليلِكَ من أجلِ القرآن بلغَ أقصى همِّكَ إلى جزئِكَ فإذا بلغَهُ[٦] فارقَ فلا ليلُكَ ليلُ القرآن ولا ليلُكَ ليلُ الرحمن، وإن كان صاحبك في ليلك من أجل المحامد والثناء بلغ أقصى همّك إلى اجتهادِكَ فإذا بلغه فارق [٧]وإذا فارق[٧] فليل[٨] [٩]النوام نمت أم[١٠] لم تَنَمْ بلْ من كان لي[١١] ليلُه نامَ أو[١٢] لم ينم فذاك صاحبُ الليلِ وصاحبُ فقهِ الليلِ، أشرفتُ بهِ على الليلِ وعلى أهلِ الليل فهو بمقاماتِهم فيه أعرفُ ولمبالغِ نهاياتِهِمْ فيهِ أدركُ.

---

(١) تزول ب تزال ل
(٢)-(٢) أ -
(٣)-(٣) م -
(٤) يكون ت ل م
(٥)-(٥) ج -
(٦) بلغته ب ت م
(٧)-(٧) أ م -
(٨) قليل ب ت ج
(٩) ليل ل +
(١٠) أو أ ب ت ل
(١١) في ب ج١ ل
(١٢) أم ج

وقال لي: كيف تنظر إلى السماء والأرض؟ وكيف تنظر إلى الشمس والقمر؟ وكيف تنظر إلى كل شيء [1]كان منظوراً لعينك أو [1]كان منظوراً لقلبك؟ وذاك[2] أن تنظر إليه بادياً مني وهو أن تنظرَ إلى حقائقِ معارفِهِ التي تسبِّحُ بحمدي وتقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [3]وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ[3].

وقال لي: لا تذهبْ عن هذه الرؤيةِ تختطفْكَ[4] المرئيَّاتُ، ولا تُخْرِجْ صفتَكَ عن هذه الرؤيةِ تختطفْكَ صفتُكَ.

وقال لي: إن لم تُخْرِجْ صفتَكَ عن هذه الرؤيةِ صبرت عن صفتك وعن دواعي صفتك، [5]وإذا[6] صبرتُ عن صفتِكَ وعن دواعي صفتِكَ[5] قيل [7]بين يديّ فلان وقلت لملائكتي فلانٌ وليٌّ فشهرتُكَ بي وكتبتُ على جبينِكَ ولايتي وأشهدتُكَ أنني معَكَ أين كنت وقلتُ لكَ قلْ فقلتَ واشفعْ فوقع.

وقال لي: إن لم تُخرِجْ صفتَك عن هذه الرؤية وقفتَ في مقامِ العصمةِ وأثبتُّ فيك حشمةً من الشهواتِ وحياءً من تناولِ العادات.

وقال لي: إنما أظهرتُ الشهواتِ سِتْراً على المستورِ لأنه لا يستطيعُ أن يقومَ بين يديّ إلاّ في سترةٍ فمن كشفتُ له عن نفسِهِ لم أسترْهُ من بعدِها بنفسِهِ.

وقال لي: إذا رأيتَ نفسَكَ كما ترى السمٰواتِ والأرضَ رأيتَ الذي يراها[8] منك هو أنت، لا إلى حاجة ترجعُ ولا إلى خليقةٍ تسكن فَلِسِتْري[9] إياك ما ابتليتُكَ بصفةٍ لا تثبتُ في حكمك، ولا تقوم[10] في مقامِكَ، فصفتُك ترجعُ لا أنت، وصفتُكَ تميلُ لا أنتَ تميل[11].

وقال لي: لو أحببت الدنيا جمعت بها عليّ.

وقال لي: لأن[12] تكونَ لك أحسنُ من أن تكونَ بك، ولأن تكونَ بك أحسنُ من أن تكونَ فيك، [13]ولأن تكون فيك[13] أحسنُ من أن تكونَ لا فيّ ولا فيك.

---

(١)-(١) بعد لقلبك ج
(٢) وهو ج وذلك م
(٣)-(٣) ج -
(٤) تخطفك ل م
(٥)-(٥) ل -
(٦) فإذا أ ب ت
(٧) لك أ ب ت + لي ل +
(٨) راها ا ل يراك ج
(٩) فلست ترى ب ت فلتسري م
(١٠) يقوم ب ت
(١١) ج -
(١٢) لا ت ج
(١٣)-(١٣) ج -

٣٦ ـ موقف وراء المواقف

أوقفني وراء المواقفِ وقال لي: الكونُ موقفٌ.

وقال لي: كلُّ جزئيةٍ من الكون موقفٌ.

وقال لي: الوسوسةُ في كلِّ موقفٍ، والخاطرُ في كلِّ كونٍ.

وقال لي: طافَتِ الوسوسةُ على كلِّ شيءٍ إلاَّ على العلمِ.

وقال لي: العقودُ قائمةٌ في العلومِ والوسوسةُ تخطرُ في أحكامِ العُلومِ.

وقال لي: إذا جاءتْكَ الوسوسةُ فانظرْ إلى مجيئها ومُنْصَرَفِها واعتراضِكَ عليها ترى الحقَّ وتشهدُه وهو ما تنفيها[١] به، وترى الباطلَ وتشهدْه وهو ما نفيتَ[٢].

وقال لي: من تعلّقَ بالكونِ عَرضَ له الكونُ.

وقال لي: الوسوسةُ فيّ عَلَمٌ من أعلامِ التحريضِ عليّ.

وقال لي: قد جاءتْكَ معارفي بلُطفي، وأسفرَ لك تكلُّمي عن حبّي.

وقال لي: كلُّ شيء يصدرك [٣]إليّ يصدرك[٣] ومعَكَ بقيةٌ منك أو من غيرِكَ إلاَّ الوسوسة فإنها تصدرك إليّ وحدَكَ.

وقال لي: الوسوسةُ ردّي إياكَ إليَّ بالقهر.

وقال لي: انظرْ إلى الوسوسةِ عمّ[٤] تخرجُكَ فلنْ تصلُحَ إلاَّ على مفارقته وبمَ[٥] تعلّقُكَ فلنْ تصلحَ إلاَّ على التعلّقِ به.

وقال لي: الجهلُ وراءَ المواقفِ فقفْ فيه فهو وراء[٦] مقامِ الدنيا والآخرة.

وقال لي: مَنْ لم يَسْتَقِرَّ في الجهلِ لم يَسْتَقِرَّ في العلم.

وقال لي: الجهلُ وراءَ المواقفِ فمَنْ وقَفَ فيه أَدركَ علومَ المواقف.

وقال لي: اختمْ علمَكَ[٧] بالجهلِ، وإلاَّ هلكتَ به، واختم عملَكَ[٨] بالعلمِ، وإلاَّ هلكتَ به.

---

(١) ج١ -ينفيها ب ل نفيتها ج٢

(٢) ينفيها به ب بقيت ت

(٣)-(٣) ب ج - يصدرك ت -

(٤) عما ج م

(٥) وبما ج

(٦) ج -

(٧) عملك ب ت

(٨) علمك ت

وقال لي: كلُّ ما على الترابِ من التراب، فانظرْ إلى الترابِ تذهبْ عما هو منه وتر[1] ما قلّبَهُ عن عينِه [2]في مرأى العيون لعينه[3][2] فلا تخطفُكَ عيونُهُ.

وقال لي: اتخذْ أعواناً لتقلّب عينك[4]، فإذا لم تنقلب[5] عينك[4] فلا أعوان.

وقال لي: لا يكون لا أعوانَ حتى يكونَ لا زمان[6]، ولا يكونُ لا زمان[7] حتى يكون لا أعيان، ولا يكون لا أعيان حتى لا تراها وتراني.

وقال لي: إذا حَزَنَكَ[8] أمرٌ فالباب[9]، فإن حزَنكَ في الباب فالوقفة، فإن حَزَنَكَ[10] في الوقفةِ فالوقفةُ.

وقال لي: الوقفةُ هي مقامُكَ مني وكذلك وقفةُ كلِّ عبدٍ هي[11] مقامُهُ مني.

وقال لي: خاطبْ من خاطبتَ[12] بمبلغِهِ الذي يحبّ أن يذكرَني فيه، فهي حالُهُ التي عليها ما يَقَرُّ.

وقال لي: لها من خاطبتُهُ برغبتِهِ وانقطعَ من خاطبتُهُ برهبتِهِ واتصل من خاطبتُه بمبلغِهِ.

وقال لي: إن[13] كان النعتُ مبلغاً[14] فهو مبلغٌ لا نعت، وإن كان النعت لا مبلَغَ فهو نعتٌ.

وقال لي: المبلغ منتهى النسب، والنسب منتهى السبب.

وقال لي: دام النسب ما دام السبب، ودام السبب ما دام الطلب، ودام الطلب ما دمت، ودمت ما لم ترني، فإذا رأيتني لا أنت، وإذا[15] لا أنت لا طلب، وإذ[16] لا طلب لا سبب، وإذ[16] لا سبب لا نسب، وإذ[16] لا نسب لا حدّ، وإذ[16] لا حدّ لا حجبة.

وقال لي: المعرفةُ التي ما فيها جهلٌ هي المعرفة التي ما فيها معرفةٌ.

---

(١) وترى ب٢ ج
(٢)-(٢) إلى العيون ج
(٣) ت ل - بعينه م
(٤) ج -
(٥) تتقلب ب ت تقلب ج
(٦) أزمان م
(٧) أزمان ج م
(٨) أحرنك ب أجزتك ت حزبك ج
(٩) فالباب أ ب ل في الباب ت
(١٠) حزبك ج
(١١) هو ج
(١٢) خاطبته أ ب ت
(١٣) إذا أ ب ت ل
(١٤) مبلغ ج مبلغها ل
(١٥) وإذ ت م
(١٦) وإذا ج ل

وقال لي: العلمُ الربانيُّ لا يتعلّقُ بالعبوديةِ ولا تستقرّ[1] عليه.

وقال لي: اعرفِ المعرفةَ تعرفْ بالمعرفةِ، اعرفْني تُعْرَفْ بي، ولن تعرفَني حتى لا إلاَّ ما تعرف، ولن تجهلَني حتى لا إلاَّ ما تجهل، فلا أنا ما عرفتَ ولا أنا ما جهلتَ.

وقال لي: المعرفةُ منِ كلِّ شيءٍ حدُّك، الكلُّ من كلِّ كلّيّةٍ حدُّكَ، الحدُّ من كلِّ حدّيةٍ منتهاك، الجزءُ من كلِّ جزئيةٍ تقلّبُكَ.

وقال لي: إن بقيَتْ للباطنِ[2] عليك إمرةٌ، فقد بقيتْ للظاهرِ عليك فتنةٌ.

وقال لي: إذا نفيتَ ما سواي لَقيتَني بعددِ[3] ما خلقتُ[4] حسناتٍ.

وقال لي: ما كلُّ مَن نفى سواي رآني، ومن رآني فقد نفى ما سواي.

وقال لي: لا تكون عبدي حتى أدعوك بلساني إلى السوى فتجيب الدعاء وتنفي السوى.

وقال لي: أنتَ عبدُ السوى ما رأيتَ له أثراً[5].

وقال لي: أثرُ كلِّ شيءٍ حكمُه.

وقال لي: إذا لم تَرَ للسوى أثراً[6] لم تتعبّدْ له.

وقال لي: لا تبغِ ما عرفتَني فيه من حالِكَ بما لم تعرفْهُ.

وقال لي: هَيْمنتِ الرؤيةُ على المعرفةِ [7]كما هيمنت المعرفةُ على العلمِ[7].

وقال لي: إن أَثْبَتَّ السوى ومحوتَهُ فمحوُك له إثباتٌ.

وقال لي: من رآني شَهِدَ أنّ الشيء لي، ومن شهد أن الشيءَ لي لم يرتبطْ بهِ.

وقال لي: ما ارتبطتَ بشيءٍ حتى تراه لك من وجهٍ، ولو رأيتَهُ لي من كلِّ وجهٍ [8]لم ترتبط به[8].

وقال لي: من لم يَرَني رأى الشيء لي ولم يشهدْهُ لي، وما كلُّ من رآني شهدَ ما رأى[9].

---

(١) يستقر ت ج ل

(٢) للناظر ب

(٣) بعد ب

(٤) حلفت ب

(٥) أثر ج

(٦) أثر ت ج

(٧)-(٧) ب -

(٨)-(٨) ج -

(٩) يرى ج م

وقال لي: الشهادةُ أن تَعرفَ، وقد ترى ولا تعرفُ.

٣٧ ـ موقف الدلالة

أوقفني في الدلالة وقال لي: المعرفةُ بلاءُ الخلقِ خصوصِهِ وعمومِهِ، وفي الجهلِ نجاةُ الخلقِ خصوصِهِ وعمومِهِ[١].

وقال لي: معرفةٌ لا جهلَ فيها لا تبدو، جهلٌ لا معرفةَ فيه لا يبدو.

وقال لي: أدنى ما يبقى من المعرفةِ اسمُ البادي.

وقال لي: عرّفْني إلى من يعرفُني يراني عندك فيسمعَ مني، ولا تعرّفْني إلى من لا يعرفني، يراك [٢]ولا يراني[٢] فلا يسمعُ مني وينكرُني.

وقال لي: إذا عرفتَ من تسمع منه[٣] عرفتَ ما تسمعُ.

وقال لي: لن تعرفَ من تسمع منه[٣] حتى يتعرّفَ إليك بلا نطقٍ.

وقال لي: إذا تعرّفَ إليك بلا نطقٍ تعرّفَ إليك بمعناه فلم تملْ[٤] في معرفتِهِ.

وقال لي: أنكرتْني[٥] كلُّ معرفةٍ لم أُشهدْها أنني جاعلُها، وهربتْ إليّ كلُّ سريرةٍ لم أُشهِدْها أنني مطالبُها.

وقال لي: خوفُ كلِّ عارفٍ بقدرِ ما استأثرتْ[٦] معرفتُه بنفعِهِ[٧] في[٨] معرفتِهِ.

وقال لي: كلُّ أحد تضرُّه معرفتُه إلاَّ العارفَ الذي وقفَ بي في معرفتِهِ.

وقال لي: إن عَرفْتَني بمعرفة أنكرتَني من حيثُ عرفتَني.

وقال لي: إذا ذكرتَني عند الواقفِ فلا تصفْني يطلعْ عليكَ ما استودعتُه من أنواري.

وقال لي: اطردْ عني كلَّ من لم يَرَني تظفرْ بالحياة بين يديّ.

وقال لي: من سألك عني فسلْهُ عن نفسِهِ فإن عرفها فعرّفني إليه، وإن لم يعرفْها [٩]فلا تعرّفني إليه[٩] فقد غلقتْ[١٠] بابي دونَهُ.

---

(١) عمومه وخصوصه ب ت
(٢)-(٢) ج -
(٣) ج -
(٤) تميل ب ت ج ل
(٥) أذكرتني أ ب ت ل
(٦) استأثر أ ب ت ل
(٧) بنعته أ ب ت ل بتقنعه ج
(٨) ج -
(٩)-(٩) ج م -
(١٠) أغلقت أ ب ت ل

وقال لي: المعارفُ المتعلّقةُ بالسوى نُكْرٌ في المعارف التي لا تتعلّقُ[1] به.

وقال لي: لو[2] أحبّني الجاهل [3]لعفوي عما [3]جهل، ولو[4] أحبّني العالم [5]لجودي عليه بما[5] علم، فالجاهل يعلم عفوي ولا يشهده فيحبّني [6]بإشهاده، والعالم يعلم عطائي وجودي[7] ويشهد في جريرته مواقعَ عفوي فيحبّني لما شهد.

وقال لي: من [8]أحببتُه أشهدتُه[9][8] فلما شهدَ أحبّ.

وقال لي: المعرفةُ نارٌ تأكلُ المحبةَ لأنها تشهدُكَ حقيقةَ الغنى عنك[10].

[11]وقال لي: الوقفة نار تأكل المعرفة لأنها تشهدك المعرفة سوى[12][11].

وقال لي: الشهوةُ نارٌ[13] تأكلُ الوقارَ، ولا طمأنينةَ إلاّ فيه، ولا معرفة إلاّ في طمأنينة.

وقال لي: الهوى يأكلُ ما[14] دخل فيه.

وقال لي: الجزاءُ مادةُ الصبرِ إن انقطعتْ عنه انقطعَ.

[15]وقال لي: الصبر مادةُ القنوعِ إن انقطعتْ عنه انقطعَ.

[16]وقال لي[16]: القنوعُ مادةُ العز إن انقطعتْ عنه انقطع[15].

وقال لي: سَرَتِ الدلالةُ إلاّ إليّ، فلا دليلَ يعلمُ[17] ولا مدلولَ يسلُكُ.

وقال لي: الدالّ كالطالبِ فانظرْ على ماذا تدلّ فإنك طالبه وبطلبك آخذ[18].

وقال لي: الخوف مصحوبُ المعرفةِ وإلاّ فسدتْ، والرجاء مصحوبُ الخوفِ وإلاّ قُطِعَ.

---

(١) يتعلق أ ب ت ل
(٢) إن ج
(٣)-(٣) بما عفوت مما ج
(٤) وإن ج
(٥)-(٥) بما أعطيت ما ج
(٦) له ج
(٧) ج -
(٨)-(٨) أحبني لما شهد ج
(٩) م -
(١٠) ج -
(١١)-(١١) ج -
(١٢) معرفة السوى م
(١٣) ج م -
(١٤) كلما ت
(١٥)-(١٥) أا ب ت ل -
(١٦)-(١٦) م -
(١٧) يدل أ ب ت ل
(١٨) ويطلبك آخر أ ب ت ل

وقال لي: مصحوبُ كلِّ شيءٍ غالبُ حكمِهِ، وحكمُ كلِّ شيءٍ راجعٌ إلى معنويَّتِهِ، ومعنويَّةُ كلِّ شيءٍ ناطقةٌ عنه، ونطقُ كلِّ شيءٍ حجابُه إذا نَطَقَ.

وقال لي: المعرفةُ الصمتيَّةُ تحكُمُ والمعرفةُ النطقيَّةُ تَدْعُو.

وقال لي: الحكمُ كفايةٌ والدعاءُ تكليفٌ.

وقال لي: اردُدْ إليّ(١) كلَّ قلبٍ ينصحُ لي في الموعظة.

وقال لي: إن رددتَ القلوبَ إلى ذكري فما رددتَها إليَّ.

وقال لي: أنا العزيزُ الذي لا يهجمُ عليه بذكرِهِ(٢) ولا يُطلع عليه بتسميتِهِ.

وقال لي: أنا القريبُ الذي لا يحسّه العلمُ(٣)، وأنا البعيدُ الذي لا يُدْرِكُهُ العلم(٤).

٣٨ ـ موقف حقه

أوقفني في حقّه وقال لي: لو جعلتُه بحراً تعلّقتَ بالمركب فإن ذهبتَ عنه بإذهابي فبالسير، فإن علوتَ عن السير فبالساحلين، فإن طرحت الساحلين فبالتسمية(٥) حقّ وبحر، وكل تسميتين تدعوان، والسمع(٦) يتيه(٧) في لغتين، فلا على(٨) حقّي حصلتَ ولا على البحر سرتَ، فرأيتَ الشعاشع(٩) ظلماتٍ(١٠) والمياهَ حَجَراً صلداً.

وقال لي: من لم يَرَ هذا فما وجب عليه حقّي، ومن رآه فقد وجب عليه حقّي(١١)، ومن وجب عليه (١٢)فكلم سواي كَفَرَ، والحدّ كله حجابٌ لا أظهرُ من ورائِهِ وليس في رؤية حقّي إلاّ رؤيتُهُ، فرأيتَ ما لا يتغيّر فأعطاني حكماً يتغيّر، فرأيت كلّ شيء خلق(١٣).

وقال لي: لا تستثنِ(١٤)، فما بقي خلقٌ، وانقسمت الرؤية عينيةً وعلميةً، فإذا هو كله لا يتحرّك ولا يتكلّم.

---

(١) م -
(٢) تذكره ج
(٣) القرب ج٢
(٤) القرب ج١
(٥) فالتسمية أ ب ت ل
(٦) السمع أ ب ت ل
(٧) إلى تيه أ ب٢ ت إلى سبب ب١ يفيه ل
(٨) على علي ت في م
(٩) الشعاع ب ت
(١٠) ظلمة أ ب ت ل
(١١) ج -
(١٢) حقي م +
(١٣) خلقاً أ ب ت ل
(١٤) تستثني ج م

وقال لي: كيف رأيتَهُ من قبل رؤية حقّي؟ فقلت: يتحرّكُ ويتكلّم، فقال لي اعرفِ الفَرق لئلا تتيهَ، وعرّجَ بي عن حقّهِ فلم أرَ شيئاً، فقال لي: رأيتَ كلَّ شيءٍ وأطاعَك كلُّ شيءٍ ورؤيتُك كلَّ شيءٍ بلاءٌ وطاعةُ كلِّ شيءٍ لك[١] بلاءٌ، وعرَّجَ بي عن ذلك كلِّهِ.

وقال لي لا أنظر إليه ولا يصلح لي.

٣٩ ـ موقف بحر

أوقفني في بحر ولم يسمّه وقالَ[٢] لي: لا أسمّيه[٣] لأنك لي[٤] لا له، وإذا عرّفتك[٥] سواي[٦] فأنتَ أجهلُ الجاهلين، والكون كلُّه سواي[٧]، فما دعا[٨] إليّ لا إليه فهو مني[٩] كان أجبته عذّبتُكَ ولم أقبل [١٠]ما تجيء به، وليس لي منك بدّ وحاجتي كلّها عندك، فاطلبْ مني الخبز والقميص فإني أفرح، وجالسني أسرّك ولا يسرّك غيري، وانظر إليّ فإني[١١] ما أنظر إلاّ إليك، وإذا جئتني بهذا[١٢] كلِّهِ وقلتُ لك إنه صحيح [١٣]فما أنت مني ولا أنا منك[١٣].

٤٠ ـ موقف هو ذا تنصرف[١٤]

أوقفني بين يديه وقال لي: هل ترى غيري، قلت[١٥] لا، قال فانظرْ إليّ. فنظرتُ إليه يخفضُ القسطَ ويرفعُهُ ويتولّى كلَّ شيء هو وحدَهُ.

وقال لي: لا تراني إلاّ بينَ يديّ، وهو ذا تنصرف[١٤] وترى غيري ولا تراني، فإذا رأيتَهُ فلا تجحدْهُ واحفظْ وصيتي فإنك إن ضيعتَها كفرتَ، وإذا قال لك أنا فصدّقْه فقد صدّقتُه، وإذا قالَ لك هو فكذّبْه فإني[١٦] قد كذّبتُه.

---

(١) ت ل
(٢) فقال ج
(٣) اسمه ج
(٤) م -
(٥) عرفك ج
(٦) سوى م
(٧) سوى ب م
(٨) دعاك أ ب ت ل
(٩) م -
(١٠) منك أ ب ت +
(١١) م - إنني ج
(١٢) أجبتني لهذا ت
(١٣)-(١٣) فما أنا منك ولا أنت مني أ ب ت ل
(١٤) يتصرف ج
(١٥) فقلت أ ب ت
(١٦) فإنني م

٤١ ـ موقف الفقه وقلب العين

أوقفني وقال لي: ما أنت قريبٌ ولا بعيدٌ ولا غائبٌ ولا حاضرٌ ولا أنت حيّ ولا ميّت،[١] فاسمعْ وصيتي وإذا سمّيتك فلا تَتَسَمَّ وإذا حلّيتُكَ[٢] فلا تَتَحَلَّ[٣] ولا تذكرْني فإنك إن ذكرتني أنسيتُكَ ذكري، وكشفَ لي عن وجهِ كلِّ شيءٍ فرأيتُه متعلّقاً بوجهِهِ وعن ظهرِ كلِّ شيءٍ فرأيتُه متعلّقاً[٤] بأمرِهِ ونهيِهِ.

وقال لي انظر إلى وجهي، فنظرت، فقال ليس غيري، فقلت ليس غيرك.

[٥]وقال لي:[٥] انظرْ إلى وجهِكَ، فنظرتُ. فقال ليس غيرك، فقلت ليس غيري، فقال اخرجْ فأنتَ الفقيه، فخرجتُ أسعى في الفقهِ وصحَّ لي قلبُ العينِ فقلبتُها بالفقه وجئتُ بها إليه، فقال لا أنظر إلى مصنوعٍ[٦].

٤٢ ـ موقف نور

أوقفني في نور[٧] وقال لي: لا أقبضُه ولا أبسطُه ولا أطويهِ ولا أنشرُهُ ولا أخفيهِ ولا أُظهرُه، وقال يا نور انقبضْ وانبسطْ وانطوِ وانتشرْ واخْفَ واظهرْ، فانقبضَ وانبسطَ وانطوى وانتشرَ وخَفِيَ وظَهرَ، ورأيتُ حقيقةَ لا أقبض وحقيقةَ يا نورُ انقبضْ.

وقال[٨] لي: ليس أعطيك أكثر من هذه العبارة، فانصرفتُ فرأيتُ طلب رضاه معصيتَهُ، فقال لي: أطعني فإذا أطعتَني فما أطعتَني ولا أطاعني أحدٌ، فرأيتُ الوحدانيةَ الحقيقيةَ[٩] والقدرةَ الحقيقيةَ[١٠]، فقال غُضَّ[١١] عن هذا كلِّهِ وانظرْ إليك وإذا نظرتَ إليك لم أرضَ، وأنا أغفرُ[١٢] ولا أبالي.

٤٣ ـ موقف بين يديه

أوقفني بين يديه وقال لي: ما رضيتُك لشيءٍ ولا رضيتُ لكَ شيئاً، سبحانَك أنا

---

(١) أنت أ ب ت +
(٢) خليتك ج
(٣) تتخلى ج
(٤) معلقاً ج
(٥)-(٥) فقال ج
(٦) المصنوع ج
(٧) نوره ج
(٨) فقال ج
(٩) الحقيقة ت
(١٠) الحقيقة ت ج
(١١) م - غط ت ل غظ ج
(١٢) أعفو ج

أسبّحُكَ فلا تسبّحني، وأنا أفعلُكَ وأفعّلُكَ[1] فكيف تفعلُني؟ فرأيت الأنوارَ ظلمةً والاستغفارَ مناوأةً والطريقَ كلَّهُ لا ينفذ[2]، فقالَ لي: سبّحْكَ وقدّسْكَ وعظّمْكَ وغطّكَ عني ولا تبرزْكَ فإنّكَ إن برزتَ لي أحرقتُكَ وتغطيّتُ عنك.

[3]وقال لي[3]: اكْشِفْكَ لي ولا تغطّك، فإنك إن تغطّيتَ هتكتُكَ، وإن هتكتُكَ لم أسترك، فتغطّيتُ ولم أبرزْ وتكشّفتُ ولم أتغطّ، فرأيتُه يرضى ما لا يرضى ولا يرضى ما يرضى، فقال إن أسلمتَ أَلْحدتَ[4]، وإن طالبتَ أسلمتَ، فرأيتُه فعرفتُه ورأيتُ نفسي فعرفتُها، فقال لي[5] أفلحت، وإذا[6] جئتَ إليّ فلا يكنْ معَكَ من هذا كلهِ شيءٌ [7]لأنك لا تعرفُني ولا تعرفُكَ[7].

٤٤ ـ موقف من أنت ومن أنا

أوقفني وقال لي: من أنت [8]ومن أنا[8]، فرأيت الشمس والقمر والنجوم[9] وجميع الأنوار.

وقال لي: ما بقي نور في[10] مجرى [11]بحري إلاَّ وقد رأيته[11]، وجاءني كل شيء، حتى[12] لم يبقَ[13] شيءٌ فقبّل بين عينيّ وسلّم عليّ ووقف[14] في الظل.

وقال لي: تعرفني ولا أعرفُكَ، فرأيتُه كلَّه يتعلّق بثوبي ولا يتعلّق بي[15]، وقال هذه عبادتي، ومالَ ثوبي وما ملتُ، فلما مالَ ثوبي قال لي من أنا، فكسفتِ الشمسُ والقمرُ وسقطتِ النجومُ وخمدتِ الأنوارُ وغشيتِ الظلمةُ كلَّ شيءٍ سواه، ولم ترَ عيني ولم تسمعْ أذني وبَطُلَ حسّي، ونطقَ كلُّ شيءٍ فقالَ اللّٰه أكبر، وجاءني كل شيء وفي يده حربة، فقال لي اهربْ، فقلت إلى أين؟ فقال قَعْ في الظلمة، فوقعتُ في الظلمةِ

(١) أجعلك أ ب ل أفعل لك ت
(٢) ينفذ ت ل م
(٣)-(٣) فقال ج م
(٤) اتخذت ج الحدث ل
(٥) أ ت -
(٦) فإذا ب ت
(٧)-(٧) م -
(٨)-(٨) ج -
(٩) أ ب ت ل -
(١٠) أ ب - من ل
(١١) - وأحد ج١
(١٢) حين أ وقال ج
(١٣) ما بقي ج
(١٤) ووقفت ل
(١٥) في ج

فأَبصرتُ نفسي، فقال لي[1] لا تُبصرْ غيرَكَ أبداً ولا تَخْرُجْ من الظلمةِ أبداً، فإذا أخرجتُكَ منها أريتُكَ نفسي، فرأيتَني، وإذا رأيتَني فأنتَ أبعدُ الأبعدين[2].

٤٥ ـ موقف العظمة

أوقفني في العظمة وقال لي: لا يستحقّ أن يغضبَ غيري[3]، فلا تغضب أنت فإنك إن[4] تَغْضَبْ فَتُغْضِبَ، وأنا لا أغضب، فإن غضبتُ أذللتُكَ، لأن العزّة لي وحدي، فرأيتَ كلَّ شيءٍ قد دخل في الغضب.

وقال لي: انظرْ كيف أخرجُكَ منه[5]، فأخرجَهُ فلم أرَ إلاَّ الحجةَ وحدَها، فقال رأيتَ[6] الصحيحَ.

وأوقفني في الرحمانية فقال: لا يستحقّ الرضا غيري، فلا ترضَ أنتَ فإنك إن رضيت محقتُكَ، فرأيتَ كلَّ شيءٍ يَنْبُتُ ويطولُ كما ينبتُ الزرع ويشربُ الماءَ كما يشربُهُ، وطال حتى جاوز[7] العرشَ.

وقال لي: إنه يطول أكثرَ مما طال، وإنني لا أَحصدُهُ، وجاءتِ الريحُ فعبرتْهُ فلم تتخلّلْهُ، وجاءت السحابُ[8] فأمطرتْ على العود وأنبل الورقُ[9]، فاخضرّ العودُ واصفرّ الورقُ، فرأيتُ كلَّ متعلّقٍ منقطعاً وكلَّ معلّقٍ مختلفاً[10].

وقال[11] لي: لا تسألني فيما رأيتَ، فإنك غير محتاج، ولو أحوجتك ما أريتُكَ[12]، ولا تقعد في المزبلة فتهرّ عليك الكلاب، واقعدْ في القصر المصوّن وسدّ[13] الأبواب، ولا يكون معك غيرُكَ، وإن[14] طلعتِ الشمسُ أو طارَ طائرٌ فاسترْ وجهك عنه، فإنك إن رأيتَ غيري عبدته، وإن رآك غيري عَبَدَكَ، وإذا جئتَ إليّ فهات الكلَّ معك، وإلاَّ لم أقبلْكَ، فإذا جئتَ به رددتُه عليك[15] ولا تنفعك[16] شفاعةُ الشافعين.

---

(١) أ ت م -
(٢) ج١ -
(٣) بما كسبت يداه م +
(٤) ج -
(٥) إلى العز م +
(٦) ل ب ت +
(٧) جاور ت جاز ج
(٨) السحابة ج
(٩) العروق ب ت
(١٠) ب أ ب ت ل +
(١١) قال أ ب ت
(١٢) رأيتك أ ج١ ل م
(١٣) عليك أ ب ت ل +
(١٤) فإن أ ب ت ل
(١٥) إليك أ ب ت ل
(١٦) ينفعك ب ج ل

٤٦ ـ موقف التيه

أوقفني في التيه فرأيتُ المحاجَّ كلَّها تحتَ الأرضِ وقالَ لي: ليسَ فوقَ الأرضِ محجةٌ، ورأيتُ الناسَ كلَّهم فوقَ الأرضِ والمحجَّاتِ كلَّها فارغةً، ورأيتُ من ينظرُ إلى السماءِ لا يبرحُ من فوق الأرض، ومَن ينظرُ إلى الأرضِ ينزلُ إلى المحجةِ ويمشي فيها.

وقال لي: مَنْ لم يمشِ في المحجةِ لم يهتدِ[١] إليّ.

وقال لي: قد عرفتَ مكاني فلا تَدُلَّ عليّ، فرأيتُه قد حجَبَ كلَّ شيءٍ وأوصلَ[٢] كلَّ شيءٍ.

وقال لي: اصحَبِ المحجوبَ وفارق الموصول، وادخُلْ عليّ بغير إذن، فإنكَ إن استأذنتَ حجبتُكَ، وإذا دخلت إليّ فاخرج بغير إذن، فإنك إن استأذنْتَ حبستُكَ[٣]، فرأيتَ كلَّ ما أُظهرُ إبرةً وكلَّ ما أستر خيطاً[٤].

وقال لي: اقعُدْ في ثقب[٥] الإبرة ولا تبرح، وإذا دخل الخيط[٦] في الإبرة فلا تمسِكْهُ، وإذا خرج فلا تمدّه، وافرَحْ فإني لا أحبّ إلاّ الفرحانَ، وقل لهم قبلَني وحدي وردّكم كلَّكم، فإذا جاؤوا معك قبلتهم ورددتُكَ، وإذا تخلّفوا عذرتُهم ولُمْتُكَ[٧]، فرأيت الناس كلهم براء.

وقال لي: أنتَ صاحبي فإذا لم تجدني فاطلبني عند أشدّهم عليّ تمرّداً، وإذا وجدتني فلا تَعْصِهِ[٨]، وإن لم تجدْني فاضربْه بالسيف ولا تقتلْهُ فأطالبْكَ به، وخلِّ بيني وبينك ولا تخلِّ بيني وبين الناس، وخاصمْني وتوكّل لهم عليّ، فإذا أعطيتُكَ ما تريد فاجعلْه قرباناً للنار، وقفْ في ظلِّ فقيرٍ من الفقراء فسلْه أن يسألني ولا تسألني أنت فأمنعُ غيرَكَ بمسألتك، فتكون ضدّاً لي وأخذلُكَ، فرأيتُ طرحَ كلِّ شيءٍ الفوزَ.

وقال لي: إن طرحتَ أفْلستَ، وأنا لا أحبّ إلاّ الأغنياء، ولا أكره إلاّ الفقراء، فلا أرى معك غنياً[٩]، ولا فقيراً[١٠]، فإني لا أنظر إلى الأنواع.

---

(١) يهتدي ت ج
(٢) وواصل ت م
(٣) جلستك أ ب حسبتك ت
(٤) حيطا أ ب
(٥) ثوب ج١ نقب أ ب ج٢
(٦) الحيط ت
(٧) ولمثلك ت
(٨) تغضبه ب٢ ت تغظه ج١
(٩) غنى ج
(١٠) فقر ج

٤٧ ـ موقف الحجاب

أوقفني في الحجاب فرأيتُهُ قد احتجبَ عن طائفةٍ بنفسِه واحتجبَ عن طائفةٍ بخلقِهِ، وقال لي: ما بقيَ حجابٌ، فرأيت[(١)] العيونَ كلَّها تنظرُ إلى وجهِه شاخصةً فتراه في كلِّ شيءٍ احتجبَ بِهِ وإذا أطرقتْ رأتْهُ فيها.

وقال لي: رأوني وحجبتُهمْ برؤيتهمْ إيايَ عني.

وقال لي: ما سمعوا مني قَطُّ، ولو سمعوا [(٢)]ما قالوا لا.

وقال لي: ادخُلِ السوقَ، وإلاَّ كفرتَ وافتقرتَ.

وقال لي: ادخُلِ السوقَ فَنَادِ ولا تقعدْ تاجراً.

وقال لي: إذا أخذتَ أجرتَكَ فلا تنفقْ منها شيئاً.

وقال لي: ما جلستُ قطُّ على الطريق.

وقال لي: المماليكُ في الجنّة، والأحرارُ في النار.

وقال لي: دورُ الجنّةِ كلُّها حماماتٌ.

وقال لي: هذا [(٣)]كله لا يُرى[(٣)] إلاَّ عندي.

وقال لي: إن لم تجالسْ إلاَّ نفسَكَ جالستُكَ.

وقال لي: تموتُ ولا يموتُ ذكري لك.

وقال لي: ليسَ مَنْ عَرفَني منك كَمَنْ لم يعرفْني.

وقال لي: استعذْ بي من شرِّ ما يعرفُني منْكَ.

وقال لي: كلُّكَ يعرفُني وليسَ كلُّكَ يجحدُني.

وقال لي: كرهتُ لكَ الموتَ فكرهتَهُ ألا[(٤)] أكره لأحبّائي[(٥)] أن يفارقوني وإن لم أفارقهم.

وقال لي: جازفْ[(٦)] نفسك وإلاَّ ما تفلحُ.

وقال لي: حسابُكَ غلطٌ، والغلطُ لا يُمْلَكُ به صوابٌ.

---

(١) ورأيت ج م

(٢) مني أ ب ت ل +

(٣)-(٣) لا يرى كله ج

(٤) أن لا أ ب لا ل

(٥) لأحبابي أ ل م

(٦) حارب ج

وقال لي: الحسابُ لا يصحُّ إلاَّ مني.

وقال لي: من حجبْتُهُ بخلقي برزتُ له، ومن حجبتُهُ بنفسي لم أبرزْ له ولم يَرَني.

وقال لي: اطلبْني في ابتداء الصَّلوات.

وقال لي: ما ظهرتُ قَطُّ في خاتمةِ صلاة[١].

وقال لي: اطلبني في خاتمة الصيام ولا [٢]تكاد تراني[٢].

وقال لي: هذه أوطانُ[٣] العامة، ليس بيني وبين مَن بينه وبيني طلبٌ نسب[٤].

وقال لي: أنا الغنيُّ، فرأيتُ الربَّ بلا عبدٍ ورأيتُ العبدَ بلا ربٍّ.

وقال لي: أنا الرؤوف[٥]، فرأيتُ الربَّ في وَسَطِ العبيدِ وقد تعلّق كلُّ واحدٍ منهم بحُجرتِهِ[*].

وقال لي: لو أخبرتُكَ بكلِّ شيءٍ كانَ بيننا إخبارٌ يجمعُكَ عليكَ.

وقال لي: إذا كنتَ لي فأنتَ بي، وإذا كنتَ بي فأنتَ لك.

وقال لي: ما أنتَ لي في وجودِكَ أوفى منك لي في عَدَمِكَ.

وقال لي: هبْكَ جئتَني بما أريدُ ورضيتُ، كيف لك بعلمي بك لو بلوتُكَ بما لم أبتلِكَ به ماذا تكون صانعاً؟

وقال لي: إن لم ينعقدِ الحياءُ بهذا الرمز[٦] لم ينعقدْ أبداً،

وقال لي: الرضا الثاني إنما هو فهمٌ في هذا الشأن[٧].

وقال لي: خلق لا يصلحُ لربٍّ بحالٍ.

٤٨ ـ موقف الثوب

أوقفني في الثوب وقال لي: إنك في كلِّ شيءٍ كرائحةِ الثوبِ في الثوب.

وقال لي: ليس[٨] الكاف تشبيهاً، هي حقيقة أنتَ لا تعرفُها إلاَّ بتشبيه.

---

(١) ج١ - الصلوات ج٢

(٢)-(٢) تكاثرني ت

(٣) أوقات أ ب ت ل

(٤) سبب ج

(٥) الروف أ ب الرؤوف ت م

(*) في طبعة آربري: (بحجزته)، والتصحيح من التلمساني.

(٦) الزبد أ × الزمان ت الرند ج

(٧) ج -

(٨) أ١ ت - أليس أ٢

وقال لي: كلَّما بدا علمٌ فهو لما بين رضوان ومالك.

وقال لي: قُلْ للمستوحش مني: الوحشةُ منكَ، أنا خيرٌ لك من كلِّ شيءٍ.

وقال لي: يومُ الموتِ يومُ العرسِ، ويومُ الخلوةِ يومُ الأنسِ.

وقال لي: أنا ظاهرٌ فلا تزال تراني.

وقال لي: إن رأيتَني فيكَ كما رأيتَني في كل شيء قَلَّ حُبّكَ للدنيا.

وقال لي: إن شغلتُكَ بدلالةِ الناسِ عَلَيَّ فقد طردتُكَ.

وقال لي: أنا وشيء لا نجتمعُ(*)، وأنت وشيء لا تجتمع.

وقال لي: إن كان مأواك القبر فرشتُهُ لك[1] بيدي، وإن كان مأواك الذكر نشرت[2] عليك ذكري، وإن كنتُ أنا حسبُكَ فما فيّ قبر ولا ذكر ولا مسرح ولا وكر[3].

وقال لي: إذا رأيتَ عدوّي فقل له مصيبتُكَ في اعتراضِكَ عليه أعظمُ من مصيبتي في أخذِكَ لي.

وقال لي: أغريتُكَ بي حيثُ لم أجعلْكَ على ثقةٍ[4] من عمرِكَ.

وقال لي: أيُّ عيشٍ لك في الدنيا بعد ظهوري؟

وقال لي: أنظرُ إليك في قبرِكَ وليسَ معَكَ ما أردتَهُ ولا ما أرادَكَ.

وقال لي: إن لم تَقُمْ بك قيّوميّةٌ لا علمَ لها لم تقمْ[5] بِكَ في كلِّ شيء.

وقال لي: دَعْ عنك كلَّ عينٍ وانظرْ إلى ما سواها.

وقال لي: أنا في [6]عينِ كلِّ ناظرٍ[6].

وقال لي: قل لهم رجعت إليكم، فقلتُ أوقفني، ومن قبل أن أرجعَ ما كان لي من قول لأنه أرانيَ التوحيدَ فكنتُ به لا أعرف فناءً ولا بقاءً، وأسمعَني التوحيدَ ولم أعرفْ استماعَهُ، وردّني بعد هذا كلِّه كما كنتُ فرأيتُ في الردّ صحيفة فأنا أقرأُها عليكم.

وقال لي: حصل لك كلُّ شيءٍ [7]فأين غناك؟ فاتك كل شيء[7] فأينَ فقرُكَ؟

(*) في طبعة آربري: (تجتمع).

(1) ج -

(2) يسرت أ يشرف ج

(3) فكر ب٢ ج٢

(4) وثيقة ت نفسه ج ثقة م

(5) يقم ل م

(٦)-(٦) كل عين م

(٧)-(٧) أ م -

وقال لي: أعذتُكَ من النارِ فأين سكونك؟ وأظفرتُكَ بالجنّةِ فأين نعيمك؟

وقال لي: الجزاءُ الذي يعرفني لا يصلحُ على غيري.

وقال لي: ما بيني وبينك لا يُعْلَم فَيُطْلَب.

٤٩ ـ موقف الوحدانية

أوقفني في الوحدانية وقال لي: أظهرتُ كلَّ شيء يحجُبُ عني ولا يَدُلُّ عليَّ، فحظُّ كلِّ إنسان من الحجبة[١] كحظِّهِ من التعلّق.

وقال لي: ذكري أخصّ ما أظهرتُ وذكري حجابٌ.

وقال لي: إذا بدوتُ لم ترَ من هذا كلّه شيئاً[٢].

وقال لي: اُقعُدْ فوق العرش أعرضْ عليك[٣] كل شيء، فقعدتُ[٤] فعرَضَ عليَّ فرأيتُ كلَّ شيءٍ حكومةَ وصفٍ انفصلتْ عنه وبقي الوصفُ[٥] وصفاً والحكومةُ حكومةً.

وقال لي: انظر كيف عملت، وبسَطَ يدَهُ فوقَ وقال ما بقي فوقٌ، وبسَطَ يدَهُ تحت وقال ما بقي تَحتٌ، ورأيتُ كلَّ شيءٍ بين البسطَيْنِ والأرواحَ والأنوارَ في الفوقية والأجسامَ والظلمَ في التحتيةَ.

وقال لي: الفوقيةُ حدٌّ لما في التحتية، وليس لما في الفوقية حدٌّ.

وقال لي: التحتية لا حدّ[٦] والفوقية لا حدّ[٦]، وقلب الكلَّ بأصابعِ التحتية، وقال أنت وقلب الكل بأصابعِ الفوقية، وقال أنا وهو في الكل، هو أبدَى الباديات بالمعنوية [٧]وأبدَى فيها العوالَمَ الثبتية وَبدا على الثبتية ففنيتْ وبقيتِ المعنوية[٧] الأحدية.

وقال لي: من يظهر معي، أنا أظهرتُ وأظهرتُ في ما أظهرت، فما محوتُه محوٌ وما أثبتُّه[٨] ثبتٌ، والثبتُ محوٌ في الحياطة.

وقال لي: اسمعْ لسانَ العوالمِ الثبتيةِ في المبدياتِ المعنوية، وإذا هي تقول اللّه اللّه.

---

(١) الجمعية أ

(٢) شيء ب ت١ ج ل

(٣) أ ت -

(٤) فقعد أ ت

(٥) الموصوف أ ت

(٦) تحد أ ب ت ل

(٧)-(٧) أ ت -

(٨) ثبته أ ت

وقال لي: لا يسمعُها من هو فيها أو[1] في الشواهد التي هِيَ فيها.

وقال لي: مقالُها ثبتٌ وإذا بدوتُ عليه فَنِيَ المقالُ فتكون هي هي في الثبت، وهي البادية في البادي، وهذه منزلة عامية.

وقال لي: إن طافَ بكَ ذكرُ شيءٍ فأنت في الثبتيةِ فتعبَّدْ لي واجتهدْ أحسبْهُ وأجازي عليه، وإذا فنيت أذكارُ الأشياءِ فلا أنتَ أنتَ، وأنت أنت، وما أنا في شيء، ولا خالطت شيئاً، ولا حللت في شيء، ولا أنا في في، ولا من، ولا عن، ولا كيف، ولا ما ينقال، أنا أنا، أحدٌ فردٌ صمدٌ[2] وحدي وحدي أظهرت لا[3] مظهر إلاَّ أنا، وأظهرتُ في ما أظهرتُ العوالمَ الثبتية، وإذا بدوتُ فأفنيتُ الثبتيةَ كان الإظهار لي لا لها، حتى أردّه إليها باللبسِ الوقتية والمعادن الأينية[4]، فاحفظ حدّك[5] بين المعنوية والثبتية.

وقال لي: يسوءك كلُّ ما منك أغفرُه، لا يسوءك كل[6] ما مني أصرفُ السوءَ كلَّه.

وقال لي إن التزمت ما ألزمتك بين هذين كنت ولياً.

٥٠ ـ موقف الاختيار

أوقفني في الاختيار وقال لي: كلُّهم مرضى.

وقال لي: هو ذا يدخلُ الطبُّ عليهم بالغداة والعشي، وأخاطبهم[7] أنا على ألسنةِ الطبِّ ويعلمونَ أنني أنا أكلمُهم ويعدّونَ الطبَّ بالحميّةِ ولا يعدوني.

وقال لي: كانوا في يدي فقلبتُهمْ إلى يدي، وليس أردّهم إلى اليدِ التي كانوا فيها.

وقال لي: إذا رأيتَ النارَ فَقَعْ فيها ولا تهربْ، فإنك إن وقعتَ فيها انطفتْ، وإن هربتَ منها طلبتْكَ[8] وأحرقتْكَ.

وقال لي: أنا أوقدُ النارَ باليدِ الثانية.

---

(١) إذ في أ أو قي ب
(٢) ج -
(٣) ولا أ ب ت ل
(٤) إلا ثنينية أ ب ل الثبتية ت
(٥) حدّي أ م
(٦) ج١ -
(٧) وإذا طبهم أ ب ت ل
(٨) طالبتك أ ب ت ل

وقال لي: لا بدّ أن تتحرَّكَ عادةٌ، فإذا تحرّكت عادةٌ فما لك أدبٌ.

وقال لي: صلاتُكَ[(١)] لما يوقفك[(٢)] أو يعجلُكَ، وقصدك لما يحادثك أو تحادثه.

وقال لي: ما لي باب ولا [(٣)]طريق.

وقال لي: إذا تكلّمتُ فتكلّمْ، وإذا صَمَتُّ فاصمتْ.

وقال لي: اخرجْ إلى البريةِ الفارغةِ واقعدْ وحدَكَ حتى أراكَ، فإني أذا رأيتُكَ عرَجتُ بكَ من الأرضِ إلى السماءِ ولم أَحتجبْ عنك.

وقال لي: إن لم تَصْحَبْكَ في هذا كلّهِ دعوةُ عامي تِهْتَ.

وقال لي: إذا كنتَ كما أريدُ في كلِّ شيءٍ فأبْكِ على نفسِكَ ونادِني[(٤)] أعوذُ بِكَ من سوءِ القرين.

وقال لي: إذا كنتَ لي كما أريدُ في بعض الشيء فقد ركبتَ الخَطرَ، وإن تَحرّكَ بؤبؤُ عينِكَ ضرَّكَ.

وقال لي: كُلُّكَ خلقٌ فماذا تروم؟ فرأيت السدّ[(٥)] قد[(٦)] أحاط بي، ورأيته في السدّ يضحَكُ، وقال هذا منزلُ أهلي ولا أضحَكُ إلاّ فيه.

وقال لي: قد جعلتُ لك في السدّ[(٥)] أبواباً بعددِ ما خلقتُ وغرستُ على كلِّ بابٍ شجرةً وعينَ ماءٍ باردةً، وأظمأتُكَ، ووعزتي لئن خرجتَ لا رددتُكَ إلى منزلِ أهلي ولا سقيتُكَ من الماء[(٧)].

وقال لي: نَمْ لتراني فإنَّكَ تَراني، واستيقظْ لتَراكَ فإنَّكَ لن تراني[(٨)].

وقال لي: إذا وجدتَني عندَ الكذّاب فلا تذكّرْهُ بي، وإذا وجدتَني عند المخلص فذكّرْهُ بي.

وقال لي: لا بدّ من أن أتعرّفَ إليك وتعرُّفي إليك بلاءٌ، أنا لا أزولُ، أنا أصل البلاء، أحببت فيك البلاء، أظهرت لك البلاء، كرهت[(٩)] منك البلاء ،معرفتُك بالبلاء بلاء، إنكارُك للبلاء بلاء.

---

(١) صلواتك أ ب ت ل
(٢) توقفك أ ل
(٣) لي ب٢ ل +
(٤) وناد أ ب ت ل
(٥) الشر أ ب ت ل
(٦) وقد أ ب ل
(٧) البارد أ ب ت م + بارد ل +
(٨) ج – لمن تراكه م
(٩) وكرهت ب ت

وقال لي: أذكرْني كما يذكرُني الطفلُ، وادعُني كما تدعوني[١] المرأةُ.

وقال لي: لا تكونُ لي عبداً[٢] وأنت تخبرُ الناسَ بك أو بما منك، فإذا جئتَ إليّ [٣]فكأن الذي[٣] جرى كلَّه لم يكنْ.

٥١ ـ موقف العهد

أوقفني في العهد وقال لي: اطرحْ ذنبَكَ على عفوي وألقِ حسنتَكَ[٤] على فَضْلي.

وقال لي: اتركْ[٥] علمَكَ إلى علمي تقتبسْ [٦]نورَ الهدايةِ[٦]، وألقِ معرفتَك إلى معرفتي[٧] تثبت الهداية[٨].

وقال لي: إذا وقفتَ بي تعرّضَ لكَ كلُّ شيء ليدفعَكَ عني.

وقال لي: إنما تأخذُ أجرَكَ ممن أصبحتَ له أجيراً.

وقال لي: إنما أنت أجيرُ مَنْ تعملُ من أجلِهِ.

وقال لي: إن[٩] عملتَ لي من أجلي فذاك لي، وإن عملت لَي من أجل غيري فذاك لغيري.

وقال لي: إن كنتَ أجيرَ العِلم أعطاك الثوابَ العلمُ[١٠]، وإن كنت أجيرَ المعرفةِ أعطتْكَ السكينةَ.

وقال لي: كن أجيري أرفعْكَ فوقَ العلم والمعرفةِ، فترى أين يبلغ[١١] العلمُ وترى أين ترسخ المعرفة فلا يَسَعُكَ المبلغُ ولا يستطيعُكَ الرسوخُ.

وقال لي: إذا عرضتُ الجمعَ وقفَ الواقفونَ بي في فنائي، لا يُراعُون فيتلجلجوا ولا يَفْزُعون فيتحيّروا.

وقال لي: إذا وقفتَ بي أعطيتُكَ العلمَ فكنتَ أعلمَ به من العالمين، وأعطيتُكَ

---

(١) تدعني ب ت ل م
(٢) لي عبد ت عبداً لي ج
(٣)-(٣) فكأنما ج
(٤) واطرح حسناتك ج
(٥) ألق ج
(٦)-(٦) ج١ -
(٧) تعريفي ل م
(٨) ج -
(٩) ج -
(١٠) ج -
(١١) تبلغ أ ت بلغ ب ل

المعرفةَ [1]فكنتَ أعرفَ بها من العارفين، وأعطيتُكَ الحكمَ [1]فكنت أقوَمَ[2] به من الحاكمين.

وقال لي: أين جعلتُ اسمي فَثَمَّ اجعلْ اسمَكَ.

وقال لي: [3]الحرفُ يسري في الحرفِ حتى يكونَهُ، فإذا كانَهُ[4] سَرَى عنه إلى غيرِهِ، فيسري في كل حرفٍ فيكون كلَّ حرفٍ.

وقال لي: إذا نطقتَ بالحرفِ رددتَهُ إلى المبلغِ الذي تطمئنُّ به، فيسري بحكم مبلغِهِ في الحروف، فيسري إليك حكم السوى.

وقال لي: الحَرْفُ الحَسَن يسري في الحروف إلى الجنّة، والحرفُ السوءُ يسري في الحروف إلى النار.

وقال لي: ما حرفُكَ وما مبلغُكَ[5]؟

وقال لي: انصُرْني تَكُنْ من أصحابي.

وقال لي: إذا أردتُكَ لنصرتي لم أوجِدْكَ قوّةً إلاّ من نصرتي.

وقال لي: إذا أردتُكَ لنصرتي علّمتُكَ من علمي ما لا يحمِلُهُ العالمونَ.

وقال لي: إنما يقفُ في ظلِّ عرشي أنصاري.

وقال لي: يا عارف انصرْني وإلاّ أنكرتَني.

وقال لي: المعترضُ لي ينقلبُ إلى كلِّ النعيم، [6]والمعترضُ عليّ ينقلب[6] إلى كلِّ العذاب.

وقال لي: اعرفْ مقامي وقُمْ فيه.

وقال لي: إذا وقفتَ في مقامي جاءك الإخبار من السماء ومن الأرض ومما[7] بينهما، فألقِهِ في النار، فإن كان باطلاً حطّمتْهُ ولم تحطمْكَ[8]، وإن كان حقّاً ردّدتْهُ إليّ ولم تحجبْكَ[9].

وقال لي: الحرفُ الذي تكوّنتْ به الحروفُ لا يستطيعُ محامدي ولا يثبتُ لمقامي.

---

(1)-(1) ت -
(2) أحكم به وأقوم م
(3) هنا سقطت أوراق في ت
(4) أجابه ج
(5) أنظر ج +
(6)-(6) ج م -
(7) وما أ ب ل
(8) يحطمك ل م
(9) يحجبك ل م

٥٢ ـ موقف عنده

أوقفني عنده وقال لي: انظرْ إلى الحرفِ وما فيه خلفك[١]، فإن التفتَّ إليه هويتَ فيه، وإن التفتَّ إلى ما فيه هويتَ إلى ما فيه.

وقال لي: الحقُّ هو ما لو قلبَكَ عنه أهلُ السَّمٰواتِ والأرضِ ما انقلبتَ، والباطلُ هو ما لو دعاكَ إليه أهلُ السَّمٰواتِ والأرضِ ما أجبتَ.

وقال لي: لا تأيسن[٢] مني، فلو جئتَ بالحرفِ كلِّهِ سيئةً كانَ عفوي أعظمَ.

وقال لي: لا تَجْتَرِئْ عليَّ فلو جئتَ بالحرفِ كلِّهِ حسناتٍ كانتْ حجتي ألزمَ.

وقال لي: فضلي أعظمُ من الحرف الذي وجدتَ علمَهُ، ومن الحرف الذي علمتَ علمَهُ، ومن الحرفِ الذي لم تجدْ علمَهُ، ومن الحرفِ الذي لم تعلمْ علمَهُ.

وقال لي: إذا وقفتَ عندي رأيتَ ما ينزلُ وما يعرجُ، وجاءك الحرفُ وما فيه، فخاطبَكَ كلُّ شيءٍ بلسانِهِ وترجمَ لكَ كلُّ بيانٍ ببيانِهِ، ودعاكَ كلُّ شيءٍ إلى نفسه، وطلبَكَ كلُّ جنسٍ إلى جنسِهِ.

وقال لي: الدليلُ من جنسِ الحجابِ، والحجابُ من جنسِ العقاب.

وقال لي: مَنْ كان دليلُهُ من جنسِ حجابِهِ احتجبَ عن حقيقةِ ما دلَّ عليهِ.

وقال لي: أنا حِجابُ عارفي، وأنا دليل عارفي، تعرّفت فعرفني وعرف أني تعرّفت، واحتجبت فعرفني وعرف أنني احتجبت.

وقال لي: مَنْ لم يكن جاذبه[٣] اللّٰه لم [٤]يصلْ إلى[٤] اللّٰه.

وقال لي: من أنس بالحجاب الداني أَمالَهُ إلى الحجاب القاصي.

وقال لي: إذا علمتَ العلمَ من لدني أخذتك[٥] باتّباع العالمين كما أخذتك[٦] باتّباع الجاهلين.

وقال لي: إذا رأيتَ قُرْبي وبُعْدي أخذتُكَ باتّباعِ القاصدينَ كما أخذتُكَ باتّباعِ المعرضين.

---

(١) خلفك أ ب ل
(٢) تأيس ج تبائس م
(٣) تكن جواذبه ج
(٤)-(٤) يقف مع ج
(٥) وأخذتك ب ل
(٦) وأخذتك أ ب ل

وقال لي: كما آليتُ أن أُظهِرَ حكمتي، كذا آليتُ أن لا أنقُضَ حكمتي.

وقال لي: عفوي لا ينقُضُ حكمتي، وحكمتي لا تنقُضُ معرفتي.

٥٣ ـ موقف المراتب

أوقفني في المراتبِ وقال لي: أنا مُظهِرُ الإظهارِ[*] لما لو بدا له أحرقَهَ، وأنا مُسِرُّ الإسرارِ[*أ] لما لو بدا له أحرقَهَ.

وقال لي: أظهرتُ الخلقَ فصنّفتُهم أصنافاً، وجعلتُ لها الأفئدةَ فأوقفتها إيقافاً، فكلُّ قلبٍ واقفٌ في مبلغه منقلبٌ[١] بحكمِ ما وقف فيه.

وقال لي: بالتصنيفِ تعارفتِ الجسمية وبالوقوف تعارفت العلوية[٢].

وقال لي: من عرفَني فلا عيشَ له إلاَّ في معرفتي، ومن رآني فلا قوّةَ له إلاَّ في رؤيتي.

وقال لي: إذا عرفتَني فَخِفْ مَكْري وأَنّى يعرفُهُ إلاَّ المصطفون لعلمي؟

وقال لي: اعتَبر المكر بالغيرة فإذا رأيتها تحوشُكَ إليّ وإلى سبيلي فقد قرّ قرار حكمتِكَ وأنار [٣]هدى هدايتِكَ، تمسّكْ بها، واصلَكَ من واصلَ، وجانبَكَ من جانبَ فهي دليلي الذي لا يتيه وتدبيري[٤] الذي لا يحيدُ.

وقال لي: إذا جاءكَ التأويلُ فقد جاءك حجابي الذي لا أنظر إليه، ومقتي الذي لا أعطفُ عليه.

وقال لي: العلمُ يدعو إلى العمل، والعملُ يذكّر برب العلم وبالعلم، فمن علم ولم يعملْ فارقه العلم، ومن علم وعمل لزمه[٥] العلم.

وقال لي: من فارقه العلمُ [٦]لزمه الجهل وقاده[٦] إلى المهالكِ، ومن لَزِمَهُ العلمُ فتح له أبواب[٧] المزيد منه.

وقال لي: إن عصيتَ النفسَ إلاَّ من وجهٍ لم تُطِعْكَ من وجهٍ.

(*) في طبعة آربري: (الأظهار).

(*أ) في طبعة آربري: (الأسرار).

(١) متقلب أ ل

(٢) العلوم ج

(٣) لك ج +

(٤) وتدبري ل

(٥) لازمه أ ب

(٦)-(٦) قاده الجهل ج

(٧) باب ل

وقال لي: بَقِيَ علمٌ بَقِيَ خاطرٌ، بقيتْ معرفةٌ بَقِيَ خاطرٌ.

وقال لي: صاحبُ العلم إذا رأى صاحبَ المعرفةِ آمن ببداياته وكفر بنهاياته، وصاحبُ المعرفةِ إذا رأى من رآني كفَر ببداياتِهِ ونهاياتِهِ، وصاحبُ الرؤية يؤمن ببداية[1] كلِّ شيء ويؤمن بنهاية[2] كلِّ شيء، فلا سترةَ عليه ولا كفرانَ عنده.

وقال لي: العلمُ عمودٌ لا يقلُّهُ إلاَّ المعرفةُ، والمعرفةُ عمودٌ لا يقلُّهُ إلاَّ المشاهدةُ.

وقال لي: أوّلُ المشاهدةِ نفيُ الخاطرِ وآخرُها نفيُ المعرفةِ.

وقال لي: إذا بدا العلمُ عن المشاهدةِ أحرَقَ العلومَ والعلماءَ.

٥٤ ـ موقف السكينة

أوقفني في السكينة وقال لي هي[3] الوجد بي أثبت ما أثبت ومحا ما محا.

وقال لي: أثبتَ ما أثبتَ مِنْ أمري[4]، فأوجبَ أمري ما أوجبَ من حكمي، فخرج[5] حكمي بما جرى من علمي، فغلب علمي فأشهدتُكَ أنه غلبَ، فتلك سكينتي فشهدت فتلك[6] بيِّنتِي.

وقال لي: السكينةُ أن تدخلَ إليّ من البابِ الذي جاءكَ منه تعرّفي.

وقال لي: فتحتُ لكلِّ عارفٍ محقٍّ باباً إليَّ فلا أغلِقُهُ [7]دونه، فمنه[7] يدخل ومنه يخرج، وهو سكينتُه التي لا تفارقه.

وقال لي: أصحابُ الأبوابِ من أصحابِ المعارفِ، هم الذينَ يدخلونَها بعلمٍ منها ويخرجونَ منها بعلمٍ مني.

وقال لي: السكينةُ أن تدعوَ إليَّ، فإذا دعوتَ إليّ ألزمتُكَ كلمةَ التقوى، فإذا ألزمتك كلمةَ التقوى، كنت أحقّ بها، فإذا[8] كنتَ أحقَّ بها كنتَ أهلها، وإذا كنت أهلها كُنْتَ مني أنا أهل التقوى وأنا أهلُ المغفرة[9].

وقال لي: فتحتُ لكَ باباً إليّ، فلا أحجبُكَ عنه، وهو نظرُكَ إلى ما منه خُلِقْتَ

---

(١) ببدايات أ ب ل
(٢) بنهايات أ ب ل
(٣) هل م
(٤) أمر بي ج
(٥) فجري ج
(٦) قبلك ب
(٧)-(٧) منه ج
(٨) وإذا أ ب ت ل
(٩) المعرفة ج

فأشهدتُكَ إشهادي[١] في نظرِكَ، فهو بابُكَ الذي لا يُغْلَقُ دونك[١]، وهو سكينتُكَ التي لا تُرْفَعُ عنك[١].

وقال لي: إذا دخلتَ إليّ فرأيتَني فآيةُ رؤيتي أن ترجعَ بعلمِ ما دخلتَ فيه أو بتمكينٍ في ما دخلتَ فيه.

وقال لي: إذا قصدتَ إلى الباب فاطرحِ السوى من ورائك، فإذا بلغتَ إليه فألْقِ السكينةَ من ورائه وادخلْ إليّ لا بِعِلْمٍ فتجهلَ ولا بجهلٍ فَتخرُجَ.

وقال لي: في كلِّ علمٍ شاهدُ سكينةٍ وحقيقتُها في الوقوفِ باللَّه.

وقال لي: الصبرُ من السكينةِ، والحلمُ[٢] من الصبرِ، والرفقُ من الحلم.

وقال لي: إذا قصدتَ إليَّ لقيَكَ العلمُ فألقِهِ إلى الحرف، فهو فيه فإذا ألقيتَهُ جاءتْكَ المعرفةُ فألقِها إلى العلم فهي فيه، فإذا ألقيتَها جاءك الذكرُ فألقه إلى المعرفة فهو فيها، فإذا[٣] ألقيتَها جاءك الحمدُ[٤] فألقه إلى الذكر فهو فيه، فإذا ألقيتَه جاءك الحرفُ كلُّه فألقِهِ إلى الأسماء فهو فيها، فإذا ألقيتَه جاءتْكَ الأسماءُ فألقِها إلى الاسم فهي فيه، فإذا ألقيتَها جاءك الاسمُ فألقِهِ إلى الذات فهو لها، فإذا ألقيتَها جاءك الإلقاءُ فألقِهِ إلى الرؤية فهو من حكمِها.

٥٥ ـ موقف بين يديه

أوقفني بين يديه وقال لي: اجعَلِ الحرف وراءَك وإلاَّ ما[٥] تفلح وأَخَذَكَ إليه.

وقال لي: الحرفُ حجابٌ، وكلّيةُ الحرف حجابٌ، وفرعية الحرفِ حجابٌ.

وقال لي: لا يعرفني الحرفُ ولا ما في الحرف، ولا ما من الحرف ولا ما يدلُّ عليه الحرفُ.

وقال لي: المعنى الذي يخبر به الحرفُ[٦] حرفٌ، والطريقُ الذي يهدي[٧] إليه حرفٌ[٨].

---

(١) ج -
(٢) والحكم ب٢ ج
(٣) وإذا أ ب ل
(٤) العلم ت
(٥) لم ج
(٦) ج -
(٧) تهدي ب ت ج ل
(٨) الحرف م +

وقال لي: العلمُ حرفٌ لا يُعْرِبُهُ[١] إلاَّ العمل ،والعملُ حرفٌ لا يُعْرِبُهُ[١] إلاَّ الإخلاصُ، والإخلاصُ حرفٌ لا يُعْرِبُهُ[١] إلاَّ الصبرُ، والصبرُ لا يُعْرِبُهُ[١] إلاَّ التسليم[٢].

وقال لي المعرفة حرف جاء لمعنى فإن أعربته بالمعنى الذي جاء له نطقت به.

وقال لي: السوى كلُّه حرفٌ، والحرفُ كلُّه سوى.

وقال لي: ما عَرفَني من عَرفَ قُرْبي بالحدود، ولا عَرَفَني من عَرَفَ بُعْدي بالحدودِ.

وقال لي: ما شيءٌ أقربُ إليَّ من شيءٍ بالحدّية، ولا شيءٌ أبعدَ مني من شيءٍ بالحدّية.

وقال لي: الشكُّ في الحرفِ، فإذا عَرَضَ لكَ فَقُلْ من جاءَ بك؟

وقال لي: الكيفُ في الحرفِ.

وقال لي: إذا كلمتُكَ بعبارةٍ لم تأتِ[٣] منكَ الحكومةُ، لأن العبارةَ تردّدُكَ منكَ إليكَ بما عبّرتَ وعما عُبِّرتَ.

وقال لي: أوائلُ الحكوماتِ أن تعرفَ[٤] بلا عبارة.

وقال لي: إذا تعرّفتَ بلا عبارةٍ لم ترجعْ إليكَ، [٥]وإذا لم ترجعْ إليك[٦][٥] جاءتْكَ الحكوماتُ.

[٧]وقال لي: العبارةُ حرفٌ، ولا حكمَ لحرفٍ.

وقال لي: تعرّفي إليكَ بعبارةٍ توطئةٌ لتعرّفي إليك بلا عبارةٍ[٧].

وقال لي: إذا تعرّفتُ إليك بلا عبارةٍ خاطَبكَ[٨] الحجرُ والمدرُ.

وقال لي: أوصافي التي تحملُها العبارةُ أوصافُكَ بمعنى وأوصافي[٩] التي لا[١٠] تحملُها العبارةُ لا هي أوصافُكَ ولا من أوصافِكَ.

---

(١) يعرفه ج
(٢) الصبر ج
(٣) ما يأتي ج
(٤) أتعرف ج تعرف م
(٥)-(٥) ج -
(٦) م -
(٧)-(٧) ت ل -
(٨) خاطبت ج
(٩) م -
(١٠) ج١ - لم ج٢

وقال لي: إن سكنتَ إلى العبارةِ نُمْتَ، وإن نُمْتَ متَّ، فلا بحياةٍ ظفرتَ ولا على عبارةٍ حَصَلْتَ.

وقال لي: الأفكارُ في الحرفِ، والخواطرُ في الأفكار، وذكري الخالصُ من وراء الحرفِ والأفكار، واسمي من وراء الذكر.

وقال لي: اخرجْ من العلم الذي ضدُّه الجهلُ، [1]ولا تخرج[1] من الجهلِ الذي ضدُّه العلمُ تجذْني.

وقال لي: اخرجْ من المعرفةِ التي ضِدُّها النكرةُ تعرفْ[2]، فتستقرّ في ما تعرف، فتثبت في ما تستقرّ، فتشهد فيما تثبت، فتتمكّن في ما تشهدُ.

وقال لي: العلمُ الذي ضدّه الجهل علمُ الحرف، والجهل الذي ضدّه العلم جهل الحرف، فاخرجْ من الحرفِ تعلمْ عِلْماً لا ضدَّ له وهو الرباني، وتجهلْ جهلاً لا ضدَّ له وهو اليقينُ الحقيقي.

وقال لي: إذا علمتَ عِلْماً لا ضدَّ لَه وجَهِلْتَ جَهلاً لا ضدَّ لَه فَلَسْتَ من الأرضِ ولا من السَّماء.

وقال لي: إذا لم تَكُنْ من أَهْلِ الأرضِ لم أستعملْكَ بأعمالِ أهلِ الأرضِ، وإذا لم تَكُنْ من أهلِ السماءِ لم أستعملْكَ بأعمالِ أهلِ السماء.

وقال لي: أعمالُ أهلِ الأرضِ الحرصُ والغفلةُ، فالحرصُ تعبّدهُم لنفوسِهِمْ والغفلةُ سكونُهمْ إلى نفوسِهِمْ.

وقال لي: أعمالُ أهلِ السماءِ الذكرُ والتعظيمُ، فالذكرُ[3] تعبّدهُم لربِّهِمْ والتعظيمُ سكونُهم إلى ربِّهِمْ.

وقال لي: العبادةُ حجابٌ دانٍ، أنا من ورائه مُحْتَجِبٌ بوصفِ العزّة، والتعظيم حجابٌ أدنى أنا[4] من ورائِهِ محتجبٌ بوصفِ الغنى.

وقال لي: إذا جُزْتَ الحرفَ وقفتَ في الرؤية.

وقال لي: لن تَقِفَ في الرؤيةِ حتّى ترى حجابي رؤيةً ورؤيتي حجاباً[5].

---

(١)-(١) أخرج ج م
(٢) فتعرف ج
(٣) والذكر أ ب ت
(٤) وأنا ج
(٥) حجاب ج

وقال لي: من علومِ الرؤيةِ أن تشهدَ صمت الكلِّ، ومن علومِ الحجابِ أن تشهدَ[1] نُطْقَ الكلِّ.

وقال لي: من علومِ صُمْتِ الكلِّ أن تشهدَ[2] عَجْزَ الكلِّ، ومن علوم نُطْقِ الكلِّ أن تشهدَ[2] تعرُّضَ الكلِّ.

وقال لي: من عُلومِ القُرْبِ أن تعلمَ احتجابي بوصفِ تعرُّفِهِ.

وقال لي: إن جئتَني بعلمِ أيِّ علمٍ جئتُكَ بكل المطالبة، وإن[3] جئتَني بمعرفةِ أيِّ معرفةٍ جئتُكَ بكلِّ الحجة.

وقال لي: إذا جئتَني فألقِ العبارةَ وراء ظهرِكَ، وألقِ المعنى وراء العبارة، وألقِ الوجدَ وراءَ المعنى.

وقال لي: إن لقيتَني وبيني وبينَكَ شيءٌ مما بدا فَلسْتَ مني ولا أنا مِنْكَ.

وقال لي: إن لقيتَني وبيني وبينَكَ شيءٌ مما بدا [4]لقيتُكَ وبيني وبينك شيء مما بدا[4] فأنا[5] أحقُّ بما بدا.

وقال لي: أنا الذي لا أحبُّ أن ألقاكَ بما بدا، وإن كنتُ أستحقُّه عليكَ، فلا تلقَني بِهِ فليسَ حسنةً منك.

وقال لي: إذا جئتَني فألقِ ظهرَكَ وألقِ ما وراءَ ظهرِكَ، وإلقِ ما[6] قدّامَكَ وألقِ ما عن يمينِكَ وألقِ ما عن شمالِكَ.

وقال لي: إلقاءُ الذكرِ أن لا تَذْكُرَني من أجلِ السوى، وإلقاءُ العلمِ [7]أن لا[7] تعملَ بِهِ من أجلِ السوى.

وقال لي لن تَلْقَى في موتك إلاً ما لقيته في حياتِكَ.

وقال لي: اعرضْ نفسَكَ على لقائي في كلِّ يوم مرةً أو مرتين، وألقِ[8] ما بدا كلَّه والقَني وحدَكَ كذا[9] أعلّمُكَ كيف تتأهّبُ للقاءِ الحقِّ.

وقال لي: اعرض نفسَك عليّ[10] في كلِّ يومٍ مرةً أحفظْ نهارَكَ، واعرضْ نفسَكَ

(١) يشهد ب ت
(٢) يشهد ب ت
(٣) فإن ت وإذا م
(٤)-(٤) ب١ ت ج -
(٥) فأينا أ م
(٦) ب١ ج -
(٧)-(٧) أن ت ألا ج
(٨) فألق ل م
(٩) ج -
(١٠) ب١ ج -

عليَّ كلَّ ليلةٍ [١]أحفظْ ليلَكَ.

وقال لي: احفظْ نهارَكَ أحفظْ ليلَكَ، احفظْ قلبَكَ أحفظْ همَّكَ، احفظْ عِلْمَكَ أَحفظْ عزمَكَ.

وقال لي: اعرضْ نفسَكَ عليَّ في أدبار الصلوات.

وقال لي: أتدري كيف تلقاني وحدَكَ؟ [٢]أن ترى هدايتي لك بفضلي لا أن ترى علمك[٣][٢] [٤]وأن ترى عفوي لا أن ترى علمك[٤][٥].

وقال لي: اعلمْ واجتهدْ واعملْ واجتهدْ واجتهدْ واجتهدْ، فإذا فرغتَ فألقِه في الماءِ آخذْه بيدي وأثمره ببركتي وأزيدُ فيه كَرَمي.

وقال لي: أحسنْ إلى كلِّ أحدٍ تُنَبِّه[٦] روحَهُ على التعلّق به، واحلمْ[٧] عن كلِّ أحدٍ تنبّه[٨] عقلَهُ على استفتاح [٩]أمري ونهيي[٩].

وقال لي: تواضعْ لي تزهدْ في ما زهدتَ فيه.

وقال لي: إذا رأيتَ القاسيةَ قلوبُهُم[١٠] فَصِفْ لهم رحمتي، فإن أجابوكَ وإلاَّ فاذكرْ عظيمَ سطوتي.

وقال لي: إن اعترفوا لكَ فقد أجابوكَ، وإن أَنْكَروا ما تقولُ فقد جحدوك.

وقال لي: إنما اسمُكَ مكتوبٌ على وجهِ ما به تسكنُ.

وقال لي: إنما أَنْظرُ(*) إلى ما به تستقلّ[١١].

وقال لي: إن خرجتَ من[١٢] معناك خرجت مِن اسمِكَ، وإن خرجتَ من اسمِكَ وقعتَ[١٣] في اسمي.

وقال لي: السوى كلُّه محبوسٌ في معناه، ومعناه محبوسٌ في اسمه، فإذا خرجتَ

---

(١) مرة ت ج٢ +

(٢)-(٢) ج١ -

(٣) علمك م

(٤)-(٤) كتبت هذه الجملة مرتين في ج١

(٥) عملك أ ب ل

(٦) بنيه ج

(٧) وقال لي أحكم ج

(٨) تبيه ج

(٩)-(٩) نهي ج م

(١٠) ج -

(*) في طبعة آربري: (انظر)، والتصحيح من التلمساني.

(١١) لتستقل ج

(١٢) عن ب ت

(١٣) خرجت من معناك وإن خرجت من اسمك أ ب ت +

(١)من اسمك(١) ومعناك لم تكُنْ(٢) لمن حُبِسَ في اسمِه ومعناه سبيل عليكٌ(٣).

وقال لي: إذا وَقَعْتَ(٤) في الاسمِ ظَهرَتْ عليكَ علامةُ الإنكارِ، فتعرَّضَ كلُّ شيء لفتنتك(٥) وتراءى(٦) كلُّ خاطرٍ لقلبِكَ.

وقال لي: الآنَ من تعرّضَ بِكَ فقد(٧) تعرَّضَ بي.

وقال لي: انظرْ ما بهِ تسكُن فإنه مضاجِعُكَ في قبرِكَ.

وقال لي: مَنْ قامَ في مقامِ معرفتي فخرجَ منه وعرفَ الوجدَ بي فخرجَ منه مستقرّاً بخروجِهِ(٨) أوقدتُ له ناراً مفردةً.

وقال لي: أنا العظيم الذي لا يَحْمِلُ عظمتَهُ ما(٩) سواه، وأنا الكريمُ الذي لا يحمِلُ كَرَمَهُ ما(٩) سواه.

وقال لي: غَلَبتْ أنوارُ ذكري على الذاكرين، فأَبصَروا قُدْسي، فكشفَ لَهم قُدْسي عن عظمتي، فعرفوا حقّي فأسفرتْ(١٠) لهم عظمتي عن عياني(١١)، فخشعوا لعزّي، فأخبرهم عزّي بقربي وبعدي، فاستيقنوا قربي(١٢) فأجهلَهم بي قُربي(١٣) فرسخوا في معرفتي.

وقال لي أنا المهيمن فلا تَخْفَى(١٤) عليّ(١٥) خافية، وأنا العليم فكل خافية عندي(١٦) بادية.

وقال لي: أنا الحكيم فكلُّ(١٧) باديةٍ جاريةٌ، وأنا المحيطُ فكُلُّ جاريةٍ آتية.

٥٦ ـ موقف التمكين والقوّة

أوقفني في التمكين والقوّة وقال لي: انظرْ قبل أن تبدوَ البادياتُ، واستمعْ لكلمتي قبل أن تحدوَ الحادياتُ، أنا الذي أثبتُّك فبي ثبتَّ، وأنا الذي أسمعتُكَ فبي سَمِعْتَ،

---

(١)-(١) أ ب ت ل -
(٢) يكن أ ب ل
(٣) إليك ج
(٤) وقعك ج وقفت ل
(٥) لتفتنك ل
(٦) وترايا ج م
(٧) أ ج -
(٨) لخروجه أ ب ت ل
(٩) م - من ت
(١٠) فاستقرت ب ت
(١١) غنائي م
(١٢) قولي ج
(١٣) في قوتي ج
(١٤) يخفي أ ت ل
(١٥) ج١ - عليه م
(١٦) ج -
(١٧) بكل ج

وأنا لا سواي[١] في ما لم أُبْدِ، وأنا لا سواي[١] في ما أبدي إلاّ بي.

وقال لي: احفظْ مكانَكَ من قِبَل الباديات، فإليه أُرجِعُكَ من بعدِ الموتِ.

وقال لي: إن صاحَبَتْكَ الباديات تَحَوَّلَتْ ناراً فأَحرَقَتْكَ، وخيرُها يتحوّلُ حجاباً فيحترقُ[٢] بنارِ الحجاب، وشرُّها يتحوّلُ عقاباً فيحترقُ[٣] بنارِ العقاب.

وقال لي: أُريدُ أن أُبديَ خلقي وأُظهِرَ ما أشاءُ فيه وأُقلبَ ما أشاءُ منه، وقد رأيتَني وما أَبْدَيْتُهُ وشَهِدتَ وقوفَكَ بي من قبل إبدائي له، وقد أخذتُ عليكَ عَهْداً بتعرُّفي إليكَ أن لا تخرجَ عن مقامي إذا أبديتُه، فإني أُظهرُهُ[٤] يدعو إلى نفسِه ويحجبُ عني ويحضِرُ بمعنويتِهِ ويغيبُ عن موقفي، فإن دعاكَ فلا تسمعْ له، وإن دعاكَ إليَّ بآيتي، وإن حَضَرَكَ فلا تحضرْه[٥] وإن حضرَكَ بآيتي[٦]، وأوقَفني وأَبْدَى الباديات وخاطَبني على ألسنِ البادياتِ وخاطَب البادياتِ لي على لساني فأَبْدَى القلمَ.

وقال لي[٧]: جاءَكَ القلمُ، فقال كتبتُ العِلمَ وسَطَرتُ السرَّ، فاسمعْ لي فلن[٨] تجاوِزَني وسلِّمْ لي فلن تُدْرِكَني.

وقال [٩]لي: قل للقلم[٩] عني يا قلمُ أَبداني من أَبداكَ، وأجراني من أجراكَ، وقد أَخَذَ عليَّ [١٠]العهد للاستماع[١٠] منه لا منك، وميثاقَ التسليم له لا لكَ، فإن سمعتُ منك ظفرتَ بالحجاب، وإن سلّمتُ لكَ ظفرتَ بالعجزِ، فأنا منه أسمعُ كما أشهدني لا منك وله أسلّمُ كما أوقفني لا لك، فإن[١١] أسمعَني من جهتِكَ كنتَ لي سمعاً لا مستمعاً، وإن أسمعَني من جهتي كنتَ لي سمعاً لا مستمعاً.

وقال لي: [١٢]جاءك العرشُ وجاءتْكَ حَمَلَتُه فحملوهُ بقوّتي القائمة، فَسَبَّحتْني ألسنتُهم بأذكار قُدْسي الدائمة، وانبسطتْ ظلالُهُ بجلالِ رأفتي الراحمة.

وقال لي: قُلْ للعرشِ عني يا عرشُ أَظْهَرَكَ لبهاءِ مُلكِ الديموميةِ، وجعلَكَ حَرَماً للقرب والعظمة، وأَحَفَّ[١٣] بكَ ما يشاءُ من المسبِّحة، فَقدرتُهُ أعظمُ منكَ في العظمة،

---

(١) سوى م
(٢) فيحرق ب ج فنحرق ت
(٣) فيحرق ب ت
(٤) أظهر مقامك أ ب ت ل
(٥) تبصره ج
(٦) يأتيني ت بالمتى م
(٧) أ ب ت –
(٨) ولا أ ب ت ل
(٩)-(٩) القلم ج
(١٠)-(١٠) عهد الاستماع ج العهد بالاستماع م
(١١) فما ج
(١٢) قد أ ب ت +
(١٣) وحف ج

وبهاؤه أحسنُ من بهائك في رتبة الزينة، وقربُهُ [1]أقربُ إليك[1] من نفسِكَ في موجباتِ الوحدانية، فأنت[2] قائمٌ في ظل قَيْمومِيّتِهِ بكَ، وظلُّكَ قائمٌ في ظلّ تخصيصِهِ لك، فطافَ بك طائفونَ رأوه قبل رؤيتك[3]، فقاموا كما قمتَ في ظله فَسَبَّحوه كما سبّحتَ لَهُ ومجَّدوه بمحامِدكَ التي بها مَجَّدْتَهُ، فأنتَ لهؤلاءِ جهةٌ كاشفةٌ، وطافَ بك طائفون عَلِمُوه وما رأوه، وسمعوه وما شهدوه، وسَبّحوهُ بتسبيحاتِكَ وقدّسوهُ بمحامدك، فقاموا له في ظلك القائم في ظلّ تخصيصِهِ لك، فأنتَ لهؤلاءِ جهةٌ منجيةٌ، وطاف بك طائفون جُبِلُوا على تسبيح العظمة، وخلقوا لتحميدِ كبرياءِ العزةِ، فهم قائمون بإدامة إشهاد[4] الجبروتِ ومسبّحون بتسابيحِ العزّ والملكوتِ، فأنت لهؤلاء جهةٌ مقرّبة.

وقال لي أنت في علمي وما[5] ترى سواي[6]، وأنتَ تحت كَنَفِي وما ترى سواي[6]، وأنت بمنظري وما ترى سواي[6].

وقال لي: احذرْ لا أَطَّلِعُ على القلوبِ فأراكَ فيها بمعناكَ، ذاك[7] تعرّفي، أو أراكَ فيها بفعلِكَ، ذاك تقلّبي.

٥٧ ـ موقف قلوب العارفين

أوقَفني في قلوبِ العارفين وقال لي: قُلْ للعارفينَ إن رجعتُمْ تسألوني عن معرفتي فما عرفتموني، وإن رضيتُم القرارَ على ما عرفتم[8] فما أنتم مني.

وقال لي: أوّلُ ما ترثُ وتأخذُ معرفتي من العارف كلامُهُ.

وقال لي: آيةُ معرفتي أن لا[9] تسألَني عنّي ولا عن معرفتي.

وقال لي: إذا أَلَّفَتْ معرفتي بينَكَ وبينَ علم أو اسم أو حرفٍ أو معرفةٍ فجريتَ بها وأنت بها واجد[10] وأنت[11] بها ساكن فإنما معَكَ علمُ معرفةٍ لا معرفةٌ.

---

(١)-(١) إليك أقرب أ ب
(٢) وأنت أ ب ت ل
(٣) رؤيته ج ×
(٤) إنتهاء أ ب وإشهاد ت
(٥) ما أ ب ت ل
(٦) سوى م
(٧) ذلك ج
(٨) معرفة ج
(٩) الا ج
(١٠) واحد ت ل م
(١١) أو أنت ج

وقال لي: صاحبُ المعرفةِ هو المقيمُ فيها لا يخبرُ، وصاحبُ المعرفةِ هو الذي إن تكلّمَ تكلّمَ فيها بكلامِ تعرّفي وبما أخبرتُ به مِنْ نفسي.

وقال لي: أنتَ من أهلِ ما لا تتكلّمُ[1] فيه، وإن تكلّمتَ خرجتَ من المقام، وإذا خرجتَ من المقام فلست من أهله، إنما أنتَ به من العالمينَ وإنما أنتَ له من الزائرين.

وقال لي: الأمرُ أمرانِ أمرٌ يثبتُ له عقلُكَ، وأمرٌ لا يثبتُ له عقلُكَ، وفي الأمرِ الذي يثبتُ له ظاهرٌ وباطنٌ، وفي الأمرِ الذي لا يثبتُ له ظاهرٌ وباطنٌ.

وقال لي: لن تدومَ[2] في عملٍ حتى ترتّبَهُ وتقضيَ ما يفوتُ منه، وإن لم تفعلْ لم تعملْ ولم تَدُمْ.

وقال لي: كيفَ لا تحزنُ قلوبُ العارفين، وهي تَراني أنظرُ إلى العملِ فأقولُ لسيِّئِهِ كُنْ صورةً تَلْقَى بها عاملَكَ، وأقولُ لِحَسَنِهِ كُنْ صورةً تَلْقَى بها عاملك.

وقال لي: قلوبُ العارفين تخرجُ إلى العلوم[3] بِسَطَوَاتِ[4] الإدراكِ، وذلك كِبَرُها وهو الذي أنهاها عنهُ.

وقال لي: يتعلَّقُ العارفُ بالمعرفةِ ويدّعي أنه تعلّق بي، ولو تعلَّقَ بي هَرَبَ من المعرفةِ كما يهربُ من النَّكِرَةِ.

وقال لي: قُلْ لقلوبِ العارفينَ أَنْصِتُوا لَهُ لا لِتَعْرِفُوا، واصْمُتُوا لَهُ لا لِتَعْرفوا، فإنه يتعرّفُ إليكم كيفَ تُقيمونَ عندَهُ.

وقال لي: قُلْ لقلوبِ العارفينَ رأيتُ معرفةً أعلى من معرفتي[5]، فوقفتُ في الأعلى، ووقفتُ في حجابي، فأظهرتُ الوصول إليّ عند عبادي، فأنتَ في حجابي تدَّعيني وهمْ في حجابي لا يدَّعوني.

وقال لي: قُلْ لقلوبِ العارفينَ اعرفي حالَكِ منه، فإن أَمرَكِ بتعريفِ العبيد فعرّفيهم[6]، وأنت في تلك[7] الحال أَدْرَكُ لقلوبِهِمْ ولا نجاةَ لَكِ إلاَّ به[8].

---

(١) يتكلم ب ت ج

(٢) لم تدم ج

(٣) المعلوم م

(٤) بسطوة ج

(٥) معرفته ج

(٦) فعرفتهم ب ت ل

(٧) تلك أ ج + ل م ذلك ب ت حالك ذلك ج

(٨) بهم ب م

وقال لي: قُلْ لقلوبِ العارفين لا تَخْرُجي عن حالِكِ، وإن هَدَيْتِ إليَّ من ضَلَّ[١]، أتضلّين عني وتريدينَ أن تهدي إليّ[٢]؟

وقال لي: وزنُ معرفتِك: كوزنِ نَدَمِك.

وقال لي: قلوبُ[٣] العارفينَ ترى الأَبَدَ وعيونُهم ترى المواقيتَ.

وقال لي: أصحابي عُطُلٌ مما[٤] بدا، [٥]وأحبابي من وراءِ اليوم وغداً[٥].

وقال لي: لكلِّ شيءٍ أقمتُ الساعةَ فهي له منتظرةٌ، وعلى كلِّ شيء تأتي[٦] الساعةُ فهو منها وَجِلٌ.

وقال لي: قُلْ للعارفينَ كونوا من وراء الأقدار، فإن لم تستطيعوا فمن وراءِ الأفكارِ.

وقال لي: قُلْ للعارفين وقُلْ لقلوبِ العارفين قفوا لي لا للمعرفة، أتعرّف إليكم بما أشاءُ من المعرفة، وأثبِّتُ فيكم ما أشاءُ من المعرفة، فإن وقفتمْ لي حملتُمْ معرفةَ كلِّ شيءٍ، وإن لم تَقِفوا لي غلبتْكم[*] معرفةُ كلِّ شيءٍ فلم تحمِلوا لشيءٍ معرفةً[٧].

وقال لي: قُلْ لقلوبِ العارفينَ لا تستقيموا على خلّةٍ فتقلبكم[٨] الخلّةُ إلى الخلّة.

وقال لي: الأكلُ والنومُ يُحْسَبان[٩] على الحال التي يكونان[١٠] فيها، إن كانا في العلم حُسِبا فيه، وإن كانا في المعرفة حُسِبا فيها.

وقال لي: قُلْ لقلوبِ العارفينَ مَنْ أَكَلَ في المعرفةِ ونامَ في المعرفةِ ثَبَتَ في ما عَرفَ.

وقال لي: قُلْ لقلوبِ العارفينَ مَنْ خَرَجَ من المعرفةِ حينَ أكلِهِ لم يَعُدْ منها إلى مقامِهِ.

وقال لي: أنتَ طَلِبتي والحكمةُ طَلِبتُك.

وقال لي: الحكمةُ طَلِبتُكَ إذا كنتَ عبداً عبداً[١١]، فإذا صيّرتُكَ عبداً ولياً، كنتُ أنا طَلِبتَكَ.

---

(١) طل ب يضل ج
(٢) من ضل أ ت ل + من طل ب +
(٣) قل لقلوب ج
(٤) بما ج
(٥)-(٥) م -
(٦) يأتي ج
(*) في الأصل (غلبتك)، والتصحيح من التلمساني.
(٧) معرفة شيء ج
(٨) فتلقيكم أ ب ت ل
(٩) محسوبات أ ب ت ل
(١٠) يكون ج
(١١) أ ب ت م -

وقال لي: التقطِ الحكمةَ من أفواهِ الغافلينَ عنها، كما تلتقطُها من أفواهِ العامدينَ لها، إنك تراني وحدي في حكمةِ الغافلينَ لا في حكمةِ العامدين.

وقال لي: اكتبْ حكمةَ الجاهلِ كما تكتُبُ حكمةَ العالِم.

وقال لي: أنا مُجري الحكمة، فمن أشاءُ أُشهدُهُ أنّني أجريتُ، فذلك حكيمُها، ومن أشاءُ لا أُشهِدُهُ فذلكَ جاهلها، فاكتبْ [1]أنت يا من شَهِدَها[1].

وقال لي: القلوب لا تهجمُ عَليَّ ولا على مَن عندي.

وقال لي: إذا هجمتَ على قلبِكَ ولم يهجمْ عليكَ قلبُكَ فأنتَ من العارفين.

وقال لي: ما قدرُ المسألة أن يُناجَى بها كَرَمي، فبهذا فادْعُني وقل[2] يا رب أسألُكَ بكَ ما قدر مسألة أن يُناجَى[3] بها كَرَمُكَ.

وقال لي: الشكّ حبسٌ من محابسي، أحبسُ فيه[4] قلوبَ مَن لم يتحقّقْ بمعارفي[5].

٥٨ ـ موقف رؤيته

أوقفني في رؤيتِهِ وقال لي: اعرفْني معرفةَ اليقينِ المكشوفِ، وتعرّفْ إلى مولاكَ[6] باليقينِ المكشوفِ.

وقال لي: اكتبْ كيف تعرّفتُ إليكَ بمعرفةِ اليقين المكشوف، واكتبْ كيف أَشهدتُكَ وكيفَ شهدتَ ليكونَ ذكراً لكَ وليكونَ ثبتاً لقلبِكَ، فكتبتُ بلسانِ ما أشهدني ليكونَ ذِكْراً لي ولمن تعرّف إليه ربي من أوليائه الذين أحبَّ إثباتَهم في معرفته، وأحبَّ أن لا[7] يعترضَ قلوبَهم فتنةٌ[8]، فكتبتُ[9] تعرّفَ إلى ربّي تعرّفاً أشهدَني فيه بدوَ[10] كلِّ شيء من عنده، فلما رأيتُ بدوَ[10] كلِّ شيء من عنده أقمتُ في هذه الرؤيةِ، وهي رؤية بدو[11] الأشياء من عنده، ثمَّ لم أَقْوَ[12] على مداومةِ رؤيةِ مَن عندَهُ فحصلت في

---

(١)-(١) ج٢ -
(٢) م - وقال ل
(٣) تناجي ت يتناجى م
(٤) به أ ب ت ل
(٥) بمعرفتي م
(٦) مولاي ج
(٧) ألا ج
(٨) فيه ج م
(٩) فاكتب ج
(١٠) بدء أ ت ل
(١١) بدء أ ت
(١٢) أقف أ ب ت

رؤية البدو[١] وفي علم أنه من عنده لا في رؤية أنه مِن عنده، فجاءني الجهلُ وجميعُ ما فيه فتعرّضَ لي من قِبَلِ هذا العلم، فأعطاني ربي إلى رؤيته، وبقيَ[٢] عِلمي في رؤيتِهِ ليس نفاه[٣] حتى لم يبقَ لي علمٌ بمعلوم، لكن أراني في رؤيتِهِ أنَّ ذلك العلمَ هو إبداؤُهُ[٤]، وهو جعله علماً وهو جعلَ لي معلوماً، فأوقفني في هو وتعرّف إليّ من قبل هو، التي هي هو، ليس من قبل هو الحرفية ومعنى هو الحرفية إرادتك[٥] هو إشارية، وهو بدائية[٦] وهو علمية وهو حجابية وهو عندية، فعرفتُ[٧] التعرّف من قِبَلِ هو التي هي هو، ورأيت هو فإذا ليس هو [٨]هو إلاَّ هو، ولا ما سواه هو يكون هو[٨]، ورأيتُ التعرّفَ لا يبدو من سواه، ورأيت سواه لا يتعرّف إلى قلبي، فقال لي إن اعترضَ قلبَكَ من دوني شيءٌ فلا تستدل بالأشياء، ولا بسلطانِ بعضِ الأشياء على بعض، فإن الأشياءَ تراجعُكَ في الاعتراض، والمعترض لك من وراء الأشياء يراجعك في الوسوسة، واستدلَّ عليّ بآيتي لعينها التي هي تعرّفي إليك، فإنك ترى الأشياءَ كلَّها لا تعرّفَ لها إلاَّ لي، وتراها مشهودةَ الأعيانِ وترى أن[٩] لا تعرّف إلاَّ لي، وتراني لا مشهوداً بالعيان.

وقال لي: آيتي كلُّ شيء، وآيتي في كل شيء، فكلُّ آيات الشيء تجري في القلب كجريان الشيء، فهي تارةً تطلعُ وتارةً تحتجبُ، تختلف لاختلاف[١٠] الأشياء، وكذلك الأشياء مختلفة وآياتها مختلفة، لأن الأشياء سيّارةٌ وآياتِها سيّارةٌ، وأنت مختلف لأن الاختلافَ صفتُكَ، فيا مختلف لا تستدلَّ بمختلفٍ، فإنه إذا دلَّكَ جمعَكَ معَكَ من وجهٍ، وإذا لم يدلّك تفرّقتَ[١١] باختلافِكَ من كلِّ وجهٍ.

٥٩ ـ موقف حقّ المعرفة

أوقفني في حقّ المعرفة وقال لي: أما الآن ففوقٌ وتحتٌ وكلُّ ما بدا فهو دُنيا وكلُّه وكلُّ ما فيه ينتظر الساعة وعلى[١٢] كلِّهِ وكلِّ ما فيه كتبتُ الإيمانَ، وحقيقةُ الإيمانِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

---

(١) البدء أ ت
(٢) ونفي أ ج
(٣) بقاه ت ل بقاءه م
(٤) أبداه ج م
(٥) ج -
(٦) ابداية ت ج
(٧) فتعرفت ب ت
(٨)-(٨) ما سواه ولا ما سواه ولا ما سواه هو ج
(٩) ج -
(١٠) باختلاف أ ب ت ل
(١١) تعرقت أ تعرفت م
(١٢) وعليه أ ب ت ل +

وقال لي: فاشهدْ جبريلَ وميكائيلَ واشهد[1] العرش[2] وحملةَ[3] العرشِ واشهدْ كلَّ ملكٍ وكل ذي معرفة ترى[4] حقائقَ إيمانِه تقول[5] وتشهدُ[6] أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[7] وترى علمَهُ بذلك هو وجدهُ ووجدَهُ بذلك هو علمُهُ وترى[7] ذلك مبلغَ معرفته، وترى ذلك هو الحقّ الحقيقة، وترى ذلك هو علم الرؤية الحقيقي لا هو الرؤية، فانظرْ كلهم كيفَ يرتقبُ الساعةَ[8] وإنما يرتقبُ كَشْفَ الحجابِ عن ذا، وإنما ينتظرُ رَفْعَ الغطاءِ عن ذا، وذا لا يحملُ أحكامَ حقيقة[9] من وراء الحجاب إلاَّ به فكيف إذا هُتِكَ الحجاب؟

وقال لي الحجاب يهتك وللهتك صولة لا تقوم لها فطر المخترعين.

وقال لي: لو رُفِعَ الحجابُ ولم يُهْتَكْ سكنَ مَنْ تحتَهُ، وإنما يُهْتَكُ فإذا هُتِكَ ذهلتْ معرفةُ العارفينَ فَتُكْسَى في الذهولِ نوراً تحملُ به ما بدا بعدَ هَتْكِ الحجابِ لأنها لا تحملُ بمعارفِ الحجابِ ما بدا عندَ هَتْكِ الحجاب.

٦٠ ـ موقف عهده

أوقفني في عهده وقال لي: احفظْ عليكَ مقامَكَ وإلاَّ مادَ بِكَ كلُّ شيءٍ.

وقال لي: لا يفارقكَ إذا كتبته لتنفذ[10] إذا نفذت[11] به، ولتتأخر[12] إذا تأخرت بِهِ.

وقال لي: مقامُك هو الرؤيةُ، وهو ما رأيتَ من ورودِ الليلِ والنهار، وما رأيتَ من كيفَ ورودِ الليل والنهار، وإنني أُرسِلُ هذا رسولاً من حضرتي، وأرسلُ هذا رسولاً من حضرتي، وكيفَ مددتُ الأبدَ، وكيف أُرسلُ بالنهار وكيف أُرسلُ بالليل، فقد رأيتَ الأبدَ ولا عبارةَ في الأبد.

وقال لي: سبّحَ لي الأبدُ وهو وصفٌ من أوصافي، فخلقتُ من تسبيحِه الليلَ والنهارَ وجعلتُهما سِتْرينِ ممدودَين على الأبصارِ والأفكارِ وعلى الأفئدةِ والأسرارِ.

---

(١) وإسرافيل أ ب ت +
(٢) ج -
(٣) وجملة ج
(٤) يرى ج ل
(٥) يقول ب ت
(٦) يشهد ب ج شهد ت
(٧) ويرى أ ب
(٨) م -
(٩) حقيقته ج
(١٠) لتنقد ب لينفذ ت لتنفد ل م
(١١) نقدت ب نفدت ل م
(١٢) وليتأخر ت ج ل

وقال لي: الليلُ والنهارُ ستران ممدودان[١] على جميع مَنْ خلقتُ وقد اصطفيتُكَ فرفعتُ السترينِ لتراني، وقد رأيتَني فَقِفْ في مقامك بين يديَّ، قف[٢] في رؤيتي وإلاَّ اختطفَكَ كلُّ كونٍ.

وقال لي: إنما رفعتُ السترين لتراني فأقوّيَكَ على رؤيةِ السماءِ كيفَ تنفطرُ وعلى رؤية ما يَتَنَزَّلُ[٣] منها كيف يتنزَلُ[٣]، ولترى ذلك كيف يأتي من قِبَلي، كما يأتي الليلُ والنهارُ فقفْ وألْقِ كلَّ ما أبديهِ إليكَ إليّ.

وقال لي: إذا اصطفيتَ أخاً فكُنْ مَعَهُ في ما أَظْهَرَ، ولا تَكُنْ معه في ما أَسَرَّ، فهو له من دونك سرٌّ، فإن أشارَ إليه فأَشِرْ[٤] إليه وإن أفصحَ فأفصحْ بهِ.

وقال لي اسمي وأسمائي عندك ودائعي، لا تخرجها فأخرج من قلبك.

وقال لي: إن[٥] خرجتُ من قلبِكَ عَبَدَ ذلكَ القلبُ غيري.

وقال لي: إن خرجتُ من قلبِكَ أنكرَني بعدَ المعرفةِ وجَحَدَني بعدَ الإقرارِ.

وقال لي: لا تخبرْ باسمي ولا بحديثِ اسمي ولا بعلوم اسمي ولا بحديثِ مَنْ يعلمُ اسمي ولا بأنَّكَ رأيتَ مَنْ يعلمُ اسمي، فإن حدّثَكَ محدّثٌ عن اسمي فاستمعْ منه[٦] ولا تُخْبِرْهُ[٧] أنتَ.

وقال لي: إن أردتُكَ بصاحبٍ كما أردتُ سواكَ بِكَ ألزمتُكَ ذلكَ في سريرتِكَ وفي نومِكَ وفي يقظتِكَ[٨] إلزاماً تعرفُه ولا تنكرُه، وتراني[٩] فيه ولا أستترُ فيه عنك[١٠]، ولأن لا تقول له[١١] أقوم[١٢] لك[١٣] وإبراءً لساحةِ قلبِكَ.

وقال لي: قد رأيتَني فالأمرُ بيني وبينك، ليس هو بينك وبين علم، ولا بينك وبين معرفةٍ، ولا بينك وبين جبريل، ولا بينك وبين إسرافيل، ولا بينك وبين الحروف، ولا بينك وبين الأسماء، ولا بينك وبين شيءٍ.

---

(١) سترين ممدودين ج
(٢) وقف أ ب ت ل
(٣) ينزل أ ب ت ل
(٤) فشر ج
(٥) أني ت ج +
(٦) م - له ب
(٧) تحدث ت
(٨) يقضتك ت ل
(٩) ولا رأي ج
(١٠) ج -
(١١) يقول بي ت ج ل
(١٢) قوام ج
(١٣) ج -

وقال لي: إن أردتَني فألقِ نفسَكَ، فليس في أسمائي[١] نفسٌ ولا ملكوتُ نفسٍ ولا علومُ نفسٍ.

٦١ ـ موقف أدب الأولياء

أوقفني في أدب الأولياء وقال لي: إن وليّ لا يَسَعُهُ حرفٌ، ولا يَسَعُهُ تصريفُ حرفٍ، ولا يَسَعُهُ غيري لأني جعلتُ لَهُ من وراء كلِّ خلقٍ علماً بي[٢].

وقال لي: أدبُ الأولياء ألا[٣] يَتَوَلّوا شيئاً بهمومِهِمْ وإن تَوَلّوه بعقولِهِمْ.

وقال لي: مقامُ الوليِّ بيني وبين كلِّ شيءٍ، فليس بيني وبينَهُ حجابٌ.

وقال لي: سمّيت وليّ وليٍّ لأن[٤] قلبَهُ يليني دونَ كلِّ شيءٍ، فهو بيتي الذي فيه أتكلَّمُ.

وقال لي: قد عرفتَني وعرفتَ [٥]آيتي، ومن عرف [٥]آيتي بَرِئَتْ منه ذمّةُ العُذْرِ، فإذا جلستَ فاجعلْ آيتي من حولِكَ ولا تخرجْ عنها فتخرجَ[٦] من حِصْني.

وقال لي: إما أنْ تدعوَني فآتيَكَ، وإما أن أدعوَكَ فتأتيني.

وقال لي: قُلْ لأوليائي قد خاطبَكُمْ قبل هياكلكم الطينية[٧] ورأيتموه[٨]، وقال لكم هذا كون كذا [٩]فانظروه، [١٠]وهذا كون كذا وانظروه، [١٠] فرأيتم كل كون أبداه [١١]رَأْيَ العيان[١١]، فكذلك سترونه[١٢] الآن، ثم دحا الأرضَ وقال لكم[١٣] انظروا كيف دحوتُ الأرضَ، فرأيتم كيفَ دحا الأرض، وقال لكم [١٤]أريد أن أظهِرَكُمْ لملكي وملكوتي، وإني أريدُ أن أظهرَكُمْ لبراياي وأكواني وملائكتي، وإني سوف أخلقُ لَكُمْ من هذه الأرضِ هياكلَ وأظهرُكمْ فيها آمرينَ ناهينَ مقدّمينَ مؤخّرينَ.

٦٢ ـ موقف الليل

أوقفني في الليلِ وقال لي: إذا جاءكَ الليلُ فَقِفْ بين يديّ وخُذْ بيدِكَ الجهلَ

---

(١) أسمائي ج تل × الأسماء أ ب ت ل م
(٢) أدب ولي في قلبه وأدب عبدي في علمه ج +
(٣) أن لا أ ب ت ل
(٤) لأنه ب لا ت
(٥) بيني ج
(٦) أ ت - تخرج ب
(٧) ج١ - اللطيف ج٢
(٨) أ ب ت ل -
(٩) وهذا كون كذا أ ل +
(١٠)-(١٠) أ ل -
(١١)-(١١) ل -
(١٢) ما ترونه ب م
(١٣) لي ج +
(١٤) إني ج +

فاصرفْ بهِ عني علمَ السَّمٰواتِ والأرضِ [1]فإذا صرفتَ[1] رأيتَ نزولي.

وقال لي الجهل: حجاب الحجب وحاجب الحجاب، وليسَ بعدَ الجهلِ حجابٌ ولا حاجبٌ، إنما الجهل قدّامَ الرب، فإذا جاء الربُّ فحجابُهُ الجهلُ، فلا معلومَ إلاّ [2]الجهل، إنه لا يبقى من العلم، إلاّ أنه مجهول ما هو هو لا مجهول هو إنه، فما[3] تعلم[4] مني وما تعلم[4] بي وما تعلم[4] لي وما تعلم[4] من كلِّ شيءٍ، فاْنفِهِ بالجهل، فإن سمعتَهُ يسبّحُني ويدعو إليّ فسدَّ أذنيك، وإن تراءى لكَ فغط عينيك، وما لا تعلم[5] فلا تستعلمْ ولا تتعلّمْ، أنتَ عندي وآية[6] عنديتي أن تحتجب [7]عن العلم والمعلوم[7] بالجهل ،كما احتجبتَ فإذا جاء النهارُ وجاء الربُّ في عرشِهِ جاء البلاءُ فألْقِ الجهلَ من يديك وخذ العلمَ، فاصرفْ به عنكَ البلاءَ وأَقِمْ في العلم وإلاَّ أَخَذَكَ البلاءُ.

وقال لي: احتجبْ عن العلم بالجهل، [8]وإلاَّ لم تَرَني ولم ترَ مجلسي، واحتجبْ عن البلاء بالعلم[8] وإلاّ لم ترَ نوري وبَيِّنَتِي[9].

وقال لي: انظرْ إلى كلِّ شيءٍ يراهُ قلبُكَ وتراهُ عينُكَ كيفَ قلتُ لَهُ كنْ فكانَ، ثم انظرْ إلى الجهلِ الذي مددتُهُ بيني وبينه، ولو لم أجعلْهُ[10] بيني وبينه ما ثَبَتَ لنوري.

وقال لي: الجهلُ قدّامَ الربِّ، تلك صفةٌ من صفاتِ تجلّي رؤيتِهِ، والربُّ قدّامَ الجهلِ تلكَ صفةٌ [11]من صفاتِ[11] تجلّي الذات.

٦٣ ـ موقف محضر القدس الناطق

أوقفني بين يديه وقال لي: أنتَ في محضرِ القدسِ الناطقِ.

وقال لي: اعرفْ حضرتي واعرفْ أدبَ مَنْ يدخلُ إلى حضرتي.

وقال لي: لا يصلحُ لحضرتي العارفُ قد بنت[12] سرائِرُهُ قصوراً في معرفته فهو كالمَلِكِ لا يحبُّ أن يزولَ عن ملكِهِ.

وقال لي: لا يصلحُ لحضرتي العالمُ الربانيُّ، إنما قلبُهُ أين أثبتُّه أو نسبتُهُ قائمٌ،

---

(١)-(١)ج -
(٢) هو معلوم ج
(٣) فيما ب ل
(٤) يعلم أ ل
(٥) يعلم ت ل
(٦) فإنه عنديتك ج
(٧)-(٧) ج١ -
(٨)-(٨) م -
(٩) وزينتي أ ب ت
(١٠) اجعل أ ب٢ ت
(١١)-(١١) أ ل - الصفة ت
(١٢) ج٢ - ثبت ب ج٢ نبت أ ت بنت ل

فإذا لم أَنسبْهُ تاهَ[١]، وإذا لم أُثَبِّتْهُ مادَ، فهو لا يقومُ إلاَّ باسمِهِ أو علمِ اسمِهِ[٢].

وقال لي: إذا آتيتُكَ اسماً من أسمائي، وكلّمني به قلبُكَ أوجدتهُ بي [٣]لا بك[٣] كلّمتَني بما كلّمتُه منكَ.

وقال لي: ليكلّمْني منكَ مَنْ كلّمتُ، وليحذرْ منكَ أن يكلّمَني مَنْ لم أكلّمْهُ.

وقال لي: إذا رأيتَني وكنتَ من أهلي وأهلِ اسمي فحادثتُكَ فذاك علمٌ، وتعرّفتُ إليك فذاك علمٌ، فحصَلَ بيني وبينك علمٌ، وحصل بينك وبين العلمِ يقين[٤].

وقال لي: إذا رأيتَني وأردتَني وتحقّقتَ بي كانتِ المحادثةُ عندَكَ وسوسةً، وكانَ التعرّفُ[٥] عندَكَ وسوسةً.

وقال لي: ألفتُ بين كلِّ حرفَيْنِ بصفةٍ من صفاتي، فتكوَّنتِ الأكوانُ بتأليفِ الصفاتِ لها، والصفةُ لا ينقالُ هي «فعّالةٌ»[*]، وبها تثبت المعاني، وعلى المعاني ركبتُ الأسماء.

وقال لي: إذا جاءتْكَ دواعي نفسِكَ ولم تَرَني، فقد جاءك لسانٌ من ألسنةِ ناري، فافعلْ كما يفعلُ[٦] أوليائي أفعلْ بكَ كما فعلتُ بأوليائي.

وقال لي: أذنتُ لك في أصحابِكَ بـ«أوقفني» وأذنتُ لكَ في أصحابِكَ بـ«يا عبدُ»[*أ]، ولم آذنْ لكَ بأن تكشفَ عني، ولا بأن تُحدّثَ بحديث كيف تراني.

وقال لي: هذا عهدي إليك فاحفظْهُ بي وأنا[٧] حافظه[٨] عليك و،أنا حافظُكَ فيه، وأنا مسدّدُكَ فيه.

٦٤ ـ موقف الكشف والبهوت

أوقفني في الكشفِ والبُهُوتِ وقال لي: انظرْ إلى الحُجُبِ، فنظرتُ إلى الحجبِ فإذا هي كل ما بدا، وكلُّ ما بدا في ما بدا، فقال انظرْ إلى الحجبِ وما [٩]هو من[٩] الحُجُبِ.

---

(١) تارة م
(٢) لا بشهوده مني م +
(٣)-(٣) م - بك ت - لأنك ل
(٤) نفس ج
(٥) التعريف ل م
(*) في طبعة آربري: (فعاله)، والتصحيح من التلمساني.
(٦) تفعل ت ل
(*أ) الإشارة في «أوقفني» إلى كتاب «المواقف» وفي «يا عبدُ» إلى كتاب «المخاطبات».
(٧) فأنا أ ب ت
(٨) م -
(٩)-(٩) هي ل

وقال لي: الحُجُبُ خمسةٌ: حجابُ أعيانٍ وحجابُ علومٍ وحجابُ [١]حروفٍ وحجابُ أسماءٍ[١] وحجابُ جهلٍ.

وقال لي: الدنيا والآخرةُ وما فيهما من خلقٍ هو حجابُ أعيانٍ، وكلُّ عينٍ من ذلك فهي[٢] حجابُ نفسِها وحجابُ غيرِها.

وقال لي: العلومُ كلُّها حجبٌ، كلُّ علمٍ منها حجابُ نفسِه وحجابُ غيرِه.

وقال لي: حجابُ العلومِ يُرَدُّ إلى [٣]حجابِ الأعيانِ بالأقوالِ وبمعاني الأقوالِ[٣] وحجابُ الأعيانِ يُردّ إلى حجابِ العلوم بمعاني الأعيانِ وبسرائرِ مجهولاتِ الأعيان.

وقال لي: حجابُ الأعيانِ منصوبٌ في حجابِ العلومِ، وحجابُ العلومِ منصوبٌ في حجابِ الأعيان.

وقال لي: حجابُ الحروفِ[٤] هو الحجابُ الحكمي، وحجابُ الحكمِ[٥] هو من وراء العلوم.

وقال لي: لحجابِ العلومِ ظاهرٌ [٦]هو علمُ الحروفِ [٧]وباطنٌ هو حكمُ الحروف[٧].

وقال لي: عبدي كلُّ عبدي هو عبدي الفارغ من سواي، ولن يكونَ فارغاً من سواي حتى أوتيَهُ من كلِّ شيءٍ، فإذا آتيتُه من كلِّ شيءٍ أخذَ إليه[٨] باليد التي أمرتُهُ أن يأخذَ بها، وردَّ إليّ باليد التي أمرتُه أن يردّ.

وقال لي: إذا لم أُوتِ عبدي من كلِّ شيءٍ فليسَ هو عبدي الفارغ وإن تفرّغ مما[٩] آتيتُهُ، لأنه قد بقي بيني وبينه ما لم أوتِهِ، وإنما عبدي الفارغ إلاّ مني فهو عبدي الذي آتيتهُ من كلِّ شيء سبباً، وآتيته منه علماً، وآتيته منه حكماً، فرأى الحكمَ جهرةً ثم تفرّغ من العلم، وتفرّغ من الحكم، فألقاهما معاً إليّ، فذاك هو عبدي الفارغ [١٠]من سواي[١٠].

وقال لي: لا تبدو الولايةُ لعبدٍ إلاّ بعد الفراغ[١١].

---

(١)-(١) أسماء وحجاب حروف ج
(٢) فهو ج
(٣)-(٣) مرتين في ج
(٤) ج -
(٥) الحكمي وهو ج
(٦) وباطن ج٢ +
(٧)-(٧) ج١ -
(٨) م -
(٩) بما أ ب م
(١٠)-(١٠) ج -
(١١) من سواي أ ب ت ل +

وقال لي: أتدري ما قلبُ عبديَ الفارغ؟ قلبُه بيني وبين الأسماء، وذاك هو مقامه الأوّل الذي هو مهربُه وفيه آيتُهُ، فأنقلهُ منه إلى رؤيتي، فيراني ويرى الاسم والأسماء بين يديّ كما يرى كلَّ شيء بين يديّ، ويرى الاسم لا يملك من دوني حكماً، فذاك[1] هو مقامُ قلبِ عبدي الفارغ، وذاك مقامُ البُهُوتِ وفي البهوتِ بين يديّ آخرُ ما وقفتِ القلوب.

وقال لي: البُهوتُ صفةٌ من صفات الجَبرُوتِ.

وقال لي: الواقفُ بحضرتي يرى المعرفةَ[2] أصناماً[*]، ويرى العلم أزلاماً، لأنه واقف بين يديّ لا بين يدي العلوم، فهو يرى العلم قائماً بين يديّ أغرسُ فيه قلبَ مَنْ أشاءُ وأخرجُ منه قلبَ مَنْ أشاءُ، فذاكَ هو شأني في القلوب إلاَّ قلوبي التي بنيتُها لنظري لا لخبري، وإلاَّ قلوبي التي صنعتُها لحضرتي[3] لا لأمري، تلك هي القلوبُ التي تسري أجسامُها في أمري.

وقال لي: لي في العلوم بيتٌ، فمِنْهُ أُحادِثُ العلماءَ، ولي في المعارف بيتٌ فمنْهُ أُحادِثُ الفُهَماءَ[4].

وقال لي: البيوتُ حجبٌ، ومن وراء الحجب[5] الأستار، ولكلٍّ من الأستار مقامٌ، فإذا تعرّفتُ إلى قلبٍ من ذلك البيت فلا معرفَةَ لَهُ إلاَّ ما أبديتُ.

وقال لي: ما بحضرتي بيوتٌ ولا لأهل حضرتي بيوتٌ، أَضْعَفُهُمْ من يخطرُ لَهُ الاسمُ، وإن نَفَىٰ، وأَعجزُهُمْ من يخطرُ لَه الذكرُ وإن نَفَىٰ.

وقال لي: إذا نفيت الاسمَ والذكرَ كانَ لك وصولٌ، فإذا لم يخطرْ بك الاسمُ والذكرُ كان لك[6] اتّصال، وإذا كان لك اتّصال[7] فأردتَ كانَ.

وقال لي: إذا أردت أن لا يخطرَ بِكَ الاسمُ والذكر[8] فأقِمْ في النفيِ يَنْتَفِ[9]، لأن النفيَ بي لا بك، فإذا انتفى أثبتُّكَ[10] فثبتَّ، لأنَّ الإثباتَ بي لا بك.

---

(١) فذلك أ ب ت ل

(٢) المعارف م

(*) في طبعة آربري (أصنافاً)، وعنه نقلت الطبعة المصرية للتلمساني، والتصحيح من الترجمة الإنجليزية.

(٣) لمحضري م

(٤) الفقهاء م

(٥) البيوت ج

(٦) أ ب ت ل -

(٧) م -

(٨) ولا ج

(٩) م -

(١٠) أنبتك ت أثبتك بك ج

وقال لي: إذا وقفتَ في حضرتي فلا تقفْ مع الربانيِّ فتحتجبَ بحجابِهِ ويكون لكَ كشفٌ ولك حجابٌ، وإذا رأيتَ العِلمَ والعلماءَ في حضرتي فاجلسْ في حضرتي[١] وخاطبْهُ في حضرتي، فإن لم يتبعْكَ فلا تخرجْ من حضرتي فيستخرج[٢] هو من أقصى علمهِ ويعلم أنه قد خرجَ، وإن تَبِعَكَ فقفْ بِهِ على ما صدّقَ ولا تمشِ بهِ معَكَ، فإنه لا بدَّ أن يخرجَ إلى مقامِهِ، فإن رَجعَ وحدَهُ تاهَ، وإن رجعتَ مَعَهُ خرجتَ عن حضرتي فتهتَ.

وقال لي: كلُّ ما يُخاطَبُ به العلمُ والعلماءُ فهو مكتوبٌ على أقصى علم العالم، فهو يريدُ أن يعبرَهُ ويُعبِّره، وأنت تريد أن تَقِفَ[٣] فيه، فهو لا يقف لأن العبارةَ والعبورَ حدّه، وكذلك أنتَ لا تعبرهُ[٤] لأنه مقامُكَ.

٦٥ ـ موقف العبدانية

أوقفني في العبدانية وقال لي: أتدري متى تكونُ عبدي؟ إذا رأيتُكَ عبداً لي منعوتاً عندي بي، لا منعوتاً بما مني، ولا منعوتاً بما عني، هنالك تكونُ عبدي، فإذا كنتَ هنالك كذلك[٥] كنتَ عبدَ اللَّه، وإذا كنتَ عبدَ اللَّهِ لم يَغِبْ عنكَ اللَّهُ، وإذا كنتَ منعوتاً بسوى اللَّه غاب عنك اللَّه، فإذا خرجتَ من النعتِ رأيتَ اللَّهَ، فإن أقمتَ في النعتِ لم ترَ اللَّهَ.

وقال لي العبدانية أن تكون عبداً بلا نعت فإن[٦] كنت بنعت اتّصلت عبدانيتك بنعتك لا بي [٧]وإن اتّصلت عبدانيتك بنعتك لا بي[٧] فأنت عبد نعتك لا عبدي.

وقال لي: عبدٌ خائفٌ استمدّتْ عبدانيتُهُ من خوفِهِ، عبدٌ راجعٌ استمدّتْ عَبْدانِيَّتُهُ من رجائِهِ، عبدٌ محبٌّ استمدّتْ عبدانيتُهُ من محبّتِهِ، عبدٌ مخلصٌ استمدّتْ عبدانيتُهُ من إخلاصِهِ.

وقال لي: إذا استمدَّ العبدُ من غيرِ مولاه فَمُسْتَمِدُّهُ هو مولاه دون مولاه، وإذا[٨] لم يستمدَّ من مولاه أَبِقَ من مولاه، وإذا استمدَّ من مولاه فقد أَقدَمَ على مولاه، فَقِفْ

---

(١) ج -
(٢) فيخرج ت ج
(٣) يقف أ ل
(٤) تعبّر ج
(٥) فذلك ج
(٦) فإذا أ ب ت ل
(٧)-(٧) ت م -
(٨) وإن ج

لي لتستمدَّ مني، ولا لتستمدّ من علمي، ولا لتستمدَّ منك، تَكُنْ عبدي وتَكُنْ عندي[1] وتفقه عني.

وقال لي: ما طالبتُكَ بعبدانيةِ المُلْكِ، [2]عبدانية المَلِك[2]، لي وإنما طالبتُكَ بعبدانيةِ الوقوفِ بين يديّ.

وقال لي: قل لسريرتِكَ تقفْ بين يديّ لا بشيءٍ ولا لشيءٍ أجعلِ الملكوتَ الأكبرَ من ورائِكَ وأجعلِ المُلْكَ الأعظمَ تحتَ رجليكَ.

وقال لي: لا ترجَعْ من هذا المقام، فإليه تلجأُ الخليقةُ[3] في شدائدِ الدنيا والآخرة، وإليه يَلْجَأُ من رآني ومن لم يَرَني، ومن عرفني ومن لم يعرفْني، فالواقفونَ فيه في الدنيا تعرفهُم خَزَنَةُ أبوابِهِ، فإذا جاءوه ولم يَحُلْ[4] بينَهُم وبينَهُ وبحسب ما وقفوا عنه في الدنيا تُوقِفُهُمُ الخزنةُ بالأبوابِ[5] من دونِهِ.

وقال لي: سيأتيك الحرف وما فيه وكل شيء ظهر فهو فيه، وسيأتيكَ منه اسمي وأسمائي، وفي اسمي وأسمائي سرّي[6] وسرُّ[7] إبدائي، وسيأتيك منه العلم وفي العلم عهودي إليك ووصاياتي، وسيأتيك منه السرُّ وفي السرّ محادثتي لك وإيمائي، فسيدفعونَكَ عنه فادفعْهم عن نفسِكَ.

وقال لي: أنا مُرْسِلُهُمْ إليك[8] ابتلاءً، وأنا مُؤْذِنُكَ بأني أرسلتُهُمْ اجتباءً، وأنا معلّمُكَ كيف تعملُ إذا ما أتوكَ اصطفاءً.

وقال لي: لا تدفعْهُم بمحاورةٍ[9] فلن تستطيعَ محاورةَ[10] حقٍّ، وإنما تدفعُهم بردّهم وردِّ ما أتوا به إليّ، وتخلعُ قلبَكَ منهم ومما أتوا به، [11]لا تخلعْ ما أتوا به[11] عن قلبِكَ حتى تكونَ عندي[12] لا عندهم[13]، هنالك حويتَهُم وما حووك، وهنالك وسعتَهم وما وسعوكَ.

وقال لي: ربٌّ حاضرٌ وقلبٌ فارغٌ وكونٌ غائبٌ، هذه صفةُ مَنْ أستحيي منه.

---

(1) عبدي ج
(2)-(2) أ ب ت ل -
(3) ج١ - الخلائق ج٢
(4) تحل أ ل
(5) في الأبواب أ ب ت
(6) سر أ ب ل
(7) وسرى ج
(8) ج -
(9) بمجاورة ت مجاورته ل
(10) مجاورة ت مجاورته ل
(11)-(11) أ ل ٨
(12) عبدي أ ب
(13) عبدهم أ ب

وقال لي: أقرِرْ[١] عيناً بما أشهدتُكَ من النارِ، أَشْهَدْتُكَها[*] تسبّحني وأشهدتُكَها تذكرني، وأشهدتكها تعرفني وتفزع مني، وما أشهدتُكَ ذاك منها حتى أشهدتُها ذاك منك[٢]، فأشهدتُكَ منها مواقعَ ذكرِي، وأشهدتُها منكَ مواقعَ نظرِي، ما كنت لأجمعَ بين ذكري ونظري في انتقامي.

٦٦ ـ موقف قف

أوقفني في «قفْ» وقال لي: إذا قلت لك قَفْ فقف[٣] لي لا لك، ولا لأُخاطِبَكَ ولا لآمِرَكَ ولا لتسمع مني، ولا لما تعرف مني، ولا لما لا تعرف مني، ولا لـ«أوقفني»، ولا لـ«يا عبد»، قف لا لأخاطبك ولا تخاطبني بل أنظر إليك وتنظر إليّ فلا تزل عن هذا الموقف[٤] حتى أتعرّف إليك وحتى أخاطبك وحتى آمرك، فإذا خاطبتك وإذا حادثتك فأبْكِ إن أردت عليّ البكاء، [٥]وإن أردتَ على فوتي بخطابي، وعلى فوتي بمحادثتي[٥].

وقال لي: إذا قلتُ لك قفْ فوقفتَ لا لخطابي عرفتَ الوقوف بين يديّ، وإذا عرفتَ الوقوفَ بين يديّ حرمتُكَ على سواي، [٦]وإذا حرمتُكَ على سواي[٦] كنتَ من أهل[٧] صيانتي.

وقال لي: إذا عرفتَ كيفَ تقولُ إذا قلت لك قفْ لي فقد فتحتُ لكَ البابَ إليّ، فلا أغلقُهُ دونَكَ أبداً، وأذنتُ لكَ أن تدخلَهُ إليَّ فلا أمنعُكَ أبداً، فإذا أردتَ الوقوفَ لي فاستعملْ أدبي، ولك أن تدخلَ متى شئتَ، وليسَ لك أن تخرجَ إذا شئتَ، فأذا دخلتَ إليّ فقفْ ولا تخرج إلاّ بمحادثتي[٨] وبتعرّفي[٩]، فما[١٠] لم أحادثْك وما لم أتعرّف

---

(١) قر أ ب ت ل

(*) (أشهدتُكها): أي أشهدتُك إياها، وقد ناب الضمير المتصل عن المنفصل. وهل نحتاج إلى التذكير بأنّها شاعت بعد النفري في شعر المتنبي؟ كما في قوله:

فإن له ببطن الأرض شخصاً
جديداً ذِكْرُناه وهو بالِ

وذِكْرُناه: أي ذِكرُنا إياه.

(٢) منك ذاك أ ب ت ل

(٣) ج -

(٤) الموقف أ + ج م المقام أ ب ت ل

(٥)-(٥) لخطابي على قوتي ولمحادثتي على قوتي ج

(٦)-(٦) ب - على سواي ج م -

(٧) ج -

(٨) لمحادثتي ب ت ل م

(٩) وبتعريفي أ ولتعريفي ت ل

(١٠) ما أ ب

إليك فأنت في المقام، مقام اللّه، [1]وإذا تعرّفتُ إليك فأنتَ في المقامِ مقامِ المعرفةِ.

وقال لي: إذا قلتُ لك قفْ لي فعرفتَ كيف تقفُ لي فلا تخرجْ عن مقامِكَ ولو هدمتُ كلَّ كونٍ بيني وبينك فألحقَكَ بالهدم[2]، فاعرفْ هذا قبل أن تقفَ لي ثم قفْ لي فلا تخرجْ أو أتعرفْ إليك بما تعرفُ مني.

[3]وقال لي: لو جاءَكَ في رؤيتي هَدْمُ السَّمٰواتِ والأرضِ ما تزيلّتَ، ولو طارَ بِكَ في غيبتي طائر بسرّك[4] ما ثبتّ، ذلك لتعلمُ قَيّوميتي بكَ واستيلائي عليك.

وقال لي: أيُّهما تسألُني الرؤيةَ لا عن المسألة[5] [6]أم الغيبةَ على المسألةِ[6]، الغيبةُ قاعدةُ ما بيني وبينك في إظهارِكَ.

وقال لي: ألا تعلّقتَ بي في الوارد كما تَتَعلَّقُ بي في صرفِهِ.

وقال لي: التعلُّقُ الأوّلُ بي التعلّقُ[7] الثاني بِكَ.

وقال لي: التعلُّقُ بي في الوارد لا يصرفُهُ[8] لا[9] لإقراره ولا لمُكْثِهِ ولا لِزوالِهِ.

وقال لي: قُلْ يا من أورده أشهدْني ملكوتَ برّكَ في ذكركَ وأذقْني[10] حنانَ[11] ذكرِكَ في إشهادك فَأَرنيكَ[12] مثبتاً حتى تقومَ بي رؤيتُكَ في إثباتكَ ووَارِ عني ما ارتبط بالثبتِ مني ومنه، وناجني من وراء ما أعلمتني، حتى أكونَ باقياً بك في ما عرفتني، وسِرْ بي إليك عن قرارِ ما يستقرُّ به وصفي بوصفي[13] ونادِني، يا عبدُ سقطتْ معرفة سواي فما ضرَّكَ ثبتُ تعرّفي لك[14] [15]هو حسبك[15].

٦٧ ـ موقف المحضر والحرف

أوقفني في المحضرِ وقال لي: الحرفُ[16] حجابٌ والحجابُ حرفٌ.

وقال لي: قِفْ في العرشِ، فرأيتُ الحَرَم لا يسلُكه النطقُ ولا تدخلُه الهمومُ،

---

(١) تعالى ب ت +
(٢) بالعدم ب بالهدوم ج
(٣) أوقفني ج +
(٤) بشرك ت يسرك ج
(٥) مسئلة ت ل
(٦)-(٦) ج -
(٧) والتعلق أ ب ت ل
(٨) بصرفه ل لصرفه م
(٩) ولا ل م
(١٠) وارزقني م
(١١) جنان ب ت
(١٢) فرأيتك ب ت [والمقصود: أرِني إياك].
(١٣) لوصفي ب ت ل
(١٤) إليك ب ت ل
(١٥)-(١٥) ج١ -
(١٦) الحروف أ ب٢

ورأيتُ فيه أبوابَ كلِّ شيءٍ، ورأيتُ الأبوابَ كلها ناراً، وللنار[1] حَرَمٌ[2] لا يدخلُهُ إلاَّ العملُ الخالصُ، فإذا دخلَه صارَ إلى البابِ، فإذا صار إلى الباب وقف فيه على المحاسبة، ورأيتُ المحاسبةَ تفرّدُ ما[3] لوجهِ اللَّه[4] عما[5] لسواه، ورأيتُ الجزاءَ سواهُ، ورأيتُ الخالصَ له ومن أجله، يُرْفَعُ من الباب إلى المنظرِ الأعلى[6]، فإذا رُفِعَ إليه كُتِبَ على البابِ جاز[7] الحساب.

وقال لي: إن[8] لم تأكُلْ من يدي وتشربْ من يدي لم تَسْتَوِ على طاعتي.

وقال لي: إن لم تُطِعْني لأجلي لم تَسْتَوِ على عبادتي.

وقال لي: اطرحْ ذنبَكَ تطرحْ جهلَكَ.

وقال لي: إن ذكرتَ ذنبكَ لم تذكرْ ربَّكَ.

وقال لي: في الجنّةِ من كلِّ ما يحتملُهُ الخاطرُ ومن ورائِهِ أكبرُ[9] منهُ، وفي النارِ من كلِّ ما يحتملُهُ الخاطرُ ومن ورائِهِ أكبرُ[10] منه.

وقال لي: الذي يصدُّكَ عني في الدنيا هو الذي يصدُّكَ عني في الآخِرةِ.

وقال لي: أوقفتُ الحرفَ قُدَّامَ الكونِ، وأوقفتُ العقلَ قُدَّامَ الحرفِ، وأوقفتُ المعرفةَ قُدَّامَ العقلِ، وأوقفتُ الإخلاصَ قدّامَ المعرفةِ.

وقال لي: لا يعرفُني الحرفُ، ولا يعرفني ما عن[11] الحرف، ولا يعرفُني ما في الحرف.

[12]وقال لي: إنما[13] خاطبتُ الحرفَ بلسانِ الحرفِ، فلا اللسانُ شهدَني ولا الحرفُ عَرفَني[12].

وقال لي: النعيمُ كلُّه لا يعرفُني والعذابُ كلُّه لا يعرفُني.

---

(١) والنار ا ت ج
(٢) جرم ت ل
(٣) بما ج
(٤) الرب ج
(٥) تعالى ب ت +
(٦) ج١ -
(٧) جاد ت ل
(٨) ألم ج
(٩) أكثر ب ج
(١٠) أكثر ب
(١١) وراء أ ب ت ل
(١٢)-(١٢) أ ب ت ج١ ل -
(١٣) نا ج٢

وقال لي: لو عَرفَني النعيمُ انقطعَ بمعرفتي[١] عن التنعيم[٢]، ولو عرفَني العذابُ انقطعَ بمعرفتي عن التَّعذيبِ.

وقال لي: رسولُ رحمةٍ لا يحيطُ بمعرفتي، ورسولُ عقوبةٍ لا يحيطُ بمعرفتي.

وقال لي: يبدو عليكَ البادي من جنس ما يستقرُّ[٣] عليهِ.

وقال لي: العلمُ المستقرُّ هو الجهلُ المستقرُّ.

وقال لي: إنما توسوسُ الوسوسةُ في الجهلِ، وإنما تخطُرُ الخواطرُ في الجهل.

وقال لي: أعدى[٤] عَدُوٍّ لكَ إنما يحاولُ إخراجَكَ من الجهلَ لا من العلمِ.

وقال لي: إن صدَّكَ عن العلمِ فإنما يصدُّكَ عنه ليصدَّكَ عن الجهلِ.

وقال لي: الذينَ عندي لا يفهمونَ عن حرفٍ هو يخاطبهم، ولا يفهمون[٥] في حرف هو[٦] مكانهم، ولا يفهمونَ[٧] عنه وهو علمُهم، أشهدتهُم قيامي بالحرفِ فرأوني قيّماً[٨] وشهدوه جهةً وسمعوا مني وعرفوه آلةً.

وقال لي: تحملْ إليّ ومعَكَ[٩] ما عرفتَ وما أنكرتَ وما أخذتَ وما تركتَ، فأسألُكَ عن أجلي فَتَجِبُ حجّتي فأعفو برحمتي.

وقال لي: الحرفُ مكانُهُمْ بما بهِ بدا، والحرفُ علمهُمْ بما عنه بدا، والحرفُ موقفُهم بما له بدا.

وقال لي: العارفُ يخرجُ مبلغَهُ عن الحرفِ، فهو في مبلغِهِ، وإن كانتِ الحروفُ سترَهُ.

وقال لي: مبلَغُ العارفِ مستقرُّه ومستقرُّهُ[١٠] هو الذي إن لم يكن بهِ لم يسكُنْ.

وقال لي: الحرفُ لا يَلِجُ الجهلَ ولا يستطيعُهُ.

وقال لي: الحرفُ دليلُ العلمِ، والعلمُ مَعْدِنُ الحرفِ.

---

(١) لمعرفتي ج
(٢) النعيم ت ل
(٣) تستقرّ ت م
(٤) أعدا ب ج م
(٥) يقفون ج يفقهون م
(٦) وهو ج
(٧) يفقهون ج م
(٨) في ما ج١ قائماً ج٢
(٩) معك أ ج
(١٠) ج -

وقال لي: أصحابُ الحروفِ محجوبونَ عن الكشوفِ، قائمونَ بمعانيهمْ بين الصُّفوفِ.

وقال لي: الحرفُ فَجُّ[١] إبليسَ.

وقال لي: بقيَ علمٌ بقي خَطَرٌ، [٢]بقي قلبٌ بَقِيَ خَطَرٌ،[٢] بَقِيَ عقلٌ بقيَ خطرٌ، بَقِيَ همٌّ بقي خطرٌ.

وقال لي: مَعْناكَ أقوى من السماءِ والأرضِ.

وقال لي: معناكَ يُبصِرُ بلا طرفٍ ويسمعُ بلا سمعٍ.

وقال لي: معناكَ لا يسكن الديارُ ولا يأكل من[٣] الثِّمارِ.

وقال لي: معناكَ لا يُجِنُّهُ الليلُ ولا يَسرحُ بالنَّهارِ.

وقال لي: معناكَ لا تُحيطُ بهِ الألبابُ ولا تتعلَّقُ بهِ الأسبابُ.

وقال لي: هذا معناكَ أنا خلقتُهُ، وهذه أوصافه أنا جعلتُه، وهذه حِلْيَتُه أنا أثبَتُه، وهذا مبلغُه أنا جوّزتُه.

وقال لي: أنا من ورائِهِ ومن وراءِ ما عرفتَهُ، لا تعلمُني [٤]علومه ولا[٤] تشهدُني شواهدُهُ.

وقال لي: إن لم أنتصرْ بك[٥] لم تثبُتْ، وإن لم تثبتْ لم أَتعرَّفْ إليكَ.

وقال لي: اذكرْني تعرفْني وانْصُرْني تشهدْني.

وقال لي: أنا القريبُ فلا بيانَ قربٍ، وأنا البعيدُ فلا بيانَ بُعْدٍ.

وقال لي: أنا الظاهرُ لا كما ظَهَرَتِ الظواهرُ، وأنا الباطنُ لا كما بَطُنَتِ البواطنُ.

وقال لي: قُلْ عافِني من معافاتِكَ مِنك، وحُلْ بيني وبينَ ما يحولُ عنك، ولا تَذَرْني بِمَذاري[٦] الحروفِ في معرفتِكَ ولا توقفْني[٧] أبداً إلاّ بِكَ[٨].

وقال لي: تعلَّم العلمَ لوجهي تُصِبِ الحقَّ عندي.

---

(١) فخر أ

(٢)-(٢) ب - بقي خطر ت -

(٣) أ ل -

(٤)-(٤) علوماً لا م

(٥) لك أ ب ت ل

(٦) بمداري ب ل بمدار ج

(٧) توفقني ت ل

(٨) ولك أ ب ت ل +

وقال لي: إذا أصبتَ الحقَّ عندي أَثْنَيْتُ عليكَ بثنائي على نفسي.

وقال لي: من تعرّفتُ إليه تولّيتُ نعيمَهُ بنفسي، وتولّيتُ عذابَهُ بنفسي، فأمددتُ النعيمَ من نعيمِهِ، وأمددتُ العذابَ من عذابِهِ.

وقال لي: الاسمُ ألفٌ معطوفٌ.

وقال لي: العلمُ من وراءِ الحروف.

وقال لي: المحضرُ خاصٌّ [١]ولكل خاصٌ[١] عامٌّ.

وقال لي: الحضرةُ تُحرِقُ الحرفَ، وفي الحرف الجهل والعلمُ، ففي العلم الدنيا والآخرة، وفي الجهلِ مطلعُ الدنيا والآخرة، والمطلعُ مبلغُ كلِّ ظاهرٍ وباطنٍ، والمبلغُ محو في بادٍ من بوادي الحضرة.

وقال لي: الحرفُ لا يَلِجُ الحضرةَ، وأهلُ الحضرةِ يعبرونَ الحرفَ ولا يقفون[٢] فيه.

وقال لي: تستوحشُ تحتَ الأرضِ مما تستوحشُ منه فوقَ الأرضِ.

وقال لي: أهلُ الحضرةِ ينفونَ الحرفَ معَ ما فيه نَفْيَ الخواطرِ.

وقال لي: إن لم تكُنْ من أهلِ الحضرة جاءَكَ الخاطرُ، وكلُّ السوى خاطرٌ، فلم ينفِهِ إلا العلمُ، وللعلم[٣] أضدادٌ ولا تخلصُ[٤] إلاَّ بالجهاد.

وقال لي: لا جهادَ إلاَّ بي ولا علمَ إلاَّ بي، فإن وقفتَ بي فأنتَ من أهلِ حَضْرتي.

وقال لي: انظرْ إلى قبرِكَ، إن دخَلَ معكَ العلمُ دَخَلَ مَعَهُ الجهلُ، وإن دَخَلَ معَكَ العملُ دخلتْ معه المحاسبةُ، وإن دَخَلَ معك السوى[٥] دخل معه ضدّه من السوى[٦].

وقال لي: ادخلْ إلى قبرِكَ وحدَكَ، تراني وحدي، فلا تثبت لي معَ سواي.

وقال لي: إذا تعرّفتُ إليك فاحذرْني، لا أجعل العذابَ وما فيه في جارحةٍ من جوارحِكَ، وارْجُ فضلي في أضعافِ ذلك في كرامتِكَ.

---

(١)-(١) ج -
(٢) يفقهون م
(٣) والعلم ب ج
(٤) يخلص أ ت ل
(٥) سري ج الغير م
(٦) الغير م

وقال لي: أهلُ الحضرةِ هُمِ الذين عندي.

وقال لي: الخارجونَ عن الحرفِ هُمْ أهلُ الحضرةِ.

وقال لي: الخارجونَ عن أنفسِهِمْ هُمُ الخارجونَ عن الحرفِ.

وقال لي: اخرجْ من العلمِ تخرجْ من الجهل، واخرجْ من العملِ تخرجْ من المحاسبة، واخرجْ من الإخلاصِ تخرج من الشرك، [١]واخرجْ من الاتّحاد إلى الواحد[١]، واخرجْ من الوحدة تخرجْ من الوحشة، واخرجْ من الذكر تخرجْ من الغفلة، واخرجْ من الشكر تخرجْ من الكفرِ.

وقال لي: اخرجْ من السوى تخرج من الحجاب، واخرج من الحجاب تخرج من البعد، واخرجْ من البعد تخرج من[٢] القرب، واخرج[٣] من القرب ترى اللّه.

وقال لي: لو تعرّفتُ إليك بمعارفِ السَّطوةِ فقدتَ العلمَ والحسَّ.

وقال لي: للمحضر[٤] أبوابٌ عدد مَا في السماء والأرض، وهو بابٌ من أبوابِ الحضرةِ.

وقال لي: أوّلُ بابٍ من أبواب الحضرة[٥] موقفُ المسألةِ، أوقفُكَ فأسألُكَ فأعلّمُكَ فتجيبُ فتثبتُ بتعرّفي وتعرُّفِ معارفِكَ من لدني فتخبرُ عني.

وقال لي: ما النارُ؟ قلتُ نورٌ من أنوار السَّطْوةِ، قال ما السَّطوةُ؟ قلتُ وصفٌ من أوصاف العزة، قال ما العزة؟ قلتُ وصفٌ من أوصافِ الجبروت، قال ما الجبروت؟ قلتُ وصفٌ من أوصافِ الكبرياء، قال ما الكبرياءُ؟ قلتُ وصفٌ من أوصافِ السلطان، قال ما السلطانُ؟ قلتُ وصفٌ من أوصاف العظمةِ، قال ما العظمةُ؟ قلتُ وصفٌ من أوصافِ الذاتِ، قال ما[٦] الذاتُ؟ قلتُ أنتَ[٧] اللّه [٨]لا إله إلاّ أنت[٨]، قالَ: قلتَ الحقَّ، قلت[٦] أنتَ قَوَّلتني، قال: لترى بَيِّنَتِي[٩].

وقال لي: الطبقةُ الأولى يُعذَّبونَ بالسطوة، والطبقةُ الثانيةُ يُعذَّبونَ بالعزةِ، والطبقةُ

---

(١)-(١) ج -
(٢) عن ت م
(٣) والبعد أ ب ت ل +
(٤) في المحضر ج
(٥) المحضر ج
(٦) أنا ج
(٧) ج١ -
(٨)-(٨) ت ج -
(٩) بليتي ج

الثالثةُ يُعذَّبونَ بالجبروت، والطبقةُ الرابعةُ يُعذَّبون بالكبرياءِ، والطبقةُ الخامسةُ يُعذَّبونَ بالسلطانِ، والطبقةُ السادسةُ يُعذَّبونَ بالعظمةِ، والطبقةُ السابعةُ يُعذَّبون بالذات.

وقال لي: أهلُ النارِ يأتيهم العذابُ من تحتِهِمْ، وأهلُ الجنّةِ ينزِلُ عليهم نعيمُهُمْ من فوقِهِمْ.

وقال لي: ما الجنّة؟ قلت: وصفٌ من أوصاف التنعيم[1]، قال ما التنعيم[1]؟ قلتُ: وصفٌ من أوصافِ [2]اللطف، قال ما اللطف،؟قلتُ: وصفٌ من أوصاف [2]الرحمة، قال ما الرحمة؟ قلتُ: وصفٌ من أوصاف [3]الكرم، قال ما الكرم؟ قلتُ: وصفٌ من أوصاف [3]العطف، قال ما العطف؟ قلتُ: وصفٌ من أوصاف الودّ، قال ما الودّ؟ قلتُ: وصفٌ من أوصاف الحبّ، قال ما الحبّ؟ قلتُ: وصفٌ من أوصاف الرضا، قال ما الرضا؟ قلتُ: وصفٌ من أوصاف الاصطفاء، قال ما الاصطفاء؟ قلتُ: وصفٌ من أوصاف النظر، قال ما النظر؟ قلتُ: وصفٌ من أوصاف الذات، قال ما الذات؟ قلتُ: أنت[4] اللّه، قالَ: قلتَ الحقَّ، قلت :أنت[5] قوّلتني، قال: لترى نعمتي.

وقال لي: الطبقة الأُولى[6](*) يتنعمونَ بالتنعيم[7]، والطبقة[8] الثانية يتنعمون بالكرم، والطبقة الثالثة يتنعمون بالعطف، والطبقةُ الرابعةُ يتنعمون بالودّ، والطبقة الخامسة يَتَنعمون بالحبّ، والطبقةُ السادسةُ يتنعمون بالرضا، والطبقةُ السابعةُ يتنعمونَ بالاصطفاء، والطبقةُ الثامنةُ يتنعمونَ بالنظرِ.

وقال لي: قد رأيْتَ كيف يسري[9] العذابُ وكيفَ يسري النعيمُ، وإليّ يرجعُ الأمرُ كلُّهُ، فقفْ عندي تقفْ من وراءِ كلِّ وصفٍ.

وقال لي: إن لم تقفْ[10] وراء[11] الوصفِ أَخذَكَ الوصفُ.

---

(١) النعيم ب ت
(٢)-(٢) ج -
(٣)-(٣) ج -
(٤) ج -
(٥) ج١ -
(٦) الأولى أ ب ت ل
(*) في طبعة آربري: (الأولة)، والتصحيح من التلمساني.
(٧) بالنعيم ب ت
(٨) وهو الرحمة أ ب ت ل م +
(٩) تسري ب يشري ل
(١٠) ترى ج
(١١) من ل م +

وقال لي: إن أخذَكَ الوصفُ الأعلى أَخَذَكَ الوصفُ الأدنى.

وقال لي: إن أَخذَكَ الوصفُ الأدنى فما[1] أنتَ منّي ولا من معرفتي.

وقال لي: أجللتُك فاستخلفتُك، وعظّمتُكَ فاستعبدتُك، وكرّمتُكَ فعاينتُكَ[2]، وأحببتُكَ[3] فابتليتُك.

وقال لي: نظرتُ إليكَ فناجيتُك، وأقبلتُ عليكَ فأمرتُك، وغِرْتُ عليكَ فنهيتُك، وأخلصتُك لودّي فعرَّفْتُكَ.

وقال لي: القرآنُ يبني والأذكارُ تغرسُ.

وقال لي: الحرفُ يسري حيثُ القصْدُ جيمُ جنّةٍ جيمُ جحيمٍ[4].

وقال لي: إذا جاءني نُطْقُ الناطقين أثبّتُهُ [5]فيما به[5] يطمئنُّونَ.

وقال لي: إن آخذتُكَ[6] بذنبٍ آخذتُكَ[6] بكلِّ ذنبٍ حتى أسألَكَ عن رَجْعِ طرفِكَ وعن ضميرِ قلبِكَ.

وقال لي: إن قَبِلْتُ حسنةً جَعلْتُ السيئةَ[7] كلَّها[8] حسناتٍ.

وقال لي: مَنْ أهلُ النارِ؟، قلتُ: أهل الحرف الظاهر، قال مَن أهلُ الجنّةِ؟ قلتُ: أهل الحرف الباطن، قال لي: ما الحرف الظاهر؟ قلتُ: علمٌ لا يهدي إلى عملٍ، قال ما الحرف الباطن؟ قلتُ: علمٌ يهدي إلى حقيقةٍ، قال ما العملُ[9]؟ قلتُ: الإخلاصُ قال لي ما[10] الحقيقة؟ قلتُ: ما تعرّفتَ به، قال لي[10]: ما الإخلاصُ؟ قلتُ: لوجهِكَ، قال: ما التعرّف؟ قلت: ما تلقيه إلى قلوبِ أوليائِكَ.

وقال لي: القولُ الخالصُ موقوفٌ على العملِ، والعملُ موقوفٌ على الأجلِ، والأجلُ موقوفٌ على الطمأنينةِ، والطمأنينةُ موقوفةٌ على الدوامِ.

---

(١) فلا أ ج

(٢) فعقابتك م

(٣) واجتبيتك م

(٤) جهنم أ ب ت ل

(٥)-(٥) م -

(٦) وأخذتك أ ب ت ل

(٧) جمع أ ب ت +

(٨) ج١ ل -

(٩) أ١ م -

(١٠) م -

٦٨ ـ موقف الموعظة

أوقفني في الموعظة وقال لي: احذرْ معرفةً تطالبُكَ بردِّ معارفي فتقلبُ[١] وجدَكَ وأختمُ بها على قلبِكَ.

وقال لي: احذرْ معرفةً تحتجّ ولا تجيز[٢]، وتوجبُ ولا تحمل، وتلزمُ ولا تُيَسِّرُ، فيأخذَكُ بها الحاكمُ وهو عدل، وتُحِقُّ بها الكلمةَ وهو فصلٌ.

وقال لي: ما تطالبُ المعرفةُ بردِّ المعرفةِ لعجزِها عن الارتجاعِ، إنما تثبّتُ لمن سكَنَتْهُ[٣] قَدَماً في الجحودِ والشقاق.

وقال لي: تُبْ إليّ ولست بتائب أو تعلن لي[٤]، وأعلنْ لي[٥] ولستَ بمُعلِنٍ أو تصبرَ، واصبرْ لي ولستَ بصابرٍ أو تُؤثر.

وقال لي: أعلن توبتَكَ لكلِّ شيءٍ يستغفرْ لكَ كلُّ شيءٍ.

وقال لي: تُبْ إليّ بمجامعِ علمِكَ واجتمعْ عليّ بأقاصي[٦] همِّكَ.

وقال لي: اجعلْ موعظتي بين جلدِكَ وعظمِكَ وبين نومِكَ ويقظتِكَ.

وقال لي: اجعلْ تذكيري[٧] على أدواءِ أدوائِكَ.

وقال لي: أعلنْ توبتَكُ بالنهار[٨] بالصيامِ، وأعلنْ توبتَكَ بالليلِ[٩] بالقيامِ.

وقال لي: قُمْ يا تائبُ إلى ظهورِكَ أفتحْ لك باباً إلى حبورِكَ، قُمْ يا تائب إلى قرآنِكَ[١٠] أفتحْ لك باباً إلى أمانِكَ، قُمْ يا تائبُ إلى دُعائِكَ أفتحْ لكَ باباً إلى كشف غطائِكَ.

وقال لي: قُمْ يا تائبُ إلى مِلاَذِكَ أفتحْ لك بابَ حطّةٍ في معاذِكَ.

وقال لي: أظهرْني على لسانِكَ كما ظهرتُ على قلبِكَ وإلاَّ احتجبتُ عنك[١١] بكَ.

---

(١) قلب ج١ في تقلب ج٢ فتغلب م
(٢) تحير ت م
(٣) مكنته أ ب ت ل
(٤) ج - بي أ ب ت
(٥) بي أ ب ت ج١
(٦) بأقصى ج
(٧) تذكري ج
(٨) النهار ج للنهار م
(٩) الليل ج لليل م
(١٠) قراتك ب ت م
(١١) بك عنك أ ب ت ل

وقال لي: إن احتجبتُ عنكَ بِكَ عصيتَني في كلٍّ حالٍ، وأنكرتَني في كل فال[١].

وقال لي: إن لم تظهرْني على لسانِكَ لم أَنصُرْكَ على عدوِّكَ.

وقال لي: لا تذكرْ عذرَكَ[٢] فتذكرَ ما منه، ولا تذكرْ ما منه فترِدُ بِهِ وتصدُرُ عنه.

٦٩ ـ موقف الصفح والكرم

أوقفني في الصفح والكَرَم وقال لي: أنا ربُّ الآلاءِ والنِّعَمِ.

وقال لي: تعرّفتُ إلى القلمِ[٣] بمعرفةٍ من معارفِ الإثباتِ، وتعرّفتُ إلى اللّوحِ بمعرفةٍ من معارفِ الخَزْن[*].

وقال لي: تعلَّقْ بي فأوّلُ عارضٍ يعترضُ لك الحسناتُ، فإن أجبتَها تعرّضتْ لك السيئاتُ.

وقال لي: الحسناتُ محابسُ[٤] الجنّةِ والسيئاتُ محابسُ[٤] النار.

وقال لي: اتبعْني ولا تلتفتْ يميناً على الحسناتِ، واتبعْني[٥] ولا تلتفتْ شَمالاً على السيئاتِ.

وقال لي: ما حسنتُك مطيتي فتحملَني[٥]، ولا سيئتُكَ تحجُبني فتصدَّني، أنا أقربُ إلى الحسناتِ من الهمِّ بالحسنات، وأنا أقربُ إلى السيئاتِ من الهمِّ بالسيئات.

وقال لي: أنا أقربُ من الهمِّ إلى القلبِ المهتم.

وقال لي: الحكمُ نقيبٌ من نقباءِ العلمِ، والذكر مادّةٌ من موادّ الجنّة، وبابٌ من أبواب الزلفة[٦].

٧٠ ـ موقف القوّة

أوقفني في وصفِ القوّةِ وقال لي: هي وصفٌ من أوصافِ القَيُّوميَّةِ.

---

(١) حال أ ب ت ل

(٢) عدل ج١ غدرك ج٢ عدوك م

(٣) العلم م

(*) وردت في جميع الأصول (الحزن)، لكن التلمساني يشرحها بما يدل على الخَزْن: «أنا أوجدت الحفظ لتلك الكلمات عن الضياع في اللوح»، شرح مواقف النفري، ص ٤٩٩.

(٤) محاسن أ ب ت ل

(٥)-(٥) م -

(٦) الزلفى ج٢

وقال لي: القَيُّوميّةُ قامتْ بكلِّ شيءٍ(١).

وقال لي: بين ما قامَ بالقوّةِ وبينَ ما قام بِالقيُّوميّةِ فرقٌ.

وقال لي: سَرَىٰ وصفُ القوّةِ في كلِّ شيءٍ فيه قامَ على مختلفِ القيامِ، ولو سرى فيه وصفُ القيوميةِ لرفعَ المختلفَ وقامَ بهِ على كلٍّ(٢) حالٍ.

وقال لي: القَيُّوميّةُ محيطةٌ لا تُخْرَقُ(٣).

وقال لي: القوّةُ ماسكةٌ، والقيوميةُ مقلبة(٤)، (٥)والتقليبُ(٦) مثبِّتٌ ماحٍ(٥).

وقال لي: قوّةُ القويِّ وضَعْفُ الضعيفِ من أحكامِ وصفِ القوّةِ.

وقال لي: أقوى القوّةِ جهلٌ لا يميلُ، فمَنْ دامَ فيه دامَ في القوّة، ومَنْ تميّلَ فيهِ تميّلَ في القوّةِ.

وقال لي: كلَّما(٧) قَويْتَ في الجهلِ قَوِيْتَ في العلم.

وقال لي: إن أردتَ وجهي ركبتَ القوّة.

وقال لي: إن ركبتَ القوّةَ فأنتَ من أهلِ القوّةِ، وإن أخذتَ القوّةَ بيمينِكَ وشمالِكَ ألقيتها من وراء ظهرك.

وقال لي: إن ركبتَ القوّةَ نظرتَ بالقوّة، وإن ركبتَ القوَّة سمعتَ بالقوّة، وإن ركبتَ القوّة(٨) تصرَّفتَ بالقوّةِ.

وقال لي: إذا تصرّفتَ في كلِّ متصرّفٍ بالقوّة لم تَمِلْ، وإذا لم تَمِلْ استقمتَ، وإذا استقمتَ فَقُلْ ربيَ اللّه، (٩)قال اللّه تعالى(٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَلاَّ(١٠) تَخَافُوا (١١)وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ.

وقال لي: لَنْ تركبَ القوّةَ حتى تَتَفرّغَ لي من سواي.

وقال لي: أوّلُ القوّةِ أن تتفرّغَ لي، ورأسُ القوّةِ أن تريدَ بالعملِ وجهي.

---

(١) وقال لي قامت بشيء على وصف وقامت بشيء على وصف ج +
(٢) ج -
(٣) تحرق ب م
(٤) مفلتة أ ب ت ل
(٥)-(٥) م -
(٦) والتفليت أ ب ت ل
(٧) كلمة ج
(٨) بالقوّة أ ت
(٩)-(٩) ت ج -اللّه ب -
(١٠) أن لا أ ب ت ل م
(١١) لا أ ب ت ل م

وقال لي: القوّةُ مطيَّةُ الحاضرينَ، والحضورُ بما فيه مطيَّةُ المنقطعينَ، والانقطاعُ بما فيه مطيةُ المقتطعينَ.

وقال لي: المقتطعونَ(*) جلساءُ الحكمةِ وسُفراءُ المَلَكوتِ.

وقال لي: لكلِّ شيءٍ معدنٌ، ومعدنُ القوّةِ اجتنابُ النهي.

وقال لي: المعدنُ مستقرٌ(١)، وللمستقرّ أبواب، وللأبواب طُرق، وللطرقِ فجاجٌ، وللفجاج أدلاء، وللأدلاء زادٌ، وللزادِ أسبابٌ.

وقال لي: حكمي الذي يجري في كلِّ شيءٍ قهراً هو حكمي الذي يُدنيكَ(٢) إليّ طوعاً.

وقال لي: يا كاتبُ القوّةُ لا بمعناك كتبتَها فعرفتَها، ولا بمعناك عرفتَها فحملتَها(٣).

وقال لي: إن وقفتَ والنارُ عن يمينِكَ نظرتُ إليكَ فأطفأتُها، (٤)وإن وقفتَ والنارُ عن شمالِكَ نظرتُ إليك فأطفأتُها(٤)، وإن وقفتَ والنارُ أمامَكَ لم أنظرْ إليكَ لأني لا أنظرُ إلى مَنْ في النارِ.

وقال لي: لا(٥) أنظرُ إليكَ والنار أمامَكَ، ولا أسمعُ منك والجنّةُ أمامَكَ.

وقال لي: إنما أنت متوجّهٌ إلى ما أمامَكَ، فانظرْ إلى ما أنتَ متوجّهٌ إليه، فهو الذي ينظرُ إليكَ وهو الذي تصيرُ إليه.

وقال لي: أقسمتُ على نفسي بنفسي: لا تَرَكَ لي تاركٌ شيئاً(٦) إلاّ آتَيْتُهُ(٧) ما تَرَكَ أو أزكى ممّا تَركَ، فإن أقلّه ما آتَيْتُهُ(٧) فذاك جزاءُ المخلصينَ، وإن لم (٨)يقلّه ما آتَيْتُهُ(٧) آتيته(٧) الْحُسْنَى وَزِيَادَةً، وأنا حسبُ العاملين(٩) الغافلينَ في أعمالِهِمْ عني.

وقال لي: يا كاتبُ القوّةُ لا بأقلامِكَ سطرتَها فأحصيتَها، ولا بصحائفِكَ أدركتَها فاحتويتَها.

(*) في طبعة آربري: (المقتطعين). وهو خطأ نحوي.
(١) مستقره ج
(٢) ندبتك إليه ج
(٣) فجهلها ج١ فجهلتها ج٢
(٤)-(٤) م -
(٥) م - لا أنا ج
(٦) لي أ م +
(٧) أثبته أ ب
(٨) تقله ما أ ب يقل ت
(٩) ج م -

وقال لي: يا كاتبُ، المعرفةُ لا بإبانتِكَ[١] أبنتَها[٢] فأجريتَها، ولا بتعجيمِكَ عجّمتَها ففصّلتَها، ولا بتفصيلِكَ رتّبتها فألّفتَها[٣].

وقال لي: يا كاتبُ، القوّةُ كتابةُ القوّةِ بأقلامِ القوّةِ، وكتابةُ المعرفةِ بأقلامِ المعرفةِ، وكلُّ كتابةٍ فبأقلامِها تُسْطَرُ.

وقال لي: إذا أَذْنَبَ الواجدَ بي جعلتُ عقوبتَهُ أن يُذْنِبَ ولا يَجِدَ[٤] بي.

وقال لي: إذا أذنبَ وهو واجدٌ بي استوحش من نفسه، واحتَجّ[٥] لي [٦]عليها، وإذا أذنب ولم يَجِدْ بي[٤] أَنِسَ بمبلغِ تأويلِهِ واحتجّ عليّ.

وقال لي: إذا قلبتُكَ في الذنبِ بين الوجدِ بي وفقد الوجدِ بي، وأشهدتُكَ الاحتجاجَ لي فقد غفرت الأوّلَ والآخرَ، وصفحتُ عن الباطنِ والظاهرِ.

وقال لي: ما أَذْنَبَ مذنبٌ وهو غيرُ واجدٍ بي[٧] إلاّ أصرَّ، فإذا وجدَ بي[٧] أَقْلَعَ، وما أَذنبَ مذنبٌ وهو واجد بي[٨] إلاّ تابَ، ولا أَشهدَ [٩]وتاب فلم يعاودْ إلاّ وقد غفرتُ لَه وقَبِلْتُ[٩].

وقال لي: إن لم تَنْتَسِبْ إلى نسبي لم تَنفْصِلْ عن نَسَبِ سواي.

وقال لي: نَسَبي ما علّقَ بذكري، ونسبي ما علّق بي[١٠] في ذكري، ونسبي ما أدامَ[١١] لي في ما علّق بي، ونسبي في[١٢] ما أدام[١٣] لي من[١٤] أجلي[١٤].

وقال لي: نَسَبُ السوى من[١٥] أجل السوى.

وقال لي: من جاءَني بأجلِ[١٦] سواي أوقفتُه معَ ما جاءَ بِهِ أينَ كانَتْ درجتُهُ.

وقال لي: الأَجَلُ مجمّعُ الواقفينَ ومُفرّقُ[١٧] المعلولين[١٧].

---

(١) بشأنك ج بإثباتك م
(٢) أثبتها ب ت ج م
(٣) فألقيتها ت م فألفيتها ل
(٤) تجدني ب م
(٥) فاحتج أ ب ت ل
(٦) ج١ - عليه ج٢
(٧) ني م
(٨) أ - ني م
(٩)-(٩) ج١ -
(١٠) لي ج
(١١) دام ت م ل
(١٢) أجل ج +
(١٣) دام ت ل
(١٤)-(١٤) ج -
(١٥) ج١ -
(١٦) أجل ج١
(١٧)-(١٧) ج١ م - المعلومين تل ×

وقال لي: لا تنقطعْ إليّ حتى تنقطعَ لي، ولا أقتطعُكَ[1] حتى تنقطعَ[2] عليّ.

وقال لي: إن غذوتَ بمآكلِ قوم غذوتَ بقلوبِهِمْ، وإذا غذوتَ بقلوبهِمْ غذوتَ بأعمالهم، وإذا غذوتَ بأعمالِهِمْ غذوتَ بمنقلبِهِمْ.

وقال لي: إن عرفتَني بمعرفةِ الانقطاعِ إليّ لم تنكِرني، وإن عرفتَني بمعرفةِ المقامِ عندي لم تَلْوِ عني.

وقال لي: إن لم[3] تنقطعْ إليّ فميزانٌ فيه ما أردتَ لي وميزانٌ فيه ما أردتُ لك.

وقال لي: إن لم تنقطعْ إليّ[4] فأنتَ من أهلِ الموازينِ.

[5]وقال لي: أهلُ الموازينِ أهل[5] الورعِ، وإن ثقلَ ما وزنوا.

٧١ ـ موقف إقباله

أوقفني في إقبالهِ وقال لي: لكلِّ وليّ بابٌ يدخلُ منه وبابٌ يخرجُ منه.

وقال لي: إنما أَحشرُكَ مع أبناءِ جنسِكَ مَنْ كانوا وأين كانوا.

وقال لي: أبناءُ جنسِكَ أبناءُ شهوتِكَ أو تركِكَ، وليسَ أبناءُ جنسِكَ أبناءَ عملِكَ[6] ولا أبناءَ معرفتِكَ.

وقال لي: إن قلتَ ما أقولُ قلتُ ما تَقُولُ.

وقال لي: إن قلتَ ما أقولُ فعلتَ ما أقولُ أو كدْتَ.

وقال لي: أوّلُ الاستجابةِ استجابتُكَ للقولِ بقولِكَ.

وقال لي: الاستجابةُ أن تقولَ ما أقولُ ولا تلتفتُ إلى عاقبةٍ بضميرٍ.

وقال لي: الدعاءُ الخالصُ أدبٌ من آدابِ الاجتماعِ.

وقال لي: من إقبالي عليكَ أنّي أريدُكَ بأن[7] تريدَني لتثبتَ في الإقبالِ عَلَيَّ، فأَرِدْني وأَشهِدْني أريدُكَ بأن تريدَني فتدومَ[8] بي وتنقطعَ عنك.

---

(١) أقطعك ج
(٢) تقطع ج
(٣) أ ب -
(٤) ج١ -
(٥)-(٥) أ ت م -
(٦) علمك ل م
(٧) أن ب ج
(٨) فتتقدّم أ ل فيتقدّم ب قدوم ج

وقال لي: فَرقَتِ السَّمٰواتُ والأرضُ ومَنْ فيهنّ من نارِ العذابِ، وفَرِقَتْ نارُ العذابِ من نارِ الاستتارَ[1].

وقال لي: أبناءُ همِّكَ جمعٌ ويفترقونَ بالشَّهَوات، أبناءُ عِلْمِكَ جمعٌ ويفترقونَ بالشَّهَوات، أبناءُ عملِكَ جمعٌ ويفترقون بالشهوات، أبناءُ شهوتِكَ جمعٌ ويفترقونَ بالتركِ، والتاركونَ أبناءُ ما من أجلِهِ تركوا، والآخذونَ أبناءُ ما من أجلِهِ أخذوا.

وقال لي: إن لم يصعدْ عملُكَ من البابِ الذي نزلَ منه علمُكَ لم[2] يَصِلْ[3] إليّ[2].

وقال لي: إن لم تَكُنْ في أمري كالنارِ أَدْخَلْتُكَ النارَ.

وقال لي: انظرْ إلى النار كيف هي لي لا ترجعُ، فكذلكَ كُنْ لي لا ترجعُ قولاً[4] ولا فعلاً[4].

وقال لي: عقوبةُ كلِّ مذنبٍ تأتي من مُسْتَمَدِّهِ، فانظرْ من أين تستَمِدُّ، فمن هناك ثوابُكَ وعقابُكَ، فانظرْ[5] من أينَ تستمدّ[5].

وقال ل: الصَّلواتُ موقوفةٌ على عشاء الآخرة تذهبُ بها أين ذهبتَ.

وقال لي: وكّلت الظنَّ بالعملِ، يحسُنُ إذا حَسُنَ ويسوءُ إذا ساءَ[6].

٧٢ ـ موقف الصفح الجميل

أوقفني في الصفحِ الجميلِ وقال لي: أنا يَسّرت المعذرةَ، وأنا عدتُ بالعفوِ والمغفرة.

وقال لي: إن أنزلتَني في حسنتِكَ نزلتُ في سيئتِكَ.

وقال لي: إن أنزلتَني في حسنتِكَ باهيتُ بها، وإذا باهيتُ بها أثبتُّها في بهائي، وإذا نزلتُ في سيئتك محوتُها من كتابك، ومحوتُها من قلبك، فلا تجدُ بها فتستوحش ولا تفزع[7] إليها فتفترق[8].

---

(١) الاستيثار ج
(٢)-(٢) م -
(٣) تصل ت ل
(٤)-(٤) فعلاً ولا قولاً ج
(٥)-(٥) ج -
(٦) أشاء ب ت١
(٧) تنزع ت ل م
(٨) فتفترف ج فتفرّق م

وقال لي: إن لم تعرفْ أيَّ عبد أنتَ لي لم تعرفْ مقامَكَ مني، وإن لم تعرفْ مقامَكَ مني لم تثبت في أمري، وإن لم تثبتْ في أمري خرجتَ من ظلّي.

وقال لي: اعرفْ مقامَكَ مني وأقمْ فيه عندي، فرأيتُ الكونَ كلَّهُ جزئيةً في جزئيةٍ[١] موصولةٍ ومفصولةٍ، لا تستقلّ الموصولة من دونِه بنفسِها، ولا بالمفصولة، ولا تستقلّ المفصولة بنفسِها ولا بالموصولةِ، ورأيتُه قد حجبَ الموصولاتِ والمفصولاتِ وختم على الحجاب بخاتمته، ولم يؤذنِ المحجوبَ بختمِ الحجابِ ولا بالحجاب فيكون الإيذانُ[٢] له تعرّفا إليه بحكمٍ من أحكامِ الفوت، فيكون التعرّفُ إليه سبباً موصولاً به[٣] فيخرجُ عن الختمِ بالتعرّف.

وقال لي: اخرجْ عن الموصولِ والمفصولِ، واخرجْ عن الحجاب والختم وعن الخاتم، فالحجابُ صفةٌ والختم والخاتم صفة، فاخرجْ عن الصفاتِ، وانظرْ إليّ لا تحكمُ عليّ الصفاتُ ولا تهجمُ عليَّ الموصوفاتُ، ولا تتعلّق بي المتعلّقات، ولا تقتبسُ مني المقتبساتُ.

وقال لي: لا تجعلِ الكونَ من فوقِكَ ولا من تحتِكَ ولا عن يمينِكَ ولا عن شمالك، ولا في علمِكَ ولا في وَجْدِكَ، ولا في ذكرك ولا في فكرك، ولا تعلّقْه بصفةٍ من صفاتكَ، ولا تعبر عنه بلغةٍ من لغاتِكَ، وانظرْ إليّ من قبله، فذلك مقامُكَ فأقمْ فيه ناظراً إليّ، كيف[٤] كوّنتُ وكيف أُكوّنُ وكيفَ قلبتُ ما أكوّن، وكيف أشهدتُ وغيّبت[٥] في ما قلبتُ، وكيف استوليتُ على ما أشهدتُ، وكيف أحطتُ على ما استوليتُ، وكيف استأثرتُ فيما أحطتُ، وكيف فتُّ في ما أستأثرتُ، وكيف قربتُ فما فتُّ، وكيف بعدتُ في ما قربت، وكيف دنوتُ في ما بعدتُ، فلا تَمِلْ مع المائلاتِ، ولا تَمِدْ مع المائداتِ، وكن كأنك صفةٌ لا تتميّلُ ولا تتزيّلُ.

وقال لي: هذا مقامُ الأمانِ والظلِّ، وهذا مقامُ العقدِ والحلّ.

وقال لي: هذا مقامُ الولايةِ والأمانةِ.

وقال لي: هذا مقامُكَ فأقمْ فيه تَكُنْ في إحسانِ كلِّ محسنٍ وفي[٦] استغفارِ كلِّ مستغفرٍ.

---

(١) جزويته أ ب ت
(٢) الأبدان ج الأديان م
(٣)-(٣) أ ب ت -
(٤) فانظر إلى ج +
(٥) وعينت ب ج١
(٦) و أ ب ت ل

وقال لي: إذا أقمتَ في هذا المقامِ حَوَتْ صفتُكَ جميعَ أحكامِ الصفاتِ الطائعاتِ، وفارقتْ صفتُكَ جميعَ أحكامِ الصفاتِ العاصياتِ.

وقال لي: إذا أقمتَ في هذا المقام قلتُ[1] لَكَ: قُلْ، فقلتَ، [2]فكانَ ما تقولُ بقولي، فشهدتَ الاختراعَ جهرةً.

وقال لي: إن ملتَ إلى العرشِ حبستُكَ فيه، فكانَ[3] حجابَكَ[3]، وإن حبستُكَ فيه دخل[4] كل أحد[4] إلى حبسك فيه، فحسبت[5] لشرفهِ مِن فعلِكَ، فإن رددتُكَ إلى شرفِهِ وإلى[6] فعلِكَ كانَ[7] حجابَكَ[7].

وقال لي: جِدْ وَجْدَ الحضرةِ(*) على أيّ صفةٍ[8] جاءَكَ الوَجْدُ، فإن عارضتْكَ الصفاتُ فادْعُها وادْعُ موصوفاتها إلى وجدِكَ، فإن استجابتْ لكَ وإلاّ فاهربْ إلى الصفة التي تَجِدُ بمقامِكَ فيها وَجْدَ الحضرة، فإن لم تَهربْ فارقَكَ وجدُ الحضرةِ وتحكّمتْ عليك صفاتُ الحجابِ وموصوفاتُها[9].

وقال لي: اجعلْ سيئتَكَ نسياً منسياً، ولا تخطرْ بك حسنتُكَ فتصرفَها بالنفيِ.

وقال لي: قَدْ بَشّرتُكَ بالعفوِ فاعملْ به[10] على الوَجْدِ بي[11]، وإلاّ لم تعملْ.

وقال لي: إن ذهبتَ عن وَجْدِ المغفرةِ أذهبَكَ ما[12] ذهبتَ إليهِ إلى المعصيةِ، فحيث[13] تسألُني المغفرةَ فلا أصدّق[14] ما تقولُ، ولا أتعرّفُ من حيث تؤولُ.

وقال لي: لا طريقَ إلى مقامِكَ ولا ولايتي إلاّ الوجدُ منك بعفوي ومغفرتي، فإن أقمتَ في[15] الوجدِ بما بَشّرتُكَ به من عفوي ومغفرتي أقمتَ في[15] مقامِكَ من ولايتي، وإن خرجتَ خرجتَ، وإن خرجتَ فارقتَ.

وقال لي: يا وليَّ قدسي واصطفاءِ محبّتي.

---

(١) فقلت م

(٢) كان ج م

(٣)-(٣) ج -

(٤)-(٤) كل حد ج

(٥) أ ب ت ل -

(٦) فإلى ج

(٧)-(٧) ج -

(*) في طبعة آربري (جد)، وفي التلمساني (خذ)، والصحيح ما أثبتناه بمعنى: اعثر على وجد الحضرة.

(٨) حال أو أ ب ت ل +

(٩) وموصوفاته ل م

(١٠) ج -

(١١) به ج

(١٢) مما ج

(١٣) فجئت ل م

(١٤) أصدقك ج

(١٥)-(١٥) م -

وقال لي: يا وليَّ محامدي يَوم كتبتُ محامدي.

وقال لي: قفْ في مقامِكَ ففيه تجري عينُ العلم فلا تنقطعُ، فإذا جرتْ فانظرْ حكمتَها[١] فيما تجرِي، وانظرْ حكمتَها في ما تسقي، ولا تَمضِ مَعَها فتذهبَ عن مقامك وعنِ العينِ فيه.

وقال لي: أَقِمْ في مقامِكَ تَشْرَبْ من عينِ الحياة، فلا تموت في الدنيا[٢] ولا في الآخرة[٣].

وقال لي: الذنبُ الذي أَغضَبُ منه هو الذي أَجعلُ عقوبتَهُ الرغبةَ في الدنيا، والرغبةُ[٤] في الدنيا بابٌ إلى[٥] الكفر بي، فَمنْ دخلَهُ أخذ من الكفرِ بما دخَلَ.

وقال لي: الراغبُ في الدنيا هو الراغبُ فيها[٦] لنفسه، والراغبُ فيها لنفسِه هو المحتجبُ بها عني القانعُ بها مني.

وقال لي: إن لم تَدْرِ[٧] مَن أنتَ لم تُفِدْ عِلماً ولم تكسبْ عملاً.

وقال لي: قد رأيتَ مقامي ورأيتَ الكونَ وأَريتُكَ نوريَّتَكَ فأين[٨] ذهبتَ بها[٩] ذهبتَ بها[٩]، فعلّقتَ فتمخضت فوضعتَ، فاستسعيتُكَ، فاسترهبتُكَ، فاستخدمتُكَ.

وقال لي: إن كنتَ من أهلِ القُرآنِ فبابُكَ في التلاوةِ لا[١٠] تَصِلُ إلاَّ منه.

وقال لي: كذلك[١١] بابُكَ فيما أنتَ فيه[١٢] من أهلِهِ.

وقال لي: تلاوةُ النهار بابٌ إلى الحفظِ، والحفظ باب إلى تلاوةِ الليلِ، وتلاوةُ الليلِ بابٌ إلى الفهمِ، والفهمُ بابٌ إلى المغفرةِ[١٣].

٧٣ ـ موقف اقشعرار الجلود

أوقفني في اقشعرارِ الجلودِ وقال لي: هو من آثارِ نظري وهو بابُ محضري،

وقال لي: هو عن حكمي لا عن[١٤] حكم سواي[١٥]، وهو عن حكمِ إقبالي عليك لا عن حكمِ إقبالِكَ عليّ.

---

(١) حكمها ت ل م
(٢) دنيا ج
(٣) أخره م
(٤) وقال لي ج +
(٥) ت م -
(٦) بها ج
(٧) تر أ ب ت
(٨) وأين أ ب ت ل
(٩)-(٩) ت م -
(١٠) ولا ب م
(١١) ج -
(١٢) ج -
(١٣) المعرفة ج
(١٤) ت م -
(١٥) سوى م

وقال لي: هي علامة[1] حكم ذكري لك لا علامة[1] ذكرِكَ لي، وهي علامتي ودليلي، فاعتبرْ بها كلَّ وجدٍ وعقدٍ، فإن أقامتْ في شيءٍ فهو الحقّ، وإن[2] فارقتْهُ فهو الباطلُ.

وقال لي: هي ميزاني فَزِنْ بهِ، وهي مِعْياري فاعتبرْ به، وهي علامةُ اليقينِ وهي علامةُ التحقيق.

وقال لي: أبوابُ الرجاءِ فيها مفتوحةٌ، وأبوابُ الثقةِ بي[3] فيها مبشِّرةٌ.

وقال لي: لا طريقَ إليّ إلاّ في محجّتِها، ولا مسيرَ إليّ إلاّ في نورِها.

وقال لي: هي نورٌ من أنوارِ المواصلةِ، وهي نورٌ من أنوارِ المواجهة، إذا بدا أبادَ ما سواه.

٧٤ ـ موقف العبادة الوجهية

أوقفني في العبادةِ[4] الوجهيةِ وقال لي: هي صاحبةُ الرَّوح والريحانِ عندَ الموتِ.

وقال لي: العبادةُ الوجهيةُ طريقُ المقرَّبينَ إلى ظِلِّ العرشِ.

وقال لي: يا صاحبَ العبادةِ الوجهيةِ ستأتيكَ الجنّةُ فتتراءىَ لقلبِكَ، وتتمثلُ لنفسِكَ، وستأتيكُ النار فتتراءى لقلبِكَ وتتمثل لنفسِكَ، وأنا الحقُّ الذي لا يتراءى ولا يتمثل، فإن نظرتَ إلى النارِ فَرِقْتَ فلم تحملْ لي حكمةً، وإن نظرتَ إلى الجنّةِ سَكَنْتَ فلم تحملْ لي أدبَ المعرفةِ.

وقال لي: يا صاحبَ العبادةِ الوجهيةِ وجّهْ وجهَكَ[5] إليَّ، وجّهْ وجهَ[6] همِّكَ إليَّ، وَجِّهْ وَجْهَ قلبِكَ إليّ، وجّهْ وجْهَ سمعك إليّ، وجّهْ وجهَ سكونِكَ إليّ.

وقال لي: يا صاحبَ العبادةِ الوجهيةِ إذا أتتْكَ النارُ والجنّةُ فسأُشهِدُكَ منهما[7] مواضعَ المعرِفة، وسأُشهِدُكَ في[8] مواضعِ[9] المعرفةِ آثارَ[10] النظرِ، وسأُشهِدُكَ في آثار[9] النظرِ

---

(١) عن ج
(٢) فإن ج م
(٣) أ ج - لي ب
(٤) عبادة ج
(٥) وجوهك ج
(٦) ج -
(٧) منها أ ب ت ل م
(٨) ج م -
(٩)-(٩) أ ب ت -
(١٠) وما فيه من ج +

مواضعَ التسبيحِ، فاذهبْ عن كلِّ آثارِ بكلِّ آثارِ، تذهبْ عن زخارفِ الجنّة، وعن[1] بأُساءِ النار.

وقال لي: إنما أشهدتُكَ الآثارَ بعدَ الآثارِ لأُذهِبَكَ عن الجنّة والنار لأن[2] الآثارَ هي الأغيارُ.

وقال لي: لا أرضى لك أن تقيم في شيء وإن رضيته أنت عندي أكبر منه فأقم عندي لا عنده.

وقال لي: أتدري ماذا أعددتُ لصاحبِ العبادةِ الوَجْهية؟ عَتَبُ أبوابِهم من شُرَفِ قبابِ مَن[3] سواهم، وأبوابُهم من شُرَفِ مقاصيرِ مَنْ سواهم.

وقال لي: كلُّ أحدٍ في الجنّةِ يأتيني فيقفُ في مقامِهِ إلاَّ أهلَ العبادةِ الوجهِيَّة، فإنهم يأتوني معَ الناس عامَّةً وآتيهمْ من دونِ الناسِ خاصةً.

وقال لي: فضلُ المنزلِ الذي آتيهِ على المنزلِ الذي لا آتيهِ كفضلي على كلِّ ما أنا مُنْشِئُهُ.

وقال لي: أهل العبادة الوجهية أهل الصبر الذي لا يهرمُ[4] وأهل الفهم الذي لا يُعقَمُ.

وقال لي: أهلُ العبادةِ الوجهيّةِ وجوهُ الناسِ تُرْفَعُ إليهم الوجوهُ يومَ القيامةِ.

وقال لي: أهلُ العبادةِ الوجهيةِ أهلي[5]، أهلُ خلّتي[6]، أهلُ الشفاعة إليّ، أهلُ زيارتي.

وقال لي: كما يأتيكَ التثبيتُ في تهجّدِكَ كذا يأتيك التثبيتُ[7] في يومِ موردِكَ.

وقال لي: إذا وقفتَ بين يديَّ فبقَدْرِ ما تقبلُ الخاطرَ يأتيكَ الروعُ، وبقدْرِ ما تنفيهِ يُنْتفىٰ عنك الحكمُ الروع[8].

وقال لي: أنتَ على أعوادِكَ بما أنتَ فيه في القيام، وأنتَ في مُطَّلَعِكَ بما أنت به[9] في الرُّكوعِ، وأنت في متوسّدِكَ بما أنتَ به[10] في السُّجود.

---

(١) و أ ب ت ل
(٢) أن أ ب ت
(٣) أ ب ت -
(٤) يهزم ج م
(٥) ت ل -
(٦) ظلي ج
(٧) التثبت أ ب
(٨) عنك ج٢ +
(٩) فيه ب ج
(١٠) فيه ب

وقال لي: يا صاحبَ العبادةِ الوجهيةِ وَجِّهْ كلَّ شيءٍ ما أَشهدَكَ أنه متعلّقٌ بي منه فتشهدُهُ فتعملُه[١]، فتعرفه، لا يتعبّرُ لك فتعبّرَهُ، ولا يُتَرْجَمُ لكَ فتترجمَهُ، فذلكَ من العلمِ الصامتِ.

وقال لي: إذا سترتُ عنك وجَه كلِّ شيءٍ رأيتَ ذلك المعنى الذي شهدتَهُ متعلّقاً بي منه داعياً لكَ إلى التعلّقِ به.

وقال لي: إذا كشفتُهُ لك[٢] فلا أسترُهُ أو تستره، وإذا عرَّفتُهُ فلا أنكرُهُ أو تنكرُهُ.

وقال لي: يا صاحبَ العبادةِ الوجهيةِ أتدري ما وَجْهُ همِّكِ فتقبل به عليّ؟ أم[٣] تدري ما وَجْهُ قلبِكَ فتقبل به عليّ؟ وجه[٣] همّك أقصاهُ ووجهُ قلبِكَ سكونُهُ.

وقال لي: وجّهْ همَّكَ جميعَهُ فكلُّ همّه وجهٌ، ووجّهْ قلبَكُ جميعَهُ فكلُّ قلبك وجهٌ، فأين صرفتَ الوجهَ[٤] انصرفَ، وأين أقبلتَ به أقبلَ.

وقال لي: سكونُ قلبِكَ عين[٥] قلبِكَ، وهو موضعُ الطُّمأنينةِ، وأقصى همِّكَ عينُ[٦] همّكِ[٦]، وهو موضعُ الغرضِ.

وقال لي: إذا سمّيتُكَ فلم تعملْ على التسميةِ، فلا اسمَ لكَ عندي ولا عملَ.

وقال لي: إذا سمّيتُكَ فعَمِلْتَ على التسميةِ فأنت من أهلِ الظلِّ.

وقال لي: أهلُ الأسماءِ أهلُ الظلِّ.

وقال لي: لا يقفُ في ظلِّ عرشي إلاَّ مسمّى عَمِلَ على تسميتِهِ.

وقال لي: صلاة المتهجِّدِ بالليلُ بذرٌ[٧] يسقيه ماءُ عَمَلٍ[٧] بالنهار[٨].

وقال لي: اللسانُ يسقي ما بذَرَ اللسانُ، والأركانُ تسقي ما بَذَرَتِ الأركانُ.

وقال لي: إن أردتَ أن تنقطعَ إليّ فأظهرْني على لسانِكَ وادعُ إلى طاعتي بمواعظِكَ ينقطعْ عنك القاطعونَ ويواصلْكَ فيَّ الواصلونَ.

وقال لي: يا كاتبَ الكتبةِ[٩] الوجهيّة، ويا صاحبَ العبارةِ الرحمانيةِ، إن كتبتَ لغيري محوتُكَ من كتابي، وإن عبّرتَ بغير عبارتي أخرجتُك من خطابي.

---

(١) فتعلمه ج ل

(٢) ج -

(٣)-(٣) ت م -

(٤) الوجوه ج

(٥) عن ج

(٦)-(٦) ت - عني ج

(٧)-(٧) عمل ما يسقيه ج

(٨) النهار ب ل

(٩) الكتابة ب ت الكايات م

وقال لي: يا كاتبَ الكتبةِ[1] الرحمانيةِ ويا فقيهَ الحكمةِ الربَّانيةِ.

وقال لي: يا كاتبَ النَّعْماءِ الإلهيّةِ ويا صاحبَ المعرفةِ الفردانيّةِ.

وقال لي: يا كاتبَ القدسِ المسطورِ بأقلامِ الرَّبِّ على أوجهِ[2] محامدِهِ، أنتَ في الدنيا والآخرة كاتبٌ[3].

وقال لي: يا كاتبَ النورِ المنشورِ على سُرادقاتِ العظمةِ، اكتبْ على رفارِفِها تسبيحَ ما سبّح واكتبْ على تسبيحِ ما سبّح معرفةَ من عرفَ.

وقال لي: أنتَ كاتبُ العلمِ والأعلامِ، وأنتَ كاتبُ الحكمِ والأحكامِ.

وقال لي: أنتَ كاتبُ الرحمنِ في يومِ المزارِ، وأنتَ كاتبُ الرحمنِ في دار القرارِ.

وقال لي: يا كاتبَ الجلالِ في[4] دار الجِلال اكتبْ بأقلامِ الكمالِ على أوراقِ الإقبال[5].

وقال لي: أنتَ كاتبُ المجدِ المجيدِ، وأنتَ كاتبُ الحمدِ الحميدِ.

وقال لي: اقرأ كتابَكَ بعينِ المغفرةِ واختمْ كتابَكَ بخاتمِ الزلفة[6].

وقال لي: أنتَ كاتبُ المنن والإحسانِ، وأنت كاتبُ البيانِ والبُرْهان.

وقال لي: أنت كاتبُ الحضرةِ الدائمةِ، وأنت[7] كاتبُ القيوميةِ[7] القائمةِ.

وقال لي: أنت الكاتبُ فاكتبْ لي بأقلامِ تسليمِكَ إليَّ، واختمْ كتابَكَ بخاتمِ الغيرةِ عليّ.

وقال لي: إذا سمّيتُكَ فتسمَّ ولا تَتَسَمَّ[8] عندَ نفسِكَ.

وقال لي: علمُكَ يرجعُ إليّ بما حوى، ونفسُكَ ترجعُ إليها بما حَوَتْ، فإذا تسمّيتَ عند علمِكَ رجعَ إليّ به وبك، وإذا تسمّيتَ عند نفسِكَ رجعتَ إليها بها وبك.

---

(١) الكتابة م
(٢) وجه أ ب ت ل
(٣) ج م -
(٤) اكتب ج +
(٥) الإزالة ج الأزل م
(٦) الزلفى أ ب ت ل م
(٧)-(٧) ج -
(٨) تنسمي ج تسم أ ب ت ل م

٧٥ ـ [١]موقف الاصطفاء[١]

أوقفني في اصطفاء المصطفين وقال لي: أنا المتعرِّفُ إلى الحمادين، وأنا [٢]المستجدُّ الآلاءِ[٣] إلى الأوّابينَ.

وقال لي: إذا أردتُ لقاءَ الحمادِيَن آذنتُهمْ بالقُدومِ عليّ، فإذا طابتْ به نفوسُهُمْ[٤] تَوَفَّيتُهمْ طيبينَ.

وقال لي: اليدُ التي لا تسألُني حتى أبتدئَ يدي، واليدُ التي لا تأخذُ إلاَّ مني يدي، واليدُ التي لا تسألُ[٥] غيري[٦] يدي.

٧٦ ـ موقف الإسلام

أوقفَني في الإسلامِ وقال لي: هو ديني فلا تَبْتَغِ[٧] سواهُ فإني لا أَقْبلُ.

وقال لي: هُوَ أن تسلّم لي ما أحكمُ لك وما أحكمُ عليك، قلت: كيف أسلّمُ لَكَ؟ قال: لا تعارِضْني برأيِكُ ولا تطلبْ على حقّي عليك دليلاً من قبل نفسك، فإن نفسَكَ لا تدلّك على حقّي أبداً، ولا تلتزم[٨] حقّي طوعاً، قلت كيف لا أعارض؟ قال تتبعْ ولا تبتدعْ، قلت: كيف لا أطلبُ على حقّك دليلاً من قبل نفسي؟ قال: إذا قلتُ لك إن هذا لك تقول هذا لي، وإذا قلت لك إن هذا[٩] لي تقول إن[١٠] هذا لك، فيكون أمري لك هو مخاطبك، وهو المستحقّ عليك، وهو دليلك فتستدلُّ بهِ عليه وتصلُ بِهِ إليهِ، قلت فكيف أتبع؟ قال: تسمعُ قولي وتسلِكُ طريقي، قلت كيف لا أبتدع؟ قال: لا تسمعْ قولك ولا تسلكْ طريقَكَ، قلتُ ما قولك؟ قال كلامي، قلت[١١] أين طريقك؟ قال: أحكامي، قلت ما قولي؟ قال: تحيّرُكَ[١٢]، قلت ما طريقي؟ قال: تحكّمُكَ[١٣]، قلت ما تحكّمي؟ قال قياسُكَ، قلت ما قياسي؟ قال: عجزُكَ في علمِكَ، قلت كيف أعجز في علمي؟ قال: إني ابتليتك في كلِّ شيءٍ مني إليك بشيء

---

(١)-(١) ج٢ - موقف اصطفى المصطفين ج١
(٢) المتحمد ج
(٣) ألا ج
(٤) أنفسهم ج
(٥) تسألني أ ب
(٦) ج١ -
(٧) تتبع ل م
(٨) تلزم ب يلزم ل
(٩) ج -
(١٠) أ ب ت -
(١١) قال ج
(١٢) تجريك أ ل تجربك ب تحريك ت
(١٣) تحلمك أ ت

منك إليّ، فابتليتُكَ في علمي بعلمِكَ لأنظرَ أتتبعُ علمَكَ أو علمي، وابتليتُكَ في حكمي بحكمِكَ[1]، لأنظرَ أتحكمُ بحكمِكَ أو بحكمي، قلت كيف أتبع علمي وكيف أعمل بحكمي؟ قال: تنصرفُ عن الحكم بعلمي إلى الحكم بعلمِكَ، قلت كيف أنصرف عن الحكم بعلمك إلى الحكم[2] بعلمي؟ قال: تُحِلُّ بكلامِكَ ما حرّمتُهُ بكلامي وتحرّمُ بكلامِكَ ما حلّلتُه بكلامي، وتدّعي عليَّ[*] أن ذلك بإذني وتدّعي عليَّ أن ذلك عن[3] أمري، قلتُ كيف أدّعي عليك؟ قال: تأتي بفعل لم آمرْكَ بهِ فتحكمَ له بحكمي في فعلٍ أمرتُكَ به، وتأتي بقولٍ لم آمرْكَ به فتحكمَ له بحكمي في قولٍ أمرتُكَ بهِ، قلت لا آتي بفعلٍ لم تأمرْني به ولا آتي بقولٍ لم تأمرْني بهِ، قال إن أتيت به كما أمرتُكَ فقولي[4] وفعلي، وبقولي وفعلي[5] يقعُ حكمي، وإن[6] أتيتَ بهِ كما لم[7] آمِرْكَ بهِ[8] فقولُكَ وفعلُكَ، وبقولِكَ وفعلِك لا يقعُ حكمي ولا يكونُ ديني وحدودي.

وقال لي: إن سوّيتَ بين قولي وقولِكَ أو سَوَّيتَ بين حكمي وحكمك فقد عدلتَ فيَّ[9] نفسَكُ، قلت: لا حكمَ[10] إلاّ لقولِكَ[11] وفعلِكَ، قال: فقهتَ؟ قلتُ: فقهتُ، قال: لا تَمِلْ، قلت: لا أميلُ، قال: مَنْ فَقِهَ أمري فقد[12] فَقِهَ، ومَنْ فَقِهَ رأيَ نفسهِ فما فقهَ.

٧٧ ـ موقف الكنف

أوقفني في الكنف وقال لي: سلّمْ إليَّ وانصَرِفْ، إنك إن لم تنصرفْ تعترضْ، إنك إن تعترضْ تُضادّْ.

وقال لي: تدري كيف تسلّمُ إليَّ لا إلى الوسائط، قلتُ[13]: ما الوسائطُ؟ قال: العلمُ وكلُّ معلوم فيهِ.

وقال لي: تدري كيف تسلّم إليّ لا[14] إلى الوسائط، قلت[15]: كيف؟ قال[15]: تسلّم إليّ بقلبك[14] وتسلّمُ إلى الوسائطِ ببدنِكَ.

---

(١) م - بحملمك ت
(٢) الحلم ب
(*) (علـيَّ): فـي الأصـل: (على).
(٣) من ت ل
(٤) به ج +
(٥) وبفعلي ب ت
(٦) فإن ج
(٧) أمرتك أ ت
(٨) أ م -
(٩) بي ت ل م
(١٠) أحكم ت م
(١١) بقولك ت كقولك ج٢
(١٢) ج١ -
(١٣) ج -
(١٤)-(١٤) ج -
(١٥)-(١٥) م -

وقال لي: تسلّمُ إليَّ[١] وتنصرف[٢] هو مقامُ القوّةِ، والقوّةُ التي هي مقامُ قوّةٍ وضعفٍ، فَرْقاً بينهما وبين قوّةٍ لا ضَعْفَ لها.

وقال لي: قوّةُ القويِّ أن يسلّمَ ولا ينصرفَ، وضعفُ القويّ أن يسلِّمَ وينصرفَ.

وقال لي: الحقيقة[٣] أن تسلّمَ ولا تنصرفَ، [٤]وأن لا تأسَىٰ ولا تفرحَ ولا تنحجبَ عني، ولا تنظرَ إلى[٥] نعمتي، ولا تستكين لابتلائي[٦]، ولا تستقرَّكَ المستقرّاتُ من دوني.

وقال لي: مقامُ الصديقيةِ أن تسلّمَ إليّ وتنصرفَ، ومقامُ النبوّةِ أن تسلّمَ إليَّ وتَقِفَ.

وقال لي: انظرْ إلى كلِّ بشيرٍ يبشِّرُكَ بعفوي، وكلِّ بشيرٍ يبشِّرُكَ بنعمتي وعطفي، فارددْ[٧] ذلك إليّ على[٨] مطايا الحرف، وقُلْ يا ألفُ هذا الألف فاحملْهُ، ويا باءُ هذه الباء فاحمليها، ويا حرفُ هذا الحرف فاحملهُ، فإني أنا المبدىءُ وأنا المعيد، كتبتُ على جميعِ ما أبديتُ لأبدينَّكَ، وكتبتُ عليه لما بدا[٩] لأعيدنَّكَ، فأرجعْهُ إليَّ أخزنُه[١٠] في خزائنِ نظري، ثم أعيدُهُ إليكَ في يوم اللقاء، وقد ألبستُه بيدي ونوّرتُ له من نوري، وكتبتُ على وجهِهِ محامدَ قُدْسي، وحففتُهُ[١١] في يوم لقائِكَ بعظماء[١٢] ملائكتي.

وقال لي: إن رددتَهُ إليَّ على مطايا الحرفِ أتلّقاهُ بوجهي وأضحكُ إليهِ بِحُبّي[١٣]، وأبوِّئُهُ داري، وأجعلهُ روضةً من رياضِ نَظَري في ماذا ترى أن أزودَهُ[١٤] إليك من جلال كَرَمي.

وقال لي: مَنْ لم يَرُدَّ إليَّ ما أبديتُهُ من كلِّ معرفةٍ[١٥] أو علمٍ أو عملٍ أو حكمٍ[١٥] ارتجعتُ ذلك منه بصفةٍ[١٦] وبشاهدٍ من شواهدِ صفتِهِ، ثم لم أسكنْ ذلك المرتجعِ

(١) ت ج -
(٢) وينصر أ ج ل م
(٣) ج١ - حقيقة ج٢
(٤) ج -
(٥) ج -
(٦) ولا لبائي أ ب ل لبلائي ت إلى بلائي م
(٧) فازدد ب ج
(٨) إلا ج +
(٩) باد ل م
(١٠) خزنة أ ب ت
(١١) حقيقة أ ب ت حققه م
(١٢) بغطا ب نعطا ج تعظيماً أ
(١٣) أ ت -
(١٤) رددته أ ب ت ل
(١٥)-(١٥) معرفة وعلماً وعملاً وحكما ج م
(١٦) صفته ج

جواري، ولم أجعلْهُ في مستودعاتِ نَظَري، وغذوتُهُ(*) من يد الضنينِ به، ثم أعيدُه إليهِ يومِ قيامهِ(١) فيعود إليه بسوء(٢) آثاره، ويردُّ منه على(٣) شنارِهِ(٤) وخسارِهِ(٥).

وقال لي: اردُدْ إليَّ علمَكَ، اردُدْ(٦) إليَّ عملَكَ(٦)، اردُدْ إليَّ وجدك، اردُدْ إليَّ آخر همِّكَ، أتدري لِمَ تردُّ(٧) ذلك إليّ؟ لأحفَظَهُ(٨) عليكَ فَأَوْدِعْنيهِ أنظرْ إليه في كلِّ يوم، فأباركَ لكَ فيه وأزيدَكَ من مزيد نعمتي فيه، وأزيدَكَ من مزيد تعرّفي فيه، واجعلْ قلبَكَ عندي لا عندَكَ، ولا عندما أودعتنيهِ خالياً منك وخالياً مما أودعتنيه، أنظرُ إليه فأثبتُ فيه ما أشاءُ، وأتعرّف إليه بما إشاءُ تسمعْ مني وتفهمْ عني وتراني فتعلمَ أني.

وقال لي: لن تزالَ(٩) محجوباً بحجابِ طبيعتِكَ، وإن علّمتُكَ علمي، وإن(١٠) سمعتَ مني حتى تنتقلَ إلى العمل(١١) بي(١٢)، وحتى تنتقلَ إليّ عن سواي، كما اقتطفتُ قلبَكَ عن التعلّم من سواي، وأشرفتُ به على مطلعِ الأفئدةِ في العلوم.

وقال لي: إن الذي تعرّفتُ به إليكَ هو(١٣) الأزمّةُ للقلوب(١٤) إليَّ، (١٥)وبه تُقادُ إلى معرفتي، فاجذبْها(١٦) إليَّ، ولن تجذبَ(١٧) بها إليّ حتى تنقطع إليّ(١٨) بها، (١٩)وإن لم تَقُدْها إليَّ(١٩) لأُوتينَّكَ(٢٠) أجرَها، وخِفْني على تقلّبِها.

(*) في الأصول: (غدوته).
(١) قيامته أ ب ت
(٢) بشيء أ ب ت بسي ل
(٣) إلى أ ب
(٤) بشارة أب سماره ت
(٥) وخسارة أ ب
(٦)-(٦) ت م -
(٧) تردد أ ب ت
(٨) ترد ذلك إليّ ب ج ل +
(٩) تراني ت تراك ج
(١٠) فإن ج
(١١) العلم تل ×
(١٢) لي ج
(١٣) ج١ - فهو ج٢
(١٤) إلى القلوب أ ب ت ل القلوب ج
(١٥) بها ج١ وبها ج٢
(١٦) فسق بها ج
(١٧) تسق ج
(١٨) بها إليّ ج
(١٩)-(١٩) وألا تسق بها ج
(٢٠) لاوتك ج لم أوتك م

كتاب المخاطبات

مخاطبة ١

يا عبدُ إن لم أَنْشرْ عليكَ مَرْحمةَ الرحمانيّةِ لَطَوَتْك يدُ الحِدَثانِ عنِ المَعْرفةِ.

يا عبدُ إن لم تُنِرْ لكَ أنوارُ جَبَروتي لَخَطَفَتْكَ خواطفُ الذُّلّةِ وطَمَسَتْكَ طامِساتُ الغيارِ.

يا عبدُ إن لم أَسْقِكَ برأفتي عليكَ أكوابَ تعرُّفي إليكِ أظمأَكَ مشربُ كلِّ علمٍ وأَحالَتْكَ بَرْقةُ كلِّ خاطرٍ.

يا عبدُ أنا الناطِقُ[1] وما نطقي النطق، وأنا الحَيُّ وما حياتي الحياةُ، أَحَلْتُ[2] العقولَ عنّي فوقَفَتْ في مبالغِها، وأذهلتُ الأفكارُ عنّي فرجعتْ إلى متقلّبِها[3].

يا عبدُ أنا الحاكمُ الذي لا يُحْكَمُ عليهِ، وأنا العالمُ الذي لا يُطَّلَعُ عليهِ.

يا عبدُ لولا صُمودي ما صَمَدْتَ، ولولا دوامي ما دُمْتَ.

يا عبدُ اخرجْ من همِّكَ تخرجْ من حَدِّكَ.

يا عبدُ لو لم أكتبْكَ في العارفينَ قبلَ خلقِكَ ما عرفتَني في مشهودِ وَجْدِكَ لنفسِكَ.

يا عبدُ إن لم تعرفْ من أنتَ منّي لم تستقرَّ في معرفتي.

يا عبد إن لم تستقرَّ في معرفتي لم تَدْرِ[4] كيفَ تعملُ[5] لي.

يا عبدُ إن عَرفتَ من أنتَ منّي كُنْتَ من أهلِ المَراتبِ.

يا عبد أتَدري ما المراتبُ؟ مراتبُ العزةِ يومَ قيامي ومراتبُ التحقيقِ[6] في يومِ مقامي[7]، أولئك[8] يلوني[9] وأولئكَ أوليائي.

---

(١) الباطن م
(٢) أجلت ج
(٣) منقلبها ق
(٤) تدرك ج
(٥) تعمد ج
(٦) التحقق م
(٧) قيامي ق
(٨) إليك م +
(٩) بالوني م

يا عبدُ اعرفْ من أنتَ يَكُنْ أثبتَ لِقَدَمِكَ، ويَكُنْ[1] أَسَكَنَ لقلبِكَ[1].

يا عبدُ إذا عرفتَ من أنتَ حَمَلْتَ الصَّبْرَ فلم تَعْيَ به.

يا عبدُ إذا عرفتَ من أنتَ أشهدتُكَ مَحَلَّ العلمِ بي من كُلِّ عالمٍ ومَقَرَّ الوَجْدِ بي من كلِّ واجدٍ، فإذا أشهدتُكَ ذلك كنتَ من شهوديَ على العالمين، وإذا[2] كنتَ من شهودي على العالمين فأَبشرْ[2] بمرافقةِ النبيّينَ[3].

يا عبدُ أنا أولى بِكَ إن عقلتَ، وأنتَ أولى بي إن حَمَلْتَ.

يا عبدُ لا أزالُ أتعرّفُ إليكَ بما بيني وبينك حتى تعلمَ من أنتَ مني، فإذا عرفتَ من أنتَ منّي تعرّفتُ إليكَ بما بيني وبين كلِّ شيءٍ.

يا عبدُ أنا القريبُ منك لولا قُرْبي منكَ ما عرفتَني، وأنا المتعرّفُ إليكَ لولا تعرّفي إليكَ ما أطعتَني.

يا عبدُ الجأْ إليَّ في كلِّ حالٍ أَكُنْ لَكَ في كلِّ حالٍ.

يا عبدُ اقصدْني وتحقّقْ بي، فإن الأمرَ بيني وبينك، إذا[4] أشهدتُكَ أن ذِكْري لا يمنع مني وأن اسمي لا يحجبُ عني، وأنّني أمنعُ بذكري مَنْ أشاءُ ممّن أشاءُ وأحجبُ باسمي من أشاءُ عمن[5] أشاء، فأنتَ من خاصّتي.

يا عبد أنا أولىٰ بك من علمِكَ، وإنا[6] أولىٰ بكَ من عملِكَ، وأنا[6] أولى بك من رؤيتك، فإذا[7] عَلمتَ[8] فَصِرْ وما علمتَ[9] إليَّ، فاستمعْ منّي فيه واحمل[7] إليَّ رؤيتَكَ ووقفتَك، وقفْ بين يديّ وَحْدَكَ لا بِعِلْمٍ، فإنّ العلمَ لا يواريك عنّي ولا بعملٍ فإنْ العمل لا يعصمك مني، ولا برؤيةٍ فإن الرؤية لا تغني منّي، ولا بوقفةٍ فإن الوقفة لا تملكُ[10] بها مني.

يا عبد قفْ بين يديَّ في الدنيا وحدَكَ أسكنْكَ في قبرِكَ وحدَكَ، وأخرجُكَ منه إليَّ وحدَكَ، وتقفُ بين يديَّ في القيامة وحدَكَ، وإذا كنتَ وحدَكَ لم تَرَ إلاَّ وَجْهي،

---

(١)-(١) ويكن أمكن ق
(٢)-(٢) ق م -
(٣) اليقين ج
(٤) يا عبد ق م +
(٥) عن من ق
(٦)-(٦) م -
(٧)-(٧) مرتين في م
(٨) عملت ج
(٩) عملت ج
(١٠) يعمك ج

وإذا لم تَرَ إلاَّ وجهي فلا حسابَ ولا كتابَ، وإذا لا[1] حسابَ ولا كتابَ فلا رَوْعَ، وإذا لا[1] روع فأنتَ من الشُّفعاءِ.

يا عبدُ الوجدُ بما[2] دوني سترةٌ عن الوجد بي، وبحسبِ السترةِ عن الوجد بي تأخذُ منك البادياتُ، كنتَ من أهلها أم لم تَكُنْ من أهلِها[3].

مخاطبــة[4] ٢

يا عبد [5]أخلصتُكَ لنفسي، فإن أردتَ أن يعلمَ بِكَ سواي فقد أَشْركتَ بي[6]، وإذا[7] سمعتَ من سواي فقد أشركتَ بي، أنا ربُّكَ الذي سوّاك لنفسِهِ واصطفاكَ لمحادثتِهِ وأشهدَكَ مقامَ كلِّ شيءٍ منه، لتعلمَ أن لا مقامَ لَكَ في شيءٍ من دونِهِ، إنما مقامُكَ رؤيتُهُ، وإنما إفرادُكَ حَضْرتُهُ[8].

يا عبد إنّي جعلتُ لكَ في كلِّ شيءٍ مقامَ معرفةٍ، وإنّي جعلتُ لكَ في مقام[9] كلِّ معرفةٍ مقامَ تعلّقٍ لتكونَ بي لا بالمقاماتِ، ولتكون عني لا عن النهايات، إني اصطفيتُكَ عن البداياتِ فأجريتُكَ عنها إلى النهاياتِ، ثم اصطفيتُكَ عن النهاياتِ فرحّلتُكَ عنها إلى الزياداتِ، ثمَّ اصطفيتُكَ عن الزياداتِ فرحلتُكَ عنها إليَّ، فالبداياتُ علمُكَ ونهاياتُها عملُكَ، والزياداتُ علمُ[10] وجدِكَ[10] عندي، أتعرّف إليه بما أشاءُ وألقي إليه[11] ما أشاءُ، وأنا إليكَ أنظرُ لا إلى البدايات ولا إلى النهاياتِ ولا إلى الزياداتِ، ولا إلى الشيء هو بينك وبيني إذ لا بين بيني وبينك، أنا أقربُ إليكَ من كلِّ شيءٍ فلا بين، وأنا[12] أقربُ إليكَ منكَ فلا إحاطةَ لك بي[13]، أنتَ حَدُّ نفسِكَ، وأنتَ حجابُ[14] نفسِكَ كيفَ[14] كُنْتَ، وكيف[15] تعرّفتُ إليكِ، وأنتَ منظري فلا الستورُ المسدلةُ

---

(١)-(١) ق -
(٢) بمن ق
(٣) وإذا سمعت من سواي فقد أشركت بي ج +
(٤) الاستخلاص م +
(٥) إنما ق +
(٦) ق -
(٧) وأن ق
(٨) يا عبد أني جعلت في كل شيء منة لتعلم أن لا مقام لك في شير دونه إنما مقامك رؤيته وإنما إفرادك حضرته ق +
(٩) كل ج +
(١٠)-(١٠) معرفتك وقيل والزيادات الوقوف على بواطن الأعمال ووجدك ق علمك ووجدك م
(١١) علمك ووجدك ج +
(١٢) سقط البين ق م +
(١٣) ق -
(١٤)-(١٤) حجابها ج
(١٥) ق -

بيني وبينك، وأنتَ جليسي لا الحدودُ بينك وبيني.

يا عبدُ لي جلساءُ أشهدتُهم حَضْرتي وأتولاّهم بنفسِي وأُقبلُ عليهمْ[1] بوجهي، وأقف بينهم وبينَ كُلِّ شيءٍ غيرةً عليهم من كلِّ شيءٍ، ذلك لأَرُدَّهُمْ إليَّ عن كلِّ شيءٍ، وذلك ليفقهوا عنّي ولِتُوقِنَ بي قلوبُهُمْ، إني أنا أخاطبُهُمْ، أولئكَ أولياءُ معرفتي بها ينطقونَ، وعليها يَصْمِتُونَ، فهي كهفُ علومِهِمْ وعلومُهم كهوفُ أنفسِهِمْ.

يا عبدُ إنما أظهرتُكَ لعبادتي، فإن كشفتُ عن سُدولِكَ فلمحادِثتي، وإن أقبلتُ عليكَ فَلِمجالستي.

مخاطبـــة[2] ٣

يا عبدُ قِفْ بيني وبين أوليائي لتسمعَ[3] عتبي وعتابي، ولترى لُطْفي وقُربي، ولتشهدَ حُبّي لَهُمْ لا يَدَعهُمْ أن يَرْجعوا عنّي، ولا يُخلّي بين غَفَلاتِهم[4] وبينَهم عن ذكري، لأنّي أنا اصطفيتُهم[5] لمناجاتي، وأنا صغتُهم لتعرّفي، ولأنّي أنا صنعتُهم واصطنعتُهم لودّي[6].

يا عبد انتقلْ[7] بقلبِكَ عن القلوبِ التي لا تراني، إنَّ لي قُلُوباً أبوابُهم إليّ مفتوحةٌ، وأبصارُهم إليَّ ناظرةٌ، تدخلُ إليَّ بلا حجابٍ، هي بيوتي التي فيها أتكلّمُ بحكمتي، وفيها أتعرّف إلى خليقتي، فانظرْ قلبَكَ فإن كانَ من بيوتي فهو حرمي، فلا تُسْكِنْ فيه سواي، لا علمي، فليسَ علمي من بيوتي، ولا ذكري، فليس ذكري من بيوتي، إنك إن أسكنتَ فيه ساكناً حجبتَني فانظرْ ماذا[8] تحجبُ.

يا عبدُ انظرْ ما آتيتُكَ من علمٍ ومعرفةٍ، وما آتيتُكَ من ذكرٍ وموعظةٍ، وما آتيتُكَ من حكمةٍ وتبصرةٍ، فاجعلْ ذلك حَرَساً على أبوابِ قلبِكَ وحجاباً لسوايَ عنه.

يا عبدُ إذا عَرَاكَ أمرٌ فَكِلْهُ إليَّ أَكْفِكَ عُقْباه وعاجِلتَهُ.

يا عبدُ أنا لِما عَرَاكَ خيرٌ من فكرِكَ، وأنا على ما طَرَقَكَ أقوى من دَفْعِكَ.

---

(١) إليهم ج
(٢) أوليائي من +
(٣) أسمع ج
(٤) عقلايهم ق
(٥) صنعتهم ج
(٦) لمودّتي ق
(٧) أشك ج
(٨) ما ق

يا عبدُ انتقلْ[١] ببطنِكَ عن بطون المترفينَ[٢] ذوي الشهواتِ المحجوباتِ عن الكراماتِ، وذوي الإراداتِ الموصولاتِ بالمَهانات.

يا عبدُ إذا انتقلتَ بقلبِكَ وبطنِكَ ألبستُكَ لباسَ الصْبرِ العاصم فآتيتُكَ[٣] في كلِّ شيءٍ حكمتَهُ[٤]، فتثبتُ على مُرادي منكَ فيهِ، فإن تكلّمتَ فبنصريَ[٥] وحجّتي، وإن سكتَّ فَعَلى بَيِّنَةٍ منّي.

يا عبدُ إن انتقلتَ بقلبِكَ قَبْلَ بطنِكَ رجعَ قلبُكَ، وإن انتقلتَ ببطنِكَ لم تُرجِّعْ[٦] قلبَكَ.

يا عبدُ اجعلْ بطنَكَ كبُطونِ الصالحَين أَجعلْ قلبك كقلوبِهُمْ.

يا عبدُ إن انتقلْتَ ببطنِكَ انتقلتَ عن أعدائي، وإن انتقلتَ عن أعدائي فأنتَ من أوليائي.

يا عبدُ من عندي إلى الأشياءِ وإلاَّ أَخذتْكَ، ومن عندي إليَّ لا من الأشياء إليَّ، وإلاَّ صَحِبَتْكَ.

يا عبدُ إن صَحِبَتْكَ[٧] الأشياءُ قطعتْ بِكَ.

يا عبد سبقتُ إليكَ بتعرّفي إليكَ اجتباءً ولا أشياءَ بيني وبينَكَ، ثم أظهرتُ لكَ الأشياءَ ابتلاءً، فأَقِمْ في مقامِ اجتبائي لكَ، أُقِمْ بكَ في مقام[٨] ابتلائي لَكَ.

يا عبدُ كُنْ عندي لا عندَ شيءٍ، فإن ذكَّرَكَ بي شيءٌ أو[٩] جمعَكَ عليَّ، فإنما ذكَّرَكَ بي لتنساه لا لتنساني، ولتكونَ عندي لا عندَهُ، وإنما جمعَكَ عليَّ لتتفرّقَ عنهُ لا عنّي.

يا عبدُ إذا أوجدتُكَ حكومَةَ الصبرِ في شيءٍ فقد جعلتُ لكَ العافيةَ[١٠] فيه.

يا عبدُ انظرْ إلى صفتِكَ التي فيها أظهرتُكَ وبها ابتليتُكَ تنظرْ إليَّ[*] ما بيني وبينها خطابٌ، ولا بينها وبيني أسبابٌ فتعلمَ أنّكَ مخاطبي لا هي.

يا عبد ما أظهرتُكَ لتدأبَ[١١] في ما سترك عني، فلا بنيتُكَ وصنعتُكَ لتُقْبِلَ وتُدْبِرَ في ما فرّقَكَ عن محادثتي.

يا عبدُ لا تعتذرْ فمخالفتي أَعظمُ من العذرِ، وإن تعتذْر فكَرَمي أعظمُ من الذَّنبِ.

---

(١) أشك ج
(٢) المتعرّفين ج
(٣) وأتيتك ج
(٤) حكمة م
(٥) فنتصرني ج
(٦) يرجع ق
(٧) صحبك ج
(٨) ق -
(٩) لو ق
(١٠) العاقية ق
(*) في الأصل: (إلى).
(١١) بذاتك ق +

مخاطبة[1] ٤

يا عبدُ إن[2] أفقدتُكَ الوجدَ[3] بي حجبتُكَ عن العلم بي، وإن حجبتُكَ عن العلم بي علّقتُكَ[4] بعلم من المعلوماتِ سِوايَ، وإن علقتُكَ[5] بعلمٍ من المعلوماتِ سِوايَ أوجدتُكَ بكَ، وإن أوجدتُكَ بكَ عادَ وجدُكَ بكِ حاجِباً عنِ المعلوماتِ، فلا لكَ علمٌ[6] بمعلومٍ وأنتَ[6] بك واجدٌ، ولا لكَ علمٌ بي وأنتَ بالمعلوماتِ متعلّقٌ.

يا عبدُ لو جمعتُ النطقيةَ في حرفٍ، وجمعتُ الصمتيةَ على همٍّ، وتعلّقَ بي ذلكَ الحرفُ وأقبلَ عليَّ ذلك الهمُّ، ما بلغا[7] كُنْهَ حَمْدي في ما أنعمتُ، ولا حَمَلا[8] رؤيةَ قُرْبي في ما أحطتُ.

يا عبدُ أنَا الذي لا تحيطُ به العلومُ فتَحْصرَهُ، وأنا الذي لا يُدْركُهُ تقلّبُ القلوبِ فتشيرَ إليه، حجبتُ ما أبديتُ عن حقائقِ حياطتي بما أبديتُ من[9] غرائبِ صُنْعتي[10]، وتعرّفتُ[9] من وراءِ التعرّفِ[11] بما لا ينقال للقول فيعبّرَهُ، ولا يتمثلُ للقلبِ[12] فيقومَ فيه ويشهدَه[12].

يا عبدُ آيَةُ معرفتي أن تَزْهدَ في كلِّ معرفةٍ، فلا تُبالي بعدَ معرفتي بمعرفةِ سِوايَ.

يا عبدُ لا تخرجْ في غَيْبَتي عن ذِكْري فيغلبَكُ كلُّ شيءٍ ولا[13] أنصرُكَ.

يا عبدُ اعتبرْ محبّتي بنصري لَكَ.

يا عبدُ اطلبْ نصري لَكَ في تقلُّبِ قلبِكَ.

يا عبدُ لئن أقمتَ في رؤيتي لتقولُنَّ للماءِ أَقْبِلْ وأَدْبِرْ.

يا عبدُ منَ الماءِ كلُّ شيءٍ حيٍّ، فلئن تصرَّفتَ فيهِ فلتتصرَّفَنَّ في ما فيهِ.

يا عبدُ أعززتُكَ[14] فما أقدرَ قدرَكَ على شيءٍ، صنعتُ لك كُلَّ[15] شيءٍ[15] فكيفَ أرضاكَ لشيءٍ.

يا عبدُ إذا رأيتَني تَساوىٰ الخوفُ والأَمْنُ.

يا عبدُ لو أدرتَ الكونَ فقلبتَهُ على أسرارِهِ ما استوىٰ فيه ضِدَّانِ.

---

(١) الوجد م +
(٢) ج -
(٣) ج -
(٤) علمتك م
(٥) علقك ج
(٦)-(٦) معلوم يقع ق
(٧) بلغ كنت م
(٨) حمل م
(٩)-(٩) ق -
(١٠) صنعي م
(١١) للتعرف م +
(١٢)-(١٢) للمعرفة فتقيم ق م
(١٣) ج -
(١٤) أعذرتك ج
(١٥)-(١٥) ج -

يا عبدُ أَثبتتْ رؤيتي قلبَكَ ومَحَتِ الكونَ، فالثبتُ يحكمُ في المحوِ.

يا عبدُ إذا رأيتَني فكُلُّ شيءٍ أنا مبديهِ، فكيف تسألُ ما أنا مبديه عما أنا مبديه؟ أَهَلْ اطّلَعَ(*) عَلَيَّ في ما أنا مُبديهِ؟

يا عبدُ إذا رأيتَني فكيف تقولُ لما بدا أين سرّه؟ أو تقولُ لما خَفِيَ أين جهره[1]؟

يا عبدُ أنا أولى بكَ مما أبدى، وأنتَ أولى بي مما أخفى.

يا عبدُ أنا ربُّكَ الذي تعلمُ، وأنتَ عبدي الذي تعلمُ، فأَسْجِدْ علمانيتَكَ بِكَ لعلمانيَتِكَ بي.

يا عبدُ إذا رأيتَني فالعلمُ ماءٌ من مائك، فأَجْرِهِ أينَ شئتَ[2]، لتثبتَ[3] بِهِ ما شئتَ.

يا عبدُ إذا لم تَرَني فاسمعْ لعلمِكَ بي وأَطِعْهُ، إنما علمُكَ بي دليلُكَ، فإذا رأيتَني فَقِفْ أنتَ في مقامِكَ وخِلِّ علمَكَ ليقومِ من وراءِ مقامِكَ.

مخاطبـــة[4] ٥

يا عبدُ إن لم تُؤْثِرْني[5] على كلِّ مجهولٍ ومعلومٍ، فكيفَ تنتسبُ إلى عُبودِيَّتي؟

يا عبدُ كيفَ تقولُ حسبيَ اللَّه وأنتَ لا تَطْمئِنُّ بالجهلِ على المجهولِ، كما تَطْمئِنُّ[6] على العلمِ بالمعلوم[6]؟

يا عبدُ طلبُكَ منّي[7] أن أعلّمَكَ ما جهلتَ كطلبِكَ[8] أن أُجهِّلَكَ ما علمتَ، فلا تطلبْ مني أَكْفِكَ البتَّةَ.

يا عبدُ سَقَطَ الحرفُ[9] وهُدِمَتِ الدنيا والآخرةُ، واحترقَ[10] الكونُ كلُّه، وبدا الربُّ فلم يَقُمْ لَهُ شيءٌ، فلولا أنه بدا بما احتجبَ، واحتجبَ بما بدا، لما بَقِيَ شيءٌ ولا فنيَ شيءٌ، ولو بدا بما بدا لأبدى(*أ) أبديةً[11] على ما له[12] بدا، ولو احتجبَ بما احتجبَ لما عرفَهُ قلبٌ ولا جرى ذكرُهُ على خليقةٍ.

(*) في الأصل: (أطلع).
(١) وجهه ج ق
(٢) ما ق م +
(٣) لتنبت ق
(٤) الإيثار م +
(٥) تؤثر بي ج
(٦)-(٦) بالعلم على المعلوم ق
(٧) م -
(٨) م - يطلبك ق
(٩) العرف ق م
(١٠) وأحرق ق م
(*أ) في الأصل: (لا بدا).
(١١) أبدية ق م
(١٢) ج -

يا عبدُ اقصدْني[١] بمالِكَ وأهلِكَ وعلمِكَ وجهلِكَ.

يا عبدُ أَرِني قلبَكَ واعرضْ عَلَيَّ خواطرَكَ، فإن لم تُخْلِ بيني وبينك لم أُخْلِ بينَكَ وبينَ شيءٍ منك.

يا عبدُ تعرّفتُ إليكَ لا في شيءٍ، ولا لشيءٍ، ولا بحاجزيةٍ من علم شيءٍ، ولا لأَجْلِيَّةِ شيءٍ، فما ضرَّكَ شيءٌ، وكوّنتُكَ[٢] فغَرُبَ[٣] عليكَ أن ينفعلَ[٤] أو تَنْفَعِلَ[٥] في التكوينِ بِكَ.

يا عبدُ أَحْلِلْني مَحَلَّ جهلِكَ وعلمِكَ منكَ لا تجهلْ ولا تعلمْ، وتراني وحَذْي فيسألُكَ الجهلُ عن الجهلِ فتخبرَهُ، ويسألُكَ العلمُ عن العلم فتخبرَهُ، فلا أنتَ في الإخبارِ ولا[٦] به، ولا أنتَ في المخبرِ ولا[٧] به، فُتَّ الفوتَ ووضَعْتُ الكلَّ بينَ يديكَ ورأيتَني ولا هوَ، وقلتُ ولم يَقُلْ[٨] لكَ: أنا[٨]، وألحقتُ القولَ[٩] بالكليةِ الموضوعةِ[١٠]، ورأيتَني من وراءِ القولِ ولم تَرَ القولَ ولم ترَ الكلية من وراء الوضعَ[١١]، فأنتَ المصنوعُ له كلُّ شيءٍ، وأنا الناظرُ إليكَ لا إلى[١٢] شيءٍ.

مخاطبة[١٣] ٦

يا عبدُ كأنّكَ أعطيتَ[١٤] سِوايَ عهداً بطاعتِكَ، إن[١٥] دعاكَ لبّيتَهُ، والتلبيةُ إسراعٌ في الأجابةِ، وإن صَمَتَ عنك ابتدأتَهُ[١٦]، والابتداءُ طاعةُ المحبِّ[١٧].

يا عبدُ انظرْ إلى كَرَمِ الخطابِ ولُطْفي بكَ، أينَ ما صرفَ[١٨] العتابُ أقولُ كأنّكَ وأنتَ إنّكَ.

يا عبدُ من لم تَكُنْ لَهُ حقيقةٌ بِهِ، كيف يضرّ أو ينفع؟

---

(١) أقتدني ق م
(٢) وكونت ق م
(٣) ففرق ج
(٤) ينفعك ق
(٥) ينفعك ق
(٦) ولاية ج
(٧) ولاية ج به ولا به ق
(٨)-(٨) تقل ق
(٩) الكل ق
(١٠) من وراء الوضع بالكلية م +
(١١) الموضع ث
(١٢) لشيء ق
(١٣) العهود م +
(١٤) قد ق +
(١٥) إذ ج
(١٦) إيدايه ق
(١٧) المجيب ق
(١٨) صرفت م

يا عبدُ إذا رأيتَني جُزْتَ النفعَ والضُّرَّ.

يا عبدُ إذا جُزْتَ الضُّرَّ والنَّفعَ أخذتُ بذنبِكَ من آخذُ، وغفرتُ بحسنتِكَ لمن أَغْفِرُ.

يا عبدُ إذا علمتَ فقُلْ ربِّي أعلمُ بعلمي، لا أَقضي بعلمي ولا أسأَلُهُ عن علمِهِ.

يا عبدُ إذا ضيّعتَ فَرْضَ ما تعلمُ فما تصنعُ بعلمِ ما تجهَلُ؟

يا عبدُ إذا رأيتَني كانَ ذنبُكَ أثقلَ منَ السَّماءِ والأرضِ.

يا عبدُ غَرِقَ البلاءُ في ما نفى(١) من عُلومِ الغيبةِ في الرؤيةِ.

مخاطبة(٢) ٧

يا عبدُ همُّكَ المحزونُ عَلَيَّ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ(٣) أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ.

يا عبدُ ما كنتَ تعلمُ عِلْمَ همِّكَ المحزونِ عَلَيِّ، هو(٤) تحتَ كافِ التَّشبيهِ كالشعاعِ تحتَ السَّحابِ.

يا عبدُ قُلْ لبّيكَ ربِّ على كُلِّ حالٍ.

يا عبدُ الحزنُ عَلَيَّ حقيقةُ الحُزنِ.

يا عبدُ أنا عندَ الحزينِ عَلَيَّ وإن أَعْرَضَ عنّي.

يا عبدُ كيفَ يحزنُ عَلَيَّ من لم يَرَني أم كيفَ لا يحزنُ عَلَيَّ مَنْ رآني؟

يا عبدُ قُلْ لبّيكَ ربِّ أكتبْكَ مجيباً من وَجْهٍ.

يا عبدُ إن كتبتُكَ مجيباً من وجهٍ، كتبتُكَ مجيباً من كُلِّ وجهٍ وإن(٥) كتبتُكَ(٥) مجيباً من كُلِّ وجهٍ جعلتُ لكَ بين يَدَيَّ موقفاً، وجعلتُ كلَّ شيءٍ وراءَ ظهرِكَ.

يا عبدُ إذا وقفتَ بين يَدَيَّ فوارِ عنّي كلَّ شيءٍ حتّى همَّكَ المحزونَ عَلَيَّ.

يا عبدُ جزاءُ المُحتَمِلِ فِيَّ(٦) أنْ لا أغيبَ عنهُ أينَ حَلَّ.

يا عبدُ اجعلْ لي من بيتِكَ وطناً كما جعلتَ لذكري من قلبِكَ وَطَناً.

---

(١) بقي ق
(٢) الهم م +
(٣) طنيبة ج
(٤) ق م -
(٥)-(٥) يا عبد إذا كنت ق م
(٦) بي ق

يا عبدُ شَكَرَني[١] همُّك المحزونُ عن كلِّ شيءٍ إثباتيَ الحزنَ فيهِ على مَن يشكرُهُ[٢] عنه.

يا عبدُ شيءٌ كانَ، وشيءٌ يكونُ، وشيءٌ لا يكون، فشيءٌ كان حُبِّي لكَ، وشيءٌ يكونُ تراني، وشيءٌ لا يكونُ لا تعرفُني معرفةً أبداً.

يا عبدُ الهمُّ المحزونُ كالمِعْوَلِ في الجِّدارِ المائلِ.

يا عبدُ لِكُلِّ شيءٍ قلبٌ، وقلبُ القلبِ همُّهُ المحزونُ.

يا عبدُ القلبُ ينقلبُ[٣]، قلبُ القلبِ لا ينقلبُ[٣].

يا عبدُ المُتَقلِّبُ يصلحُ على كلِّ شيءٍ، ما لا ينقلبُ[٣] لا يصلحُ على شيءٍ[٤].

يا ضعيفُ وارِ جسمَكَ أوارِ قلبَكَ، وارِ قلبَكَ أُوارِ همَّكَ، وارِ همَّكَ تراني.

يا عبدُ هذا ما عهدَ ربُّكَ إلى الضَّعيفِ: اتخذْ عهداً بالخلوةِ أَنْصُرُكَ وإلاَّ فلا.

يا عبدُ ما لم تَرَني فالبلاءُ يسيرٌ أو كادَ أن[٥] لا بلاء، إنما هي أعواضٌ[٦] تقلِّبُكَ[٧] على أعواضٍ[٨]، فإن رأيتَني طالبتُكَ بأن لا[٩] تغيبَ عنّي، فلم تجد عنّي عِوَضاً ولا عَلَيَّ صبراً، وكانتِ الغيبةُ حديثَكَ، وقلتُ لك عهدتُ إليكَ في رؤيتي أن[١٠] لا أقبَلَكَ في غيبتي ولو جئتَ برؤيتي.

مخاطبـــة[١١] ٨

يا عبدُ من لم يَسْتَحِ(*) لزيادةِ العلم لم يستحِ أبداً.

يا عبدُ لا تتصرّفْ[١٢] فيك أُخدِمْكَ[١٣] كلَّ شيءٍ على عينٍ ترعاه من حُسْنِ الاختيارِ.

يا عبدُ إن أردتَ أن تنظرَ إلى قُبْحِ المعصيةِ فانظرْ إلى ما جرى به الطبعُ[١٤] وحالَفَهُ الهوى.

---

(١) شكوتي ج شكري م
(٢) يشكوه ج شكره ق
(٣) يتقلب ق
(٤) كل ق +
(٥) ألا ج
(٦) أغراض ق أعراض م
(٧) بقلبك ق
(٨) أعراض م
(٩) ق -
(١٠) ألا م
(١١) الاستحياء م +
(*) في الأصل: (يستحيي).
(١٢) يتصرف ق
(١٣) ق - أخذ بك ج
(١٤) المطيع وخالفه ق

يا عبدُ علامةُ مغفرتي[1] في البلاءِ أن أَجْعلَهُ سبباً لِعِلْمٍ.

يا عبدُ جعلتُ لكلِّ شيءٍ وَجْهاً، وجعلتُ فتنتَهُ في وجهِهِ، وجعلتُ وجهَكَ وَجْدَكَ بكَ، ووَجْهَ الآخرةِ ما عادَ عليكَ، وأمرتُكَ بالغَضِّ عن كلِّ وجهٍ لتنظرَ إلى وجهي، وأنتَ بينك وبين سَبَبِكَ واختياري، ولا أنتَ ولا سببُكَ، وأنا ولا ظهورَ اختياري لكَ ولا فيك.

يا عبدُ عبديَ الأمينُ عَلَيَّ هو الذي رَدَّ سوايَ إِلَيَّ.

مخاطبــةٌ[2] ٩

يا عبدُ عَذَرْتُ[3] مَنْ أجهلتُهُ بالجهلِ، مَكَرْتُ بمَنْ أجهلتُهُ بالعِلْمِ.

يا عبدُ صَلِّ لي بقلبِكَ أكشفْ لكَ[4] عن قُرَّةِ عينِهِ في الصَّلاةِ.

يا عبدُ لا تتبعِ الذنبَ بالذَّنبِ[5] أسلبْكَ الغمَّ عليهِ فتطمئنَّ بهِ فآخذَكَ بهِ[6].

يا عبدُ إذا رأيتَني رأيتَ مُنتهى كلِّ شيءٍ.

يا عبدُ إذا رأيتَ مُنتهى كلِّ شيءٍ أَدركتَ كلَّ شيءٍ وجُزْتَ[7] كُلَّ[8] شيءٍ.

يا عبدُ لقد أحببتُكَ الحُبَّ كلَّهُ، أتجلَّى لكَ فلا أرضاكَ لشيءٍ حتّى تحادثَني فَتكُونَ بما أتجلَّى بهِ، أشبهتُ حكمةَ[9] ذلكَ مُتَحابَّيْنِ[9] ناظِرَيْنِ.

يا عبدُ لقد استحييتُكِ حقَّ الحياءِ إذا لم آمرْك وأَنهكَ إلاَّ من وراءِ حجابٍ.

يا عبدُ رأيتَني قبلَ الشيء، فعرفتَ ما رأيتَ وهو الذي إليه تصيرُ، وإني سآتيكَ من وراءِ الشيء، فإذا رأيتَني ورأيتَه فاستَعِذْ بي منّي[10] وصدِّقْني على ما أثبتُّ فيهِ بهِ، منهُ[11] أَحتَجِبُ[12] من ورائهِ، فيبقى لا حُكْمَ له به، وأردُّكَ إلى ما رأيتَ قبلَهُ، تلكَ أماناتي عنده وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عاهَدَ عَلَيْهِ ٱللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً.

---

(١) معرفتي ق
(٢) العذر م +
(٣) عزرت ق
(٤) له ق
(٥) ق -
(٦) عليه ق
(٧) وحزت ق
(٨) على م +
(٩)-(٩) حكمه منجلين ق
(١٠) منه ومني م
(١١) الجزاء م +
(١٢) احتجبت ج

مخاطبــة ١٠

يا عبدُ كم شيءٍ دفعتَهُ بيدِكَ جعلتهُ رزقَكَ، وكم ثبتتْ يدُكَ على رزقٍ هو لغيرك، فكن عندي وانظرْ إِلَيَّ كيف أُجري القسمَ[١] ترى العطاءَ[٢] والمنعَ[٢] اسمينِ لتعرُّفي إليكَ.

يا عبدُ مبلغُكَ من العلمِ ما به تَطْمِئنُّ.

يا عبدُ حاجتُكَ ما يقلِّبُكَ[٣] عنِ الحاجةِ.

يا عبدُ اتَّقِني وما مِنْ دونِ تَقْوايَ نجاةٌ.

يا عبدُ كيفَ تستجيبُ لعلمِكَ وأنا الربُّ؟

يا عبدُ ما منعتُكَ لضنّي عليكَ، وإنما منعتُكَ لأَعرضَ عليكَ الجزءَ المُبتَلى منكَ[٤] لتعرفَهُ، [٥]فإذا عرفتَه[٥] جعلتهُ سبباً من أسباب تعرّفي[٦] إليك، فسوّيتَ بينَ الاختلافِ والائتلافِ فرأيتَني وحدي، وعلمتَ أنني لكَ أظهرتُ ما أظهرتُ ولك أسررتُ ما أسررتُ.

يا عبدُ لو علَّمتُكَ[٧] ما في الرؤيةِ لَحَزِنْتَ على دُخولِ الجنَّةِ.

يا عبدُ ما أنتَ بعاملٍ[٨] في الرؤيةِ، إنما أنتَ مُسْتَعْمَلٌ.

يا عبدُ قُمْ إِلَيَّ لا إلى مسافةٍ تقطعُ بضَعْفِكَ ولا حاجةٍ تُعجزُ فقرَكَ.

يا عبدُ عذرتُكَ[٩] ما بَقِيَ العلمُ في لا وبَلَى.

يا عبدُ لا أرفعُ العلمَ، عَذَرتُكَ على كُلِّ حالٍ.

يا عبدُ قُمْ إِلَيَّ تتبعْ سبباً مُواصَلاً[١٠].

يا عبدُ قُمْ إِلَيَّ أُعْطِكَ ما تسألُ، لا تَقُم إلى ما تسألُ، أحتجبُ ولا أُعطي.

يا عبدُ كيفَ أنتَ إذا نُدِبْتَ، كذلك أنا إذا دَعَوْتَ.

---

(١) ق -
(٢)-(٢) المنع والعطاء ق م
(٣) يقلك ق م
(٤) منعك ق
(٥)-(٥) م -
(٦) ق -
(٧) علمت ق
(٨) معامل ج
(٩) عززتك ق
(١٠) موصولاً ق م

يا عبدُ تحذيراً[1] وحكمةَ مقامٍ، أنا الرؤوفُ بكَ أين فَلَتَّ[2]، وأنا المُقيلُ لكَ أينَ عَثَرْتَ.

يا عبدُ ألم[3] تَرَني لم أرضَكَ لشُكري ولا ذِكْري حتّى أشهدتُكَ رؤيتي، فكانا وراءَ ظهرِكَ؟ إنما اصطفيتُكَ لنفسي وارتضيتُكَ لرؤيتي، لكنْ طبعتُكَ على الغيبةِ عنّي فَرْقاً بينكَ وبينَ مُداومتي، فإذا رجعتُكَ إلى الغيبةِ فما[4] رجعتُكَ عن رؤيتي لك، وإنما رجعتُكَ عن رؤيتِكَ لي، هناكَ جعلتُ لك الغيبةَ مَسْرحاً فاذكرْني فيها بذكري الذي أحببتُ أَن أُذْكَرَ بهِ، فإني لا أَقِفُكَ في الغيبةِ، ولا أَرضىٰ بمثواكَ في العبادةِ فأنصبُها[5] لك، أبواباً[5]، وطُرُقاً، أوصِّلُكَ منها إلى الرؤيةِ، فإذا رأيتَني أحرقتُ ما جئتَ بهِ.

مخاطبة ١١

يا عبدُ رَبٌّ لا يوافقُ عبدَهُ[6]، إن فقهتَ أدركتَ[7] من العلمِ دَرْكاً بعيداً.

يا عبدُ عبدٌ لا يوافقُ ربَّه[8] وهو مرأى عينِكَ، كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ.

يا عبدُ سَقَطَتِ الموافقةُ فامْحُ[9] الوفاقَ، فلا وفاقَ.

يا عبدُ أنا أُبدي[10] ما أشاءُ، أقلِّبُ بهِ على ما أشاءُ.

يا عبدُ قُلْ[11] أرِنيكَ[12] قبلَ الرؤيةِ حتّى لا أتشرّفَ[13] بالرؤيةِ إلى الرُّؤيةِ.

يا عبدُ إذا بَدَتِ الرؤية تَبْقىٰ فتذرُ فما رأيتَني، وإذا بَدَتْ لا تبقى ولا تَذرُ فقد رأيتني، وأنا النَّصُوحُ، ما[14] لمَلِكٍ خلقتُكَ، ولا لنبيٍّ[15] صنعتُكَ، ولا على مدرَجَةٍ[16] وقفتُكَ[17]، ولا لمُلْكٍ ومَلَكوتٍ بنيتُكَ، ولا لعلمٍ صنعتُكَ، ولا للحِكمْةِ أظهرتُكَ، ولا لغيري أردتُكَ، أظهرتُكَ[18] لي وحدي، فجَرِيت بإذني، وقلبتُكَ

---

(١) تجديراً ج تجد براً م
(٢) قلت ج أقلت ق أفلت
(٣) إذا لم ق لم م
(٤) فيما ج
(٥)-(٥) فانصب هنالك ق
(٦) عبد ج ق
(٧) لها م +
(٨) رب ج ق
(٩) وأمحي م
(١٠) الذي ج
(١١) قد ق
(١٢) أريتك ج رأيتك ق
(١٣) أشرف م
(١٤) بالملك ق
(١٥) لشيء ج
(١٦) مدحة ق
(١٧) وفقتك م
(١٨) بل ج +

فانقلبتَ على الثبتِ الذي شئتُه، والثبتُ سترُكَ[1] الأصليُّ، وتحتَهُ ثَبَتتِ الفروعُ كلُّها، وبدأتُ فأخرقتُ السِّتْرَ وما تحته، ونصبتُ الإخراقَ سِتْراً بيني وبينك، وإنما قلتُ لك أبدو لأعرِّفَكَ، إنما يبدو من يغيبُ ويغيب من يبدو، وأنا[2] الدائمُ صفتُه، المنزَّهُ[3] عن بدوٍ وغيبةٍ،[3] وإنما أُبديكَ[4] وأخفيكَ وأفرشُك[4] وأطويكَ، وأقول[5] لكَ بدأتُ لم يسبقْني إليكَ سابقٌ، وظهرتُ لا حقيقةَ من دوني قائمةٌ، إِلَيَّ مُنتهى ما أحققتُه[6]، فإذا انتهى فلا هو وأنا فيما هو، وفيما[7] لا هو كما أنا، فقِفْ لي، أنتَ جسري ومدرجةُ ذكري، عليكَ أعبرُ إلى أصحابي.

مخاطبـــة[8] ١٢

يا عبدُ الإطراقُ عبورُ الدنيا والآخرة، والنظرُ حَبْسُ[9] الدنيا والآخرة، والملتفتُ لا يمشي معي ولا يصلحُ لمسامرتي.

يا عبدُ إذا مشيتَ مَعي فلا تنظرْ إلى الأعلام[10] والمبالغِ، فتنقطعَ، لأنّي جعلتُ لكَ في كلِّ شيءٍ أظهرتُه مبلغاً لا تجوزُهُ، وعَلَماً بهِ تسيرُ فيه، فما دمتَ تمشي مَعَكَ فتلك حدودُك، وذلك مقيلك، فإذا فتحتُ لكَ أبوابي ومشيتَ معي فما لكَ فيَّ مبلغٌ ولا معلمٌ ولا مُلْتَفَتٌ.

يا عبدُ الاسمُ القهّارُ بسم اللّهِ، والكلماتُ البالغةُ أنتَ اللّهُ مالكُ كلِّ شيءٍ وأنا عبدُكَ لا أملكُ من دونِكَ شيئاً، أنا بِكَ ولا أملِكُ إلاَّ ما ملّكتني، ولا يملكُ منّي ما[11] منعتَ منه، والكلماتُ الحاملةُ لا حولَ ولا قوّةَ إلاَّ باللّه، وشكرُ كلِّ نعمةٍ الحمدُ للّه.

يا عبدُ اشهدْ ما لا أُشهِدُ عليه إلاَّ حبيباً أميناً[12]، لأعصمَهُ من[13] نفسِهِ لأحولَ(*) بينه وبينَ غلبةِ الابتلاءِ عليه، فاحفظْها فهي ما حفظتَها عصمتُكَ، ولا تُبْدِها فهي ما أبديتَها[14] فتنتُكَ.

---

(١) ستر لك ج
(٢) إنني أنا ق
(٣)-(٣) ق م -
(٤)-(٤) وأنشرك ق
(٥) ويقول ج
(٦) أحققت ج أخفيته ق
(٧) منته إلى م +
(٨) الإطراق م +
(٩) صبر ج
(١٠) الإعلان م
(١١) إلا ق +
(١٢) آمنا م
(١٣) و ق
(*) العبارة في الأصل مضطربة: (لا عصمة من نفسه من لا حول).
(١٤) إبدائها ج ق م

يا عبدُ تعرّفي يصدرُ إلى المعرفةِ، وفيها أضفتُكَ إليك[1]، رؤيتي[2] تصدرُكَ إِلَيَّ وفيها أضفتُكَ إِليَّ[1].

يا عبدُ مَن رآني قَرَّ[3] إِلَيَّ، ومن قَرَّ[3] إِليَّ قَرَّ[3] في الوَجْدِ بي، ومن لم يَرَني فلا قرارَ[4] لَهُ أين يَقَرُّ[5].

يا عبدُ من لا قرارَ[4] لَهُ لا معرفةَ لَهُ.

يا عبدُ إذا رأيتَني فأطافَ بِكَ ذكرُ الخروجِ خرجتَ، وإذا رأيتَني فأَطافَ بِكَ ذكرُ المقامِ فَخَرَجْتَ.

يا عبدُ إذا رجَعْتَ إِليَّ[6] في رؤيتي خرجْتَ[7]، وإن أقبلتَ عَلَيَّ في رؤيتي خرجتَ، وإن سألتَني في رؤيتي فلا[7] حجابَ هو أبعدُ منكَ.

يا عبدُ يذهبُ كُلُّ شيءٍ، ويستقرُّ ذهابُ مَنْ ذهبَ عنّي على الحسرةِ، وتَرَى مجعولي لا يزيلُهُ الطمعُ، وترى[8] الطمعَ في مجعولي[8] وتراه لا ينفد[9] ولا يقصُرُ.

يا عبدُ مَن سكنَ في معرفتي على معرفةِ سِواي أنكرَني ولم أَجِرْهُ.

يا عبدُ من سكَنَ في معرفتي على معرفةٍ تنكّرتْ[10] عليهِ معارفُهُ، فلمْ[11] ترجعْ إليهِ إلاّ تحجبُهُ، ولم يستقرَّ في حجبةٍ إلاّ على خلافٍ.

يا عبدُ أنا أظهرتُ كلَّ شيءٍ، وجعلتُ الترتيبَ فيه حجاباً عن معنويّتِهِ، وصيّرتُ[12] الحدَّ عليهِ حجاباً من مُرادي فيهِ.

يا عبدُ سَلْني كُلَّ شيءٍ لأنّي أملكُ كلَّ شيءٍ، لا تسألْني شيئاً لأنني لم أَرْضَكَ لشيءٍ.

يا عبدُ أنا جعلتُ في كلِّ شيءٍ سَكَناً للقلوبِ المحجوبةِ عنّي، فإذا بدوتُ[13] لقلبٍ صرتُ مَوْضِعَ سُكناه من كلِّ شيءٍ.

---

(1)-(1) ج -
(2) رؤيتك م
(3) فرّ ق م
(4) فرار ق م
(5) يفر ق م
(6) لي ق
(7)-(7) ج -
(8)-(8) م -
(9) يبعد ج
(10) نكرت ق
(11) فلا م
(12) فضربت ق
(13) بديت ج م بدأت ق

يا عبدُ انظرْ إلى آخِرِ كُلِّ شيءٍ تذهبْ عن رؤيتِهِ، ولا تنظرْ إلى أوليّتِهِ يختدعْكَ بمواقيتِ أَجَلِهِ.

يا عبدُ حَدُّكَ ما سكنتَ بهِ، ومبلغُكَ ما أحببتَهُ.

يا عبدُ استمعْ لنُطْقِ كلِّ شيءٍ يقولُ كُنْ بالقيوميةِ التي أقامتْ بي، وإلاَّ ترتّبتْ عليكَ لمواضعِ حاجاتِكَ إِليَّ.

مخاطبة[1] ١٣

يا عبدُ اجعلْني صاحبَ سِرِّكَ أَكُنْ صاحبَ علانيتِكَ، اجعلْني صاحبَ وَحْدَتِكَ أَكُنْ صاحبَ جمعِكَ، اجعلْني صاحبَ خلوتِكَ أَكُنْ صاحبَ ملائِكَ.

يا عبدُ أنتَ[2] كلُّ عبدٍ، وليسَ كلُّ عبدٍ أنتَ، وكم لي من عبدٍ هو كلُّ عبدٍ، أولئكَ هُمُ المحمولون، حَمَلَهُمْ سَبْقي، وأولئكَ هم الحامِلُونَ، حملوا الحقَّ بمعرفتي[3].

يا عبدُ ويا كُلَّ عبدٍ قفْ في موقفِ الوقوفِ، وانظرْ إلى كلِّ شيءٍ واقفاً بين يديَّ، وانظرْ إلى كُلِّ واقفٍ كيف لَهُ مقامٌ لا يعدُّه، وانظرْ إلى السماءِ كيف تقفُ وكلَّ سماءٍ، وانظرْ إلى الأرضِ كيفَ تقفُ وكلّ أرضٍ، وانظرْ إلى الماءِ كيفَ يقفُ وكلَّ ماءٍ، وانظرْ إلى النارِ كيف تقفُ وكلَّ نارٍ، وانظرْ إلى العلمِ كيفَ يقفُ وكلَّ علمٍ، وانظرْ إلى المعرفةِ كيف تقفُ وكلَّ معرفةٍ، وانظرْ إلى النورِ كيفَ يقفُ وكلَّ نورٍ، وانظرْ إلى الظُّلْمةِ كيف تقفُ وكلّ ظلمةٍ، وانظرْ إلى الحركةِ كيفَ تقفُ وكلّ حركةٍ، وانظرْ إلى السُّكونِ كيفَ يقفُ وكلّ سكونٍ، وانظرْ إلى الدنيا كيفَ تقفُ وأينَ تقفُ، وانظرْ إلى الآخرةِ كيفَ تقفُ وأين تقفُ، وانظر إلى داري كيفَ تقفُ وأينَ تقفُ، وانظرْ إلى دار أعدائي كيفَ تقفُ وأين تقفُ، وانظرْ إلى الذكرِ كيف يقفُ وأين يقفُ، وانظرْ إلى الأسماءِ كيفَ تقفُ وأين تقفُ، وانظرْ إلى قلبِكَ أينَ وقفَ فهو من أهلِ ما وقفَ فيه، إنَّ لي قلوباً لا تقفُ في شيءٍ ولا يقفُ فيها شيءٌ، هي بيتي وهي بيني وبين كلّ واقفٍ من الملك والملكوت، هي تليني وكلُّ واقفٍ[4] يليها، تلك التي لا تستطيعُها العلومُ ولا تقومُ لأنوارِها المعارفُ ولا تَسَعُها الأسماءُ.

---

(١) السر م +
(٢) ق -
(٣) معرفتي ج
(٤) م -

وقال لي: قد أشهدتُكَ هذا المقامَ فاشهدْه بعدَ[1] كلِّ وِتْرٍ.

[2]وقال لي: نَمْ فيهِ، فإن[2] لم تستطعْ فَنَمْ عليهِ، فإن لم تستطعْ فَنَمْ في جوارِهِ.

وقال لي: آخِرُ[3] استطاعتِكَ المجاورةُ، قد لا تستطيعُ أن تنامَ فيما[4] أشهدتُكَ فأغفرَ[5]، قد لا تستطيعُ أن تنامَ على[6] ما أشهدتُكَ فأغفر[5]، بلى تستطيعُ أن تنامَ في جوارِ ما أشهدتُكَ، فإن أَبَتْ نفسُكَ فهو من نفسِكَ، فاصرُخْ إليّ بين[7] مجاورة ما أشهدتُكَ وبين[7] ما اعترضَ عليكَ من نفسكَ، فإن جاءَكَ نصري فَنَمْ فيهِ، فإن أوقفَكَ في الصراخِ فَنَمْ فيهِ، وإيقافي[8] لكَ في الصُّراخِ من نصري[9] لكَ.

وقال لي: لا تَنَم إلاّ[10] فيما أشهدتُكَ أو في مُجاورةِ ما أشهدتُكَ أو في الصُّراخِ.

وقال لي: إن نُمْتَ في الصُّراخِ نُمْتَ في المجاورةِ، وإن نمتَ في المجاورةِ نمتَ في الإشهادِ، وإن نمتَ في الإشهادِ فمستيقظٌ غيرُ نائمٍ وحيٌّ غيرُ ميّتٍ.

وقال لي: سُدَّ بابَ قلبِكَ الذي يدخلُ منه سوايَ لأن قلبَكَ بيتي، وقُمْ رقيباً على السَّدِّ[11]، وأقمْ فيهِ إلى أن تلتقي، فَبِي أقسمتَ وبجلالِ ثنائي في كرم آلائي حَلَفْتَ[12]، إنّ البيوتَ التي تُبْنىٰ[13] على السدِّ[11] بيوتي، وإن أهلَها أهلي وأعزّتي.

يا عبدُ انظرْ إلى صفتِكَ التي فيها أظهرتُكَ وبها ابتليتُكَ تنظرْ إلى ما بيني وبينها خطابٌ ولا بيني وبينها أسبابٌ فتعلَم أنّكَ مخاطبي لا هي، وتعلمَ أنّكَ مبتلائي بها لا هي، هي[14] البلاءُ وليسَ هي المبتلى.

يا عبدُ إنَّما أظهرتُكَ لعبادتي، فإن كشفتَ عن سِرِّ[15] ذلكَ[15] فلمحادثتي، فإن أقبلتُ عليكَ فلمجالستي، ما أظهرتُكَ لتدأبَ[16] في ما سَتَرَكَ عني، ولا بنيتُكَ[17] وصنعتُكَ[17] لِتُقْبِلَ وتُدْبِرَ في ما فرّقَكَ عن محادثتي.

---

(١) بعده ق +
(٢)-(٢) ق -
(٣) ي ج +
(٤) في جوار ما ج
(٥) فأعفو ج
(٦) عما ق
(٧) من ج
(٨) وابق في م
(٩) نظري ق
(١٠) إلى ق
(١١) السدى ق
(١٢) خلقت ق م
(١٣) م - تبنا ق
(١٤) ج -
(١٥)-(١٥) سدولك ج سري ذلك ق
(١٦) لتدار م
(١٧)-(١٧) وضعتك ج بنيتك وصغتك م

يا عبدُ لا تعتذرْ فمخالفتي أعظمُ من العُذْرِ، فإن تعتذرْ فانظرْ إلى برّي[1] الذي جاءَ[2] بكَ يعتذرُ.

مخاطبــة ١٤

يا عبدُ إن لم تَدْرِ من أنتَ منّي فما أنا منكَ ولا أنتَ منّي، أيُّ عملٍ تعملُهُ لي وأنت لا تدري من أنت منّي، وفي أيِّ مقامٍ تقومُ بين يديَّ، وأنت لا تدري من أنت مني.

يا عبدُ استعذْ بي من كلِّ جهلٍ إلاَّ [من][*] جهلٍ بي.

يا عبدُ لا تجالسْ من لا يعرفُني إلاَّ نذيراً، فإن أنابَ[3] بنذرِكَ فبشيراً.

يا عبدُ من لم يَرَني في الدنيا لا[4] يراني في الآخرةِ.

يا عبدُ رؤيةُ[5] الدنيا توطئةُ[6] لرؤيةِ الآخرةِ.

يا عبدُ قُلْ للمعارفِ[7] لو تعرَّفَ إليكِ ما وَسِعَكَ قلبٌ، ولو عرفْتِهِ ما خرجَ[8] منكِ قلبٌ.

يا عبدُ من رآني جازَ[9] النُّطْقَ والصَّمْتَ.

يا عبدُ كُنْ بي تَرَ[10] العلمَ والجهلَ حَدَّيْنِ، وتَرَ[11] النُّطْقَ والصَّمْتَ فيهما حَدَّيْنِ، وَتَرَ[11] كُلَّ حدَيةٍ محجوبةً عنّي بحدّيتِها، وتَرَ[11] الحجابَ ظاهِرُهُ العلمُ وباطنُهُ الجهلُ، وَتَرَ[11] العبيدَ[12] في العلمِ وفيه بيوتُهمْ وفيها قرارهُمْ، وتَرَ[11] العبيدَ الأعزّةَ في الجهلِ فيه بيوتهُمْ وبينَ يديَّ قرارهُمْ.

يا عبدُ حجابٌ لا يُكْشَفُ وكُشُوفٌ لا يُحْجَبُ[13]، فالحجابُ الذي لا يُكْشَفُ هو

---

(١) ق - بري ج م × ترى م
(٢) جابك ق
(*) من: زيادة يتطلبها السياق، ومن دونها يجب نصب (جهلاً) بالاستثناء.
(٣) تاب ق
(٤) لم يرني ق
(٥) الرؤية م
(٦) طوطية ق
(٧) للعارف ق
(٨) خرجك ق
(٩) جازا ق
(١٠) ترى ق م
(١١) وترى ق م
(١٢) العباد م
(١٣) تحجب ج

العلمُ بي، والكُشوف الذي[١] لا يُحجَبُ[٢] هو[٣] العلمُ بي.

يا عبدُ إذا فَصَلَكَ عِلْمي عنِ المعلوماتِ فكُشوفٌ، وإذا[٤] أوجدَكَ عِلْمي بالمعلوماتِ فحجابٌ[٤].

يا عبدُ أيُّ صفحٍ أجملُ[٥] من صَفحِ أمرِكَ بتَرْكِ الاعتذار؟

يا عبدُ لا تعتذرْ فتذكُرَ ما منه تعتذرُ، فيَشوبَ الاعتذارَ ميلٌ منَ الهمِّ، فإن جريتَ معه أصررتَ[٦]، وإن جاهدتَهُ[٧] احتجبتَ.

يا عبدُ لو كشفتُ لكَ عن علم الكونِ وكشفتُ لكَ في علم الكونِ عن حقائقِ الكونِ، فأردتَني بحقائقَ أنا كاشفُها أردتَني بالعدمِ، فلا ما أردتَني بهِ أوصلَكَ إليَّ، ولا ما أردتَهُ لي[٨] أوفدَكَ إليَّ.

يا عبدُ لو أردتَني باسمي ألْحَدْتَ[٩] بي على[٩] حكمِ ما بيني وبينكَ في ما تعرّفتُ بهِ إليكَ.

مخاطبة[١٠] ١٥

يا عبدُ ثبتَ لك الحرفُ ما أنتَ منّي ولا أنا منك، عارضَكَ الحرفُ ما[١١] أنتَ منّي ولا[١١] أنا منكَ.

يا عبدُ جعتَ فأكلتَ ما أنتَ منّي ولا أنا منكَ، عَطِشْتَ فَشَرِبْتَ ما أنتَ منّي ولا أنا منكَ.

يا عبدُ لما أُعطيتَ شَكَرتَ ما أنتَ منّي ولا أنا منكَ.

يا عبدُ رأيتَني فَنُمْتَ ما أنتَ منّي ولا أنا منكَ.

يا عبدُ ناجيتُكَ[١٢] فطلبتَ ما أنت منّي ولا أنا منكَ، أحضرتُكَ فسألتَ ما أنت منّي ولا أنا منكَ.

يا عبدُ استبصرتَ[١٣] لهدىٰ الثوابِ ما أنتَ منّي ولا أنا منكَ، صَمَتَّ لتدخلَ من الريان[١٤] ما أنتَ منّي ولا أنا منك.

---

(١) التي ج
(٢) تحجب ج
(٣) هي ج
(٤)-(٤) ق -
(٥) جميل ق
(٦) أسررت ق
(٧) جاهرته ق
(٨) بي ج
(٩)-(٩) اتخذت بي ق
(١٠) الحرف م +
(١١)-(١١) م -
(١٢) جيتك ق
(١٣) استبعرت م
(١٤) باب ق +

يا عبدُ ذكرتَني لتحرسَ دنياكَ ما أنتَ منّي ولا أنا منكَ.

يا عبد فَقّهتُكَ فتأوّلتَ ما أنت منّي ولا أنا منك، شكوتَ إلى سِوايَ ما أنتَ منّي ولا أنا منكَ، لم ترضَ إذا رضيتَ ما أنت منّي ولا أنا منكَ، لم تغضبْ إذا غضبتَ ما أنت منّي ولا أنا منكَ.

يا عبد قُلْ أعوذُ بوحدانيّةِ وصفِكَ من كلِّ وصفٍ، وأعوذُ برحمانيّةِ برِّكَ من كلِّ عَسْفٍ.

يا عبدُ قُلْ أعوذُ بذاتِكَ من كلِّ ذاتٍ.

[1]يا عبد قُلْ أعوذُ[1] بوجهِكَ من كُلِّ وجهٍ.

يا عبد قُلْ أعوذُ بقربِكَ من بُعْدِكَ، وأعوذُ ببعدِكَ من مَقْتِكَ، وأعوذُ بالوَجْدِ بكَ[2] من فَقْدِكَ.

يا عبدُ اجعلْ ذَنْبَكَ تحتَ رِجلَيْكَ[3] واجعلْ حسنتَكَ تحتَ ذَنْبِكَ.

يا عبدُ مَنْ رآني عرفَني وإلاَّ فلا، من عَرَفَني صَبرَ عَلَيَّ وإلاَّ فلا.

يا عبدُ مَنْ صَبرَ عن سوايَ أَبْصَرَ[4] نعمتي وإلاَّ فلا.

يا عبدُ مَنْ أَبْصَرَ[5] نِعْمتي شكَرَني وإلاَّ[6] فلا.

يا عبدُ من شَكَرَني تَعَبَّدَ[6] لي وإلاَّ فلا.

[7]يا عبد [7]من تَعَبَّدَ لي أخلصَ وإلاَّ فلا، مَنْ أَخْلَصَ لي قَبِلْتُهُ وإلاَّ فلا، من قَبِلْتُهُ كلمتُهُ وإلاَّ فلا.

يا عبدُ من كلَّمتُهُ سَمِعَ [8]منّي وإلاَّ فلا، مَن سَمِعَ منّي أجابَني وإلاَّ فلا، من أجابَني أسرعَ إِلَيَّ وإلاَّ فلا، مَنْ أَسْرعَ إِلَيَّ جاورَني وإلاَّ[9] فلا، من جاورَني أَجَرْتُهُ[9] وإلاَّ فلا، من أَجَرْتُهُ نَصَرْتُهُ وإلاَّ فلا، من نَصَرْتُهُ أعززتُهُ[10] وإلاَّ فلا.

---

(١)-(١) و ق م
(٢) منك ق
(٣) رجلك ج
(٤) أصبر م
(٥) أصبر م
(٦)-(٦) م -
(٧)-(٧) ق م
(٨) م -
(٩)-(٩) ج -
(١٠) عززته ق أعرزته م

مخاطبــة ١٦

يا عبدُ إنمَا أنتَ من أهلِ ما دمتَ فيه(١).

يا عبدُ إن لم يُخرِجْكَ العلمُ عن العلمِ(٢) ولم تدخلْ(٣) بالعلم(٣) إلاَّ في العِلْمِ(٢) فأنتَ في حجابٍ من عِلْمٍ.

يا عبدُ احتجبْ بعلْمٍ عن علمٍ تَحْتَجِبْ بحجابٍ قريبٍ، ولا تحتجبْ بجهلٍ عن علمٍ فَتَحْتَجِبَ بحجابٍ بعيدٍ.

يا عبدُ أَلْقِ علمَكَ وجهلَكَ في البحرِ أَتَّخذْكَ عبداً وأَكتبْكَ أميناً.

يا عبدُ اخرُجْ من بينِ الحروفِ(٤) تَنْجَ من السِّحْرِ(٥).

يا عبدُ احملْ علمَكَ في تعلُّمِكَ، فإذا علمتَهُ فأَلْقِ ما مَعَكَ(٦).

يا عبدُ لا تحمِلِ العلمَ والمعرفةَ في طريقِكَ إلَيَّ تعترضْك الدنيا والآخرةُ، فإن كانَ طريقُكَ فيهما حَبَسَاكَ(٧)، وإن لم يَكُنْ طريقُكَ فيهما فقد وصلتَ لا تَسِرْ(٨).

يا عبدُ قد تفقهُ المعرفةَ ولا تفقهُ أُلْفَةَ المعرفةِ، وقد تفقدُ(٩) المعرفةَ ولا تفقُدُ(١٠) أُلفةَ المعرفةِ، فإذا فقدتَ(١١) ألفةَ(١٢) المعرفةِ فانطقْ بما شئتَ لا يضرُّكَ(١٣)، لأنَّكَ العالمُ الربانيُّ، والربانيُّ لا يألَفُ فتترتَّبُ عليهِ الألفةُ، ولا يَسْتوحِشُ فيترتّبُ عليه الأنسُ.

مخاطبــة ١٧

يا عبدُ أنا أقربُ من الحرفِ وإن نَطقَ، وأنا أبعدُ من الحرفِ وإن صمتَ.

يا عبدُ أنا رَبُّ الحرف(١٤) والمحروفِ، فما لهما منّي(١٥) مجالٌ، وأنا مرقبُ(١٦) الحرفِ(١٦) والمحروفِ، فما لهما عن جعلي مدارٌ(١٧).

---

(١) م -
(٢) علم ق
(٣)-(٣) يدخلك ق
(٤) الحرف ج
(٥) السجن م
(٦) منعك م
(٧) جسماك ج
(٨) سير ق
(٩) تفقر م
(١٠) تفقه م
(١١) لم تفقد ج
(١٢) ج -
(١٣) يغرك ج يفرك م
(١٤) الحروف ق م
(١٥) عني ق
(١٦)-(١٦) مرتب الحروف
(١٧) مدوار ق

يا عبدُ للحرفِ حكمٌ[1] أنا مودعُه، وللمحروفِ حكمٌ[1] أنا واضعه، فلا تذهبْ بالحكمِ المودَع عن الحاكم المودِعِ[2]، فإليه يرجعُ ما أودعَ، وبهِ ينفذُ ما حَكَمَ.

يا عبدُ لا تذهبْ بالحكمِ الموضوعِ عن الواضعِ، فبِهِ[*] يجري ما وَضَعَ وإن شاء وَقَفَهُ.

يا عبدُ الحرفُ حرفي، والعلمُ علمي، وأنت عبدي لا عبدُ حرفي ولا عبدُ علمي، فقفْ بينَ يَدَيَّ لا بين يدي حرفي، وقفْ[3] بين يَدَيَّ لا بين يَدَيْ علمي، إن حرفي يقوم بين يَدَيَّ كما تقومُ، وإن[4] علمي يقوم[4] بينَ يَدَيَّ كما تقوم.

يا عبدُ لا تقفْ في الجهةِ فتصرفَكَ إلى الجهاتِ، ولا تقفْ في العلمِ فيصرفَكَ إلى المعلوماتِ، ولا تخرجْ عن الوقفةِ فَتَنْتَهِبَكَ المكوّناتُ.

يا عبدُ ليَ الأسماءُ أودعتُها، فبي[5] ما[5] أودعتُها، وليَ الأوصاف ضَمَّنتُها، فبي[6] ضَمَّنتُها[6].

يا عبدُ إن أخذَكَ الاسمُ أسلمَكَ إلى اسمِكَ، وإن أخذَكَ وصفٌ أسلمَكَ إلى وصفِكَ.

يا عبدُ كلُّ آخذٍ[7] سِوايَ يأخذُكَ، فإلى نفسِكَ يسلمُكَ، فإذا أَخَذَتْكَ نفسُكَ فإلى[8] عدوِّكَ تُسْلِمُكَ.

يا عبدُ قفْ بي، فلا أُسلمُكَ إلاَّ إِلَيَّ، ولا أعولُ بك إلاَّ عَلَيَّ.

يا عبد قفْ بي فإذا وقفتَ فنطقتَ[9] فأنا الناطقُ، وإذا حكمتَ فأنا الحاكمُ.

يا عبد العلمُ والمعلومُ في الاسم، والحكمُ والمحكومُ في[10] العلم، والحرفُ والمحروفُ في الحكم، والظاهرُ والباطنُ في الحرفِ، ولكلٍّ[11] حكمةٍ إتقانٌ، وإتقانُها حَصْرُها على ترتيبِ القيوميّةِ بها.

يا عبدُ الاسمُ معدنُ العلم، والعلمُ مَعْدِنُ كلِّ شيءٍ، فمرجعُ كلِّ شيءٍ إلى العلم،

---

(1) كم ق
(2) م -
(*) في الأصل: (فيه).
(3) م -
(4)-(4) م -
(5)-(5) فيما م
(6)-(6) م -
(7) أحد ج ق
(8) فلعدوك ق
(9) ق -
(10) و م
(11) والكل ق

ومرجعُ العلمِ إلى الاسم، ومرجعُ الاسمِ إلى المسمّى، فاستهلكَ الاسمُ العلمَ، فكأين هو اسمٌ لا عَلمَ فيه، واستهلك[1] العلمُ المعلومَ، فكأين هو علمٌ لا معلومَ فيه[1]، واستهلك المسمّى الاسمِ، فكأين هو مسمى لا اسمَ فيه.

يا عبدُ الحرفُ والمحروفُ دهليزٌ إلى العلم، والعلمُ دهليزٌ إلى الاسم، والاسم دهليزٌ إلى المسمّى.

[2]يا عبدُ[2] لي في الاسم والعلم والحرف أبوابٌ، فاسلكْ تلكَ الأبوابَ لا أبوابَ علمِكَ ولا أبوابَ اسمِكَ[3]، إن الاسمَ حجابي، وإن العلمَ حجابي، وإن الحرفَ حجابي، ومقامُكَ إنما هو بين يديّ، فإذا دعوتُكَ إلى الاسم فإلى الحجاب[4] دعوتُكَ فخذْ نوري معك لتمشي به في ظلمةِ ذلك الحجابِ [5]فكلُّ حجابٍ[5] ظلمةٌ، لأنَ النور لي وأنا النور، أنا نورُ السَّمٰواتِ والأرض، فاستعذ بي من نوري، واستعذْ بنوري من حجابي، وقُم يا عبدُ لي في مَصَافِّ العبيدِ فقد أَذنْتُ لكَ.

مخاطبـــة[6] ١٨

يا عبدُ أجبْتَ كُلَّ من يدعوكَ لا تجيبُني ولا تعرفُ كيفَ[*] تجيبُني.

يا عبدُ من لا يعرفُ جوابي كيفَ يعرف خطابي؟ ومن[7] لا يعرفُ خطابي كيف يظفرُ بحسنِ ثوابي؟

يا عبدُ من لا يكونُ من أهلِ ثوابي كيفُ أُنجيهِ غداً من عذابي؟

يا عبد مَن كانَ من أهلِ عقابي[8] كيفَ ينكشفُ عن قلبهِ حجابي؟

يا عبدُ من لا ينكشفُ عن قلبهِ حجابي كيفَ تكونُ أسبابُهُ من أسبابي؟ فقد[9] حَقَّتْ عليهِ كلمةُ[10] عذابي، ومَن حَقَّتْ عليه كلمتي جاءَه الكلامُ بتصاريفِ الكلامِ فجعَلتهُ[11] ناراً تَتَصَرَّفُ فيه كما يتصرّفُ في الكلامِ.

يا عبدُ أنا عُدَّةُ الموقنينَ، وأنا قوّةُ الأقوياءِ الصادقينَ.

---

(١)-(١) ج -
(٢)-(٢) م -
(٣) نفسك ق م
(٤) حجابي ما ق حجاب ما م
(٥)-(٥) م - إن كل حجاب ج
(٦) مقام ج م +
(*) في الأصل: (كيت).
(٧) يا عبد من ق م
(٨) عتابي ق
(٩) يا عبد من ليس أسبابه من أسبابي ق +
(١٠) كلمتي وعذابي ق
(١١) فجعله ج

يا عبدُ كُلُّ مقالٍ تعلّقَ[١] بمعقولٍ أو خيالٍ ممثولٍ فهو في ديوانِ العرضِ حُسْنُهُ في الحسنِ وقبحُهُ في القبيحِ[٢].

يا عبدُ التعلّقُ بالمعنى هو إرادتُه، وإرادتُه هي قصدُهُ.

يا عبدُ علِّقْ بي مقالَكَ يتعلَّقْ بي فعالُكَ، وعَلِّقْ بي[٣] فعالَكَ يَدْأَبْ في عبادتي خيالُكَ.

يا عبدُ لكَ وعليكَ في ديوانِ العرضِ كُثْرُ ما لَكَ وكُثْرُ ما عليكَ.

يا عبد لا تأيسْ[٤] منّي فَتَبْرِئَ[٥] منكَ ذمّتي.

يا عبدُ كيفَ تأيسُ منّي، وفي قلبِكَ مُتَحدّثي.

يا عبدُ أنا كهفُ التائبينَ وإِلَيَّ ملجأُ الخاطئينَ.

يا عبد أنا السَّنَدُ[٦] الذي لا يُسْلِمُ[٧]، وأنا السيد الذي لا[٧] يَظْلِمُ.

يا عبدُ إذا رأيتَني فلا تَرْكَنْ إلى الأركانِ، وإذا سمعتَني فلا تسمعْ إلى البيانِ.

مخاطبــة ١٩

يا عبد كتبت في كلِّ نوريةٍ أينَ وقف بك[٨] عبدي فقف به[*] وأينَ سارَ بك[٩] عبدي فَسِرْ بِهِ[*أ].

يا عبدُ إذا جاءَ نوري يومَ القيامةِ جاءتْ كلُّ نوريةٍ ترومُهُ، فإن كانتْ بهِ في الدنيا ألحقتُها بهِ، وإن لم تَكُنْ بهِ في الدنيا حجبتُها عنه، فأتبعتْ ما كانتْ قَبْلُ تتبعُ، وظلّتْ[١٠] فيما كانتْ فيه تظلُّ[١١][*ب].

يا عبد الأسماءُ نورُ الحرفِ، والمسمّى نورُ الأسماءِ، فقفْ[١٢] عندَهُ تَرَى نورَهُ،

---

(١) ق -

(٢) القبح ق

(٣) في م

(٤) تيأس م

(٥) فتبرأ ق تبرأ م

(٦) ق - السند وأنا السيد ج السيد م

(٧)-(٧) ج

(٨) عندي ج

(*) في الأصل: (فقفيه).

(٩) ج ق -

(*أ) في الأصل: (فسيريه).

(١٠) وضلت م

(١١) تضل م

(*ب) لعلّ القراءة الصحيحة هي قراءة م التي أهملها المحقق: (وضلّتْ فيما كانت فيه تضلّ).

(١٢) تقف ج

وتَمْشي بِهِ في نوره، فلا[1] تَغْشى بِهِ في نورِهِ.

يا عبدُ إن وقفتَ في النورِ غشيتَ، فلا إِلَيَّ تنظرُ ولا إلى النورِ تنظرُ، فترجعُ مراجعُكَ إليك، فترى بك[2] شهواتِكَ وتمشي بِكَ في خُطُواتِكَ.

يا عبدُ إذا أردتَ لي شيئاً فانظرْ ما تريدُ لي، أينقلُكَ عن مقامِكَ مني، أم يثبتُكَ فيه؟ فإن نقلَكَ عن مقامِكَ منّي، فإرادتُكَ هي نفسُكَ ونفسَكَ أردتَ.

يا عبدُ إذا عرفتَ مقامَكَ منّي فأنتَ[3] من أهلِ الوصولِ بلا حجابٍ، فلا تُرِدْ لي فَتَهبطَ بِكَ إرادتُكَ لي إلى الإرادةِ لكَ، ولا[4] تُرِدْ منّي فتهبطَ بكَ الإرادةُ إلى[5] غَضَبِ نفسِكَ عَلَيَّ.

يا عبدُ أهلُ المقاماتِ منّي لا يريدونَ ولا يرتادونَ[6]، لا[7] يهيأون[7]، ولا يُعيدونَ[8] ولا يعتادونَ.

يا عبدُ إذا أقمتَ عندي جُزْتَ الكونيةَ، فما[9] أتاكَ[10] فلنْ تفرحَ بهِ، وما فَاتكَ فلن تأيسَ عليه.

يا عبدُ انظرْ إِلَيَّ وإلى شأني، فانظرْ إِلَيَّ بما أتعرّفُ بهِ إليكَ من أسمائي وصفاتي، وانظرْ إلى شأني بما أتعرّفُ بهِ إِليكَ مِنْ حكمتي واختياري.

يا عبدُ سَلِّمْ لي أَفتحْ لكَ باباً إلى التعلّق بي.

يا عبدُ إذا اعترضتْ عليكَ نفسُكَ فاردُدْها والذي اعترضتْ بهِ عليكَ إِلَيَّ.

يا عبدُ جمعتُكَ عَلَيَّ بالرحمانيةِ، وأخلصتُكَ لنفسي بخالصةِ علومِ الربّانيةِ.

يا عبدُ أثنيتُ عليكَ قبلَ خلقِكَ، فأثنيتَ عَلَيَّ حينَ خلقِكَ، وأقبلتُ عليك[11] قبلَ كونِكَ، فأقبلتَ عليّ[12] حينَ كونِكَ، فكُنْتَ[13] لي بما كانَ منّي[13].

يا عبدُ لا تَكُنْ بالأعمالِ فتقفَ بِكَ ولا بالأحوالِ فتحولَ بكَ.

---

(١) ولا ق م
(٢) كل ق
(٣) وأنت ج
(٤) ولك ج
(٥) مني ق +
(٦) يرتابون م
(٧)-(٧) ق -
(٨) يميدون ق م
(٩) فيما ج
(١٠) أباك ج أتك م
(١١) على ق
(١٢) عليك ق
(١٣)-(١٣) ق -

يا عبدُ لا تَكُنْ بالعمل تعملُ ويكونَ قلبُكَ عندي لا في العملِ.

يا عبدُ لا تَكُنْ بالعلم فيزلَّ بِكَ ولا تكنْ[1] بالمعرفةِ فتتنكَّرَ عليكَ.

يا عبدُ إنّي جعلتُ لكلِّ شيءٍ عزةً لِتَخْتطفَكَ[2] عنهُ، فتهربَ إِلَيَّ، فأريكَ عزّتي فأجمعَكَ بعزتي عَلَيَّ.

يا عبدُ لا تَكُنْ بالحكمِ فيعثرَ[3] بكَ، ولا تَكُنْ بالحكومةِ فَتَضْعُفَ بِكَ.

يا عبدُ لا تكنْ بالأشباهِ، فيَشْتبِهَ[4] عليكَ ظهورُ الظاهراتِ[5]، ولا تَكُنْ بالظاهراتِ فتراعَ إذا بَدَتِ الباطناتُ.

يا عبد لا تكنْ بالأسبابِ فتنقطعَ بكَ، ولا تكنْ بالأنسات فتتفرَّقَ عَنْكَ.

يا عبدُ لا تكنْ بالعقودِ، فيُحَلَّ[6] ما عقدتَ، ولا[7] تكن[7] بالعُهودِ فيُخْفَرَ[8] ما عاهدتَ.

يا عبدُ إنّي[9] أنا اللّهُ، جعلتُ في كلّ شيءٍ عجزاً، وجعلتُ في كلِّ عجزٍ فقراً.

يا عبد إني[9] أنا اللّهُ، جعلتُ في كلِّ فَقْرٍ هلكاً، وجعلتُ لكلِّ هُلْكٍ عَدَماً.

يا عبد إني[9] أنا اللّهُ، أنظرُ إلى العدمِ في عدمِه كنظري إليهِ في مشهدِه، ويعرفُني بذلك أولياءُ حَضْرتي، وينكرُ ذلك من صفتي من لا يَقَرُّ بربوبيّتي.

يا عبد لا تكنْ بالفانياتِ فتُخبرَ[10] عنكَ يومَ الروّعِ، فتنوح[11] لفَقْدِ[12] ما كنتَ به، فتدخلَ في جُملةِ أهلِ الفَزَعِ.

يا عبدُ كُنْ لي[13] في كلِّ حالٍ أرسلُ عليكَ[14] يومَ أَبدو علامةً تثبتُكَ[15]، فلا تروّعُكَ فيه الأرواعُ ولا تفزعُكَ فيه الأفزاع، [16]يحسَبُكَ أهلُ الروّعِ[17] منهم[16] لظهورِ لبسةِ التعظيمِ عليك، ويحسَبُكَ أهلُ الفزعِ منهم لظهورِ لبسةِ التسليمِ فيك.

---

(١) ق -
(٢) لتخطفك ق
(٣) فيعتريك ق فيفربك م
(٤) فيشبخ ق
(٥) الظاهرين ج
(٦) فتحل ق
(٧)-(٧) م -
(٨) فتحفر ق
(٩) إنني م
(١٠) فتحسر ق م
(١١) فتموج ق م
(١٢) لعقد م
(١٣) بي ق
(١٤) إليك ق
(١٥) تلبسك ق م
(١٦)-(١٦) م -
(١٧) الورع ق

يا عبدُ القولُ الحقُّ ما أثبتَكَ في الوجدِ بي من[1] كلِّ قائلٍ[1]، فاعتَبرِ الأقوالَ بوجدِكَ[2] بي، واعتبرْ وجدَكَ بي بإعراضِكَ عن[3] سِواي.

يا عبدُ احفظْ مقامَكَ مني أن تتخطَّفَكَ الأقوالُ والأعمالُ، فما انقالَ لكَ في مقامي فقُلْه، وما انفعلَ لكَ في مقامي فافعلْهُ.

يا عبدُ إن[4] مقامي[5] لا تَلِجُهُ الأقوالُ ولا تدخلُهُ الأعمالُ.

يا عبدُ ما في مقامي قولٌ وإليه أدعو، ولا في مقامي فعلٌ وإليه أدعو[6]، فأدعو إليه من عرفَ مقامي، وأدعو إليهِ من شَهِدَ قيامي.

يا عبدُ أَخرجْ قلبَكَ من المؤتلف تخرجْ منَ المختلفِ.

يا عبدُ إن تُخرجْ قلبَكَ من المؤتلفِ لم تعرفْ حكمتي[7] ولم تُبصرْ بيّنتي.

يا عبدُ المؤتلفُ كلُّ ما سلمتْ عُقباه، والمختلف كلُّ ما هلكتْ عُقباهُ.

مخاطبة ٢٠

يا عبدُ إنّ[8] عبدي الذي هو عبدي هو اللقيُّ[9] الملقي بين[10] يَدَيَّ[10].

يا عبدُ عبدي الذي هو عبدي هو الغضبانُ[11] لي على نفسِه لا يَرْضىٰ.

يا عبدُ إنّ عبدي الذي هو عبدي هو المستقرُّ في ذكري فلا ينسى[12].

يا عبدُ إذا جاءتْ ترجمتي فانقطعْ بها عن ملكي وملكوتي، ثم إذا بدتْ ترجمتي فانقطعْ عنها إِلَيَّ، تصيرُ[13] التراجم والحروفُ آلةً من آلاتِ معرفتِكَ ومركباً من مراكبِ نطقِكَ.

يا عبدُ أَقْبِلْ عَلَيَّ لا من طريق ولا من علمٍ تُقْبِلْ عَلَيَّ وأُقبِلْ عليك.

يا عبدُ اجأرْ إِلَيَّ بمجامدي في السَّرّاء أدافعْ[14] عنك بنفسي الضَّرّاءَ.

---

(١)-(١) ق -
(٢) بالوجد ق
(٣) عمن ج
(٤) ق -
(٥) مقامك ج
(٦) م -
(٧) حكمي م
(٨) م -
(٩) اللقاء ج ق
(١٠)-(١٠) ق -
(١١) العصيان ج
(١٢) تنساه ق
(١٣) تطير ق
(١٤) ادفع

يا عبدُ واصلْ بينِ طهارتِكَ تواصلْ[١] بين نعيمِكَ، إنّك إن لم تفصلْ بين طهارتِكَ لم تفصلْ[٢] بين نعيمِكَ.

يا عبدُ لن[٣] تعرفَني حتى تراني أوتي الدنيا، أرغدَ وأهنأَ ما[٤] عرفتَ من[٥] الدنيا[٥] لعبد عَصَىٰ[٦]، وأُغني مَن عرفتَ من العبيدِ، فترضى بما زويتُ عنكَ، وتعلمَ أنني زويتُ إعراضي[٧] عنك[٧] وزويتُ حجابي.

يا عبدُ ميعاد[٨] ما بينَك وبينَ أهلِ الدنيا أن تزولَ الدنيا، فترى أينَ أنتَ وأينَ أهلُ الدنيا.

مخاطبــة ٢١
مقام ردّ موهبة الكيل

يا عبدُ كلما كانَ أشعثَ كان أَنظرَ[٩]، وكلّما[١٠] كانَ أعرفَ كان أشعثَ، وكلما كان أعذلَ[١١] كان أعرفَ، وكلما كان أعملَ كان أعذلَ[١١]، وكلما كان أنفعَ[١٢] كان أعملَ، وكلما كان أَصبرَ كان أنفعَ[١٢]، وكلما[١٣] كان أشكر كان أصبر، وكلما كانَ أذكرَ كانَ أشكرَ، وكلما كانَ أسترَ كان أذكرَ، وكلما كان أشهرَ[١٤] كان أسترَ[١٥]، وكلما كانَ أجمعَ كان أشهرَ، وكلما كان أسرعَ كان أجمعَ، وكلما[١٦] كان أخفَّ[١٧] كان أسرعَ، وكلما[١٨] كان أورعَ إلَيَّ[١٩] كان أخفَّ، وكلما كان أهيبَ من نفسِه كان أورعَ إلى ربهِ، وكلَّما كان أرهبَ كان أهيبَ، وكلما[١٨] كان أرغبَ كان أرهبَ[٢٠]،

---

(١) يواصل ق
(٢) يفصل ق
(٣) لم ج
(٤) منه م +
(٥)-(٥) ق - الدنيا ج
(٦) أعصى ق
(٧)-(٧) أعزل ضعنك م
(٨) ق -
(٩) انضر م
(١٠) يا عبد كلما ق م (وكذلك دائماً)
(١١) أعزل ق م
(١٢) اقنع ق م
(١٣) وقع في الأصل معترضاً في رد موهبة الكيل فأخرناه ق +
(١٤) في الملكوت م +
(١٥) في الملك م +
(١٦) على ما +
(١٧) أخفى ج
(١٨)-(١٨) ج -
(١٩) ق -
(٢٠)-(٢٠) ج م -

وكلما كان[٢٠] أطلب[١] كان أرغبَ، وكلما كان أنسبَ كان[١] أطلبَ، وكلما[٢] كان أعظمَ[٣] كان أنسبَ، وكلما كان أكظمَ كان أعظمَ، وكلما كان أحكَم كان أكظمَ، وكلما كانَ ألزمَ كان أحكمَ، وكلما كان أكتمَ كان ألزمَ، وكلما كان أسلمَ كان أكتمَ، وكلما كان أقومَ كان أسلمَ، وكلما كان أدوَم كان أقومَ، وكلما كان أخصَّ كان أدومَ، وكلما كان أخلصَ كان أخصَ، وكلما كان أغضَّ كان أخلص، وكلما كان أخلص كان أنفذ، وكلما كان أنصتَ كان أفرغَ، وكلما كان أفزعَ[٤] كان أنصتَ[٥]، وكلما كان أقربَ كان أفزعَ[٤] وكلما كان أدأب كَان أقربَ، وكلما كان آدبَ كان أدأبَ، وكلما كان أنصبَ كان آدبَ[٦]، وكلما كان أيقنَ كان أنصبَ[٧]، وكلما كان أثبتَ كان أيقنَ، وكلما كان أشهد كان أثبتَ، وكلما كان أحضرَ كان أشهدَ، وكلما كان أحضر كان أحضرَ، وكلما[١] كان أكشفَ كان أحضر[٨].

مخاطبة ٢٢

يا عبدُ إذا أقبلتَ عَلَيَّ جاءَ كلُّ شيءٍ ليتبعَكَ فهوى[٩]، أوّلُه ذنبُكَ، إنه لا يدخلُ إِلَيَّ إلاَّ أنتَ.

يا عبد إذا أقبلتَ إِلَيَّ فلا مصاحبَ يصحبُكَ، ولا مشيعَ يشيّعُكَ، وقفَ العلمُ على حدِّه منكَ، ووقفَ العملُ على حدِّهِ من العلمِ، وفارقَكَ وأنت تأتي إِلَيَّ[١٠] فريقٌ فريقٌ.

[١١]يا عبدُ إنَّ نوري طلعَ عليكَ فجئتَ بِهِ إِلَيَّ[١١].

[١٢]يا عبدُ أنا الصفوحُ صفتي صفحُ الكَرَمِ، وأنا[١٢] الكريمُ صفتي كَرَمُ العفوِ.

يا عبدُ لا تنطقْ فمنْ وصلَ إِلَيَّ لا ينطقُ.

يا عبد ويا كلَّ عبدٍ نهارُكَ لعلمِكَ الذي آتيتُكَ[١٣]، وليلُكَ لرؤيتي والنظر[١٤] إِلَيَّ.

---

(١)-(١) ج -
(٢)-(٢) ج -
(٣) أعلم ق
(٤) افرغ م
(٥) انصب م
(٦) أداب م
(٧) انصت ق
(٨) وكلما كان أحضر كان أحصر ج +
(٩) فمهوى ق
(١٠) إليه ق
(١١)-(١١) م -
(١٢)-(١٢) م -
(١٣) أثبتك ج
(١٤) وانظر ج

يا عبدُ ويا كلَّ عبدٍ إنَّ ربَّكَ غفورٌ غفورٌ، وإنَّ ربَّكَ شكورٌ شكور، غفورٌ[1] غفورٌ يغفرُ ما تقولُ لا يغفرُ، شكورٌ شكورٌ يقبلُ ما تقولُ لا[2] يقبلُ[2].

يا عبدُ [3]ويا كلَّ عبدٍ[3] مَنْ وقفَ بين يَدَيَّ يدهُ فوقَ متونِ السَّماءِ والأرضِ، وعلى وجوهِ الجنَّةِ والنارِ لا[4] يقفُ فيهنّ، فيكُنَّ[5] مسكنَه ولا يلتفتُ علَيهنَّ فيكنَّ[5] مشتكاه، أنا حسبُه الذي لا ترجعُ مراجعُ معرفتهِ إلاَّ إلَيَّ، ولا يقفُ علمه[6] وخواطرُه[7] إلاَّ بينَ يَدَيَّ.

[8]يا عبدُ ويا كلَّ عبدٍ[8] أطلعْ بنوري على كلِّ قلبٍ عرفَني ليراه[9] ويراني[10] أين أنا منه.

مخاطبة ٢٣

يا عبد قفْ لي في المصافّ[11] بعلمِكَ، وقفْ لي في المصافِّ[11] بعملكَ، وقفْ لي في المصافّ[11] بقصدِكَ، ولا تقفْ لي في المصاف[11] بقلبِكَ، إنني اصطفيتُ قلبَكَ لنفسي لا لعبادتي، وإنني اصطفيتُ قلبَكَ لنظري لا لمصافِّ[11] الوقوفِ بين يديّ، إنّ لي قلوباً غرتُ عليها من الوقوفِ بين يَدَيَّ لكيلا ترى الواقفينَ بين يَدَيَّ[12] فتحتجبَ عن النظر إليّ برؤية الواقفين لي، فجعلتُها في[12] يدي، فهي[13] مقيمةٌ عندي، لا تخرجُ إلاّ إلى المقاماتِ، ولا يدخلُ إليها سِوايَ فهي تنظرُ إِلَيَّ وهي تسمعُ منّي وهي تتكلّمُ عنّي.

يا عبدُ القلبُ في يدِ الربِّ، ولسانُ القلبِ يتكلّم في المقامِ بين يَدَي الربِّ.

يا عبدُ جرتَ ما لم يأخذْكَ عنكَ، وغلبتَ على ما لا يقسمُكَ عن مقامي، فكانتْ كلمتي العلياء، فلا تأخذْكَ كلمتُهُ، وكانتْ محجتُكَ[14] هي الاستواء، فلا [15]تأخذْك محجتهُ[16].

---

(١) يا عبدو يأكل عبد ق م +
(٢)-(٢) م -
(٣)-(٣) ج -
(٤) ولا م
(٥) فتكن ق
(٦) ق -
(٧) وخاطره ج خواطره ق
(٨)-(٨) ج -
(٩) لتراه ق م
(١٠) وتراني ق
(١١) المضاف ق
(١٢)-(١٢) ج -
(١٣) فهو ج
(١٤) تحجبك ج
(١٥) م -
(١٦) مجيته ج

يا عبدُ إذا كنتَ بي فلا[1] يَسَعُكَ[2] المكانُ، وإذا نطقتَ بي لم يَسَعْكَ[2] النطقُ.

يا عبدُ ما لشيءٍ عَلَيَّ حقٌّ، ولا لعلمٍ عليّ مطلعٌ، ولا لحكمةٍ بي متعلّق، ولا لاسمٍ ولا[3] وصفٍ من دوني حكومةٌ، فمن تعرّفتُ إليه باسمٍ أو وصفٍ أو علمٍ أو حكمةٍ فَجَرىٰ بحكمِ ما عرّفتهُ لغيرِ وجهي، أجريتُ الحكم وكتبتُه ساحراً ومن موالاتي برئياً.

يا عبدُ الحرفُ خزانتي، فمن دخلَها فقد حَمَل أمانتي، فإن حملَ لي لا لنفسِهِ فكرامتي، وإن حملَ لِي ولنفسِهِ فمطالبتي، وإن[4] حملَ لنفسِهِ لا لي فبرئ من ذمّتي[4].

يا عبدُ [5]مَلِّكْ علمَ[6] كُلِّ عالمٍ عليهِ أَمرَهُ[6]، وأوجبْ[7] على كُلِّ مسمّىً اسمَهُ، وأنا العالمُ الذي لا يُملَّكُ علمُه عليهِ أمرُه فيصرفُه، ولا يُوجَبُ عليه اسمُه، فإليَّ[8] مرجعُ[9] العلمِ، يرجعُ إلى بابٍ من أبوابِ الاسمِ، وإليَّ مرجعُ[9] الاسمِ، يرجعُ إلى نورٍ من أنوارِ التسمّي.

يا عبدُ اشهدْني في الحرفِ تَشْهَدِ الصنعةَ، واشهدْني في العلمِ تَشْهَدِ الحكمةَ، واشهدْني في الاسمِ تشهَدِ الوحدانيّةَ.

يا عبدُ الحقيقةُ تمدُّ الأسماءَ، والمدد قيوميةٌ قيمةٌ تثبتُ بمعنى قيّمٍ يدورُ في ملكٍ وملكوتٍ قائمٍ، ويتصرّفُ على تصريفٍ لازمٍ، ثم يرجعُ بمباديهِ ومراجعِهِ إلى ملكٍ دائمٍ[10].

يا عبدُ الحرفُ لغاتٌ وتصريفٌ وتفرقةٌ وتأليفٌ وموصولٌ ومقطوعٌ ومُبهَمٌ[11] ومُعجمٌ[12] وأشكالٌ وهيئاتٌ، والذي أظهرَ الحرفَ في لغةٍ هو الذي صرّفَه، والذي صرَّفَهُ هو الذي فرّقَه، والذي فرّقَهُ هو الذي ألفَّهَ، والذي ألفَّهَ هو الذي واصلَ فيه،

---

(١) لم ق
(٢) يسبعك م
(٣) أو م
(٤)-(٤) ق -
(٥) ق -
(٦)-(٦) على كل عالم ج
(٧) الذي لا يملك علمه عليه ج +
(٨) ما لا يعرفه ج +
(٩) مرجوع ق م
(١٠) نافذة القدرة حاكم ج +
(١١) وإفهام ج
(١٢) وتعجيم ج تفخيم ق

والذي واصِلَ فيه هو الذي قَطَعَهُ، والذي قطعَهُ[1] هو الذي أَبْهَمَهُ[2]، والذي[3] أبهمَهُ[4] هو الذي أعجمه،[3] والذي[5] أعجمَهُ هو الذي أَشْكَلَهُ، والذي[5] أشكلَهُ[6] هو الذي هيّأَهُ، ذلك المعنى هو معنىً واحدٌ، ذلك المعنى هو نورٌ واحدٌ، ذلكَ الواحد[7] هو الأحدُ الواحدُ[8].

مخاطبــة ٢٤

يا عبدُ سَقَطتْ معرفةُ سِواي وما ضرَّكَ[9]، ثَبْتُ تعرُّفي لكَ هو حَسْبُكَ.

يا عبدُ أنا وليُّ التعريفِ[10] كما أُريدُ[11].

يا عبدُ ما برزتَ لشيءٍ فأويتَ[12] بِهِ إلاَّ إِلَيَّ.

يا عبدُ كلُّ[13] قسم قسمتهُ لكَ سترةٌ على معرفةٍ، فإن رأيتَني ولم تَرَهُ أظهرتَها، وإن رأيتَهُ ولم تَرَني أخفيتَّها.

يا عبدُ أيُّ عارضٍ عرضَ لكَ فلم تَرَني فيه فابْكِ من غَيْبَتي لا منه.

يا عبدُ مَنْ دعاكَ سوايَ فلا تُجِبْهُ أكتبْكَ جليساً وإلاَّ فلا.

يا عبد إنما[14] تبدو وجوهُ المودّةِ للصائنينَ[15] وجوهَهُمْ في غيبتي عن العيونِ الناظرةِ.

يا عبدُ من عرفَني سامَرَ الخَطَرَ، ومن[16] سامَرَ الخَطَرَ مقتَ نفسَهُ وإن ذكرَ.

يا عبدُ من مَقَتَ نفسَهُ غَضَّ عمّا لها رهبةً، وعما عليها رغبةً.

يا عبدُ ما بدوتُ[17] لقلبٍ فتركتُهُ معَهُ.

---

(١) قطع فيه ق
(٢) أفهمه ج م
(٣)-(٣) م -
(٤) أفهمه ج
(٥)-(٥) ق م -
(٦) شكله ق
(٧) النور ق +
(٨) نسخة ما في الدفاتر الستة المكتوبة بالنيل في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ج +
(٩) م -
(١٠) التصريف ق
(١١) أريده ق
(١٢) فاديت م
(١٣) كم ق
(١٤) أني ق
(١٥) للصايبين ق
(١٦) يا عبد من ق م
(١٧) بديت ج م أبدات ق

يا عبدُ أنا أرأفُ(*) من الرأفةِ وأرحمُ من الرَّحمةِ.

يا عبدُ لا تنظرْ إلى ما أُبديهِ بعينِ ما يعودُ عليك تستغني(١) من أوّلِ نظرِهِ، ولا تَذَلَّ لشيءٍ.

يا عبدُ إذا بدوتُ(٢) لكَ فلا غنىً ولا فقرَ(٣).

يا عبدُ انظرْ إلَيَّ أظهرُ ولا أثبتُ الإظهارَ بهِ تَراني، وهي(٤) رؤيتي، انظرْ إلَيَّ(٥) أثبتُ(٥) الإظهارَ بهِ تراني(٤) وتراه، وهي(٦) غيبتي.

يا عبدُ أنتَ رِقُّ ما استَولىٰ(٧) عليكَ.

يا عبدُ إن رأيتَني في استيلائهِ واستولى(٨) عليك(٨) فاحذرْ لا أكتُبكَ مُشْرِكاً.

يا عبدُ إن استولى عليكَ ولم تَرَني فاهربْ إلى عدوِّكَ إن أجارَكَ(٩).

يا عبدُ لأجلِكَ ظهرتُ.

يا عبدُ أَجلُكَ هو أجلُ الآجالِ أخفيتُه فلا أُظهِرُه.

يا عبدُ لا تجعلْ همَّكَ تحتَ(١٠) رجليكَ تنقسمْ بمجاورتهِ، فأُخرِجُهُ من قلبِكَ، فأنا وهو لا(١١) نجتمعُ(١٢).

يا عبدُ قلبٌ أنظرُ(١٣) فيهِ لا يعقِدُ على حَسَنةٍ، ولا يُصِرُّ على سيئةٍ.

يا عبدُ قُلْ لقلبِكَ عقدُكَ(١٤) قصدٌ، وإصرارُكَ قصدٌ(١٤) وأنتَ ابنُ الاختلافِ.

يا عبدُ ليسَ من دونِ المنتهى راحةٌ.

يا عبدُ ترتَّبَ عليكَ ما أطمأننْتَ بهِ لا مُحالةَ.

يا عبدُ تبدو رؤيتي فلا تمحو آثارَ غيبتي ذلك(١٥) هو البلاءُ المبينُ.

يا عبدُ رؤيتي لا تطمعُ في الرؤية، ذلك هو العزُّ، غيبتي لا تَعِدُ بالرؤيةِ، ذلك هو الحجابُ.

(*) في الأصل: (أروف).
(١) لتستنقي ج
(٢) بديت ج ق بدات ق
(٣) عني ج +
(٤)-(٤) م -
(٥)-(٥) إليها ثبت ق
(٦) ق -
(٧) مستولاً ق
(٨)-(٨) ق
(٩) أجاءك م
(١٠) م -
(١١) ج -
(١٢) يجتمع م
(١٣) انظره ق
(١٤)-(١٤) عقد كقصد م
(١٥) م -

يا عبدُ بيني وبينَكَ وَجْدُكَ بكَ، فألْقِه أحجبْكَ عنكَ.

يا عبدُ اشترِني بما سرَّكَ وساءَكَ، يَفْنى الثمن ويبقى المُبتاعُ[1].

مخاطبـــة[2] ٢٥

يا عبدُ ابنِ لقلبِكَ[3] بيتاً جُدرانُهُ مواقعُ نظرِي في كلِّ[4] مشهودٍ، وسقفُهُ[5] قيّوميّتي بكلِّ موجودٍ، وبابُهُ وجهي الذي لا يغيبُ.

يا عبدُ اهدمْ ما بنيتَهُ بيدِكَ قبلَ أن[6] أَهْدِمَهُ بيدي.

يا عبدُ إن سوّيتُكَ على غيبتي فقد حجبتُكَ حجاباً لا أكشفُهُ.

يا عبدُ أَبْغِضْ ما أبغضتُ، وإن تحبّبَ[7] إليكَ وتزيَّن لك[7]، ألا تَبغَضُ داراً أحبّائي فيها تحتَ التراب؟

يا عبدُ أحببْ ما أحببتُ وإن تمقَّتَ[*] إليك.

يا عبدُ أصلُ المعصيةِ لِمَ، وأصْلُ الطاعةِ سقوطُ لِمَ.

يا عبدُ إنما أَضرِبُ لك المثلَ لأصرفَكَ عنكَ بتصريفِ الحكمة.

يا عبدُ لم أَرْضَكَ إلاَّ لرؤيتي، فلا تَرْضَكَ لغيبتي.

يا عبدُ انظرْ لما تفرحُ وتحزنُ.

يا عبدُ فرحُكَ بما آتيتُكَ أولىٰ من حزنِكَ على ما لم أُوتِكَ[8].

يا عبدُ قَطَعَ ما بينَكَ وبينَ الأشياءِ رؤيتي، ووصلَ[9] ما بينَكَ وبينَ الأشياءِ غيبتي.

[10]يا عبدُ إن غابتْ رؤيتي من[10] قِبَلِ عجزِكَ، وطلعَ عجزُكَ من قِبَلِ إيقافي لك، فأنتَ المحمول[11].

يا عبدُ انظرْ لما تنتظرُ فَرَجي، اتّقِني لا تنتظرْ فَرَجاً منّي.

---

(١) المتاع م

(٢) نفر في المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ج +

(٣) قلبك ج

(٤) ق -

(٥) ق -

(٦) ق -

(٧)-(٧) تزين ق م

(*) تمقت: من المقت: البغض.

(٨) أتك ج

(٩) يا عبد وصل ق م

(١٠)-(١٠) م -

(١١) المحمود ق

يا عبدُ إبناءُ معرفتي في غيبتي إقضاءُ[1] سفرٍ لا يستريحُ.

يا عبدُ إن عجبتَ فمن[2] تركي[3] إياكَ تذنبُ وتتوبُ.

مخاطبة ٢٦

يا عبدُ بنيتُ لك[4] بيتاً بيدي إن هدمتَ ما بنيتَهُ بيدِكَ.

يا عبدُ إذا رأيتَني فلا والدَ يستجرُّكَ ولا ولدَ يستعطفُكَ.

يا عبدُ إذا رأيتَني في الضدّينِ[5] رؤيةً واحدةً فقد اصطفيتُكَ لنفسي.

يا عبدُ وَلِّني أَمْرَكَ[6] بطَرْحِ أمرِكَ.

يا عبدُ الغيبةُ أن لا تراني في شيءٍ، الرؤيةُ أن تراني في كلِّ شيءٍ.

يا عبدُ اجعلْ لي يوماً ولكَ يوماً، وابتدئ[7] بيومي يحملْ[8] يومُكَ يومي.

يا عبدُ اصبرْ لي يوماً أَكْفِكَ غلبةَ الأيامِ.

يا عبدُ إذا لم تَرَني تَخَطَّفَكَ كلُّ ما تَرَى.

يا عبدُ لو أَلَّفْتَ بحزنِكَ بين ما يختلفُ عليكَ وارتَبَطْتَ[9] بفرحِكَ ما يلائمُكَ كانَ مُرادي[10] الغالبُ.

مخاطبة ٢٧

يا عبدُ إن لم تنظرْ إِلَيَّ في الشيءِ نظرتَ إليهِ.

يا عبدُ إذا نظرتَ إليهِ فجأةً وهو أن تراهُ ولا تراني قبل رؤيتِكَ لَه تداركْتُكَ، وإن نظرتَ إليه بعد رؤيتِكَ إيايَ فيهِ نظرت[11] متعمّداً فسلّطتُه عليكَ.

يا عبدُ قد رأيتَ رؤيتَي، ورأيت غيبتي، فاجعلْ غيبتي فداءَ رؤيتي أجمعُ عليكَ الكنف.

---

(١) أيضاً ق انضاء م
(٢) فاعجب من م
(٣) ترني م
(٤) إليك م
(٥) الضدية م
(٦) في ج +
(٧) وأنت ق
(٨) تحمل ق
(٩) رطبت ج
(١٠) امرى ق
(١١) ج -

يا عبدُ هَمٌّ بقي له هَمٌّ ما هو منّي ولا أنا منه.

يا عبدُ عَقِّبْ نهارَك على آثارِ ليلِكَ.

يا عبدُ بقَيَتِ الغيبة ما بقيَ[1] الليلُ والنهارُ فرقٌ في الرؤيةِ.

يا عبدُ الاسمُ سترةٌ[2] على العينِ.

يا عبدُ مقامي في الدنيا في الرؤية، ووعيدي في الدنيا الغيبةُ.

يا عبدُ مقامي في الآخرةِ الكشفُ، وغيبتي في الآخرةِ الغطاءُ.

يا عبدُ الكشفُ جنَّة الجنّةِ، الغطاءُ نارَ النارِ.

يا عبدُ الوليّ يقبل كله ويعرض كله.

يا عبدُ لن ترجعَ[3] عن منظرٍ[4] حتى تَنْظُرَ ما وراءَهُ.

يا عبدُ أضاءَ الضياءُ بضيائِكَ في الرؤية، وأظلمتِ الظلمةُ بظلمتِكَ[5] في الغيبةِ.

يا عبدُ رؤيتي كالنهارِ تُشْرِقُ وتنير[6]، وغيبتي كالليلِ توحشُ وتجهلُ.

يا عبدُ غيبتي تريكَ[7] كلَّ شيءٍ، ورؤيتي لا يَبقىٰ معها شيءٌ.

مخاطبة ٢٨

يا عبدُ كلاهما لك عِبْرةٌ: إضعافي إياك عن الضعيفَ، وتقويتي إياكَ على[8] القويّ.

يا عبدُ أنت أعظمُ عندي حرمةً من اسمِكَ[9].

يا عبدُ يومُكَ[10] هو عمرُكَ.

يا عبدُ لا تعيِّنْ عَلَيَّ مسألتي فتكونَ كالطَّالبِ مَفَرّاً منّي.

يا عبدُ سَلْني حفظَكَ عَلَيَّ لا أرضىٰ[11] لكَ[12] سوايَ[12] حافَظاً.

---

(١) ج -

(٢) ستر ق

(٣) تنطر ج +

(٤) منظري ق

(٥) لظلمتك ق م

(٦) وتبين ق م

(٧) تزيل ق

(٨) عن م

(٩) أمسك ق

(١٠) نومك ق

(١١) أن ج +

(١٢)-(١٢) سواي لك ق سواك م

يا عبدُ وكّلتُ حرماني[1] بطلبِكَ منّي.

يا عبدُ بقيتِ الغيبة ما بقيتْ منّي ومنك المطالبةُ.

يا عبدُ لا تَصُحُّ المحادثةُ إلاّ بين ناطقٍ[2] وصامتٍ[2].

يا عبدُ وكّلتُ حجابي بطلبِكَ[3] لي.

مخاطبة ٢٩

يا عبدُ إنما يُجير[4] من لا رَبَّ[5] لَهُ.

يا عبدُ قلبٌ تعرّف إليه ربُّه إن رأى خيراً حمدَ، وإن رأى شرّاً قال ربِّ اصرِفْهُ عنّي فصرفَهُ.

يا عبدُ سيماءُ كلِّ وجهٍ في ما أَقبلَ عليهِ.

يا عبدُ رَمَزتِ الرموزُ فانتهتْ[6] إلَيَّ، وأفصحتِ الفواصحُ فانتهتْ[6] إلَيَّ.

يا عبدُ يسبّحُني كلُّ شيءٍ صامتٍ[7] في الصامتِ وناطقٍ[8] في الناطقِ[9].

مخاطبة ٣٠

يا عبدُ مهما كنتَ[10] والسّوى سببَ تعرُّفي فإنكَ على عامّيتِكَ.

يا عبدُ ما أرسلَكَ تعرُّفي إلَيَّ فما وصلتَ إلَيَّ.

يا عبدُ صاحبُ الرؤيةِ يفسدُه العلمُ كما يفسدُ الخلُّ العَسَلَ.

يا عبدُ صاحبُ الغيبةِ أولى أن يعلمَ ويعملَ.

يا عبدُ قُلْ أثبتْني مثبتاً لكَ في ما أثبتَّني.

يا عبدُ قُلْ وارِني عن التواري في ما واريتَني.

يا عبدُ قُلْ أَرِني وجهَكَ في ما رأيتَني[11] ووجّهْني لرؤيتِكَ أينما وجَّهتَني.

---

(١) حرمانك ج +

(٢)-(٢) صامت وناطق ق

(٣) مني م

(٤) يخبر ق

(٥) أدب ق

(٦)-(٦) انتهبت ج

(٧) صامته ق

(٨) ناطقه ق

(٩) بالنيل سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ج +

(١٠) ما ج ق +

(١١) أريتني ج

يا عبدُ قُلْ داوِني ممّا داويتَني.

يا عبدُ في الدواءِ[1] عينٌ من الداءِ[2].

يا عبدُ الداءُ والدواءُ للغافلِ.

يا عبدُ ذِكْرِي الحقُّ لا في رؤيةٍ ولا في[3] غيبةٍ، إن ذكرتَني في الغيبةِ فمن أجلِكَ وإن ذكرتَني في الرؤيةِ احتجبتُ بذكرِكَ.

يا عبدُ بيتُكَ منّي في الآخرةِ كقلبِكَ منّي في الدنيا.

يا عبدُ نَمْ وأنتَ تراني أُمِتْكَ[4] وأنتَ تراني.

[5]يا عبدُ استيقظْ وأنتَ تراني أحشرُكَ وأنتَ تراني[5].

يا عبدُ مجمعُ الألسنةِ في الغيبةِ.

يا عبدُ لا في الرؤيةِ صمتٌ ولا نطقٌ، إنّ الصمتَ على فكرٍ، وإنّ النطقَ على قَصْدٍ، وليسَ في رؤيتي فكرٌ فيكونَ عليه صمتٌ، ولا قصدٌ فيكونَ عليه نطقٌ.

يا عبدُ انظرْ إلى ما بهِ صلحتَ تلك قيمتُكَ[6] عندي.

يا عبدُ استعذْ بي من سِرِّكَ[7] بإيوائِكَ[8] إِلَيَّ[9].

يا عبدُ الرؤيةُ علمُ الإدامةِ فاتبعْه تغلبْ على الضدّيةِ.

يا عبدُ أنا العزيزُ لا رؤيةَ ولا غيبةَ.

يا عبدُ أنا الشهيدُ لا لكَ فتعبدَ ما لكَ، ولا لي فتحتجبَ بملكي.

يا عبدُ أقررْ عيناً بما أحوجتُكَ، أَنا الغنيُّ عنهُ وعنكَ.

يا عبدُ ما أحوجتُكَ لذلتِكَ عَلَيَّ لكنْ لتجعلَ مطالبَكَ عندي أينما طلبتَ.

يا عبدُ لا تَرْضَ[10] سوايَ وتقبلْ إِلَيَّ أَردْكَ إليهِ.

---

(١) الداء ق
(٢) الدواء ق
(٣) م -
(٤) أميتك ج
(٥)-(٥) ق -
(٦) يا عبد ج +
(٧) شرك ج ق
(٨) بإبرايك ق
(٩) بك ج +
(١٠) يرض ق

مخاطبة ٣١

يا عبدُ عُكوفُكَ[١] على[٢] الدنيا أحسنُ من عبادتِكَ للآخرةِ.

يا عبدُ تراني يومَ القيامةِ كما تراني يومَ[٣] فرحِكَ وحُزْنِكَ.

يا عبدُ لستَ لشيءٍ سِوايَ فتكونَ بهِ.

يا عبدُ الغيبةُ والنفسُ كَفَرَسَيْ رهانٍ.

يا عبدُ الروحُ والرؤيةُ إِلْفانِ مُؤتَلِفانِ.

يا عبدُ تقلُّبُ القلبِ في الغيبةِ أسلمُ لَه في الرؤيةِ.

مخاطبة ٣٢

يا عبدُ الكونُ[٤] كالكُرَةِ، والعلمُ كالميدانِ.

يا عبدُ ما أنا لشيءٍ فيحويَني[٥]، ولا أنتَ لشيءٍ فيحويَكَ، إنما أنتَ لي لا لشيءٍ، وإنما أنتَ بي لا بشيءٍ.

يا عبدُ احترقَ نورُ الغيبةِ في الرؤيةِ.

يا عبدُ أنتَ من كلّ شيءٍ وهو منكَ في الغيبة، ولستَ منه ولا هو منكَ في الرؤيةِ.

يا عبد اسلكْ إِلَيَّ كلّ طريقٍ تجذْني على[٦] الصدرِ حاجباً[٦] ترجعُ وتتفرّقُ[٧] يصحبُكَ بلواكَ بك، تستغفرُ وتتوبُ أفتحُ لك بالتوبةِ طريقاً[٨] تسلكُه وأحجبُكَ ترجعُ فأعارضُكَ، تتوبُ فأفتحُ لكَ فلا أزال أردُّكَ، أردّك[٩] إِلَيَّ بالحجبةِ وأفتحُ لك أبوابَ[١٠] الطرقِ[١٠] بالتوبةِ، ذلك لأجوِّزَكَ الحجابَ وأرفعَكَ عن منتهى الأبوابِ.

مخاطبة ٣٣

يا عبد قُلْ[١١] لبيكَ وسَعْديكَ، والخيرُ[١٢] بِكَ وإليكَ، ولكَ[١٣] ومنكَ وبيديكَ[١٣].

---

(١) علوفك ق
(٢) عن ج
(٣) قوم م
(٤) العلم ق
(٥) فتحويني ج ق
(٦)-(٦) حاجباً ق
(٧) وتتحرك م
(٨) وطريقاً ج
(٩) ق -
(١٠)-(١٠) باب الطريق ق
(١١) ج -
(١٢) وانجير ج
(١٣)-(١٣) ق -

يا عبدُ قُلْ أَثبَتني في الغيبةِ على لُجّةِ بحرٍ[١] تَضرِبُها الرياحُ المثبِّتةِ، وأثبِتْني في الرؤيةِ على ثَبْتٍ لم تُسَمِّهِ لغاتُكَ المُنَهَّجةُ، فأَرِني تثبيتي[٢] في غيبتِكَ، ووِلِّني لوجهِكَ في رؤيتِكَ.

يا عبدُ ما تطلبُ منّي، إن طلبتَ ما تعرفُ[٣] رضيتَ بالحجابِ، وإن طلبتَ[٤] ما لا تعرفُ طلبتَ الحجابَ[٥].

يا عبدُ كيف لا تطلبُ منّي وقد أحوجتُكَ؟ أم كيف تطلبُ منّي وقد بدأتُكَ؟

يا عبدُ لك[٦] تارةٌ في الغيبةِ فاطلبْني وطالبني لا لتدركَني[٧] ولا لتسبقَني.

يا عبدُ ولكَ الرؤيةُ فأنتَ للرؤيةِ[٨]، لك[٩] تارةٌ في الرؤيةِ وهي معدنيّتُكَ القارّة[١٠] وموئليّتُكَ[١١](*) الحاوية، فلا هربَ وهي نافيةٌ ما سواها ولا طلبَ.

يا عبدُ وارِني عن الغيبةِ أُوارِكَ عن الرؤيةِ.

يا عبدُ رؤيتُكَ[١٢] للرؤيةِ غيبةٌ.

يا[١٣] عبدُ غيبتُكَ عن رؤيةِ الرؤيةِ رؤيةٌ[١٣].

يا عبدُ قُلْ لكَ[١٤] كلُّ شيءٍ وأنا شيءٌ، ولامُ[١٥] المُلْكِ أسبقُ[١٦] من شينِ الشيءِ، فَألْقِ لامَ ملكِ على شينِ شيءٍ[١٧] أراكَ مالكاً تحكمُ ولا أراني مملوكاً يتحكمُ.

مخاطبــة ٣٤

يا عبدُ من دلَّ على الحجابِ فقد رفعتُ لَه نارَ الوصولِ.

---

(١) محو ج
(٢) بينتي ج
(٣) طلبت ق +
(٤) م - رضيت ج
(٥) بالحجاب ق
(٦) ق -
(٧) لتذكرني ق تدركني م
(٨) الرؤية م
(٩) لا ج ق +
(١٠) التارة ج
(١١) مويلتك ج ق موئليتك م
(*) في الأصل: (موألتك). والمقابلة بين (المعدنية) وهي الأصل الأول، و(الموئلية) وهي الغاية الأخيرة.
(١٢) الروية م
(١٣)-(١٣) م -
(١٤) لي م +
(١٥) ولا ق
(١٦) ق -
(١٧) الشيء ق

يا عبدُ مَنْ حادثُهُ(1) المعرفةُ(1) صُمَّ على(2) التعريفِ.

يا عبدُ اصحبْني إِلَيَّ تَصِلْ إِلَيَّ.

يا عبدُ الحاجةُ لساني عندَكَ فخاطبْني بهِ أَسمعْ وأُجِبْ(3).

يا عبدُ أَلْقِ الاختيارَ أَلْقِ المؤاخذةَ البتّةَ.

يا عبدُ اكفِني عينَكَ(4) أَكْفِكَ قلبَكَ.

يا عبدُ اكفِني رجليكَ أكفِكَ يديكَ.

يا عبدُ اكفِني نَومكَ أَكْفِكَ يقظتَكَ.

يا عبدُ اكفِني شهوتَكَ أَكْفِكَ حاجتَكَ.

يا عبدُ إذا رأيتَني فالسِّوى كلُّه ذنبٌ، وإذا لم(5) تَرَني(5) فالسِّوى كلُّه حَسَنةٌ.

يا عبدُ إذا بدوتُ(6) أُفني السِّوى وأُظْهِرُ، فقد أذنتُك ببقائهِ، إذا غبتُ وإذا(7) بدوتُ(4) لكَ، ففنيَ ما سِواي، فلن يعودَ(8) لعينِ قلبِكَ من(9) بعد(9).

يا عبدُ احرسْ قلبَكَ من قِبَلِ عينِكَ وإلاّ فما حرستَهُ أبداً(10).

يا عبدُ لا تَبِعْ داءَكَ إلاّ بالدَّواء فهو(11) قيمتُه.

يا عبدُ صاحبُ الرؤيةِ لا في العلمِ فأحاسبُه، ولا في الجهلِ فأجانبُه.

يا عبدُ سواءٌ على صاحبِ الرؤيةِ أَأَقْبلَ سِواي عليهِ أم أَدْبرَ.

يا عبدُ إذا لم تَرَني فعادِ كلَّ شيءٍ فهو عدوُّكَ وأنتَ عدوُّه.

يا عبدُ إذا رأيتني فوالِ(12) كلَّ شيءٍ فهو وليُّك وأنتَ وليُّه.

يا عبدُ عداوتُه أن لا تطيعَهُ وموالاتُه(13) أن تُطيعَهُ(13).

يا عبدُ بلاؤكَ هو البلاءُ، إن رأيتَني فالشرك من ورائكِ، وإن لم تَرَني فالحجبةُ(14) من ورائِكَ.

---

(1)-(1) جاذبه التعرّف ج
(2) عن ق
(3) وأجيب ق
(4) عنك م
(5)-(5) رأيتني ج ق
(6) بديت ج م بدأت ق
(7) يا عبد إذا ق م
(8) يعد ج ق
(9)-(9) ق -
(10) ق -
(11) فإنه ق
(12) فهواك ق
(13)-(13) ق -
(14) فالحجة ق

يا عبدُ قُلْ أثبتْني لكَ كما أثبتَّني بِكَ.

يا عبدُ أحببتُكَ فحللتُ في معرفتِكَ بكلٍّ[1] شيءٍ، فعرفتَني وأنكرتَ كلَّ شيءٍ.

يا عبدُ إذا رأيتَني فلا أمرٌ يطالبُكَ ولا نهيٌ يجاذبُكَ.

يا عبدُ إذا رأيتَني فكُنْ في الغيبةِ كالجسرِ يعبرُ عليهِ كلُّ شيءٍ ولا يقفُ.

يا عبدُ إذا رأيتَني ضننتُ[2] بكَ على الطرقِ إِلَيَّ فلم أُقِمْكَ بسوايَ بين يَدَيَّ.

يا عبدُ ما في رؤيتي حسنةٌ، فكيف تكون سيئة؟ ولا في رؤيتي غنى، فكيفَ تكونُ حاجة[3]؟

يا عبدُ إنما تختلفُ في الضِّدِّ، وما[4] في رؤيتي ضِدٌّ[4].

مخاطبـــة ٣٥

يا عبدُ اجعلْ قلبَكَ على يَدَيَّ لا ينالُهِ[5] شيءٌ ولا يخطرُ بهِ.

يا عبدُ مَنْ استبدلَ رؤيتي بغيبتي فقد بَدّلَ نعمتي.

يا عبدُ لا تستظلَّ بالمفازةِ[6] فما في رؤيتي إضحاءٌ[7] ولا ظلٌّ.

يا عبدُ إنما المفازةُ منزلُ رجلينِ: مشركٍ بي أو محجوبٍ عنّي.

يا عبدُ المفازةُ كلُّ[8] ما سوايَ[9].

يا عبدُ ما في الرُّؤيةِ إحقاقٌ ولا استحقاقٌ.

يا عبدُ أنا باعثُ الآرابِ، فإذا أتتْكَ فقُلْ اكْفِني رُسُلَكَ.

يا عبدُ أدللتُ عليكَ وأظهرتُ لكَ حبيّ لكَ، إذ[10] كلمتُكَ بكلامٍ أمرتُكَ أن تُكلِّمَني[11].

---

(١) مني كل ق
(٢) صنيت ق
(٣) صاحبه ق
(٤)-(٤) م -
(٥) يباله ج
(٦) بالفازة م
(٧) أصحا ق
(٨) ق -
(٩) سوى
(١٠) إذا م
(١١) ق -

مخاطبــة ٣٦

يا عبدُ كيفَ يكونُ عبدي من لا يسلمُ إلى ما أظهرتُ، أصرفُه كيفَ شئتُ وأقبلُه حيث أشاءُ.

يا عبدُ قُلْ لبّيكَ باستجابتِكَ أثبتَني لحقيقتِكَ التعلّقُ بندائِكَ.

يا عبدُ علمُ هذا في الغيبةِ جامعٌ لكَ عنها.

يا عبدُ إذا أسفرتُ لكَ انقطعَ السَّببُ، وإذا رأيتَني انقطعَ النَّسبُ.

يا عبدُ ما كلُّ مُسْفِرٍ[١] يُرَى، أنا الملكُ المُسْفِرُ[٢] بالكرم، المُحْتَجِبُ بالعزةِ، أقبلُ مَنْ قَصَدني وأُعطي مَنْ سألَني.

يا عبدُ إذا أردتَ حاجةً فاغدُ أو رُحْ بها إلَيَّ، وميقاتُها[٣] إيثاري[٤] إياكَ[٥] عليها.

يا عبدُ لا تُعيّنْ حاجتَكَ ولكنْ أَخْفِها حيثُ علمُكَ، وقل أحسنِ[٦] النظرَ لي، أنا المُسمَّى[٧] قُمْ بي في أمري، أنا الميلُ كلُّه، اخترْ لي، أنا الجاهلُ بمصلحتي بين يديك عافني من التخيّر عليك، أظفرُ بعفوكَ ظلَّني[٨] بالخيرةِ لي أستظلُّ بظلِكَ، أجرْ[٩] على مسألتِكَ بإيجادِ حكمتِك، أَرِنيكَ[١٠] في ما أسررتُ وفي ما أظهرتُ أَكُنْ بك، فلا يتخطفُني سواك، وأكنْ لك فلا أعرف سواك، فلا أكون إلاّ بما أراك.

يا عبدُ قلْ أسألُك خيرةً تقومُ بي في مطالبِكَ، وغيرةً تصرفُ عيونَ قلبي إلى فِنائِكَ[١١].

يا عبدُ أعززتُكَ وأذللتُ كلَّ شيءٍ لكَ[١٢]، فلم أَرْضَ مَقيلَكَ فيه ضَنَّةً بكَ[١٣] وإقبالاً عليك.

يا عبدُ إذا سألتَ فقُلْ أسألُكَ ما ترضاه، وأسألُكَ زينةً بين يديكَ، وحليةً حسنةً في التعرّضِ[١٤] لفضلِكَ، وعيناً ناظرةً إلى مُرادِكَ ومواقعِ غيرتِكَ.

---

(١) مستقر ج
(٢) المستقر ج
(٣) وميقا ق
(٤) إثارتي ج ق
(٥) ق -
(٦) حسن ج
(٧) المسى ق
(٨) صلني ج ق
(٩) أحر ق
(١٠) أرينك ق م
(١١) قبابك ج
(١٢) ق م -
(١٣) م -
(١٤) تعرض م

يا عبدُ فإنْ أَقضِها لكَ أَكْفِكَها[1] بقيّوميتي[*] التامة، فلا تختلسُكَ خوالسُها مني أبداً، وإن لم أَقْضِها لكَ أكتبْكَ ممن ابتغى وجهي وآثرَ على[2] ما عندَهُ ما[3] عندي.

يا عبدُ أنا من وراءِ كفايتِكَ فقُلْ حسبيَ اللّه ونعمَ الوكيلُ.

يا عبد إذا عرضَ لكَ أمرٌ فقُلْ ربْي ربّي أَقُلْ لبيكَ[4] لبّيكَ لبّيك.

يا عبدُ إذا أحببتُ نداءَكَ[*أ] أصممتُكَ عن نداءِ غَيْري ما بقيتَ.

يا عبدُ انظرْ إلى كلِّ شيءٍ وأنتَ تراني كيف تحكمُ فيه ولا يحكمُ[5] فيك.

يا عبدُ وارِ مطالبَكَ عن الهجومِ عليّ، فإذا أذنتُ[6] لكَ فاستخرْني أَحكمْ لكَ بالحُسْنَيَيْنِ.

يا عبدُ إذا آثرتُكَ[7] على الحاجةِ[8]، فإن لم تَرَ زاجِري فهو إذني[9] في مسألتي.

يا عبدُ إذا أدللتُكَ فقد حجبتُكَ، وإذا رأيتَني ولم تَرَ ما منّي فقد رأيتَني.

يا عبدُ إذا رأيتَني فأنتَ عندي، وإذا لم تَرَني فأنت عندَكَ، فكُنْ عندَ من يأتي بخيرٍ[10].

يا عبدُ إذا أردتُكَ إلى الغيبةِ فتعلّقْ بالردّ تنحسرْ عن عنديّتِك.

مخاطبة ٣٧

يا عبد أرأيتَ مُتَلاقِيَيْنِ استوقفَ أحدُهما حديثَ صاحبِهِ وأوقفت[11] الآخر عليه رؤيتُه لَهُ، أيّهما أولى بالمودّةِ وأصدقُ في ادّعاء المحبّة؟

يا عبدُ أَشْركَ من استوقفَه الحديثُ، أخلصَ من استوقفَهُ المُحدِّثُ، كذلك مهما حِشْتُكَ[12] بالذكرِ والحكمةِ عَلَيَّ، فأنتَ بما حاشَكَ لا على ما حاشَكَ.

يا عبدُ البدايةُ حرفٌ من النهايةِ، والنهايةُ آخرُ من غبتَ عنه وأوّلُ من رآني.

---

(١) اكنفها م
(*) في الأصل: (بقيومتي).
(٢) ج -
(٣) ق -
(٤) لك ق
(*أ) في الأصل: (أنا أجبتُ نداءك).
(٥) تحكم م
(٦) أذنتك ق
(٧) أبريتك ج تركتك م
(٨) حاجة م
(٩) أذاني ج م
(١٠) يخبر ج
(١١) وأوقف م
(١٢) خشيتك ج

يا عبدُ أحببْ أرضاً ابتليتُكَ بها، لقد اصطفيتُكَ إن جعلتُها سِتْراً بيني وبينكَ.

يا عبدُ بَنَتِ الغيبةُ هَدَمتِ الرؤيةُ.

يا عبدُ لا رؤيةَ ولا ذكرَ، أتَقِني لا أحتجبْ.

يا عبدُ اخلُ[1] بي على كلِّ حالٍ أَهْدِكَ[2] على كلِّ حالٍ[2].

يا عبدُ كُنْ عندي لا يقومُ لكَ شيءٌ وتقومُ بكلِّ شيءٍ.

يا عبدُ الرؤيةُ بابُ الحضرةِ.

يا عبدُ أثبتُّ[3] الأسماءَ في الرؤيةِ ومحوتُها في الحضرةِ.

يا عبدُ إذا نظرتَ إلى الإظهارِ فلا تختلسْ عن رؤيتي تخطفْكُ عنّي رؤيتي[4] البتَّة.

يا عبدُ كلُّ ذي قلبٍ ذو[5] خلوةٍ عمومُها خلوةُ مَن طلبَ سِوايَ، وخصوصُها خلوةُ مَنْ طلبَني.

يا عبدُ قيمةُ كلِّ امرئٍ[6] حديثُ قلبِهِ.

يا عبدُ إذا رأيتَني فالحلُّ عندي وما سواهُ حرامٌ.

يا عبدُ إذا رأيتَني فاهدمْ أوطارَكَ وأخطارَكَ، فوعزّتي لا يزولُ الخطرُ حتّى يزولَ الوطرُ.

يا عبدُ إذا رأيتَني فاكظمْ على رؤيتي، لا أردُّكَ إلى علمٍ من علومِ السَّماءِ والأرضِ، أحجبُك بهِ[7] عنّي ما بقيتَ.

يا عبدُ لو أبديتُ لكَ سرَّ الإظهارِ كلَّه كانَ علماً، والعلم نورٌ ورؤيتي تحرقُ ما سواها، فأينَ مَقَرُّ النورِ والعلمِ منكَ؟ وأنت تراني وأنا أُسفِرُ لكَ.

مخاطبــة ٣٨

يا عبدُ قُلْ ربي الناظرُ إِلَيَّ[8]، فكيفُ أنظرُ[8] إلى سواه؟ ربّي رأيتُه فلم أَرَهُ فاطمأنَّتْ بهِ نفسي، ربّي فرحتُ فلم أَرَهُ، حزنتُ فلم أَرَهُ، عبدتُه فلم أَرَه، ربّي حادثَني

---

(١) أحمدني ق أخلو بي م
(٢)-(٢) ق -
(٣) أنبت م
(٤) ج م -
(٥) ذي م
(٦) أمر ج
(٧) عني ب ق م
(٨)-(٨) م -

بعلمِه وأسفرَ لي عن وجههِ، فأينَ أنصرفُ وهو المتصرّفُ؟ وممن أسمعُ[١] وهو على كلِّ حديثٍ رقيبٌ؟ ربّي أُذنِبُ فأراهُ وراء ذنبي يغفرُه، ، أُحْسِنُ فأراه في إحساني يتممُه، ربّي رأيته فما أنصفت[٢] ولا استضفت، ربي طلبته فما وجدته [٣]وطلبني فوجدته،[٣] ربي أشهدَني أن لا حكمَ إلاّ له، وشهدَ عَلَيَّ أن لا حكمَ إلاّ من أجلي، ربّي أظهرَني وأظهرَ لي وقال لي: أظهرتُ لكَ سترةً، وأظهرتُ لكَ ستراً، والسترةُ بعدٌ، وأنتَ من ورائهِ، والسترُ قربٌ وأنا من ورائه، ربّي أخرجَ قلبي من صدري وجعلَه على يدِهِ، وقال لي: عبادتُكَ أن تَقَرَّ وقد بلوتك بالتقليب، وقرارُكَ في يدي، وتقليبُكَ[٤] في صدرِكَ، ربّي أراه فأستقيمُ له.

يا عبدُ إذا رأيتَني فَلَفْظُ ربٌ[٥] خاطرٌ، وحجابُكَ[٦] خاطرٌ[٧].

يا عبدُ فانظرْ إِلَيَّ مَن ورائِه تعبرُه إِلَيَّ.

يا عبدُ الزينةُ تطفئُ الغَضَبَ.

يا عبدُ نعم ما بَقَّتُهُ[٨] زينةُ العبدِ من محاسبةِ[٩] المولى لطفُ معاتبتِهِ[١٠].

يا عبدُ زينتُكَ طهورُ قلبِكَ وجسمِكَ.

يا عبدُ طُهورُ الجسمِ الماءُ، وطهورُ القلبِ الغَضُّ عن السِّوى.

يا عبدُ نَظَرُ القلبِ إلى السِّوى حَدَثٌ، وطُهورُهُ التوبةُ.

مخاطبــة ٣٩

يا عبدُ أنا مُظْهِرُ السِّوى ومصرّفُهُ، وقد رأيتَني فيهِ ومن ورائه، ورأيتَه[١١] ولم تَرَني، وجَرى حكمُ تصريفي له وأنتَ تراني، فكنتَ برؤيتِه، وجرى حكمي[١٢] بتصريفي لَهُ وأنت تراني، فكانَ هو يهنأ برؤيتِك لي، فَدَعْهُ يختلف فلذلكُ ما أظهرتهُ، وكنْ عندي فلذلك ما اصطفيتُكَ.

---

(١) اجتمع ج

(٢) انضفت ج

(٣)-(٣) ق -

(٤) وتقلبك ج

(٥) ربي م

(٦) يا عبد ق م +

(٧) الخاطر ق

(٨) بقية ق بقيته م

(٩) محاسنة ق

(١٠) في معاتبته هو من جملة المحاسبة م +

(١١) ج -

(١٢) حكم ق م

يا عبدُ قُلْ لقلبِكَ امْحُ أَثَرَ الأسماءِ فيكَ باسمي، تثبتْ حكومتُهُ ويفنى معناه[1] بهِ[1].

يا عبدُ لا تجعلْني رسولَكَ إلى شيءٍ، فيكونَ الشيءُ هو الربُّ، وأكتبَكَ من المستهزئينَ[2] على علم.

يا عبدُ إذا قُمْتَ إلى[3] الصَّلاةِ فاجعلْ كلَّ شيءٍ تحتَ قدميكَ.

يا عبدُ قُلْ يا ربِّ كيفَ وأنت معلّمُ أوليائك والرفيقُ بأسرارِ أحبائك؟

يا عبد قفْ همَّكَ بين يَدَيَّ، فإن وجدتَ بينه وبيني سواه فأَلْقهِ برؤيتِكَ لي من ورائهِ، فإذا لم يبقَ إلاَّ هو فانظرْ إليَّ في إيجادي إياه هو[4]، وهذه آخرُ الأمرِ والنهيِ، ثم تراني فلا أقولُ لكَ خُذْ ولا دَعْ.

يا عبدُ احفظْ حالَكَ وهي أن تراني في همِّكَ، لا ترى همَّكَ في همِّكَ، ترى أمري ونهيي حكومتَينِ عليكَ.

مخاطبة ٤٠

يا عبد استغنِ بي تَرَ فَقْرَ كلِّ شيءٍ.

يا عبدُ من استغنى بشيءٍ سِواي افتقرَ بما استغنى بهِ.

يا عبدُ سوايَ لا يدومُ فكيفَ يدوم بهِ غِنىً.

يا عبدُ إن أحببتَ أن تكونَ عبدي لا عبدَ سواي فاستعذْ بي من سواي، وإن أتاكَ برِضايَ.

يا عبدُ رضايَ يحملُ رضاي سكناً[5](*) لقلوبِ العارفينَ، سِوايَ يحملُ رضاي فتنةً لعقولِ[6] الآخذينَ.

يا عبد رضايَ وصفي، وسواي لا وصفي، فكيفَ يحملُ وصفي لا وصفي؟

يا عبدُ أنا القيُّومُ بكلِّ ما عُلِمَ وجُهِلَ على ما افترقتْ[7] بهِ أعيانُه واختلفتْ به أوصافُه.

---

(١)-(١) معناها به ق معناها م١ معناهما م٢

(٢) المستهونين ق م

(٣) للصلاة ق

(٤) م -

(٥) سكنا ج

(*) في الأصل: (سكن)، والقراءة الصحيحة هي قراءة ج التي أهملها المحقق.

(٦) لقلوب ق م

(٧) افتقرت ج فترقت ق

يا عبدُ استعذْ بي ممّا تعلمُ، تستعذْ[1] بي[1] منكَ، واستعذْ[2] بي ممّا لا تعلمُ تستعذْ بي منّي[2].

يا عبدُ أين ضعفُكَ في القوّة؟ وأين فقرُكَ في الغنى؟ وأين فناؤك في البقاء؟ وأين زوالك في الدوام؟

مخاطبــة ٤١

يا عبدُ ما نوري من الأنوارِ فتستجرُّهُ بمطالِعها، ولا للظُّلمِ عليه سلطانٌ فتخطفُه بِكَلاكِلِها.

يا عبدُ تُبْ إِلَيَّ مما أكرهُ أقدّرْ لكَ ما تُحِبُّ.

يا عبدُ ناجِني على بُعْدِكَ وقربِكَ، واستعنْ[3] بي على فتنتِكَ ورُشدِكَ.

يا عبدُ أنا العزيزُ القادرُ، وأنتَ الذليلُ العاجزُ.

يا عبدُ أنا الغنيُّ القاهرُ، وأنتَ الفقيرُ الخاسرُ[4].

يا عبدُ أنا العليمُ الغافرُ، وأنتَ الجاهلُ الجائرُ.

يا عبدُ أنا المتعرّفُ[5] بما دللتُ، وأنا الدليلُ ببيانِ ما استعبدتُ[6].

يا عبدُ أنا الرقيبُ بما أهيمنُ، وأنا المهيمنُ بما[7] أحيطُ.

يا عبدُ أنا الجبّارُ بما حويتُ، وأنا القريبُ بما استوليتُ.

يا عبدُ أنا الشهيدُ بما[8] فطرتُ، وأنا الرحيمُ بما صنعتُ.

يا عبدُ أنا العظيمُ فلا تصمدُ صَمَدي الأمثالُ، وأنا الرفيع فلا تتّصلُ بي الأسبابُ.

يا عبدُ أنا الوفيُّ بما وعدتُ وزيادةٍ لا تبيدُ، وأنا المتجاوزُ عمّا تواعدتُ وحنانٍ لا يميدُ.

يا عبدُ أنا الظاهرُ فلا تحجبُني الحواجبُ، وأنا الباطِنُ فلا تظهرُني الظواهرُ.

يا عبدُ أنا القَيُّومُ فلا أنامُ، وأنا المثبتُ الماحي فلا أَسأمُ.

---

(١)-(١) م -
(٢)-(٢) م -
(٣) واستعذ ق م
(٤) الجاسر م
(٥) المتقرب ق م
(٦) اسعبدته ج
(٧) مما ق
(٨) فيما م

يا عبدُ أنا الأَحَدُ فلا توحدُني الأعداذُ، وأنا الصَّمَدُ فلا تعاليني[1] الأندادُ.

يا عبدُ أنا الخبيرُ فلا تَوَارِ، وأنا الفَرْدُ فلا تَسَاوِ.

يا عبدُ ارْضَ بما قسمتُ أجعلْ رضاك في رضاي، فلا تستكينُ على هواكَ ولا تشدّد[2] على ندبي إياكَ.

مخاطبة ٤٢

يا عبدُ ليسَ الأمينُ على العلمِ من[3] عملَ به، إنما الأمينُ مَن ردَّهُ إلى عالمِهِ كما أبداه[4] لَهُ.

يا عبدُ العلمُ كلُّه[3] علمٌ والأعلامُ كلُّها موقفُه[5].

يا عبدُ ما بَقِيَ بينَكَ[6] وبيني شيءٌ[6]، فأنتَ عبدُه[7] ما بَقِيَ.

يا عبدُ إذا استندتَ إلى شيءٍ فقد اعتصمتَ بهِ دوني.

يا عبدُ مَن لم ينقلْهُ[8] الأَدبُ عن غيرِهِ فأينَ[9] النسبُ؟

يا عبد ابسطْ قلبَكَ بالحياءِ ووجهَكَ بالتضرُّعِ.

يا عبدُ قُلْ مولايَ وجّهْني بوجهِكَ لوجهِكَ[10]، مولايَ إذا واريتَني[11] عنكَ فوارِ بِنَظَرِي إلى معصيتي لكَ، مولايَ أنا منظرُك فإن جعلتَ معصيتَي بيني وبينك أحرقتَها بنظرِكَ، مولايَ حِطْني[12] بحياطةِ قُرْبِكَ وقُدْني بأزمَّةِ حبِّكَ.

يا عبدُ اجعلْني بينَكَ وبينَ الأشياءِ، فإن أعطيتُكَ[13] فتحتُ لكَ بالعطاءِ باباً من العلمِ، وإن منعتُكَ فتحتُ لكَ بالمنْعِ باباً من العلمِ.

يا عبدُ أعطيتُكَ بالعطاءِ والمنعِ، ومنعتُكَ بالعطاءِ والمنعِ فذممتَني[14] على العطاءِ

---

(١) يغلني م
(٢) يسند ق تشتد م
(٣)-(٣) م -
(٤) أبديه ج
(٥) موقفة م
(٦)-(٦) بيني وبينك ق م
(٧) عبد ج +
(٨) يتقله ج
(٩) باين ج
(١٠) ق -
(١١) رايتني م
(١٢) خطني ج
(١٣) أعتطك ق
(١٤) ممتي ق

بالمنعِ، وشكرتَني على المنعِ بالعطاء، فلا وحُرْمةِ ما أبرزتُهُ[1] لكَ وسترتُكَ عنه، وأقبلتُ بكِ إليهِ وأدبرتُ بكَ عنهَ من رؤيتي، ما أعطيتَني وفاءَ بالنعمةِ فلا شكراً على المسألةِ.

يا عبدُ ليَ العطاء فلو لم أجب مناجاتَك لم أجعلْها له رائداً[2].

يا عبدُ لو جعلتُ العطاءَ منّي مكانَ الطلبِ[3] منك ما دعوتَني أبداً ولا سمّيتَني محسناً[4].

يا عبدُ ما بتسميتِكَ تسمّيتَ ولا بدعائِك أعطيتَ، وإنما أسررتُ فيك عنك متعلّقاً بي، أَظهرُ له ويراني، فأنا أكشفُه تارةً وتارةً.

مخاطبــة ٤٣

يا عبدُ ما أذللتُكَ بذُلِّ جمعِكَ عَلَيَّ، ولا أعززتُكَ بعزِّ فرقِكَ عنّي.

يا عبدُ الآنَ قد عرفَت أينَ تراني، وأريتُكَ أينَ وجَهي ومكانيَ، فاخترْني أرتّبْك[5] على كلِّ شيءٍ بالغنى عنه، ولا تخترْ غيري أغيبُ[6] فأيّ نيِّرٍ[7] يطلعُ عليكَ إذا غبتُ.

يا عبدُ كلّمْني بكلامي أسمعُ البتّةَ.

يا عبدُ إذا سمعتُ البتّةَ أجبتُ البتّةَ.

يا عبدُ دعائي خاتِمي، فانظرْ على ما تختمُ بهِ، فإنّي أبعثُه يشهدُ لكَ وعليكَ.

يا عبدُ نادِني[8] على ألسنةِ التفويضِ إلَيَّ تعرفَني فلا تنكرُني أَبَداً.

يا عبدُ سَلْني صلاحَكَ الذي أرضاهُ أصلحْكَ من جميعِ جوانبِكَ.

يا عبدُ إن جعلتُكَ وما[9] حُرِّمَ الجوابُ[9]، جعلتُكَ واسطةً في العلمِ بيني وبينكَ، أبديهِ إليكَ[10] وتردُّه إليّ أتخذُكَ خليلاً.

يا عبدُ إنما جعلتُ بيوتي طاهرةً[11] ليقصدَني إليها السائلونَ.

---

(١) أبرزتك له من
(٢) زايداً ق
(٣) ق - المطلب ج
(٤) معطياً م
(٥) أربيك ق
(٦) فاغيب قي
(٧) خير ق م
(٨) ناجني ق م
(٩)-(٩) ج -
(١٠) لك ج
(١١) ظاهرة ق

يا عبدُ قُلْ ربِّ أَعِذْني منَ القسمةِ عنكَ بالحاجةِ إلى سواك.

يا عبدُ إذا ارتفعتِ القسمةُ[1] استوى الموحشُ والمؤنسُ.

يا عبدُ أوّلُ الفتنةِ[2] معرفةُ الاسمِ.

يا عبدُ أن أفنيتُ منك[3] ما يطلبُ الاسمُ أفنيتُ[4] منكَ ما يطلبُ الضدُّ.

مخاطبة ٤٤

يا عبدُ قُلْ أَحضِرَني ربّي [5]بينَ يديهِ[5]، وأحضرَ كلَّ شيءٍ بين يَدَيَّ، وقالَ لي هو بي وأنا من ورائه وأنت بي، وأنا من ورائك ولك أظهرتُه كلَّه، فإن وقفتَ بيني وبينه إجلالاً لعظمتي وهيبةً لاستيلائي وكبريائي وقفتُه بين يديك، أوقفتُه[6] على سبلِك فشفّ[7] فرأيتني من ورائه أين نظرت إليه، فقفْهُ[8] على ما أظهرتُه وفِّهِ عندَ محلّهِ الذي وفيتَهُ [9]وَوَلِّهِ ظهرَكَ[9]، وولّني عينَكَ ووجهَكَ، وقل عنّي لقلبِكَ فهو يعرف خطابي، أنا في كلِّ قلبٍ أقلبُه على أثره وأسأله عن خبره، وأكشفُ له عني فيعلمَ أنّي، ويقولُ لي جهرةً على[10] علمِ غطنّي عنك، فأحتجبُ[11] عنه فلا يصبر[12] عني يريد أن يراني، ويكون الحكمُ له وحكمي هو الغالب، وأنا ربُّه وهو عبدي، إن سَرَى إليَّ وجدَني، وإن طلبني أتيتهُ كأنّي أحتجب وأسفر على مراده، بل[13] أعلمتُه فهو يعلم أنّي على ذلك وضعته، وله صنعته وفطرتهُ وبه جبلتهُ وفيه أثبتُّه وفي ما أثبتُّهُ أشهدتُه، وفي ما أشهدته عرفته، أنا له خيرٌ منه له[14]، إن نسيَني ذكرتُه [15]كأنني أبني بذكرِهِ[15] عزةً، وإن أعرضَ عنّي أقبلتُ عليهِ كأنني آنسُ بهِ من وحشةٍ.

---

(١) التسوية ق التسمية م

(٢) الغيبة م

(٣) ق -

(٤) أبقيت ج

(٥)-(٥) م -

(٦) ووافقته ق

(٧) فتنف ج فشق م

(٨) فقف ج

(٩)-(٩) ق -

(١٠) عن م

(١١) واحتجب عني ق +

(١٢) يصير م

(١٣) بك ق بذا علمته ج

(١٤) ق -

(١٥)-(١٥) كأنني اذكره ج كأني انبئ بذكره م

مخاطبة ٤٥

يا عبدُ قُلْ ربّي عرجَ بي إليه، وقال لي ارتفعْ إلى[1] العَرْش، فارتفعتُ فلم أَرَ فوقَهُ إلاّ العلم، ورأيتُ كلَّ شيءٍ لُجَّةً، وقالَ للجَّةِ انْحَسِري[2]، فرأيتُ العرشَ، وأفنى[3] العرشَ فرأيت العلم فوقَ وتحتَ، ورفعَ العلمَ فارتفعَ فوقَ وتحتَ، وبقيَ عالم[4] ومدّ العلمَ ونصبَ العرشَ وأعادَ اللُّجَّةَ، وقال لي اكتبِ العلم، وردَّني إلى العرشِ، فرأيتُ العلم فوقي واللُّجَّةَ تحتي، وقال لي ابرزْ إلى كلِّ شيءٍ فسلْهُ عني تعلم العلمَ النافعَ، فسألتُ العلمَ فقال أبداني علماً[5] فحجبَني بالبداءِ، فأنا عن إبدائه[6] لاَ أفْنَى وضَمَّنَني كلَّ شيءٍ إلاَّ هو، فاكتبْني تعلمْ كلَّ شيءٍ، واطلعْ فِيَّ ترى كلَّ شيءٍ، فلكَ أظهرَني وله أظهرَكَ، فأنا سائلُكَ عنه ولا دَرَكَ لك بالسؤال، هو الفوتُ الذي لا يستطاع، أقربُ حجبِهِ من القربِ الإبداءُ، وفيه الثبتُ، وأبعدُها منه الثبت وفيه الغيبة، وأدارَني حولَ العرشِ فرأيتُ العلمَ الذي كان فوقه هو العلم الذي كانَ تحته، وكتبتُ العلمَ فعلمتُ كلَّ شيءٍ، واطلعتُ فيهِ فرأيتُ كلَّ شيءٍ، وقال لي أنتَ من العلماء فعلّمْ ولا تتعلّمْ.

مخاطبة ٤٦

يا عبدُ إذا رأيتَني من وراءِ الشيءِ فأنا الهادمُ لَهُ، وإذا لم تَرَني من ورائهِ فأنا الباني بهِ ما أشاءُ، ولن تراني من وراءِ شيءٍ فتعصيَني فيه إلاَّ على علم.

يا عبدُ معصيتي وأنت تراني محاربتي، معصيتي[7] وأنتَ لاَ[8] تراني معصيتي.

يا عبدُ أعددتُ لكَ عُذراً في معصيتي، أعددتُ لكَ حرباً[9] وسلباً في[10] محاربتي[11].

يا عبدُ حربي لك تخليتي بينَكَ وبينَ ما حاربتَني عليهِ.

يا عبدُ عصمتي لك ظهوري من ورائه أقسمُكَ، فإذا قسمتُكَ أذهبتُكَ.

---

(١) على ج
(٢) ق -
(٣) وفني م
(٤) علمي م
(٥) عليماً ق
(٦) إبداء ج
(٧) يا عبد ق م +
(٨) ق -
(٩) بجهلك م +
(١٠) حرماً مسلباً م
(١١) بمعصيتي وأنت تراني وتعرفني م +
(١٢) م -

يا عبدُ كلُّ شيءٍ لي، فلا[١] تنازعْني ما لي.

يا عبدُ لو عقلتَ عنّي لاستعذتَ بي من شرِّ حاجتِكَ.

يا عبدُ غلبَكَ في غيبتي كلُّ شيءٍ، وغلَبْتَ[٢] في رؤيتي كلَّ شيءٍ[٢].

مخاطبة ٤٧

يا عبدُ علمٌ[٣] رأيتَني فيهِ هو السبيلُ إِلَيَّ، علمٌ لم تَرَني فيه هو الحجابُ الفاتنُ.

يا عبدُ لي من وراءِ كلِّ ظاهرٍ وباطنٍ علمٌ لا ينفدُ[٤].

يا عبدُ أنا العالمُ من رآني نَفَعَهُ العلمُ، من لم يَرَني ضَرَّهُ العلمُ.

يا عبدُ إذا رأيتَني فالعلماءُ عليكَ حرامٌ والعلمُ بكَ إضرارٌ.

يا عبدُ إذا لم تَرَني فجالِسِ العلماءَ واستضئْ بنورِ العلمِ.

يا عبدُ نورُ العلم يضيءُ[٥] لَكَ عنه لا عنّي.

يا عبدُ العلماءُ يدلُّونَكَ على طاعَتي لا على رؤيتي.

يا عبدُ إذا غبت عنكَ ولم ترَ عالماً فاقرأ ما آتيتُكَ من الحِكمة، وقل ربِّ أنا العاجزُ عن رؤيتِكَ، وأنا العاجزُ عن غيبتِكَ، وأنا العاجزُ في كلِّ حالٍ عن البقاء على ديموميتِكَ، إن أريتَني فبما كشفتَ عنّي وإن غيّبتَني فلحدّيتي.

يا عبدُ قُلْ لي[٦] في الرؤيةِ أنتَ أنتَ، وقل لي في الغيبةِ أنا أنا.

يا عبدُ مأواكَ رضاكَ فانظرْ ماذا رضيتَ.

مخاطبة ٤٨

يا عبدُ إذا واجهتَني فاجعلْ انتظارَكَ وراءَ ظهرِكَ أجيْء بهِ عن كلتا[٧] يديك.

يا عبدُ انظرْ ما ليلُكَ فإشراقُكَ على يدِهِ، انظرْ ما نهارُكَ فليلُكَ على أثرِهِ.

يا عبدُ ما توكّلَ عَلَيَّ مَن طلبَ مني ولا فوَّضَ إِلَيّ من لم يصبرْ لي.

---

(١) ولا تثار عني ج
(٢)-(٢) م -
(٣) ق -
(٤) ينفذ ج
(٥) يفني ج
(٦) م -
(٧) كلتا ج [اختار المحقق: كلتي].

يا عبدُ شكَاني من اشتكى إِلَيَّ وهو يعلمُ أنّني بليّتُهُ.

يا عبدُ وَسِعَ العلمُ كلَّ شيءٍ في الغيبةِ، وضاقَ العلمُ عن كلِّ شيءٍ في الرؤيةِ.

يا عبدُ إذا رأيتَني لم يجمعْكَ عَلَيَّ إلاّ الرؤيةُ والبلاءُ، فإن أقمتَ[1] في رؤيتي بلوتُكَ بالبلاء كلِّهِ، وحملتُكَ بالعزم فلم تزلْ، وإن لم تَقُمْ بلوتُكَ ببعضِ البلاءِ وأعجزتُكَ عن العزم، فذقتَ طعمَ البعدِ واستخرجت منك بالعجز لرحمتي لك استغاثةً، فحملتُكَ بالاَستغاثةِ[2] إلى الرؤيةِ.

مخاطبـــة ٤٩

يا عبدُ أذنتُ لمن رآني أن يطلبَني، فإن[3] طلبَني وجدَني، فإذا[4] وجدَني فليطلبْني حيثُ وجدَني ولا يقضِ عَلَيَّ[4].

يا عبدُ إذا لم تَرَني فأنتَ من العمومِ ولو جمعتُ لكَ[5] أعمالَ العالمينَ.

يا عبدُ إن رأيتَني وفقدتَني فجالسِ العلماءَ[6] تنفعْ وتنتفعْ، وإن[7] رأيتَني ولم تفقدْني فما أحدٌ منك ولا أنتَ منه.

يا عبدُ أمسكْني[8] عليكَ أُمسِكَّ عَلَيَّ.

يا عبدُ لا تنفقْني[9] على شيءٍ فما الشيُء بعوضٍ منّي[10].

مخاطبـــة ٥٠

يا عبدُ تريدُ قيامَ الليلِ، وتريد[11] توفيرَ أجزاءِ القرآنِ، هنالكَ لا تقومُ[12] إنما[13] يقومُ الليلَ[13] من قامَ إِلَيَّ لا إلى وردٍ معلومٍ ولا إلى جزءٍ مفهومٍ[14]، هنالك أتلقّاه

---

(١) أفقت ج
(٢) الاستغاثة م
(٣) يا عبد أن ق م
(٤)-(٤) يا عبد إذا طلبتني فاطلبني حيث وجدتني ولا تقضِ على ق م
(٥) ق -
(٦) العالمين ق
(٧) يا عبد إن ق م
(٨) مسكني ج
(٩) نتقض ق
(١٠) م -
(١١) أنت ق م +
(١٢) يقوم ج
(١٣)-(١٣) م -
(١٤) معلوم م

بوجهي، فيقفُ بقيوميّتي لا يريدُ لي ولا يريدُ منّي، فإن شئُت أن أحادثَهُ حادثتُه، وإن شئتُ أن أفهمَهُ[1] أفهمتُه[2].

يا عبدُ انصرفَ أهلُ الوردِ حين[3] بلغوه، وانصرفَ أهلُ الجزءِ من القرآنِ حين[3] درسوه، ولم ينصرفْ أهلي، فكيفَ ينصرفون؟

مخاطبـــة ٥١

يا عبدُ أنا الصَّمَدُ فلا تتحللُ صفةُ العلمِ صفةَ الصمودِ.

يا عبدُ أنا الحقُّ الحقيقُ فكلُّ شيءٍ بي[4] يقومُ فمن كلَّمتُه أشهدتُه أنَّ ذلك بي، فرأى قلبُه العيانَ، ومن[5] لم[5] أكلِّمْه أعلمتُه أنّ ذلك بي، فرأى قلبهُ المعلومَ.

يا عبدُ قلْ للعلمِ ما بيني وبينَك سبيلٌ[6] لا أستدلُّ بكَ فتوردُني على معلوماتِكَ، وقُلْ للمعلوماتِ ما بيني وبينك سماءٌ ولا أرضٌ ولا خلالٌ ولا فجٌّ تراجعُني في علمِكَ، فإليهِ مرجعُكَ أنتَ حملهُ[7] وهو وعاؤكَ، وأنتَ طريقهُ إلى الغافلين.

يا عبدُ منْ صفةِ الوليِّ[8] لا عجبَ[9] ولا طلبَ[10]، كيف يعجبُ وهو يرى اللَّهَ؟ وكيف يطلب وهو يرى اللَّه؟ إنما العجبُ هو ارتعادُ البصيرةِ، وإنما ارتعاد البصيرة كالذي يبصرُ[11] من خللٍ، والذي يُبصِرُ[11] من خللٍ يحتجبُ من خللٍ[12]، والطلبُ لا يكونُ إلاَّ في حجابٍ.

يا عبدُ إذا أردتَ أن تدعوَني فاستفتحْ بابي[13]، إلهي كيف أستفتحُ بابَكَ[13]، وإنما أسماؤك عليه، وإنما صفتُكَ أسماؤك[14]، وإنما فوقَ(*) العقولِ والأوهام صفتُكَ[14].

يا عبد إذا أردتَ أن تدعوَني قرأت[15] الحمدَ سبعاً وصلّيتَ على النبيّ ﷺ عشراً، فإن رأيتَ البابَ قد فُتِحَ وهو أن تقف في مقامِكَ مني، وهو[16] مقامُ رؤيتي وهو مقام

---

(١) أفهم م
(٢) فهمته ق
(٣) حتى ق
(٤) حق ج +
(٥)-(٥) م -
(٦) سبيك ج
(٧) جملة ق
(٨) الرأي م
(٩) أعجب م
(١٠) أطلب م
(١١) ينصر ج
(١٢) يا عبد وإنما ق م
(١٣)-(١٣) م -
(١٤)-(١٤) ق -
(*) في الأصل: (فوت).
(١٥) فرأيت م
(١٦) وهذا ق

طرح ما بدا، فإن لم تَغِبِ الرؤيةُ عنكَ في السؤال فادعُني وسَلْني، وإن غابَ عنكَ المقامُ فلا تدعُني من وراء الحجابِ إلاَّ بكشف الحجاب، ذلك فرضُ تعرُّفي على مَنْ رآني.

مخاطبة[1] ٥٢

يا عبدُ الحروفُ كلُّها مرضى إلاَّ الألف، أما تَرى كلَّ حرفٍ مائل؟ أما ترى الألف قائماً غير مائل؟ إنّما المرضُ الميلُ، وإنما[2] الميلُ[2] للسقامِ[3] فلا[4] تَمِلْ[4].

يا عبدُ لا[5] تخرجْ[5] بسرِّي فأخرجَ بسرِّكَ، انظرْ إلى كنفي عليك كيف أسترُكَ بهِ عن خلقي، ثمّ انظرْ إلى يَدَيَّ عليكَ كيف أسترُكَ بهما عن كنفي، ثم انظرْ إلى نَظَري إليك كيفَ[6] أسترُكَ بهِ عن يديَّ ثمَّ انظرْ إلَيَّ كيفَ أسترُكَ بي[7] عن نَظَري وكيفَ أسترُك بنَظَري عن نفسي.

يا عبدُ إن سترتَ ما بيني وبينَكَ سترتُ ما بينَكَ وبيني.

يا عبدُ لا إذنَ لكَ، ثمَّ لا إذن لك، ثمَّ سبعونَ مرةً لا إذن لك أن تصفَ كيف تراني، ولا كيفَ تدخل إلى خزانتي، ولا كيفَ تأخذُ[8] منها[8] خَواتِمي بقدرتي، ولا كيفَ تقتبسُ[9] من الحرفِ حرفاً بعزّةِ جَبَروتي[10].

يا عبدُ كلُّ علمٍ إلاَّ علمَ كيفَ تراني وكيفَ تدخلُ إلى خزانتي فَلَكَ فيه موطنٌ، وللخلقِ فيه عندَكَ مَساكنُ، فمن جاءَكَ فاعرضْ عليهِ مساكنَ أفئدةِ العارفينَ، فساكنٌ ومرتحلٌ وصامتٌ يزدادُ بما سمعَ، وناطقٌ يحاورُكَ ثم[11] إلى ما يسمع منك يرجعُ[12].

يا عبدُ إذا رأيتَني ودخلتَ إلى خزانتي فنفسُكَ وعلمُ[13] إخلاصِ نفسِكَ ونفوسِ كلِّ العارفينَ مَعَك في برزخٍ من حجابِ الأمرِ، وتحتَ سرادقٍ من سرادقاتِ النهي، ما في ملكوتِ[14] أسمائي نفسٌ ولا علومُ نفسٍ ولا مريدُ علومِ نفسٍ.

---

(١) عهد في الحروف م +
(٢)-(٢) م -
(٣) السقام ق
(٤)-(٤) ق -
(٥)-(٥) ج -
(٦) فهو الذي م +
(٧) ب ق
(٨)-(٨) تأخذه م
(٩) تتلبس ج
(١٠) حروفي ج
(١١) وإلى ق م
(١٢) مرجع م
(١٣) وعلمك م +
(١٤) الملكوت ج

وقال لي: الأمرُ والنهيُ غطاءٌ، وعلمُ ما لك وعليكَ في غطاءٍ، وقد سبقتْ رحمتي لكلِّ مَنْ في الغطاء، فانظرْ إلى ذنوبِ مَن في الغطاءِ كيف تصعدُ، ثم انظرْ إلى عفوي كيف يتلقّاها كلَّها(١) ولا يدعُها تصعدُ إلَيَّ ولا يدعُ أهلَها ينسونَ(٢) ذكري بألسنتهم.

وقال لي: في الغطاء كَرَمي وحِلمي(٣) وعَفْوي ونِعْمتي.

وقال لي: كلُّ مَن في الغطاءِ أعمى(٤) عنّي، إنما يبصرُ عِلمي ما رآني(٥) قطُّ ولا رأى مجلسي، ولا دخلَ إلى حضرتي، وكلُّ خاصٍ وعامٍ في (٦)الغطاءِ فهو عام إلاّ(٦) أصحابَ الأسماءِ وإلاّ أصحابَ الحروفِ، أولئك قد رأوني جهرةً(٧) قلوبِهم لا جهرةَ رؤيتي، وأولئكَ قد(٨) رأوا(٧) جهرةَ حكمتي وجهرةَ قدرتي، ورأوا جهرةَ صفتي الفعالة، فأولئك فلْيحذروني وليحذروا صفتي الفعّالة، فلا أجعلُ ذنوبَهم في عفوي، إنما ذلك لأهلِ الغطاء، ولا أجعلُ قلوبَهم في رِفقي، إنما ذلكَ لأهلِ الحجاب.

وقال لي: تعرف الأسماءَ وأنتَ في (٩)بشريّتِكَ وتعرف الحروفَ وأنتَ في بشريتك، يأكلُ(٩) الخبلُ عقلَكَ.

وقال لي: ليحذرْ مَنْ عرفَ أسمائي من خَبَلِ عقلِهِ، ثم(١٠) ليحذرْ من عَرفَ أسمائي من خَبَلِ قلبِهِ(١٠).

وقال لي: إذا رأيتَني رأيتَ الخوفَ والرجاءَ في الطَّرْدِ عنّي، ورأيت العلمَ والمعرفةَ في الطردِ عنّي(١١).

مخاطبـــة ٥٣

يا عبدُ الحرفُ ناري، الحرفُ قدري، الحرفُ حتمي(١٢) من أمري، الحرفُ خزانةُ(١٣) سِرّي(١٣).

يا عبدُ لا تدخلْ إلى(١٤) الحرفِ إلاّ ونظري في قلبِكَ، ونوري على وجهِكَ

---

(١) ج -
(٢) ينشون ج
(٣) وحكمتي ق
(٤) عمن ج
(٥) لا ق +
(٦)-(٦) ق -
(٧)-(٧) ق -
(٨) م -
(٩)-(٩) م -
(١٠)-(١٠) ق -
(١١) عهد في الحروف ج +
(١٢) ختمي م
(١٣)-(١٣) حتى أنه سوا ق
(١٤) إلا م

واسمي الذي ينفسحُ له قلبُكَ على لسانِكَ.

يا عبدُ لو دخلتَ بقوّةِ النارِ لأكلتْكما نارُ الحرفِ.

يا عبدُ لا أقولُ لكَ ألقِ المفاتيحَ بين يَدَيْ حضرتي، أكرمُ[1] بها في سريرتِكَ، فمقامُكَ من وراءِ الحرفِ لَدَيَّ[2]، ومن وراءِ مفاتيحِ الحروفِ، فإذا أرسلتُكَ إلى الحروفِ فلتقتبسَ حرفاً من حرفٍ، كما تقتبسُ ناراً من نارٍ، أقولُ لكَ أخرجْ ألفاً من باء، أخرجْ باءً من باءٍ[3]، أخرجْ ألفاً من ألف.

يا عبدُ ما قلتُ لكَ ذلك حتى هديتُكَ لذلك، فرأيتَ ذلك رآه قلبُكَ، وعرفتَ ذلكَ[4] عرفَهُ قلبُكَ.

يا عبدُ ما لأفكارِكَ تنعطفُ[5] على أفكارك[5]؟ وما لهمومِكَ تبيتُ وتصبحُ[6] في همومكِ؟ أنتَ وليِّ وأنا أولى بِكَ، فأثبتْني ذاتَ سِرِّكَ، فأنا بها وبما تتقلّبُ بهِ أعلمُ منكَ.

مخاطبـــة ٥٤

يا عبدُ قلبُكَ في يَدَيَّ قربٌ، قلبُكَ بينَ يَدَيَّ بُعْدٌ.

يا عبدُ اقصدْ واطلبْ وإلاَّ لم تثبتْ، فإذا قصدتَ وطلبتَ فقل يا ربِّ بكَ قَصَدْتُ وبك طلبتُ وبكَ ثبتُّ[7].

يا عبدُ قد رأيتَني في كلِّ قلبٍ، فدُلَّ كلَّ قلبٍ عَلَيَّ لا على ذكري لأخاطبَهُ أنا فيهتدي، ولا تدلَّه إلاَّ عَلَيَّ، فإنكَ إن لم تدلَّه عَلَيَّ دللْتَهُ على التيه، فتاهَ عني وطالبَتْكَ به.

مخاطبـــة ٥٥

يا عبدُ اكتبْ روحَكَ وريحانَكَ وفوزَكَ[8] وأمانَكَ[9] وراحتَكَ العظمى ونضرةَ وجهِكَ، إنني أنا[10] اللّه من عندي أتى ما[11] أتى[11] [12]، ومن عندي أتى الليلُ،

---

(١) أكرمك ق

(٢) ق -

(٣) تاء ق

(٤) ق -

(٥)-(٥) م -

(٦) وتصح ق

(٧) تثبت م

(٨) ونورك ق

(٩) وإيمانك م

(١٠) ج -

(١١)-(١١) ق -

(١٢) هنالك

ومن عندي أتى النهار، ومن[1] عندي أتى تصريف ما أتى[1]، تنظرُ[2] إلى النهارِ لا يملكُ رجوعاً أو أقول له ارجعْ يا[3] نهارُ، تنظرُ إلى الليل لا يملكُ رجوعاً إلاَّ أقول له ارجعْ[3] يا ليلُ.

يا عبدُ ما كشفتُ لكَ عن الأبد حتّى سترتُ منكَ أحكامَ البشريةِ، فبحسبِ ما كشفتُ لك سترتُ منك، وبحسبِ ما سترتُ منك كشفتُ لكَ.

يا عبدُ إذا رأيتَ الأبدَ فقد[4] رأيتَ صفةً من صفاتِ الصمودِ، والصمودُ ألفُ صفةٍ، وعظمةً من عظمةِ الدوامِ، والدوامُ[5] العظمةُ الدائمةُ.

يا عبدُ الليلُ لي فلا تفتحْ فيه[6] أبوابَ قلبِكَ إلاَّ لي وحدي، وكُلَّ ما جاءك وإن كانَ من عندي فأردِدْهُ إلى ما عندي[7]، وإن لم يكنْ من عندي فاردده إلى ما[7] نبتّهُ[8].

يا عبدُ النهارُ لي فلا تفتحْ أبوابَ قلبِكَ فيه إلاَّ لي وإلاَّ لعلمي، فإذا دخلَ علمي إليهِ فاقفلْ أبوابَ قلبِكَ عليه، حتّى إذا جاءَ الليلُ فافتحْ أبوابَ قلبِكَ ليخرجَ ما في قلبِكَ من ذلك العلم، ومن كلِّ شيءٍ هو سواي، فما خرجَ فلا تردّدْهُ وما لم يخرجْ فأخرجْه ولا تتبعْهُ[9]، وليكنْ قلبُكَ لي لا لشيءٍ من دوني ولا لشيءٍ هو سواي.

يا عبدُ إذا كانَ ليلُكَ ونهارُكَ[10] لعلمي كنتَ عظيماً من[11] عظماءِ عبادي.

يا عبدُ إن لم تَزُلْ نفسُكَ لم يَزُلِ الليلُ والنهارُ، ولم يَزُلِ السَّمٰواتُ والأرضُ وما فيهنّ من أعلامِ كلِّ خليقةٍ.

يا عبدُ إن لم يَزُلْ كلّ وليٍّ لم يَزُلْ كُلُّ عدوٍّ.

يا عبدُ إن لم يَزُلْ كلُّ عالمٍ[12] لم يزلْ كلُّ جاهلٍ[13].

يا عبدُ تكلمتُ بكلمةٍ، سبَّحتْ ليَ الكلمةُ، فخلقت من تسبيحِ الكلمةِ نوراً

---

(١)-(١) في ق م
(٢) وقال لي ج +
(٣)-(٣) م -
(٤) فقل م
(٥) وللدّوام ق
(٦) به م
(٧) ١ـ(١٢) ق -
(٨) يتيه ق نتهي من
(٩) تبتغه ج
(١٠) لي ج +
(١١) م -
(١٢) علم ق م
(١٣) جهل ق م

وظلمةً، فخلقتُ من النور أرواحَ مَن آمنَ، وخلقتُ من الظلمةِ أرواحَ من كفرَ، ثم مزجتُ النورَ بالظلمةِ فجعلتُها حجراً جوهرةً، فالجوهريةُ من النورِ والحجريةُ من الظُّلمةِ.

يا عبدُ لن يكونَ النهارُ لي ولا لعلمي حتى يكونَ الليلُ لي، فإذا كانَ ليلُكَ لي كان نهارُكَ لي ولعلمي.

يا عبدُ اعزلْ نفسَكُ ينعزلْ معَها الملكُ والملكوتُ فتلحقَ الدارينِ بالملك، وتلحقَ العلومَ(١) بالملكوت، فتكونَ عندي من وراءِ ما أُبدي، فلا يستطيعُك ما أُبدي، لأنك عندي، وإذا كنتَ عندي كنتَ عبدي، وإذا(٢) كنتَ عبدي كان عليك نوري، فلا يستطيعُك ما أبدي، وإن أرسلتُه إليك لأن نوري عليك، وليس نوري عليك، فإذا جاءك(٣) لم يطقْك فأوذنكَ به فتأذنَ أنتَ(٤) له(٢). (٥)

يا عبدُ أخرجْ إلَيَّ كما يخرجُ أوليائي إليّ، تسلكْ(٦) طريقَهم الذي يسلكونَ ويلتقون(٧) ويتواصونَ ويتكلمون.

مخاطبـــة(٨) ٥٦

يا عبد من شهدني رأى كبريائي من الآيات، فخشعَ لي وهنَّ غيرُ بادياتٍ، وخضعَ لسلطاني وهنَّ غير مسلطنات(٩)، هنالَك إذا وقف في(١٠) يوم الجَمْع صحبتُه في الأهوالِ، كما صحبَني من وراءِ الأستارِ، وأرسلتُ إليه ثِبتاً من الزِلزالِ، فثبتَ بي على كلِّ حالٍ.

يا عبدُ مَن(١١) أجارَ نعمائي من كُفْرِ نفسِه، وأجارَ معارفي من مَيَلانِ جهلِهِ، وأجارَ ذكري إذا ذكَرَني من غلباتِ طبعِهِ، هو المتخذُ لَدَيَّ عهداً بنجاتِهِ، وهو المجارُ لَدَيَّ غدا بأكرمِ مثاباتهِ.

يا عَبدُ إنما يتّصلُ بي ولا وصلَ(١٢) بي مَنْ ذَهَبَ عن جَعْلي الذي لا أُذْهِبُهُ.

---

(١) العلم ق المعلوم م
(٢)-(٢) ج -
(٣) جاء م
(٤) م -
(٥) وغمرك نورءي فلا يستطيعك باد ولو أرسلته إليك ج +
(٦) تشملك ج
(٧) فتلتقون فتتواصلون وتتكلمون ق
(٨) بعد مخاطبة ٢٣ في ق م
(٩) مسلطات ج
(١٠) بي ج
(١١) عبد ج عبداً م
(١٢) وصول ق

يا عبدُ لا[١] يرتفعُ الضدُّ أو يرتفعَ[١] الأجل، ولا يرتفعُ الأجلُ أو ترتفعَ الغيبةُ.

يا عبدُ من لم يَرَني فلا علمُه نفعَ، ولا جهلُه ارتفعَ.

يا عبدُ لا تُرِدْ تحتجبْ بالملائمة[٢] أو بالمنافاةِ فما حجبَك شيءٌ ولا أوصلَكَ شيءٌ، أنا الحاجبُ وأنا الموصلُ، فالوصفُ والصفةُ[٣] في مجعولِ ما أظهرتُ طرقاتٌ، فمَنْ وصلَ بها فإليها وصلَ، ومن[٤] احتجبَ بها فعنْها ما احتجبَ.

يا عبدُ من عرفَني بي عرفني معرفةً لا تُنكرُ[٥] بعدَها أبداً.

يا عبدُ إن فتحتُ لكَ فاتحةً من ذكري أغنتْكَ[٦] عن كلِّ شيءٍ، وقامتْ بكَ في كلِّ شيءٍ، فلم تفتقرْ إلى شيءٍ فَقْرَ المستغني بوجودهِ، ولم تطمئنَّ بهِ طمأنينةَ المنتهي إليه.

يا عبدُ ذكري لكَ هو تعرُّفي إليكَ، وفاتحةُ ذكري لكَ هي المعرفة.

يا عبدُ مَن لم أتعرَّفْ إليه لا يعرفُني، ومن لم[٧] يعرفْني لم أسمعْ منه.

يا عبدُ إذا رأيتَني أصرفُ عنك السّوى ولا أصرفُكَ عنه فسَلْ عني العالِمَ والجاهِلَ واسلكْ[٨] إِلَيَّ الأمنَ[٩] والخَطَرَ.

يا عبدُ إذا رأيتَني أصرفُكِ عن السّوى ولا أصرفُه عنكَ فَفِرَّ إِلَيَّ من فِتنتي واستعذْ بي من مَكْري.

يا عبدُ قُلْ للعبيدِ لو رَأَيتُموه يقبضُ ويبسطُ لبرِئتُم من أنسابِكمْ وَلَعَرِيتُمْ من أحسابِكُمْ[١٠].

[١١]يا عبدُ لا وعزّةِ الفردانيةِ وفردانيةِ العزةِ، ما أقبضُ إلاَّ بما به أبسطُ، ولا أبسطُ إلاَّ بما به أقبضُ[١١]، ولو بسطت بي ما استعبدتَ[١٢]، ولو قبضتَ بي ما عرضتَ.

يا عبدُ قُلْ للعبيدِ لو عرفتموه ما أَنكرتموه، ولو أَنْكَرْتُمْ سواه عَرفتمُوه.

---

(١)-(١) م -
(٢) بالملائكة ج بالملامة ق
(٣) والصفات م
(٤) ومن وصل إلى في وصل ق +
(٥) ينكرني م
(٦) أغنيتك ج
(٧) لا م
(٨) وأسألك ق
(٩) الأمر والخطره ق
(١٠) أجسامكم ج
(١١)-(١١) م -
(١٢) أستبعدت

يا عبُد من أثبتُّه في المعرفةِ بواسطةٍ محوتُه بها عن حقيقتِها فعرفَ ما انتهى، فكانَ بي في ما أَقرَّ، وبالسوى في ما تحقّقَ.

يا عبدُ لا كلطفِ اللطفِ أثبتُ سوى ولا سوى، ولا كعزِّ العزِّ أُفني عن السوى في ما أشهدُ سوى.

يا عبدُ إن آتيتُكَ(١) نطقاً(٢) فللحكمة، وإن آتيتُكَ(١) صمتاً(٣) فللعبرةِ.

يا عبدُ لا(٤) يقومُ لي(٥) شيءٌ، ويقومُ بي كلُّ شيءٍ.

يا عبدُ رأيتَ العلمَ وأعرضتَ عنه أعرضتَ عن سِوى وإن كانَ رضا.

يا عبدُ أنا الراحمُ فلا تسبقُ(٦) رحمتي ذنوبُ المذنبينَ، وأنا العظيمُ فلا تستولي على معرفتي أجرامُ المجرمينَ.

يا عبدُ أنا الرؤوفُ فلا يحيطُ برأفتي إعراضُ المعرضينَ، وأنا العَوّادُ بالجميلِ فلا يصرفُني عنه غَفَلاتُ الغافلينَ.

يا عبدُ أنا المحسنُ فلا يحجبُ إحساني إنكارُ المنكرينَ، وأنا المنعمُ فلا(٧) يقطعُ نعمتي لهوُ اللاهينَ.

يا عبدُ أنا المنّان ما مَنّي لأجلِ شُكْرِ الشاكرينَ، وأنا الوهّاب فلا(٨) يسلبُ موهبتي جحودُ الجاحدينَ.

يا عبدُ أنا القريبُ فلا تعرفُ قربي معارفُ العارفينَ، وأنا(٩) البعيدُ فما تدركُ بعدي علومُ العالمينَ(٩).

يا عبدُ أنا الدائمُ فلا تخبرُ عنّي الآبادُ، وأنا الواحدُ فلا تشبهُني الأعدادُ.

يا عبدُ أنا الظاهرُ فلا تراني العيونُ، وأنا الباطنُ فلا تطيفُ بي الظنونُ.

يا عبدُ أنا الودودُ فلا ينصرفُ وجهي ما انصرفتُ، وأنا الغفورُ فلا ينتظرُ عفوي ما اعتذرتُ.

يا عبدُ أنا الوهّاب فلا أسلبُ ما وهبتُ، وأنا المنيلُ فلا أستردُّ ما أنلتُ.

يا عبدُ أنا المديلُ فلا يُدال ما أدلتُ، وأنا المُزيل فلا يستقرُّ ما أزلتُ.

---

(١) أثبتك ق
(٢) نطق ق
(٣) صمت ق
(٤) ق -
(٥) كل ق بي م
(٦) تشين م
(٧) فما ق م
(٨) فما ق
(٩)-(٩) م -

يا عبدُ أنا المجيلُ[١] فلا يثبتُ ما أجلتُ[٢]، وأنا المُهيل فلا يطمئنُّ ما أهلتُ.

يا عبدُ أنا المميلُ فلا يستقيمُ ما أَملتُ، وأنا المُقيل فلا ينصرعُ ما أَقَلْتُ.

يا عبدُ كلُّ شيءٍ يطلبهُ[٣] ما منه[٣]، وأنا الفردُ المنفردُ، لا أنا من شيءٍ فيطلبَني، ولا[٤] أنا بشيءٍ فيتخصّصَ[٤] بي.

مخاطبـــة وبشارة وإيذان الوقت

أوقفني وقال لي: قُلْ لليلِ ألا أصبح لن تعودَ[٥] من بعدُ لأنني أُطلعُ الشمسَ من لَدُنْ غابتْ عن الأرضِ وأحبسُها[٦] أن تسيرَ، ويحرق[٧] ما كان يستظلُّ بك وينبتُ[٨] نباتاً لا ماءَ فيه، وأبدو من كلِّ ناحيةٍ فأرعى البهائمَ نبتَكَ، ويطولُ نبتي ويحسنُ وتنفتحُ عيونُه ويروني وأحتجُّ فيكتبونَ حجتي بإيمانهم، ويفرَقُ الجبلُ الشاهقُ من قعرهِ[٩]، بعد أن كانتِ المياهُ في أعلاه وهو لا يشربُ، وأخفضُ قعرَ الماءِ، وأمدّ الهاجرةَ[١٠] ولا أعقبُها بالزوالِ، هنالكَ يجتمعونَ وأكفئُ الأوانيَ كلَّها، وترى الطائرَ يسرحُ في وكرِه وترى المستريحَ يشتري السَّهرَ بالنومِ ويفتدي الحربَ بالدِّعةِ.

وقال لي: قُلْ للباسطةِ الممدودةِ[١١] تأهبي لحكمِكَ، وتزيني لمقامِكَ واستري وجهكِ بما يشفُّ، وصاحِبي مَن يسترُكِ[١٢] بوجههِ، فأنتِ وجهي الطالعُ من كلِّ وجهٍ، فاتّخذي[١٣] إيماناً لعهدِكَ، فإذا خرجتِ فادخلي إِلَيَّ حتّى أقبلَ بين عينيكِ وأُسِرَّ إليكِ ما[١٤] لا ينبغي أن[١٥] يعلمَهُ سواكِ، وأخرجَ معَكِ إلى الطريقِ وترينَ أصحابَكَ كأنهم[١٦] قلوبٌ بلا أجسامٍ، وإذا استويتِ على الطريقِ فقفي فهو قصدُكِ، كذلك يقولُ الربُّ أخرجي يمينَكِ وانصبي بها علمَكِ[١٧] ولا تنامي ولا تستيقظي حتى آتيَكِ.

---

(١) المحيل ج المجيد ق
(٢) أحلت ج ق
(٣)-(٣) م -
(٤)-(٤) ق -
(٥) تعد ج يعود ق يعود م
(٦) وأطمسها ج
(٧) فيحترق ق
(٨) وتنبت ق
(٩) نفره ج
(١٠) المهاجرة م
(١١) المنبسطة التي وسعت صفات الحق م +
(١٢) يسترني ج
(١٣) فاتخذيني م
(١٤) مما ج
(١٥) ق -
(١٦) كأنك ج
(١٧) عملك م

يا عبدُ قفْ لي فأنتَ جسري، وأنتَ مدرجةُ ذكري، عليكَ أعبرُ إلى أصحابي، وقد نصبتُكَ وألقيتُ عليكَ الكنف من الريحِ، وأريدُ أن أُخرجَ علمي الذي لم يخرجْ فأجَندَهُ جنداً جنداً[1]، ويعبرونَ عليك ويقفون في ما يليك من دونِ الطريقِ، وأبدو ولا تدري من أين، أمن قبلهم أم على مدرجتهم، فإذا رأيتَني سرتَ وساروا، ونصبتُكَ على يَدَيَّ، فمرَّ كلّ شيءٍ وراءك، فمن عبرَ عليك تلقيتهُ وحملتهُ، ومَن جاز عنك هلكَ الهلاكَ كلَّهُ.

يا عبدُ قفْ في النَّاموسِ فقد أوقفُكَ، وَثِبْ إلى ثأرِ[2] همِّكَ[2] كما وَثَبَ السبعُ إلى فريستِهِ على السَّغَبِ، وقُمْ[3] فأدركْ بي ما تطلبُ واطلبْني بقيوميّتي فيما تدركُ، فمن رآني رأى ما لا يظهرُ ولا يستترُ[4].

يا عبدُ آنَ أوانُكَ فاجمعْ لي عُصَبي[5] إليك، واكنزْ[6] كنوزي بمفاتحي التي آتيتُكَ، واشددْ[7] واشتدّ[7] فقد أشرفت على أَشُدِّكَ[8] واظهرْ بين يَدَيَّ بما أُظهِرُكَ فيه، واذكرْني[9] بنعمتي الرحيمةِ فيحبَّني مَنْ تذكرُني عندَه.

كذلكَ يقولُ الربُّ إنّي طالعٌ على الأفنيةِ، أتبسمُ ويجتمعونَ إليّ، ويستنصرُني الضعيفُ، ويتوكلونَ كلّهم عليّ، وأخرجُ نوري يمشي بينهم يسلّمون عليه ويسلّمُ عليهم، فَلْتَنْتَبهينَ[10] أيتُها النائمةُ إلى قيامكَ، ولتقومينَ أيتُها القائمةُ إلى إمامك، فارجمي[11] الدورَ بنجومِكَ، واثبتي[12] القطبَ[13] بأصبعِكَ، والبسي رهبانيةَ الحقِّ ولا تنتقبي[14]، إنما الحكمُ لك، وعودُ البركةِ بيمينِكِ، فذلك[15] أريدُ وأنا على ذلك شهيدٌ، تلكَ أنوارُ اللَّهِ، أفمن يستضيءُ[16] بنورِهِ إلاَّ بإذنهِ، ذلك هو الحقُّ ونبأٌ لا تنبئُكَ بِهِ الظنونُ وما يجادلُ به إلاَّ الجاهلون.

كذلكَ يقولُ الربُّ أقبلْ ولا تراجع وأَنظِمُ لك القلادةَ، وأُخرجُ يدي إلى الأرضِ، ويروني مَعَكَ وأمامك، فابرزي من خِدْرِكِ فإنني أُطلعُ عليكِ الشمسَ، وخذي عاقبَتَكِ

---

(١) م - جند ق
(٢)-(٢) الثأر م
(٣) ونم م
(٤) يتسير ج
(٥) عصي ج عصبتي ق
(٦) وأكثر م
(٧)-(٧) وأسدد وأستد ج
(٨) أسدك ج
(٩) ج ق -
(١٠) فتنبهي م
(١١) فأحمي ج
(١٢) وانتبهي م وابتني ق
(١٣) القصب م
(١٤) تنتفي ق
(١٥) كذلك ق م
(١٦) يستصل ج

بيمينِكِ واشتدِّي كالرياح، وتدرّعي بالرحمة السابقة، ولا تنامينَ[١] فقد أطلعتُ فجرَكِ، وقَرُبَ الصباحُ مِنْكِ، ذلكَ من آياتِ ربِّك، وذلك لنزولِ عيسى بن مريم من السماء إلى الأرض، وأوان قريبٌ يبشرُ بهِ، وإمارةٌ للذين أوتوا العلم، وهدى يهدي به اللَّه إليه ويستنقذ كثيراً[٢]، يجهلون.

كذلكَ يقولُ الربُّ إنما أخبرتُكِ[٣] لظهورِ الأبدِ فاكشفي البراقعَ عن وجهكِ واركبي الدابةَ السّياحةَ[٤] على الأرضِ، وارفعي قواعِدي المدروسةَ[٥] واحمليهم إلَيَّ على يديك، من وافقَكِ على اليمينِ ومن خالفَكِ على الشمال، وابتهجي أيتها المحزونة وتفسحي أيتها المكنونةُ، وتشمري أثوابَكِ[٦] وارفعي إزارَكِ على عاتقِكِ، إني أنتظرُكِ على كلِّ فجٍ فانبسطي كالبرِّ[٧] والبحر، وارتفعي كالسماءِ المرتفعةِ، فإنّي أرسلُ النارَ بين يديكِ ولا تَذَرُ[٨](*) ولا تستقرُّ، إن في ذلك لآيةً تظهرُ كلمةُ[٩] اللَّهِ فيُظهرُ اللَّهُ وليَّه في الأرضِ يتخذُ أولياءَ اللَّه أولياءَ، يبايعُ له المؤمنونَ بمكة، أولئكَ أحبّاءُ اللَّهِ ينصرُهم اللَّهُ وينصرونه، وأولئكَ هم المستحفظونَ عدّةَ مَنْ شهدِوا بدراً، يعملونَ[١٠] ويصدّقونَ، ثلاثمائة[١١] وثلاثةَ عشرَ أولئكَ هم الظاهرون[١١].

كذلكَ أوقفَني الربُّ وقال لي: قُلْ للشمسِ أيتها المكتوبةُ بقلمِ الربِّ أَخْرِجي وجهكِ وابسطي من أعطافِكِ وسيري حيث ترين فرحَكِ[١٢] على همِّك، وارسلي القمرَ بينَ يديكَ، ولتحدقْ[١٣] بِكِ النجومُ الثابتةُ وسيري تحتَ السحابِ، واطلعي على قعور المياه، ولا تغربي في المغربِ ولا تطلعي في المشرقِ، وقفي[١٤] للظل[١٤]، إنما أنتِ مرحمةُ الربِّ وقدسُه، يرسلُكِ[١٥] على من يشاء، ذلك هدى اللَّهِ يهدي[١٦] بهِ مَن يشاء[١٦]، كذلك يُنزلُ اللَّهُ الوحيَ، فانقلي أيتها الثاويةُ واطمأنّي أيّتها المتوارية فقد أُلقيَتِ الأزمّةُ وقدَّمَ الربُّ بين يديكِ نجواه.

---

(١) تنامي ق
(٢) به م +
(٣) اختزتك ق
(٤) لساحه ج الساحية ق
(٥) المدومة م
(٦) أبوابك ج
(٧) سعة ق م +
(٨) تدور م
(*) في الأصل: (تدر).
(٩) كلمة م
(١٠) يعملون ق
(١١)-(١١) م -
(١٢) فيوحك ج فيرحل ق
(١٣) لتحاميك ج
(١٤)-(١٤) وقف الظل م
(١٥) يرسله ق
(١٦)-(١٦) ج ق -

كذلكَ يقولُ الربُّ اطلعي أيتها الشمسُ المضيئةُ، فقد سلختُ الليلَ، وانبسطي على كلِّ شيءٍ، ينبت[(١)] الزرع[(١)] وتُؤتي[(٢)] كلُّ شجرةٍ أكلَها[(٣)] بإذنِ ربِّها، ويخرجُ إليك اليتيمُ[(٤)] فيطولُ، ويجتمعُ إليك الدعاةُ[(٥)] وترينَ نوري كيف يُزهِرُ، فخذي أهبتَكِ أيتها الخارجة وتزوّدي للسفر، إنما أنتِ نورُ الربِّ قال له الربُّ لتقيمُ[(٦)] للناسِ حكماً عادلاً تثبتُهم[(٧)]، وتركنُ إليكِ قلوبُ المؤمنينَ ويقوى الضعفاءُ بكِ فيدافعون عن[(٨)] أنفسِهمْ ما يخافونَ.

أيتُها النائمةُ هلمّي فاستيقظي، وأبشري فقد أُنزلَتِ[(٩)] المائدةُ ونبعتْ عليها عيونُ الطّعامِ والشرابِ، وسوفَ يأتونَكِ فيروني عن يمينِكِ وشمالِكِ، ويكونون أعوانَكِ ويغلبونَ لأنّ الذي يقاتلهُم يقاتلُني وأنا الغلوبُ، وانفسحي يا محصورةُ فقد أُطلِقَ[(١٠)] أسرُكِ[(١١)]، وفُتِحَتْ الأبوابُ عليكِ، فتزيّني وزيّني الشعوبَ ببهائي، فقد أُذهبَ[(١٢)] عنكَ الحُزنُ وملأتُ قَلبكِ بالفرحِ، وسوف يصطفّونَ صفّاً واحداً لقُدومي[(*)] وأُقدمُ بغتةً، فلا تدهشين ولا تتحيّرينِ، فلستُ أغيبُ بعدَ هذه إلاَّ مرةً، ثم أظهرُ ولا أغيبُ وترينَ أوليائي القدماءَ يقيمونَ ويفرحونَ.

وقال لي: حانَ حيني وأزفَ ميقاتُ ظهوري، وسوفَ أبدو ويجتمعُ إِلَيَّ الضعفاءُ، ويقوونَ بقوّتي، وأطعمُهم أنا وأسقيهم، وترى شكرهم لي، فقم يا نائمُ ونَمْ يا قائمُ، فقد جعلتُ المصيبة[(١٣)] أسر[(١٤)] العزاء وأنزلتُ هدايَ ونوري وعمودي وآياتي.

وقال لي انصبْ ليَ[(١٥)] الأسرّةَ وافرشْ ليَ الأرضَ بالعمارةِ، وارفع الستورَ المسبلةَ[(١٦)] لموافاتي، فإني أخرجُ وأصحابي معي وأرفعُ صوتي، وتأتي الدعاةُ[(١٧)] فيسترعوني فأحفظُهم، وتنزلُ البركة وتنبتُ شجرةُ الغنى في الأرض، ويكون حكمي وحدي، ذلك على المعيارِ[(١٨)] يكونُ، وذلك الذي[(١٩)] أُريدُ.

---

(١)-(١) تنبت بك الزرع ق
(٢) ويقري م
(٣) وأكله ج أكله م
(٤) النعيم ج
(٥) الرعاة ق
(٦) وليقوم ق ولنقم م
(٧) يثبتهم ق
(٨) على ج
(٩) أنزل ج
(١٠) أطلقت م
(١١) أسراك ج
(١٢) أذهبت ق
(*) في الأصل: (القدومي).
(١٣) البصيرة ج
(١٤) أيسر م
(١٥) م -
(١٦) المستدلة ج
(١٧) الرعاة ق
(١٨) الميعاد ق
(١٩) ق -

موقف الإدراك

أوقفَني في الإدراكِ وقال لي: قفْ بين يَدَيَّ ترى العلمَ[1] وترى طريقَ العلمِ.

[2]وقال لي: العلمُ[2] طرقاتُ تنفذُ[3] إلى حقائقِ العلمِ، وحقائقُ العلم عزائمُه، وعزائمُ العلمِ مبلغهُ، ومبلغُ العلمِ مطلعهُ، ومطلعُ العلمِ حدُّهُ، وحدُّ العلمِ موقَفهُ.

وقال لي: هذا صفةُ علمِكَ كلِّهِ وما هو صفةُ أعمالِكَ كلِّها.

وقال لي: لن[4] تحيطَ بصفةِ كليةٍ من شيءٍ فتلكَ لي ولإحاطتي.

وقال لي: كلُّ ما علمتَ بعلمٍ أَسفرَ لكَ عن صفةٍ من صفاتهِ.

وقال لي: العلمُ وطرقاتهُ وصفٌ من أوصافِ المعرفةِ، والأعلامُ في العلمِ، ليسَ في المعرفةِ أعلامٌ.

وقال لي: العلمُ كلُّه طرقاتٌ، طريقُ عملٍ، طريقُ فطنةٍ، طريقُ فكرةٍ، طريقُ تدبّرٍ، طريقُ تعلّمٍ، طريقُ تفهّمٍ، طريقُ إدراكٍ، طريقُ تذكرةٍ، طريقُ تبصرةٍ، طريقُ تنفّذٍ، طريقُ توقّفٍ، طريقٌ مؤتلفةٌ، طريق مختلفةٌ.

وقال لي: ما[5] إلى المعرفةِ[5] طريقٌ ولا طرقاتٌ ولا فيها طريقٌ ولا طرقاتٌ.

وقال لي: المعرفةُ[6] مستقرُّ الغاياتِ وهي منتهى النهاياتِ.

وقال لي: الغاياتُ والنهاياتُ نهاياتُكَ، والمستقرّات[7] مُستقرّاتُكَ، والطرقاتُ طرقاتُكَ.

وقال لي: إذا كنتَ من أَهلِ المعرفة فلا خروجَ من المعرفةَ إلاَّ إلى المعرفةِ، ولا طريقَ في المعرفةِ ولا[8] إلى المعرفةِ[8] ولا من المعرفةِ.

وقالَ لي: إذا استقررتَ في المعرفةِ كشفتُ لكَ عينَ[9] اليقينِ بي، فشهدتْني فغابتِ المعرفةُ وغبتُ عنكَ وعن حكم[10] المعرفةِ، لا غيبةَ ذهابٍ عن[11] معرفةٍ ولا غيبةِ ذهابٍ عن[11] عارفٍ بل غيبةَ ذَهابٍ عن حكمِ معرفةٍ وغيبةَ ذهابٍ عن حكمِ

(١) العمل ج
(٢)-(٢) ج -
(٣) طريق ج +
(٤) أن م
(٥)-(٥) مال ج
(٦) هي ج
(٧) والمستقراتك م
(٨)-(٨) إلا في م
(٩) عن ج
(١٠) ج -
(١١) م -

عارفٍ، فإذا استقررتُ لكَ فلا تحكمْ عليك المعرفةُ، إنما أنا أحكمُ، ولا بحكمِها تكونُ إنما بحكمي تكونُ.

وقال لي: إذا لم تحكمْ عليكَ المعرفةُ ولم تكُنْ بحكمِها أدركتَ مبلغَ العلمِ، وإذا أدركتَ مبلغَ العلمِ قُمْتَ بحجَّتي في كلِّ شيءٍ وعلى كلِّ شيءٍ.

وقال لي: إذا أدركتَ مبلغَ العلمِ وجبَ عليكَ النطقُ بهِ فانتظرْ[1] إذني لكَ به لتنطقَ عنّي فَتُخبرَ عنّي فتكونَ من سُفرائي.

وقال لي: إن نطقتَ عن الوجوبِ فلم تنتظرْ إذني نطقتَ عن العلمِ فأخبرتَ عن العلمِ، فكنتَ سفيراً للعلمِ، فعارضَكَ العلمُ، فلم تستطعْ ردّ العلمِ، لأنهُ يعارضكَ مَنْ عنه نطقتَ، وبلسانٍ مِن أَلْسِنتَهِ أخبرتَ.

وقال لي: علامةُ إذني لكَ في النطقِ[2] أن تشهدَ غَضبي إن صمتَّ، وتشهدَ زوالَ غضبي إن نطقتَ.

وقال لي: ليسَ الإذنُ أن تشهدَ ولايتي أن نطقتَ، لأنكَ إذا شهدتَ الولايةَ نطقتَ عن ألسنةِ الترغيبِ والسَّعَةِ، فملتَ بالرغبةِ وأملتَ، وسكنتَ بالسعةِ وأسكنتَ.

وقال لي: علامةُ رؤيتِكَ لغضبي إن صمتَّ ألا تبالي ما ذهبَ منك[3] فِيّ[3] وما بقيَ.

وقال لي: علامةُ ذلكَ فيكَ أن ترضىٰ بهِ حتّى تلتقي.

وقال لي: إذا[4] لم تُبالِ[4] ببطنِكَ لم تُبالِ ما ذهبَ منكِ[5] فَيّ[5] [6]وما بقي، فإن لم تُبالِ بأهلِكَ ولا ولدِكَ رضيتَ به إلى[7] أن تلتقي.

---

(١) فانظر م

(٢) المنطق م

(٣)-(٣) فيّ منك ج

(٤)-(٤) ج١ - إن لم تبك ج٢

(٥)-(٥) فيّ منك ج

(٦) ومن أجلي ولا ما م

(٧) دائما م +

كتاب موقف المواقف

رموز التحقيق

[استكمالاً للفائدة نقدم رموز الجهاز التحقيقي للنصوص التي نشرها الأب بولس نويا اليسوعي، مستفيدين من مقدمته الفرنسية الوجيزة]

حين نشر آربري كتابي النفري «المواقف» و«المخاطبات» عام ١٩٣٥، كان المعتقد أنه قد نشر الأعمال الكاملة الموجودة للنفري. لكن مقالة نشرها أحمد آتش في أنقرة عام ١٩٥٢ أشارت إلى وجود عدد من شذرات النفري في مكتبتي بورسا وقونيا. وفي عام ١٩٥٣ أصدر آربري مجموعة من الشذرات الجديدة تحت عنوان «كتابات جديدة للنفري» عثر عليها في مكتبة «جيستر بيتي».

وفي كتاب «تاريخ التراث العربي» (ج١، ص٦٦٢) كشف فؤاد سزكين عن وجود مخطوطة أخرى، هي حاجي محمود ٢٤٠٦، تحتوي على نصوص جديدة للنفري. وفي الدراسة المطولة التي كتبها الأب بولس نويا اليسوعي عن «تفسير القرآن» (ص٢٤٨-٤٠٧) أشار إلى جميع هذه الأقسام غير المنشورة من أعمال النفري واستفاد منها، ثم نشر مقتطفات منها في مجلة «المشرق» (عدد كانون الأول، ١٩٧٠، ص٦٤٤-٦٦٢). كما أتيح للأب نويا العثور على مخطوطة طهران. واستناداً إلى هذه المخطوطات والمطبوعات المذكورة نشر الأب نويا أعمال النفري التالية.

وقد استخدم الرموز الآتية في تحقيقه:

A = طبعة آربري: «كتابات جديدة للنفري»، عن مخطوطة جستر بيتي.

B = مخطوطة مكتبة بورسا، أوغلو جامي ١٥٣٦، وهي المخطوطة التي أشار إليها آتش. وتحمل تاريخ ٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م. وتضم ٧٦ ورقة. في كل صفحة ٢١ سطراً. ولأن هذه المخطوطة تتضمن بعض النصوص المكررة، ولاسيما القطعة رقم (١٦٠)، فسيشار إلى القطع المكررة فيها بالرمزين B_1 وB_2.

K = نسخة قونيا، يوسف آغا ٥٩٢٥. وهي أيضاً أشار إليها آتش. والنسخة جيدة، تحمل خط إسماعيل بن سودكين، تلميذ ابن عربي، المتوفى سنة ٦٤٠هـ.

M = نسخة حاجي محمود ٢٤٠٦، وتضم مجموع أعمال النفري في ٢١٣ ورقة، في الصفحة ١٥ سطراً. وتحمل تاريخ ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م.

T = مخطوطة طهران، مجموعة ملك رقم ٤٢٦٣. وهي نسخة دقيقة مكتوبة بخط النسخ وقديمة تحمل تاريخ ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م.

[ ] = زيادة من طبعة الأب بولس نويا.

< > = زيادة من هذه الطبعة.

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد للَّه رب العالمين وصلّى اللَّه على سيدنا محمد النبي الأمي
خاتم النبيين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
على الروح الأمين جبريل وسلّم عليهم تسليماً

فهرست موقف المواقف

موقف استواء المعرفة ـ موقف المقامات ـ موقف رحمة الخلق ـ موقف عهود الأنبياء عليهم السَّلام ـ موقف وصايا الأولياء ـ موقف الأعيان ـ موقف الأسماء ـ موقف المعاني ـ موقف نفسي ـ موقف الدنيا ـ موقف الهموم ـ موقف الجلال ـ موقف الجمال ـ موقف الكمال ـ موقف حق معرفته عَلَيَّ ـ موقف المعرفة ـ موقف ما خلق ـ موقف المواقف ـ موقف أدب المعرفة ـ موقف العمل ـ موقف الصمت ـ موقف النطق ـ موقف النطق والصمت ـ موقف محادثة ـ موقف القلوب المستقرة ـ موقف العلم ـ موقف غربتي ـ موقف البلاء ـ موقف العافية ـ موقف القلوب ـ موقف العقل ـ موقف النار ـ موقف علمه ـ موقف المجلس ـ موقف الهوى ـ موقف السرّ ـ موقف غيرته عليّ ـ موقف الأسماء ـ موقف العلوم كلها ـ موقف الضنائن ـ موقف قبل كن ـ موقف مقامه الذي لا ستر فيه ـ موقف مهرب الأنبياء ـ موقف اليقين الحق ـ موقف حنانه ـ موقف أدب الحروف ـ موقف أقصى كل شيء ـ موقف الأمر ـ موقف رفقه ـ موقف حجته ـ موقف حضرته ـ موقف النظر إلى وجهه ـ موقف النفس ـ موقف الضمير ـ موقف المجالسة ـ موقف الحزن ـ موقف مجلس الغنى ـ موقف أدب المجالسة ـ موقف حضرته التي تمتحن فيها الأسماء ويحترق فيها العلم والعلماء ـ موقف السياحة ـ موقف مجلس العزيز ـ موقف ما بدا وما يبدو[٢] ـ موقف الأبواب، وفيه كلمات الصبر ـ موقف الوسوسة ـ موقف المقامات ـ موقف رؤيته الكبرى ـ في سنة ستّ وستين وثلثمائة.

---

(١) K: + عونك اللهم؛ M: + العزة للَّه وحده، وبه العون والحول والقوة
(٢) K: ويبدو

بسم الله الرحمن الرحيم

قال محمد بن عبد الجبار بن الحسن رحمه اللّٰه تعالى:

١ ـ موقف استواء المعرفة

أوقفني في استواء المعرفة وقال لي:

هو ألاّ[١] أتقرَّبَ إليكَ بكُنْ ولا بكينونةِ كُنْ، وهو ألاّ يزيدَكَ(*) معرفةً بي كن ولا[٢] كونيةُ كُنْ، فتعرفَني بصفتي التي لا صفةَ لها في علمك.

هي لَك نَفَسٌ ترى بهِ ولا تراهُ بسواه، وتعلمُ بهِ ولا تعلمُه بسواه.

٢ ـ موقف المقامات

وأوقفني في المقامات وقال لي:

اعرفْ مقامَكَ وقفْ بينَ يَدَيَّ لا فيه. فإن قلتُ لك: قُمْ فيه، فَقُمْ فيه، وإذا جاءَتْكَ الغيبةُ فقُمْ فيه.

وقال لي: لا بدَّ لكَ من مقام. مقامك هو بيتُكَ الذي به يعرفُكَ أهلُ السَّماءِ والأرضِ، ويقصدُك فيه ويخاطبُكَ أهلُ السَّمٰواتِ والأرضِ.

وقال لي: قِفْ في مقامِكَ منّي. فقمتُ في مقامي منه وهو أني أراه لا يفعلُ.

وقال لي: أريدُ أن أفعلَ وأريدُ أن تراني أفعلُ. وقيامُكَ في هذه الرؤيةِ أن تراني أفعلُ ولا ترى غيري يفعلُ. وهذا المقامُ بابُ ذاك المقامِ. وهو مقامُ ضعفِكَ، وذاك المقامُ هو مقامُ قوّتِكَ.

٣ ـ موقف رحمة الخلق

وأوقفني في رحمةِ الخلقِ وقال لي:

صفتُك صفتُهم. فسترتُ صفتَكَ بنور صِفتي. فمَنْ رأيتَني سترتُ صفَتهُ بنورِ صفتي، فأكرمْهُ، ومن رأيتَني لم أسترْ صفتَهُ بنورِ صفتي، فارحَمْه.

---

(١) M: لا؛ T: أن لا (*) في الأصل: (يزدك). (٢) M: لا

وقال لي: أنا صنعتُهم، فأكرمْ صُنْعتي. وإذا جاءَكَ عبدُكَ بما يسوؤُهُ فارحمْهُ، لما جاءتْ بهِ صفتُهُ من السُّوءِ. ثم[1] أكرمْ صُنعتي لأنّي[1]، ثم أكرمْ صنعتي لأنّها، ولا تغلظْ على ما في صُنعتي فإنه هو فيك، فأغلظْ عليك إن شئتَ أن تغلظَ على غيرِكَ.

وقال لي: تغلظْ لي، أطالبُكَ أن تغلظَ على نفسِكَ. تغلظُ لنفسك: هذا مقام ربّك لا مقامُكَ!

٤ ـ موقف عهود الأنبياء

وأوقفني في عهود الأنبياءِ عليهم السَّلام، فسمعتُه يقولُ لهم: ادعوا إلى معرفتي! فإذا عرفوني، فادعوهم إلى أمري. وقال لهم: ليسَ معرفتي على أعدادِ القُلوبِ، ولا على[2] أعداد الأفكارِ. إني أنا الدائم الذي لا تنفد معرفته!

وقال لهم: ادعوا إلى معرفتي كلَّ قلبٍ من حيثُ عرفَ، لا من حيثَ أَقَرَّ.

وقال لهم: من كان حدَّه الإقرارُ فليسَ مقامُهُ المعرفةَ، ومن كان حدُّه المعرفةَ فليس مقامُه الإقرارَ.

وقال لهم: لا تُخرِجُوا قَلْباً عن حَدِّ معرفتِه، فإن أخرجتُموه عنها[3] فلا تردُّوه. فإن رجعَ هو، فلا تمنعوه. ومن أَخرجتُموه، فاصحَبُوه حتى يَصِلَ إلى ما أخرجتموه إليه.

٥ ـ موقف وصايا الأولياء

وأوقفني في وصايا الأولياء وقال لَهم: قولوا ما أقولُ لَكُمْ، وتكلَّموا بما أكلّمُكُمْ بهِ، وأنتُمْ بين يَدَيَّ لا في المراتبِ.

وقال لهم: إن قلتم غَيْرَ ما قلتُ لكمْ، فأبينوا لمن قلتمْ له جنةً وناراً عن أيمانِكُمْ وشمائلِكُمْ.

وقال لهم: إذا خرجتُمْ إلى المراتبِ، فلا تَدْعوا إِلَيَّ، فقد نَصَبْتُ عبيدَ المراتب.

وقال لهم: الوَليُّ هو الواقفُ الذي لا يَبْرَحُ.

---

(١) M: (مكرر) (٢) M: - على (٣) MT: - منها

٦ ـ موقف الأعيان

وأوقفني في الأعيان، فأرتْنِيَ الأسماءَ. وأوقفَني في الأسماءِ، فأرتْنِيَ المعانيَ. وأوقفني في المعانيِ، فأرتْنِيَ نفسي. وأوقفني في نفسي، فأرتْنِيَ الدنيا. وأوقفني في الدنيا، فأرتْنِيَ الشِّرْكَ والشُّكْرَ والكُفْرَ.

٧ ـ موقف الهموم

وأوقفَني في الهموم وقال لي:

إن كان همُّكَ من الطوّافينَ، لم تدخلْ عَلَيَّ!

وقال لي: انظرْ إلى الهمومِ! فرأيتُ كلَّ همٍّ لا يقفُ بين يَدَيْهِ، يقفُ بين يَدَيْ إبليسَ، شاءَ أم أبى. ورأيتُ إبليسَ يدعو الهمومَ إلى أنفسِها ولا يدعوها إلى نفسِهِ، فتستجيبُ له، ولا تفطنُ للوقوفِ بذلك بين يديهِ لأنه سترَها بأنفسِها عن نفسِهِ.

وقال لي: أنا أدعو الهمومَ إِلَيَّ لا إلى أنفسِها، فلا تقفُ[١] بين يَدَيَّ أو تخرجُ عن أنفسِها ولا تُدْبِرُ عنّي أو تدخلُ في أنفسِها.

٨ ـ موقف الجلال

وأوقفني في الجلالِ. فرأيتُ فيه الصِّفاتِ. وأوقفَني في الجمالِ، فرأيتُه في الصِّفاتِ. وأوقفَني في الكمالِ، فرأيتُ فيه الجلالَ والجمالَ!

٩ ـ موقف حق معرفته عليّ

وأوقفني في حقِّ معرفتهِ عَلَيَّ وقال لي:

حقُّ معرفتي عليكَ أن تعرفَني معرفةً لا تزدادُ إلاّ النَّظَرَ.

وقال لي: كيفَ تفقهُ ذلك؟ هو أن تقولَ: ألقى وليَّ اللَّهِ فيزيدُني معرفةً باللَّه، أسمعُ علمَ كذا فيزيدُني معرفةً باللَّه، أنظرُ إلى كذا فيزيدُني معرفةً باللَّه. إنما يزيد ذلك معرفةً مَن لا يعرفُ اللَّه. فانظرْ إِلَيَّ: أنا[٢] آتي بذلك إليكَ، لا هو يأتي بي إليك. فإذا رأيتَ ذلك، لم يزدْكَ شيءٌ بي معرفةً، وجاءتْكَ معرفتي بمعرفةِ كلِّ شيءٍ، ولم تعرفْ[٣] معرفتي بشيءٍ.

---

(١) M: يقف (٢) M: - أنا (٣) M: يعرف؛ T: تعرف

فإذا قمتَ في هذا المقامِ، فقد قُمْتَ في حقِّ معرفتي التي تزيد إلاّ بكشف الغطاء.

وقال لي: حقُّ المعرفةِ هو أن لا تنتظرَ معرفتي ليلاً، إن كنتَ في النهارِ، ولا نهاراً، إن كنتَ في اللَّيلِ، ولا حالاً إن كنتَ في الحالِ[1] ـ وهو أن لا تنتظرَ بها القيامةَ ولا الآخرةَ، فإنه إن بقيَ عليكَ من معرفتي ما تنتظرُه، جاءَكَ الرَّوعُ والفزعُ من قِبَلِ ما تنتظرُهُ، ولم تأتِكَ المعرفةُ من قِبَلِ ما تنتظرُهُ.

١٠ ـ موقف المعرفة

وأوقفني في المعرفة وقال لي:

إن قمتَ في حقِّ المعرفةِ، فأنت عارفُ اللَّه، وإن لم تَقُمْ في حقِّ المعرفةِ، فأنتَ عارفُ ما عرفتَ، ومعروفُك هو الذي تُضمِرُ به في السِّرِّ. فلا تُبالِ إذا كنتَ به، ما فاتَكَ سواهُ.

١١ ـ موقف ما خلق

وأوقفني فيما خلق، فرأيتُ الحركةَ والسكونَ والاختلافَ والائتلافَ، وقال لي:

انظر إلى هيئاتِ كلِّ شيءٍ! فنظرتُ حتّى الورقةَ الملقاةَ، والجدارَ المائلَ، وحتى القطنةَ والنواةَ، والخوصةَ واللقمةَ، وما بينَ ذلك وكلَّ شيءٍ.

وقال لي: كم للنواةِ من هيئةٍ؟ لها ألفُ هيئةٍ وكذلك لكلِّ شيءٍ ألفُ هيئةٍ. فمن هيئةِ النواةِ، هيئةُ ملقاها، وهيئةُ جَذِّها[*]، وهيئةُ فَلَقِها، وهيئةُ حَبَلِها، وهيئةُ جلدِها، وهيئةُ لونِها. ولي في كلِّ هيئةٍ من ألفِ هيئةِ كلِّ شيءٍ لسانٌ فيه علمُ كلِّ شيءٍ، ينطقُ بلسانِ تلك الهيئةِ. فمن عرف حكمتي في كلِّ شيءٍ، فلا سترَ بيني وبينه. إنما السترُ على من رأى الهيئةَ ففرّقَ بينها وبين الهيئةِ في الحكمةِ الواضعةِ للهيئةِ. لا فرقانَ في الحكمةِ الواضعةِ. بلى! فرقانٌ في الحكمة المُرَتِّبَة.

وقال لي: اطردْ عقلَك عن الحكمةِ المُرتِّبةِ، ففيها مقدّمٌ ومؤخّرٌ، وتقولُ «لِمَ» و «كيفَ» فتعترضَ، وسُقْه إلى الحكمةِ الواضعةِ: فإذا ثبتَ لها، لم يختلفْ في الحكمة المُرَتِّبةِ.

---

(١) T: حالٍ

(*) في الأصل: (خُذها)، ولا معنى لها.

١٢ ـ موقف المواقف

وأوقفني في المواقفِ، فرأيتُها ناراً لأنّي رأيتُ نورَ حضرتهِ لا يَطْلعُ عليها.

وقال لي: كلُّ ما لا يطلعُ عليهِ نوري ففي النَّارِ.

وقال لي: إذا رأيتَني، فكلُّ موقفٍ نارٌ؛ وإذا لم تَرَني، فكلُّ موقفٍ نورٌ.

١٣ ـ موقف أدب المعرفة

وأوقفني في أدبِ المعرفةِ وقال لي:

ليس هو أن تتعلمَ[١] الإقبالَ، هو أن تتعلمَ[١] الانصرافَ. لأن الإقبالَ من صفتي والانصرافَ من صفتِكَ. فما كانَ من صفتي، فأنا آتيكَ بهِ، وما كانَ من صفتِكَ، فالأدبُ فيه هو فريضةُ المعرفةِ عليكَ.

١٤ ـ موقف العمل

وأوقفني في العملِ وقال لي:

وزنتُ أعمالَ العاملينَ، فما وَفَتْ كلُّها بمعرفةِ أدناهم معرفةً. فبقي فضلُ المعرفةِ فارغاً[*] لا عملَ فيه. فأظهرتُ منه النعمَ. ففضلُ المعرفة فارغٌ لا عملَ فيه، والنعمُ فوارغُ من العملِ.

وقال لي: خوفُ الملائكةِ المقرَّبينَ والأنبياءِ والمرسلينَ من الفضل الفارغِ لا يدرون أُبْدي منه حجةً أو عفواً.

١٥ ـ موقف الصمت

وأوقفني في الصمت وقال لي:

إنّ لي[٢] عباداً صامتينَ رأوا جلالي[٣]، فلا يستطيعونَ أن يُكلّموه، ورأوا بهائي، فلا يستطيعونَ أن يُسبِّحُوه. فلا يزالونَ صامتينَ حتّى آتيَهُمْ فأُخْرِجَهُمْ من مقامِ صمتهم إلَيَّ. فمن صمتَ عنّي، فهو عبديَ الصامتُ.

---

(١) M: يتعلم؛ T: يتعلم

(*) في الأصل: (فارغ)، ومحله النصب.

(٢) M: - لي

(٣) MT: إجلالي

وقال لي: أصمُتْ لي ما استطعتَ، تَكُنْ أولَ مَنْ يُدعى إِلَيَّ إذا جئتَ.

وقال لي: عبديَ الصامتُ أتلقاهُ قبلَ موقفِهِ وأشيّعهُ[1] إلى دارِهِ.

١٦ ـ موقف النطق

وأوقفني في النطق وقال لي:

إن لي[2] عباداً ناطقينَ ما كَلَّمُوا سوايَ ولا يُكَلِّمونَ. فمن كَلَّمَني ولم يُكَلِّمْ سوايَ، فهو عبدي الناطقُ.

وقال لي: كلِّمْني ولا تكلّمْ سِوايَ ما استطعتَ: أجعلْ لَكَ شفاعةً.

١٧ ـ موقف النطق والصمت

وأوقفني في النطق والصمت تارةً وتارةً وقال لي:

ما وقفَ فيه ناطقٌ ولا صامتٌ. فمن نطقَ وصمتَ فهو من أهلِ معرفتي التي عنها نطقَ وصمتَ.

وقال لي: بين النُّطْقِ والصَّمْتِ برزخٌ فيه قبرُ العقلِ وفيه قبورُ[3] الأشياءِ.

١٨ـ موقف محادثته

وأوقفني في محادثتِهِ وأوقفني في رؤيتِهِ وقال لي:

إنما أحادثُكَ لترى، لا لتُحادثَ، وإنما أقولُ لك: هذه رؤيتي، لتتبيّنَ في معرفتي، لا لتدلَّ عَلَيَّ مَنْ[4] لم يَرَني: إن هُدايَ ليس في يدِكَ؛ ولا لتُدخِلَ عَلَيَّ من رآني: إن الذين أريتُهم نفسي، أولئك قلوبُهمْ عندي. فإذا حادثتُكَ، رأيتَ، فإذا رأيتَ، فلا حديثَ!

١٩ ـ موقف القلوب المستقرة

وأوقفني في القلوبِ المستقرَّةِ وقال لي:

---

(١) M: أو أشقيه (sic)
(٢) M: - لي
(٣) M: قبول
(٤) T: فمن

هي قلوبُ الحضرةِ، لا تَتَقلَّبُ بالخواطرِ لأنّها رأتْني قبلَ «كُنْ»[1]. فلما جاءتْ «كُنْ» وجاءَتِ الخواطرُ، أوقفَها في مقامِها الذي جاءتْ منه، ووقفتْ هي في مقامِها الذي أخبرتُها فيه عن مجيءِ «كُنْ».

٢٠ ـ موقف العلم

وأوقفني في العلم وقال لي:

العلمُ كلُّه لا يحملُكَ ولا يحملُ بابَكَ: فلا تدخلْ إليه. فإنّكَ إن دخلتَ إليه، حملتَهُ. فإلى أين تحملهُ؟ إِلَيَّ؟ تأكلُكَ وتأكلُهُ ناري التي حطبُها علمُ العالمينَ. إليكَ؟ يأتِكَ بمعلوماتِهِ فيتأمرُ عليكَ تارةً وتتأمرُ عليه تارةً. إذ ذاك، فما أنتَ منّي ولا أنا منكَ. ثم يجيءُ العلمُ فيقفُ موقفَهُ بين يَدَيَّ. يسألُني[2] الحكمَ لَهُ عليكَ، لِمَ حملتَه، وتلبَثُ أنت لا موقفَ لكَ.

٢١ ـ موقف غربتي

وأوقفني في غربتي وقال لي:

قل لكُلِّ علمٍ وقل لكُلِ عالمٍ: لا تعلمُ علمي، ولا تفهمُ فهمي، ولا يقومُ شيءٌ في مقامي.

فمعرفتي هي اللّهُ عزَّ وجلَّ. به عرفتُ كلَّ شيءٍ. ومعرفتي بكلِّ شيءٍ معرفةُ الجوازِ والعبورِ. جُزْتُها إلى معرفتي التي تحملني ولا أحملُها وتقومُ بي فلا أستقيمُ إلاَّ بها. وهي مقامي بين يَدَيْ اللّهِ عزَّ وجلَّ. فلا مقامَ لي في علم ولا معرفةٍ. إنّما أعبرُهُ: فمعرفتي به معرفةُ العبورِ، لا معرفةُ الثباتِ. وما عرفتْني الأشياءُ[3] معرفةَ العبورِ، ولا معرفةَ الثباتِ ـ ولو عرفتْني معرفةَ العبورِ، لطلعَ[4] عَلَيَّ من نورِها كما طلعَ عليها من نوري.

وقال لي: كيف تجوزُ العلومَ وكيفُ تعبرُ المعارفَ؟ لا تستمعْ فتجيبَ، ولا تلتفتْ فتفارقَ! فإنّي قُدّام كلِّ شيءٍ إليكَ.

---

(١) M: - كن
(٢) M: تسألني؛ T: يسألني
(٣) M: إلاّ ما شاء
(٤) M: واطلع؛ T: اطّلع

٢٢ ـ موقف العافية

وأوقفني في العافية وقال لي:

أَلْقِ إِلَيَّ كما ألقيتُه إليكَ وقفْ بين يَدَيَّ. لا معَكَ ما أسررتُ بهِ إليكَ ولا مَعَكَ ما أعلنتُ بهِ إليكَ. أنتَ أكرمُ عَلَيَّ مما قلتُ لكَ وأقولُ: فكيف تحملهُ إِلَيَّ؟ وأنتَ أعزُّ عَلَيَّ ممّا قلتَ لي وتقولُ: فكيف تحمله إِلَيَّ؟ فلا تكُنْ مطيةَ سِواي، فيصحبَكَ[1] البلاءُ وتستترُ فيه العافيةُ!

٢٣ ـ موقف القلوب

وأوقفني في القلوبِ، فرأيتُ قلوبَ العلمِ تأوي إلى العفو، ورأيتُ العفوَ يحتضنُها دونَ ما علمتْه، ورأيتُ قلوبَ المعرفة تميلُ إلَى العلم، وهي في المعرفةِ، وتميلُ تارةً إلى المعرفةِ، وهي في المعرفةِ. ورأيتُها، إذا جاءَها العلمُ، تقفُ في أقصى ما عرفتْه. وإذا لم يأتِها العلمُ، فمعرفتُها كلُّها موقفٌ.

ورأيتُ قلوبَ آلِ اللهِ لا تأوي إلى شيءٍ، ورأيتُ العلمَ يأوي إليها ولا يدخلُها. ورأيتُ المعرفةَ تأوي إليها ولا تدخلُها.

وقال الله: إن دخلتَ يا علمُ إلى بيتي، جعلتُكَ فيه جهلاً، وإن دخلتِ يا معرفةُ إلى بيتي، جعلتُكِ فيه نكرةً.

وقال لي: وجاءتْ قلوبٌ فقالتْ: إنّا قلوبُ العلمِ والمعرفةِ! قال لها الله عزَّ وجلّ: إنما أنتِ قلوبُ ما رأيتِني[*] فيهِ! وإن رأيتِني في العلم، فأنتِ قلوبُ العلمِ، وإن رأيتِني في المعرفةِ، فأنتِ قلوبُ المعرفة. قالتِ القلوب: فلِمَ نسبْتني إلى العلمِ وأنا أراكَ فيه؟ وإلى المعرفةِ، وأنا أراكَ فيها؟ ولم تنسبْني إلى رؤيتِكَ، وأنا أراكَ؟ قال لها اللّه عزَّ وجلَّ: لأنكِ إذا طرحتِ العلمَ، لم تَرَيْ. وإذا فارقتِ المعرفةَ، لم تَرَيْ. فأنتِ من العلمِ وإن رأيتِني فيه، لا منّي. وأنتِ من المعرفة وإن رأيتِني فيها، لا منّي.

وقال لها: لو لم تَرَيْني في العلم، ما كنتِ منه، ولو لم تَرَيْني في المعرفةِ، ما كنتِ من المعرفةِ. كنتِ تكونينَ منكِ، لا من علمٍ ولا من معرفةٍ.

---

(١) M: فتصحبك؛ T: فيصحبك

(*) في الأصل: (رايتيني).

٢٤ ـ موقف العقل

وأوقفني في العقلِ، فرأيتُه في الحكمةِ[١] ورأيتُ لكلِّ شيءٍ فيه بيتاً[٢]، وقال لي: بيتي في الحكمةِ وليسَ للحكمة بابٌ ولا سورٌ، وهوذا يدخلها الحقُّ والباطلُ والحَسَنُ والقبيحُ.

وقد قال لي ربّي: قد قلّدتُكَ الحكمَ، فاحكمْ بما عهدتُ إليكَ في إقبالِكَ، ولا تحكمْ بما رأيتَه في إدبارِكَ. والحكمةُ في إدباري، وفيه بيتي. وكلُّ بيتي أبوابٌ لا سقفَ له يظلُّهُ، ولا أرضَ له تقلُّهُ. فكلُّ شيءٍ[٣] يلجُ عَلَيَّ وكلُّ شيءٍ يخاطبُني وكلُّ شيءٍ يختصمُ إِلَيَّ وكلُّ شيءٍ يخاصمُني، ولي في كلِّ شيءٍ هوىً: لي فيما أحبُّ هوىً، ولي فيما أكرهُ هوىً، ولي في الحقِّ هوىً، ولي في الباطل هوىً. فلهذا لا يردوك في الحضرة. وقد دخلت أنت إلى الحضرة وفارقتني أنت[٤] بنور مقامك. ولم أفارقْكَ أنا، لأن مقامي فيك. فأنت لا تخبرُني وأنا لا أفقهُ عنكَ. فأنا بلاك لأني آلتُكَ التي تحوي بها على كلّ شيءٍ. وكلُّ شيءٍ بلاكَ وليس الأشياءُ في مقامك. بلى! آلةُ الأشياءِ فيكَ معطلةٌ، فإذا خرجتَ، جاءَكَ كلُّ شيء فقال لك[٥]: اعرفْني! وقالت[٦] لكَ الآلةُ: خُذْه بي!

٢٥ ـ موقف النار

وأوقفني في النار فرأيتُها تأكلُ العلمَ والعملَ والحكمةَ والمعرفةَ والمواقفَ والمقاماتِ. ورأيتُ العقولَ في إقبالِها حَطَباً لها، ورأيتُ القلوب في إخلاصِها حَطَباً لها، فحرتُ! فقالتْ لي: إن كنتَ قد رأيتَ الله، فسوف تأتيني أنتَ بالعلم والعملِ والحكمةِ والمعرفةِ وتقولُ لي: هذا حطبُكِ فكُليه. وإن كنتَ لا ترى الله، فأنتَ حَطَبي، لا علمُكَ ولا عمَلُكَ ولا حكمتُكَ ولا معرفتُكَ.

٢٦ ـ موقف علمه

وأوقفني في علمِه، فرأيتُه يُشقي لسببٍ هو سببُهُ، ويُسعِدُ لسببٍ هو سببُهُ، ورأيتهُ لا يُظهرُ علمَ ذلك، ورأيتُه يقلّبُ الكفرَ، ورأيتهُ يقلّبُ الإيمانَ. فصرختُ: يا علم!

---

(١) M: - فرأيته في الحكمة (٣) MT: - شيء (٥) M: - لك

(٢) K: بيت (٤) MT: - أنت (٦) T: وقال

قال: مرجعي إلى علمِهِ. قلتُ: يا معرفةُ! قالت: مرجعي إلى علمِهِ. خفتُ! قال خوفي: لا أجيرُكَ. حزنتُ! قال حزني: لا أجزيكَ. قلتُ: يا ربِّ! قال: لبّيكَ! قلتُ: لبّيكَ ربِّ وسعديكَ! قال: ما تريدُ؟ قلتُ: ثبّتْني! قال: لي أو لك؟ قلتُ: لك! لك! قال: اتبعْني بلا علمٍ. قلتُ: ثبتني! قال: كُنْ من وراءِ العلمِ ولا تدخلْ إلى العلم فتقعَ وتقومَ. إن العلمَ لا يوقفُكَ بين يَدَيَّ، إنما يوقفُكَ بين يديه، وأنا اخترعتُكَ لي لا للعلمِ؛ فلا تقفْ فيه ولا تَقُمْ بين يَدَيهِ، فإنه مفارقُكَ وأنتَ مفارقُهُ؛ وقفْ بين يَدَيَّ، لا أفارقُكَ.

٢٧ ـ موقف المجلس

وأوقفني في المجلس، فرأيتُ من الملائكةِ حافّينَ بالمجلسِ، لا يؤمرونَ ولا يحدّثونَ.

وقال لي: هؤلاءِ ملائكةُ الزينةِ، زينةُ اللّهِ عزَّ وجلّ، وسعَ نورُهم أنوارَ كلِّ ملكٍ.

وقال لي: ورأيتُ من الأنبياءِ مجالسينَ، يحدثونَ ولا يؤمرونَ؛ ورأيتُ من الأولياءِ مجالسينَ، يحدثونَ ويؤمرون؛ ورأيتُ بين الأنبياءِ والأولياءِ ستراً مكتوباً[*] عليه: سترُ الأولياء، إذا رُفعَ حُدّثوا وإذا سُدل أُمِروا[1]!

٢٨ ـ موقف الهوى

وأوقفني في الهوى وقال:

هو رسولٌ من رُسُلِ البأسِ الشَّديدِ. فجئتُ بالعلم فقال: إليه أرسلتُه! فجئتُ بالمعرفةِ فقال: إليه أرسلتُها! فجئتُ بالعقلِ فقال: إليه أرسلتُه! فجئتُ بالقلبِ فقال: إليه أرسلتُه! فجئتُ وحدي فقال: إليك أرسلتُه! فقلتُ: ما أصنعُ؟ قال: في الهوى ناري، فإذا جاءَكَ جاءتْكَ فيه، فادخلْها! قلتُ: كيف أدخلُها؟ قال: لا تستجرْ بعلمٍ ولا بمعرفةٍ فيقولانِ لك: نحن نجيرُكَ! فإن استجرتَ بهما، أَسرَكَ الهوى وأَسرَهُما!

وقال لي: لا مجيرَ إلاَّ اللّه؛ ولا تخرجْ من النار بعلم، فتأكلُكَ وتأكلُهُ، ولا بمعرفةٍ، فتأكلُكَ وتأكلُها، وأَقِمْ في النارِ حتى تأكلَ منكَ الجزءَ الذي يستجيرُ بالعلمِ ويستجيرُ بالمعرفةِ. فإذا أقمتَ في النارِ وأكلتْكَ النارُ، جئتُكَ، فلم تَعُدْ من بعدُ إليكَ.

(*) في الأصل: (مكتوب)، وحقه النصب.

(1) V. Introduction :K

٢٩ ـ موقف السرّ

وأوقفني في السرّ وقال لي:

لكلِّ شيءٍ سِرٌّ: إذا وقفتَ عليه، حملتَه ولم يحملْكَ، ووسعتَه ولم يَسَعْكَ.

وقال لي: للعلم سِرٌّ وللمعرفةِ سِرٌّ وللحكمةِ سِرٌّ وللصَّبْرِ سِرٌّ وللدنيا سرٌّ وللآخرة سِرٌّ. فإذا عرفتَ سرَّ الشيءِ، لم يأخذْكَ عنّي ولا عنكَ. وإذا لم تعرفْ سرَّهُ، أخذَكَ عنّي وأخذكَ[1] عنكَ.

وقال لي: سرُّ العلمِ هو طلبُ العينِ المسمّاةِ فيه لأنّها سرُّهُ، وليسَ سرُّه في يدهِ فيبذلَهُ. إنما السرُّ وديعةُ اللَّهِ عزّ وجلَّ فيه. فهو يدعو إلى ما لا يستطيعُ إظهارَهُ وبهذا السرِّ يستجابُ للعلمِ في تعلّمِهِ.

وسيأتيكَ علمُ الخلقِ، فيهِ أعيانُ الخلقِ وصفاتُ الخلقِ، فيدعوكَ إلى تعلّمهِ طلبُ مُلْكِ الأعيانِ ومُلْكِ الصفاتِ. فالعلمُ لا يظفرُكَ إلاَّ بالعلمِ، وتبقى الأعيانُ وصفاتُ الأعيانِ لا تُنالُ بالعلمِ.

وستأتيك علومُ الربِّ، تدعوكَ إلى الربِّ. والربُّ لا يُظهِرُهُ علمٌ ولا يسترُه، ولا توصلُ إلى حضرتِهِ العلومُ. فأنتَ تستجيبُ لكلِّ علمٍ دعاكَ بذلك السرِّ وهو طلبُ العينِ المسمّاةِ. فإذا علمتَ ذلك، لم تستجبْ للعلمِ واستجبتَ للَّه، وصارَ العلمُ طريقاً من طرقاتِكَ إلى اللَّه، وأخذتَ العلمَ بهِ ولم يأخذْكَ لأنّه كانَ يأخذُ منك بالسرِّ فيه وأنتَ لا تعلمُهُ. فلمّا صارَ السرُّ الذي فيه فيك، أتاكَ على علمٍ بكَ وأتيتَهُ على علمٍ بهِ.

وقال لي: السرُّ في المعرفةِ رؤيةُ المعروفِ. والمعروفُ لا يُرى بالمعرفةِ، إنّما يَرى بهِ ويدعو إلى رؤيتهِ بالمعرفةِ. فاستجِبْ[2] لي: إنّني المعروفُ الذي دعوتُ بالمعرفة. فإذا جاءتْكَ، فادخلْها بي، تَرَ الأبوابَ التي فتحتُ فيها إِلَيَّ. فتلجُ في أبوابي، فتصلُ إِلَيَّ. فتكونُ المعرفةُ عتبةَ بابِكَ الذي ولجتَ فيه ولا يدخلُها بكَ؛ فترى الأبوابَ التي فتحتُها في المعرفةِ إلى العلومِ، فَتلِجُ فيها، فتخرجُ من المعرفة.

إن المعرفةَ ذاتُ بابَيْنِ: بابٌ إِلَيَّ وبابٌ إلى كُلِّ شيءٍ. فمن دخلَ إِلَيَّ، كانت

---

(١) M: أخذ   (٢) M: فاستجيب

المعرفةُ جوادَهُ، ومنْ دخلَ إلى المعرفةِ، خَرجَ بها إلى كلِّ شيءٍ: وكانت زَلَقَهُ[1](*).

وقال لي: العلومُ بيتٌ والمعرفةُ طريقي في ذلك البيتِ. فمن سلكه إِلَيَّ، خرج إِلَيَّ وكان نقيباً من نُقباءِ الطريقِ؛ ومن سلكَهُ إلى سواي، خرجَ إلى البيت، لا إِلَيَّ.

وقال لي: قفْ بين يَدَيَّ، تَكُنِ المعرفةُ نوراً من أنوارِكَ ومتحدّثاً من مُتَحدثاتِ حجابِكَ. لا حديثَ لكَ بين يَدَيَّ: أَنا أحادثُكَ! ولا نورَ لك بين يَدَيَّ: إنّما نوري عليكَ!

وقال لي: مَنْ وصلَ إِلَيَّ، فلا أنسابَ لَهُ في العلومِ ولا أنسابَ لَهُ في المعرفةِ. إنّما المعرفةُ تُنسب إلى مقامِهِ، لا إليهِ، وإنّما العلومُ تُنسبَ إلى مقامِهِ، لا إليه.

وقال [لي]: قُلْ للعارفينَ: من عبرَ منكمُ المعرفةَ، فليدَعُ إِلَيَّ، ومن لم يعبرْ منكم المعرفةَ، فلا يَدعُ إليّ. أيدعو إليّ وهو في الطريقِ إِلَيَّ؟ فإليهِ دعا، لا إِلَيَّ! إنّه ما وصل إِلَيَّ وبين يديهِ طريقٌ إِلَيَّ.

وقال لي: المعرفةُ بحرُ الله الذي لا تحتضنهُ[2] السواحلُ ولا يحتملُهُ القعورُ: سفائنُه كلُّ العلومِ وسفائنهُ كلُّ الأفكارِ. سفائنُ لا تخرجُ، لأنه لا ساحلَ لَهُ، ولا ترسُبُ[3] فيه، لأنه لا قَعْرَ فيه. فهي سيّارةٌ لا تستقرُّ فيه. فمن ركبِها سارَ فيه ولم يَسِرْ عنه.

وقال لي: السرُّ في العملِ، حصولُ الآخرةِ وبها استجابَ العمّالُ للعملِ ومن استجابتِهم للعملِ، يختلفونَ فيه ويفترقونَ عنه. فالعلمُ مختلفٌ، ومن استجابَ له، يختلفُ باختلافِه.

وقال لي: اطّلعْ إلى سرّ العملِ! وكشفَ لي عن صفةٍ من صفاتِهِ، وقالَ لي هذه الصفةُ معرفةٌ.

وقال لي: اطّلع[4] إلى عينِ[5] عمل العاملينِ كلِّهِ: ما جئتُهم أنا به وما جاء به. فرأيتُه كلَّهُ لا يفي بمعرفةِ أدناهم معرفةً: لأنّهم بتلك المعرفةِ عملوا، ليسَ بذلك العملِ عرفوا.

---

(١) MK: زلفة

(*) في الأصل: (زلفه). والزلفى والزلفة: القرب، ولم أجدْ في المصادر التي أعرفها: زلف. ولذلك أرجح أن القراءة الصحيحة هي: زلق، أي مزلق. وبحسب هذه القراءة يكون للمعرفة بابان، يفضي أحدهما إلى جواد طائر بالمعرفة الربانية، ويفضي الآخر إلى مزلق يتلاشى فيه العارف بمعرفة كل شيء.

(٢) M: تخضّنه (٣) MT: يرسب (٤) T: على (٥) T: – عين

وقال لي: إذا عملتَ لي، فاطّلعْ في هذا المُطَّلَعِ، تَكُنْ بي. وأقولُ لعملِكَ أنا بينك وبينه. إنّما سمعَ منّي فيكَ، ولم يسمعْ منك فِيَّ.

٣٠ ـ موقف غيرته عَلَيَّ

وأوقفني في غيرته عَلَيَّ وقال لي:

إنّ غيرتي عليكَ، إنما هي ممّا لك أن تفعلَهُ. وإنّ غيرتي عليك، إنما هي فيما لك أن تعلَمَهُ. وإنما غيرتي عليك إنما هي من كلِّ ما جعلتُ لكَ، أن تأتيَهُ: جعلتُ لك بلسانٍ، فذلك اللسانُ لا يُغار ممّا جعل؛ وغرتُ عليك بلسانٍ فذلك اللسان لا يسمح لك بما غارَ.

٣١ ـ موقف الأسماء

وأوقفني في الأسماء وقال لي:

كلُّ من سمّيتُه، فأكرمْهُ، لأني ذكرتُه وسمّيتُه، عدوَّكَ كان أو صديقَكَ.

وقال لي: إن الأسماءَ كلَّها في أسمائي، وليس أسمائي في الأسماءِ.

وقال لي: عدوُّك إبليسُ، في اسمهِ ألفٌ. وعدوُّكَ نفسُكَ، في اسمها نونٌ فأكرمِ الألفَ وأكرمِ النُّونَ. كيفَ تكرمُ الحروفَ في اسم عدوّكَ، لا تَغْلُظْ عليه بذاتِ نفسِكَ. ولا تغلظْ على نفسِكَ بذات نفسِكَ. ليسَ لك[1] العزةُ، فقفْ بين يَدَيَّ، فلي وحدي العزةُ: إن شئتُ أن أرسلَكَ بعزةٍ، أرسلتُكَ.

٣٢ ـ موقف العلوم كلّها

وأوقفني في العلوم كلّها وقال:

اطّلعْ! فرأيتُ العلومَ تأكلُ بعضَها بعضاً. ورأيتُ الآكلَ كيف يأكلُ المأكولَ. ثمَّ رأيتُ المأكولَ كيف يعودُ فيأكلُ الآكلَ.

وقال لي: العلومُ كلُّها آكلةٌ مأكولةٌ. فرأيتُ الآكلَ يأكلُ المأكولَ بالظاهرِ. ورأيتُ المأكولَ يأكلُ الآكلَ بالباطنِ.

وقال لي: لا تَبْنِ[2] بيتَكَ في العلومِ، أين تبني. إن بنيتَ في الظاهرِ، هدمَهُ

---

(١) M: له   (٢) K: تبني

الباطنُ، وإن بنيتَ في الباطنِ، هدمَهُ الظاهرُ. وإن دخلتَ العلومَ، فادخلْها عابراً: إنّما هي طريقٌ من طرقاتِكَ، فلا تقفْ فيه، فيأتيَكَ الذين بنوا فيه، فيغرُّوكَ[1] بمنازلهم التي بنوها فيه. فترى نوري الذي استعملتُهم به، طالعاً على منازلهم. فتقيمُ[2] في منازلهم، أنساً بنوري الذي طلعَ عليها. فلا تقفْ إلاّ عَلَيَّ، ولا تَقُمْ إلاّ مقامَكَ منّي. فإن شئتُ أن أطَّلِعَ عليكَ نوري، أطلَعْتُ. وإن شئتُ أن أرسلَكَ إلى نوري، أرسلتُ.

٣٣ ـ موقف الضنائن

وأوقفني في الضَّنائنِ الذين أوقفهمْ بين يَدَيهِ، لا في مقامٍ منه، وسمعتُه يقول لهم:

لا تقفوا في مقام، فإن للمقام ما بين مَدْخلٍ ومخرجٍ[3]. فادخلوا إِلَيَّ وقفوا بين يَدَيَّ. ليسَ أمامكم بابٌ، فتقصدوه وليس وراءكم بابٌ، فتلتفتوا إليه.

وقال لهم: إن منكُمْ مَنْ جاءَني بأدبِكُمْ.

وقال لي: ما أدب الضنائن؟ هو أن تحفظَ[4] معرفتَكَ منَ العارفينَ، لا يرجعونَها نكرةً بعدَ المعرفةِ.

وقال لي: إن العارفَ لا يردُّ معرفتَكَ إلاّ إلى معرفتِهِ: فاعبرْهُ. واعبرْ وإن كان مقامُه بين يَدَيَّ. وإن كانَ ما تعرفتُ بهِ إليه لا بكَ في مقامٍ عرفتَني فيه وخاطبتُك فيه، فلا تفارقْه إلى مقامٍ لم أتعرفْ إليك فيه ولم أخاطبْكَ فيه[5]. فإنكَ لا تراني في مقامِ العارفِ الذي يدعوكَ إلى معرفتِهِ، وهو لا يدعوك إلاّ إلى معرفتِهِ. وذلك هو حقّي عليهِ. فلا تخرجْ أنتَ من معرفتِكَ إلى معرفتِهِ، فذلك هو حقّي عليكَ. بلى! تعبرُ مقامَهُ إلى مقامِكَ.

٣٤ ـ موقف قبل «كُنْ»

وأوقفني من قبل «كُنْ» وقال لي:

أريد أن أُخرجَكَ لترى زينتي التي بها زيّنتُكَ، وترى مُلكي ومَلَكُوتي الذي به أكرمتُكَ، وترى العلمَ والعلماءَ، وترى المعرفةَ والعارفينَ، وترى العملَ والعاملينَ،

---

(١) K: فيغرونك
(٢) M: فيقيم
(٣) MT: مدخلٌ ومخرجٌ
(٤) M: يحفظ
(٥) MT: - فلا تفارقه... فيه

وترى كلَّ شيءٍ. وأخاطبَكَ على لسانِ كلِّ شيءٍ: فَطِرْ إِلَيَّ. فإن لم تستطعْ، فاعبرْ إِلَيَّ، يا ضعيفُ! فإن لم تستطعْ، فاصرخْ إِلَيَّ، يا غريقُ! وقُمْ في مقامِكَ منّي، قبل أن أُخرجَكَ إلى ما أخرجتُكَ إليه. إنّ ما تراه وما تسمعُهُ، إذا أخرجتُكَ، كلَّ ذلك كان[1] في علمي، لم تعلمْه[2] منه في مقامِكَ الدَّنيِّ[3]. وتلك هي كرّتُكَ الأولى[4]. فلا تأتِني بشيءٍ ممّا أخرجتُكَ إليه. فإنّي أخرجُكَ إليه بنوري الذي أقمتُك به بين يَدَيَّ. وإنني سأخرجُكَ إلى ملكي وملكوتي، في كرّتِكَ الثانية، بما لا تعلمُ، ولا أُبدي علمَهُ في مقامِكَ. ولا لكرّتِكَ الأولى[4] به يَدَانِ ولا عليه دليلٌ. وإن جاءتْك فخاطبتْكَ، وإن جاءتْكَ فنسبتْكَ، فأَلْقِ إِلَيَّ كَرَّتَكَ الأولى[4]، وألقِ إِلَيَّ ما في كَرَّتِكَ الأولى[4].

٣٥ موقف مقامه الذي لا ستر فيه

وأوقفني في مقامه الذي لا سترَ فيه وقال لي:

إن لربّكَ عبيداً لحضرتِهِ: إذا حادثَهم، لا يستفهمونَ أيُجادلون. وإن لربّكَ عبيداً: إذا أمرَهُمْ، لا يهِمّونَ، أيهمّون، فيكونوا[5] رُسُلَ أمرِهِ، لا رُسُلَ نَفْسِهِ.

وقال لي: مَنْ هَمَّ في الأمرِ، أبلَسَ بين تقديمِهِ وتأخيرِهِ. ومن استفهمَ في الحديثِ، عارضَ بين ثبتِهِ ومحوِهِ.

وقال لي: لا تستفْهِمْني، أُحَدِّثْكَ عن نفسي. ولا تُهَمَّ في أمري، أُرسلْكَ عن نفسي.

٣٦ ـ موقف مهرب الأنبياء

وأوقفني في مهربِ الأنبياءِ عليهم السَّلام، فرأيتُه قد جعلَ ما قالَ لهم وراءَ ظهورِهِمْ، ورأيتُه قد جعلَ ما قالوه وراءَ ما قالَ لهم، ورأيتُه قد جعل الملكوتَ كلَّهُ وراءَ ما قالوا له، ورأيتُه قد جعلَ الملكَ كلَّه وراءَ الملكوتِ كلِّهِ.

وقال لهم: لا تجعلوا بيني وبينكم ما قلتُ لكم، ولا[6] ما قلتموه لي، فتقفوا عنّي، فتخطفَكُمْ معاني ما قلتُ لكم، وتخطفَكُمْ معاني ما قلتموه لي. فقفوا لي؛ لا ما مني بيني وبينكم، ولا ما منكم إِلَيَّ بيني وبينكم.

---

(١) M: - كان
(٢) M: يعلمه
(٣) MT: - الدني
(٤) MTK: الاولة (sic)
(٥) M: فتكونوا
(٦) M: لا (- و)

وقال لي: قد رأيتَ مهربَ الأنبياءِ، فقفْ لي فيه: فهو مقامُكَ الذي فيه تثبتُ، وبه تستقرُّ وتطمئنُّ.

وقال لي: إنني عندَكَ إن تثبتْ وتطمئنَّ؛ وبيَدَيَّ الأرواحُ[١]، فتراه خلفَكَ ولا تراه بين يديكَ. فأيُّ بادٍ بدا، فمقامُهُ من خلفِكَ؛ من خلفِ قلبِكَ، لا من خلف عينِكَ؛ فأقِمْهُ في مقامه، تَقُمْ لي؛ وتأتِك[٢][*] قيّوميّتي فتقيمك[٣] لي وتمسكك عليّ: لأنك أكرم عليّ مما قلتُ لك، ولأنك أعز عليّ مما قلتَ لي.

٣٧ ـ موقف اليقين الحق

وأوقفني في اليقينِ الحقِّ وقال لي:

في اليقينِ سِرٌّ إذا عرفتَهُ، لم أتنكّرْ عليكَ. وإذا تنكّرتُ، زادَكَ تنكُّري معرفةً، وكان على الذين لم يعرفوا سرَّ اليقين نكرةً. إنّي أنا اللّه، لا تُحصى معرفتي ولا تَسَعُ القلوبُ حقَّ معرفتي. وأنا[٤] أتعرفُ إلى كلِّ قلبٍ بالمعرفةِ التي وسعتُها له. ولي معرفةٌ فردةٌ ما فطرتُ عليها قلبَ عبدٍ ولا مَلَكٍ. فإذا جاءتْ، جاءتِ النكرةُ، فأنكرَ كلُّ عارفٍ ما عرفَ. فإذا جاءتِ النكرةُ، فاعلمْ أنّي أنا تنكّرتُ بمعرفتي الفردةِ. فلا تنكرْني ولا تطلبْ معرفةً بي تعرفْني، وقُلْ: أنتَ، أنتَ تتعرفُ كما تشاءُ وتتنكرُ كما تشاءُ! فأثبتْني فيما تتنكّرُ بوحدانيتِكَ، وأثبتْني فيما تتعرفُ بالسمعِ والطاعة لكَ. وإذا تنكرتَ، فاجعلْني ممّن يعلمُ أنكَ أنتَ تنكرتَ. وإذا تعرفتَ، فاجعلْني ممن يعلمُ أنّك أنتَ تعرفتَ.

٣٨ ـ موقف حنانه

وأوقفني في حنانِهِ وقال لي:

قُلْ حتى أسمعَ! فقلتُ: سبحانَكَ بكبرياءِ جلالِكَ الذي خلقتَ منه أحداقَ ملائكتِكَ الذين هم لحضرتِكَ، فَسَبَّحُوكَ بجلالك، وقدّسوك بكبريائِكَ. وتباركتَ بكلماتِ حمدِكَ التي هي صفتُكَ.

---

(١) TM خـ: الروع

(٢) MT: وتأتك

(*) في الأصل: (تاتيك) وهي قراءة موقعها النصب، لكننا نفضل الجزم لوقوعها في جواب فعل الأمر، وقد جزم النفري الفعل السابق (تقم).

(٣) M: فيقيمك

(٤) K: فأنا

أنا عبدُكَ الذليلُ، فلا يعلمُ قَدْرَ ذلّي إلاَّ أنتَ! وأنا عبدُكَ الفقيرُ، فلا يعلمُ قَدْرَ فقري إلاَّ أنتَ! أنا عبدُكَ الضعيفُ، فلا يعلمُ قَدْرَ ضعفي إلاَّ أنتَ. فعُدتَ على ذُلّي بعزّكَ، فأعززتَني بمعرفتك. وعدتَ على فقري بغناك، فأغْنيتَني بذكرِكَ. وعدتَ على ضَعْفي بقوتِكَ، فقوَّيتَني بهدايتِكَ وأمسكتَني في هدايتِكَ بمناجاتِكَ. فأنا الذليلُ بي، وأنا العزيزُ بِكَ، وأنا الفقيرُ بي، وأنا الغنيُّ بِكَ، وأنا الضعيفُ بي، وأنا القويُّ بِكَ!

فإن تحملْ، مولايَ، ذنبي على ما تعرَّفتَ به إِلَيَّ، فلا أرضُكَ تقلُّني، ولا سماؤكَ تظلُّني، ولا شيءَ من دونك يحملُ[1] ثقلَ ذنبي؛ ولا لسانٌ من دونِ ألسنةِ عفوِكَ يعذرُني لخطيئتي؛ ولا أحدَ من خلقِكَ يستطيعُ[2] أن ينظرَ إِلَيَّ لقبحِ ما شوَّهَتْني به خطايايَ؛ ولا معرفةَ من معارفِ خلقِكَ تستطيعُ أن تتّصلَ[3][*] لي إلَيك، وهي ترى ذنبي في تعرفك.

وقال لي: فلا وعزتِكَ! ثمَّ لا وعزتِكَ! ما لي مجيرٌ منك إلاَّ أنتَ؛ ولا لي مستنقِذٌ من سخطِكَ إلاَّ أنت؛ ولا لي، كيف كنتُ، إلاَّ أنتَ! أسألُكَ برحمانيّتِكَ التي هي صفتُكَ، وأسألُكَ بنورِكَ الذي هو صفتُكَ، وأسألُكَ بجمالِكَ الذي أشرقتْ بنورِهِ أنوارُ عرشِكَ، وأسألُك بنورِ جمالِكَ الذي طلعَ على قلبِ موسى كليمِكَ، وأسألُكَ ببهائِكَ الذي جعلتَ به السكينةَ سكينةَ الحقِّ، وأسألُكَ بنور بهائِكَ الذي فطرتَ عليه قلوبَ أوليائِكَ، فهابوكَ[4] ببهائِكَ. فأشْرَقَتْ وجوهُ هيبتِهِمْ لكَ بالطمأنينةِ إليك. فكنتَ مَفْزَعَهُمْ، لا يفزعونَ إلاَّ إليكَ، وكنتَ ملجأَهُمْ، لا يلجأونَ إلاَّ إليك، وكنتَ مُعْتَمَدَهُمْ، لا يعتمدونَ إلاَّ عليكَ، وكنت كَهْفَهُمْ، فلا تسكنُ سرائرُهم إلاَّ لديكَ.

وها أنا، مولايَ! معرفتُكَ في قلبي تحتجّ لكَ عَلَيَّ. ثمّ ها نا، يا مولايَ، قد جئتُكَ بذنوبي وخطايايَ: أسألُكَ عفوَ الصفحِ والكَرَمِ، وأسألُكَ سترَكَ، سترَ التوبة والإنابةِ!

٣٩ ـ موقف أدب الحروف

وأوقفني في أَدَبِ الحروفِ وقال لي:

جاءتْك الحروفُ، فقالتْ لك: قُل للإنس. وجاءتك الحروفُ، فقالتْ لك:

---

(١) M: تحمل
(٢) M: تستطيع
(٣) M: يتصل؛ T: تنصّل
(*) في الأصل: (تتنصّل).
(٤) M: فيهابوك

قُل[1] للجنّ. وجاءتْكَ الحروفُ، فقالت لكَ: قُلْ للملائكةِ. وجاءتْكَ الحروفُ، فقالتْ لك: قُل للَّه. قُل للحروف: إنما أنتِ للَّه، وإنما أنتِ لسانٌ من ألسنةِ اللَّهِ، إن أمرَني أن أقولَ لكِ بهِ أو لكلِّ ما خلقَ[2] قلتُ به، وإن أمرَني أن أقولَ لكِ ولكلِّ ما خلقَ بِكَ، قلتُ بك. ما لي وللإنس! إنّي رأيتُ ربّي في قلوبِ الإنسِ، يقول لها هو ما يشاءُ؛ فكيفَ أقولُ لها أنا؟ وإنّي رأيتُ ربّي في علومِ الجنّ، يقولُ لها هو ما يشاء؛ فكيف أقولُ لها أنا؟ وإنّي رأيتُ ربّي في عيونِ الملائكةِ يقولُ لها هو ما يشاء؛ فكيف أقول لها أنا[3]؟

ما لي وللإنس! قلوبُ الإنسِ بيدِهِ: أفأُخرجُها بكلامي عن يدِهِ؟ ما لي وللجنّ! علومُ الجنِّ بيدِهِ: أفأخرجُها بكلامي عن يدِهِ؟ ما لي وللملائكة! عيونُ الملائكةِ بيده: أفأخرجُها بكلامي عن يدِهِ؟ إن قلوبَ الإنسِ، أبوابُها إلى كل الحرف؛ وإن علوم الجنّ، أبوابُها إلى[4] وسط الحرفِ؛ وإن أحداقَ الملائكةِ إلى أعلى الحرفِ(*). فدخلَ الإنسُ من جميعِ الحرف، ودخل الجنُّ من وسط الحرفِ ودخل المَلَكُ من أعلى الحرفِ. قال الحرف: ما وسطُ الحرفِ، وما أعلى الحرف، وما كل الحرف؟ قال اللَّه عزَّ وجلّ: أعلى الحرفِ إسمي، وأوسطُ الحرفِ عزيمتي، والحرفُ كلُّه لغاتي وألسِنتي. فالمَلَكُ يستجيب للاسمِ، لأنه بابُهُ؛ والجنيُّ يستجيبُ للعزيمةِ، لأنها بابُهُ؛ والإنسيُّ[5] يستجيبُ لجميعِ الحرف، لأنه بابُهُ.

إن عبدي الإنسيَّ قال ويقول: ما لي وللملائكةِ! كلُّ مَلَكٍ في مقامِ عينهِ إلى معرجِهِ، وقوتُهُ قائمةٌ بين يَدَيْ ربِّهِ: إن شاء أن يرسلَهُ في أمرِهِ أرسلَه، وإن شاء أن يحبسَهُ في المقامِ، حبسَهُ. لا أكلم المَلَكَ، ولا أهجمُ عليه: كيف أكلمُ الملك، وهو قائمٌ بين يَدَي اللَّه، عينُه إلى مَعْرجِهِ وسمعُهُ إلى كلماتِ ربّهِ. أُناديه وهو يناديه؟ أم أُلفتُهُ عنه وهو مقبلٌ عليه؟ إنما المَلَكُ في مقامِهِ، وإنما أنا في مقامي؛ فلا يكلمُني إلاَّ بأمرٍ، ولا أكلِّمه إلاَّ بأمرٍ؛ ولا يأتي إلَيَّ إلاَّ بأمرٍ، ولا آتي إليه إلاَّ بأمرٍ. فيأتي هو ما أُمِرَ به، لا يتراجعُ ولا يستعيدُ؛ وآتي أنا ما أُمِرْتُ بهِ، أأتراجَعُ وأستعيد؟ إنني أنا مبتلىً بالمُلك[6] والملكوتِ والمَلَك[7]، وإن المَلك لا مبتلىً بالمُلك والملكوت: ففرضه أن

---

(1) K: - للأنس... قل
(2) MYT: خلقتُ
(3) K: أنا (مكرر)
(*) في الأصل: في الحرورف
(4) M: إلى (مكرر)
(5) M: الأنسي
(6) M: وأنا (- إنما)
(7) MT: بالمَلَك
(8) MT: المُلك

لا يتدافعَ وهي صيغتُه، وفرضي أن أتراجعَ وهي صيغتي. فإنَّ لي من ربّي مقاماً، لا أمرَ فيهِ ولا نهيَ فيه[1] عنه؛ وذلكَ مقامي الذي أراهُ فيه. فلا يستطيعُني مَلَكٌ في ملكانيّتِهِ، ولا يستطيعُني جنيٌّ في جنيَّتِهِ؛ ثم لا يستطيعُني الحرفُ في حرفانيّتِهِ، ثمَّ[*] لا يستطيعُني كلُّ كونٍ في كونيّتِهِ.

٤٠ ـ موقف أقصى كل شيء

وأوقفني مولاي في أقصى كلِّ شيءٍ وقال:

كلُّ موقفٍ بين يديكَ، وكلُّ مقامٍ أمامَكَ، وكلُّ مُلكٍ وملكوتٍ قدّامَكَ: فسِرْ إِلَيَّ لِترى علمي القائمَ القيّومَ في كلِّ ما ظهَرَ وبطنَ. وسِرْ إِلَيَّ لترى كلَّ علمٍ وعالمٍ، ولِتَرى كلَّ معرفةٍ وعارفٍ. وقالَ مولايَ للحكمةِ: افتحي عن بابِكِ! وقال لكلِّ شيءٍ: أسْفِر له عن وجهِكَ وتلقَّهُ بمعناكَ، ليراكَ ويرى ما فيكَ!

وقال لي: سِرْ! فأنا دليلُكَ إِلَيَّ. فسِرتُ، فرأيتُ النفسَ. فقال لي: جُزْها إِلَيَّ! إنّكَ إن وقفتَ مع المذمومةِ، هلكتَ. وإنك إن وقفتَ مع الممدوحة، احتجبتَ. وإنّك إذا احتجبتَ بدواعي المحمودة، جاءتْكَ في ذلك الحجابِ دواعي المذمومةِ، فتستأسرُكَ قهراً لأنك في الحجابِ[2]. فسِرتُ، فرأيتُ العقلَ؛ فقال لي: جُزْه إِلَيَّ! إنه إذا «أَقبلَ»، رأى الحكمةَ، وإذا «أَدبرَ»، رأى نفسَهُ. فإن دخلَ بكَ إلى الحكمةِ، قالَ لك[3]: اتبعْني! فيكونَ له الربانيةُ عليكَ: إن أقبلَ، أقبلتَ معه إلى الحكمة، وإن أَدبرَ[4]، أدبرتَ معه إلى الحجابِ. فجُزْ مَن يُقبِلُ ويُدبِرُ! فجزتُ. فقال لي: جزتَ الخَطَرَ! فرأيتُ المُلك كلَّه رؤيةً واحدةً. فقال لي: جُزْهُ وجُزْ ما فيه، فإنه أبياتُ نفسِكَ! ورأيتُ الملكوتَ كلَّه رؤيةً واحدةً. فقال لي: جُزْهُ وجُزْ ما فيه، فإنه أبياتُ عقلِكَ! ورأيتُ الحكمةَ؛ ففتحتْ لي عن بابِها؛ فَفُتِحَ لي بابُها عن أبوابِها؛ فَفُتِحَتْ لي أبوابُها عن خزائنِها؛ فَفُتِحَتْ لي خزائنُها عن ذخائرِها.

فجاءَني العقلُ والنفسُ وجاءَني العلمُ والمعرفةُ. فقالَ لي مولاي: جُزْها إِلَيَّ عابراً: أنتَ عابرُ كلِّ شيءٍ؛ وأَلقِها إليهم واعهدْ إليهم أن يبتنوا بها بيوتاً. فإنّها هي

---

(١) K: - فيه؛ T خـ: عنه
(٢) M: - دواعي... الحجاب
(٣) M: - لك
(٤) M: - أدبر
(*) في الأصل: (وثمّ)، وكلاهما حرف عطف.

مبلغُهمْ، ليفارقوكَ وتفارقَهمْ. ثم سِرْ إِلَيَّ: فما هي بيتُكَ ولا أنتَ من سواكنِ بيوتِها، أبدَ الآبدينَ. فسِرتُ، فرأيتُ العابرينَ، ورأيتُ السائرينَ.

وفقال لي: إن كلَّ عابرٍ عبرَ من جهةٍ، وإن كلَّ سائرٍ سارَ من طريقٍ. فالعابرونَ معهم جهاتُهم: فإليها يُوجَّهونَ. والسائرون معهم طرقاتُهم: فإليها يُرشَدونَ. فجُزتُ العابرينَ، وجزتُ جهاتِ العابرينَ؛ وجزتُ السائرينَ، وجزتُ طريقَ السائرين.

ورأيتُ الخائفينَ: فرأيتُ الخوفَ. ورأيتُ الزاهدينَ: فرأيتُ الزهدَ. ورأيتُ العابدينَ: فرأيتُ العبادةَ. ورأيتُ العلماءَ: فرأيتُ العلمَ. ورأيتُ الدعاةَ: فرأيتُ الدعاءَ. ورأيتُ كلَّ صنفٍ: فرأيتُ الصنفَ. فقال لي: جُزْ مَن رأيتَ، وجُزْ ما رأيتَ. فلن يدعوكَ قبيلٌ إلاَّ إلى مقامِهِ ومُقيمِهِ الذي أقامَهُ فيه. فإن أجبتَ العلماءَ، دعوكَ إلى العلمِ الذي أقامَهم فيه. وإن أجبتَ إلى العلمِ، دعاكَ إلى العلماءِ الذين وقفوا فيه. فجُزْهم أجمعينَ: إنّهم طريقُكَ، لا مقصدُكَ؛ وإنّهم معبرُكَ، لا موطنُكَ.

فجزتُ، فرأيتُ كلَّ شيءٍ، ورأيتُ على وجهِ كلِّ شيءٍ معنى كلِّ شيءٍ. فاعترضَ لي كلُّ شيءٍ يحاورُني وأحاورُه(*). وتعلَّقَ بي كلُّ معنى يجاذبُني وأجاذبُهُ. فقال لي مولاي: أَلْقِ إلى كلِّ شيءٍ ما اعترضَ له منك، وإلاَّ لم يصمتْ عنك. وأَلْقِ إلى كلِّ معنى ما تعلَّقَ به منك، وإلاَّ لم يُخَلِّ عنك.

فقلتُ: لِمَ اعترضَ كلُّ شيءٍ منّي، حتى أُلقيَهُ إليه؟ وبِمَ تعلَّقَ كلُّ معنى منّي، حتى أُلِقيَهُ إليه؟ فقال: تعرّضَ كلُّ شيءٍ لعينِكَ الناظرةِ إليه، وتعلَّقَ كلُّ معنىً بهمِّكَ الطائفِ به. وكل[1] شيءٍ يحاورُكَ لئلا[2] تَغَضَّ عنه[3]، فأَلْقِ النظرَ إلى كلِّ شيءٍ، فلا تنظرْ إليه: يصمتْ عنك. وكلُّ معنى يجاذبُكَ ليسكنَ همُّكَ فيه، فأخرجِ الهمَّ من قلبِكَ. إنّه إذا لم يَرَ همَّكَ، لم يجاذبْكَ. فأَلْقِ النظر وأَلْقِ الهمَّ، وجُزْ كلَّ شيءٍ، وجُزْ معنى كلِّ شيءٍ. فألقيتُ النظرَ وأخرجتُ الهمَّ.

فقال: مرحباً بعبديَ الفارغِ من كلِّ شيءٍ. مرحباً بقلبِ عبديَ الفارغِ من كلِّ شيءٍ. وقال: جُزْتَ الكونيةَ، فأنتَ بين يَدَيَّ. فسمعتُه يقولُ: «كُنْ». فقال لي: جُزْ «كنْ»، فإنّها مُستَمَدُّ الكونية، لئلاّ يهبطَ بِكَ عن مقامِكَ. فَجُزتُ «كن»، وبه جُزتُ ما

(*) في الأصل: (يجاوِرني وأجاوره)، ولعلَّ الحوار هو الصحيح، بدلالة (لم يصمت عنك) الآتية.

(١) K: فكل

(٢) MT: لأن لا

(٣) M: V. Introduction

جُزْتُ، وبه جُزتُ «كن». فرأيتُ اللَّه، فقال لي: إنه اللَّه! قلتُ: أنتَ اللَّه! أنت مولاي الذي فطرتَني للقيامِ بينِ يديكَ؛ ففِطرتُك تمسكُني في مقامِكَ، ونورُك يحفظُني من خواطفِ الأمرِ والنهيِ عنكَ.

٤١ ـ موقف الأمر

وأوقفني بين يديه موقف الأمر وقال لي:

لا تحملْ هَمَّ الأمرِ، فتعجزَ. إن الأمرَ أمرُ اللَّه: لا يحملُه شيءٌ من دونِ اللَّه. فإذا جاءَكَ الأمرُ، فألْقِ هَمَّهُ إلى اللَّه.

وقال لي: لا تحملْ همَّ الأمرِ: ألْقِهِ إِلَيَّ.

٤٢ ـ موقف رفقه

وأوقفني بين يديه موقف رفقه وقال:

إنما تَفْرَقُ(*) من الخلقِ، إذا أشهدتُكَ ما أشهدتُهم من أنفسِهِمْ. وإنّما تطمئنُّ بي، إذا أشهدتُكَ سرَّ القيوميةِ المقلّبةِ لهم فيما أشاءُ. فرأيتَني كيفَ أشهدتُهم ما أشهدتُهمْ من أنفسِهم وكيفَ حجبتُهم عني بما أشهدتُهمْ.

وقال لي: لا أُرسِلُ إليكَ العلمَ. ولا أُرسِلُ إليكَ المعرفةَ. إن أرسلتُ إليكَ، راعَكَ الإرسالُ. بلى! أُرسِلُكَ إلى كلِّ شيءٍ، لتكونَ لكَ عليه ربّانيةُ الإرسالِ. فقِفْ في حضرتي: آمرُكَ بكلِّ شيءٍ، ولا آمرُ شيئاً بك.

٤٣ ـ موقف حجته

وأوقفني ين يديهِ موقف حجته وقال لي:

لك خاطبتُ، ولكَ أردتُ بما خاطبتُ؛ لا رسولاً بعثتُكَ به، ولا نذيراً أرسلتُكَ لتُنذرَ به.

وقال لي: لو بعثتُكَ به لكانَ أَلزمَ لكَ ممّن بعثتُ بهِ إليه: لأنّكَ تراني وأنا أخاطبُكَ، ولأنّهم يرونَكَ وأنتَ تخاطبُهم. فابنِ على نفسك كما بنيتَ على قلبِكَ حجاباً من دونِ ما خلقتُ.

(*) في الأصل: (تغرق)، ولعلَّ الصحيح: (تفرق)، حيث المقابلة بين الفَرَق: الخوف، والطمأنينة.

٤٤ ـ موقف حضرته

وأوقفني في حضرتِهِ التي هي أبدُ الآبدينَ وسرمدُ السرمدينَ، فرأيتُ الستورَ والستائرَ والحجابَ والحُجُبَ. كلٌّ ذلك ممدودٌ في وجهِ من يُطلبُ منه. فلو لم يُمدَّ ذلك في وجهٍ، ما طلبَ. ورأيتُ ذلك كلَّه مكشوفاً عن وجهِ من يستسلمُ إليه.

وجاء بأهل حضرتِهِ وقال: انظرْ إليهم، واسمعْ من أَدَبِهم الذي أدّبتُهم بهِ لقيام الحضرةِ. إنّهم قالوا، وإنّهم يقولونَ: علمُهُ محبسٌ عن حضرتهِ، والعملُ له مجاورة خليقتِهِ. فإن أرسلَكَ هو إلى محبسِهِ، أرسلَكَ لتستنقذَ المحبوسينَ فيه. وإن أرسلكَ هو إلى مجاورة خليقته، أرسلك لإفاضة طَوْلِهِ على من قَصَّرَ.

وقال أهلُ حضرته: إن دخلتَ أنتَ إلى محبسِهِ، حبسَكَ؛ وإن جاورتَ أنت خليقتَه، أوحشَكَ.

٤٥ ـ موقف النظر إلى وجهه

وأوقفني بين يديه موقف النظر إلى وجهه وقال لي:

اهبطْ إلى كلِّ شيءٍ، فانظرْ إليه وعُدْ إِلَيَّ. فهبطتُ ومعي نورُهُ الذي أهبطَني بهِ. فرأيتُ كلَّ شيءٍ، ولم أرَ الحسَن ولا القبيحَ[١]، ولم أرَ القريبَ ولا البعيدَ، ولم أرَ المختلِفَ ولا المؤتلِفَ. بل رأيتُ الحكمةَ الحقَّ، ورأيتُ الصنعةَ الحقَّ، ورأيتُ التدبيرَ الحقَّ، ورأيتُ الأبَد الحقَّ، ورأيتُ التقديرَ الحقَّ، ورأيتُ السرَّ الحقَّ، ورأيتُ الأمرَ الحقَّ، ورأيتُه قدامَ ما رأيتُ، ورأيتُه من وراءِ ما رأيتُ، ورأيتُه في كلِّ ما رأيتُ.

فقال لي: رأيتَ الحقَّ، وشهدتَ الحقَّ، وشهدتَ له بالحقِّ! ثم عُرِّجَ بي إليهِ، ومعي نورُه الذي عَرَّجَ بي إليه، فوقفتُ في مقامي منه، أراهُ وحدَهُ يفعل بمطّلعٍ لا تطّلعُ إليه إلاَّ عينُهُ.

وقال لي: انظرْ من يأتيك[٢] وما يقولُ لكَ وما تقولُ له، إذا أتاكَ وإذا قال لكَ. فجاءَني العقلُ وهو «مقبلٌ»، فسألَني عن أسماءِ ما رأيتُ وعن معاني أسماءِ ما رأيتُ[٣]. فقال لي مولاي: لا تُجِبْهُ؛ إنّكَ إن أجبتَه، هبطتَ أنتَ إليه وأدبرَ هو عنك.

---

(١) Reprend ici :M

(٢) K: يأتك

(٣) K: - وعن معاني. . . رأيت

فَسُقْهُ إليّ حتى يرى[١] ما رأيتَ، بنورِ ما رأيتَ، فيؤمنَ[٢] ولا يَشُكَّ[٣]. كيفَ يشكُّ[٤] وهو يراني؟ إنما يشكُّ أولو الحجابِ! ـ فلم أُجِبْهُ! فسلَّمَ لي وسلَّم عَلَيَّ، ثمَّ رجعَ «فأَدبَرَ». وجاءَني وهو «مُدبرٌ»، فأنكرَ ما عرفَ، واعترضَ على ما سَلَّم، ونادى: يا جَدَلُ! يا جِدالُ! ويا «لِمَ»! ويا[٥] «كيف»! ويا دليلُ، ويا سبيلُ! فجاءَه كلُّ شيءٍ إلاَّ الحكمةَ.

فقال لكلِّ شيءٍ: ما لي منك؟

وقال[٦] له كلُّ شيءٍ: وما لك منك شيءٌ، ولا لك من شيءٍ؟ إنّما أنت للَّه، وإنّما أنا للَّه!

قال: فلِمَ أجبتَني إذ دعوتُكَ؟

قال: لتسمعَ من الحكمةِ على لساني، لا لتسمعَ منك على لساني.

قال: فما أسمعُ منّي على لسانك، أهو من العلم؟

فقال: فما تُعرضُ[٧] عنه من استماعِ الحكمة، إعراضُكَ عنه من العلم؟

قال[٨]: لا.

قال[٩]: فلا!

قال[١٠]: الحكمةُ تتحكمُ عَلَيَّ؟

قال[١١]: وأنتَ تتحكمُ عليك؟

قال العقل: أنا أتحكم عَلَيَّ بما أريد.

قال كلُّ شيءٍ: أين إرادتُكَ منّي؟ أم أين إرادتُكَ من الحكمة؟

قال العقل: ما هي منك ولا هي من الحكمة!

قال كلُّ شيء: هذا فراقُ بيني وبينك، وهذا فراقُ بينك وبين الحكمة.

---

(١) MT: ترى
(٢) MT: فتومن
(٣) MT: تشك
(٤) MT: تشك
(٥) M: - يا
(٦) MT: فقال
(٧) M: يعرض
(٨) MT خـ: أي العقل
(٩) MTK خـ: أي كل شيء
(١٠) MTK خـ: أي العقل
(١١) MTK خـ: أي كل شيء

٤٦ ـ موقف النفس

وأوقفني في النفس، فرأيتُ الملكَ والملكوتَ كلَّه: أبنيتَها وقصورَها. ورأيتُ العلمَ كلَّه والمعرفةَ كلَّها، جندَها، والأسماءَ والحروفَ، جنودَها وأعوانَها.

وقال لي مولايَ: إنها عدوّك، وإنّها لا تُؤتى من قِبَل بيوتها، ولا تؤتى من قِبَل جندها[١]. فإنها[٢] تظهرُ في الملكِ بصورةٍ ولسانٍ، وتظهر[٣] في الملكوتِ بصورةٍ ولسانٍ، وتظهر[٣] في كلِّ علمٍ وفي كلِّ معرفةٍ بصورةٍ ولسانٍ. وإنّها تدعو بجندها إلى بيوتها، وليس ضميرها ما دَعتْ إليه، ولا بما دعتْكَ به[٤] ولا بما[٥] دعتْكَ إليه تغلبُكَ. فلا تحاورْها! فإنّك لن تحاورَها إلاّ بعلمٍ؛ والعلمُ جندُها. وهي ناطقةٌ لا تصمتُ: فلمن تحاورُ ومَن يسمعُ[٦] منك؟ ليسَ تصمتُ فتسمعَ. وإذا حاورتَها، أوهمتْكَ أنّها تسمعُ!

وقال لي مولاي: إن أردتَ[٧] ملكها وملكَ بيوتها وجندها، فلا تحاورْها، وأضمرْ جوعَها كما تضمرُ هي من وراء ما يدعوك[٨] إليه شبعَها. فإنّك تراها تفارقُ جندها، وتخرجُ من قصورها. وتحاورُك في الجوعِ لا في غيره، وتطالبُكَ له لا لغيره، فلا تحاورْها ولا تُجبْها. فإنّك إن[٩] حاورتَها أو أجبتَها أو أرغبتَها أو أرهبتَها، أخرجتْكَ من إضمارِكَ. وإذا أخرجتْكَ عن إضمارك، ظفرتْ بك، وسمعتَ وأطعتَ لها. وإنك إن غلبتَها بالعلمِ، فهي غلبتْكَ؛ وإن غلَبتَها بالمعرفةِ، فهي غلبَتْكَ؛ وإن غلَبْتَها بذكرٍ، فهي غلبتْكَ. إنما مَثل ذلك كتطارد عدوّك بين يديك. حتى إذا أوطنَكَ في دياره، خرجَ من وراء ظهرك. فأضمرْ جوعها واكظمْ على إضمارك، ولا تضمرْ به منزلةً: فتخرجَ عن إضمارك بإضمارك.

فأضمرتُ جوعها. فخرجتُ من كل علمٍ، ومن كلِّ معرفةٍ، ومن كلِّ ملكٍ وملكوتٍ. فأقامتْ على باب هذا الإضمار تحاورُني فيه لتخرجَني[١٠] منه. فكظمتُ عليه، فلم تطالبْني إلاّ به. لأنه حِصني الذي لا تستطيعُ مُحاورتي فيه، ولا تصلُ إِلَيَّ من بابه.

---

(١) M: جند (sic)
(٢) MT: وانها
(٣) MT: ويظهر
(٤) M: - ولا . . . به
(٥) M: - بما
(٦) M: تسمع
(٧) M: أدرت (sic)
(٨) K: تدعوك
(٩) K: V. Introduction
(١٠) M: ليخرجني؛ T: لِيُخرجني

٤٧ ـ موقف الضمير[١]

وأوقفني بين يديه، وكشف ما بيني وبينه، حتى رأيتُه وطلعَ عَلَيَّ نورُه وأوقفَ كلَّ شيءٍ بين يَدَيَّ.

وقال لي: استترْ أنتَ عنه ولا تسترْهُ عنك. فلكَ أظهرتُهُ. فاستَتِرْ عنه بنوري الذي بهِ تطلعُ عليه.

وقال لي: قد جعلتُ المعانيَ في عقلك، وجعلتُ الحروفَ على لسانِكَ. فالحروفُ أسمائي، والمعاني فعلي. وقد جعلتُ لك إظهارَ فعلي بأسمائي. فإن جمعتَ بين حرفين في حقّ، شَهِدا لك. وإن جمعتَ بين حرفين في غير حقّ، شَهِدا عليكَ.

وقال لي: هذه آدابُ مجلسي[*]. فمن عرفها، سددتُ بابَ العدوّ بيني وبينه، ولم يكُنْ له بين يَدَيَّ شفيعٌ، لأنّه ليس بيني وبينه واسطةٌ تبلّغُه عني. فإن زَلَّ فيما أتاه، عادَ لَهُ شفيعاً إِلَيَّ.

وقال لي مولاي: ليسَ كلُّ ناجٍ حكيماً، ولا كلُّ من نجا يرى مجلسي ويسمع آدابَ حضرتِهِ. وليس بحكيم من نجاَ بشفاعةِ الشافعينَ.

وقال لي مولاي: إن لم يتكلمْ قلبُكَ، لم أبرحْ منه. فإذا سكتَ وتكلَّمَ تارتين رآني إذا سكتَ، ولم يَرَني إذا تكلّمَ. فإن أردتَ أن تلحقَ بي لا بالحواجز، وتقفَ بين يَدَيَّ، لا بين أطباقِ الحجابِ، فخُذْ عهدَ موعظتي إليك. فلن تزالَ في رؤيتي ما دمتَ فيه: وهو أن لا تذكرَ[٢] اسمي ولا أسمائي إلاَّ ثناءً وتمجيداً. فإذا جاءتْ حاجتُكَ، فأضمرْها بقلبِكَ، تَكُنْ أنتَ وهي بين يَدَيَّ. ولا تقصدْ بها إلى لسانك، فتخرجَ من الإضمارِ الذي تراني فيه إلى القصد الذي تراكَ فيه. فأضمْر بقلبك ولا تقصدْ بلسانك: فإنك ما أضمرت بقلبك. فأنا مهربُكَ وإِلَيَّ مَفَرُّكَ. فأي طارقٍ طرقَكَ، لجأتَ إِلَيَّ، فكنتُ معك ورأيتَ قربِي منك أقربَ من ضميرِكَ. فأنا إن فارقتُ إضمارك كان مهربُكَ [إلى][*أ] لسانِكَ في كلِّ نازلةٍ لا إِلَيَّ. وإنّما الآمِنُ مَن جعلَ مهربَهُ إِلَيَّ لا إلى لسانهِ. إنه لن تجيرَ مني الألسِنةُ، وإنه لن تُؤمَّنَ مني الأقوالُ. فأقِمْ حاجتَك في ضميرِكَ وأقمْ

---

(١) T: الصبر

(٢) M: يذكر

(*) في الأصل: (مجلس).

(*أ) (إلى): زيادة يقتضيها السياق.

لسانك على الصمت لي، وقُمْ أنتَ بين يَدَيَّ، وأقِمْ لسانك على الصمتِ لي، واجعلْ مهربَكَ إِلَيَّ لا إليهِ.

٤٨ ـ موقف المجالسة

وأوقفني في مجالسته وقال لي:

كلُّ اسمٍ من أسمائي مجلسٌ. فقفْ في مجلسِ المُبدئ المعيدِ. فرأيتُه يُبدي.

وقال لي: أنا مُبدئ كلِّ قولٍ وفعلٍ. وأنا مُبدئ كلِّ معنًى وضميرٍ. ولكلِّ ما أبدأتُ نورٌ. فلا تنظرْ إِلَيَّ بنورِ ما أبدأتُ. فإنني أبدأتُهُ في الصورِ الزائلةِ، وكتبتُ عليه إن أرجعَهُ إِلَيَّ لأعيدَهُ في الصورِ المقيمةِ. فلا تنظرْ إِلَيَّ بنورٍ زائلٍ، فيزولَ بك نظرُكَ عن رؤيتي الحقيقة. وكلُّ شيءٍ قلتُ لكَ، فإنّي أرتجعُ للقولِ إليَّ لأعيدَهُ. وما هو أوان إعادتِه، فتراني بنور إعادتي المقيم، فلا يزلَّ عنّي بك نظرُكَ. وإن قلتُ لك كيف أعيدُه، فذاك القول إبداءٌ لا إعادة. فلا تنظرْ[1] إِلَيَّ بنورِ ما أبدأتُ، ينقلْكَ عني، لأنه النورُ المنقولُ.

وقال لي: قفْ في مقامِكَ حتّى أريَكَ زُمَرَ العبيدِ. وجاءتِ الزُّمَرُ. فرأيتُ ألفَ جاهلٍ. حتّى جاءَ عالمٌ. فقال لي: علمُهُ يَسَعهُم لو اتّبعوه، وجهلُهم لا يضرُّه إن أقامَ في علمِهِ! ورأيتُ ألفَ عالمٍ. حتّى جاء عارفٌ. فقال لي: معرفتُه تَسَعهُم لو صدّقوه، وعلمُهم لا يُزلُّه إن وقفَ في معرفتِهِ. ورأيتُ ألف عارفٍ. حتّى جاء منهم واحدٌ يرى اللَّه. فقال لي: رؤيتُه تقيمُهم لو أبصروه، ومعرفتُهم لا تحجبُه إن أقامَ في رؤيتهِ. وجاءت زمرةُ مَن يرى اللَّه عزَّ وجلّ. فرأيتُ ألف راءٍ. حتّى جاءَ منهم جليسٌ. فقال لي: أدَبُه يمسكُهم في رؤيتِهم لو عرفوه، ورؤيتُهم هيَ أولُ رؤيتِهِ. فهو أقربُ ممّن رآه، وهم أبعدُ ممن رآه.

وقال لي: أتدري ما أدبُ المجالسة؟ قد جاءتْ عزيمةُ العلم، وجاءَ فرقانُ المعرفة، وجاء أدبُ الرؤيةِ. فقلتُ لعزيمة العلم: لتخرجي(*) منه، حتى تكوني عزيمةً لا علماً[2]، ويكونَ العلمُ بلا عزيمةٍ. فهَوَتْ إلى أقصى العلم. فهو قرارُ مهربِها من أدب المجالسة. وقلتُ لفرقان المعرفة: لتخرجْ(*أ) من المعرفة، حتى تكونَ المعرفة بلا

---

(١) M: ينظر

(٢) MT: علمٌ

(*) في الأصل: (اتخرجي). والصحيح أن اللام هنا للأمر ولذلك جزمت الفعل.

(*أ) في الأصل: (أتخرج).

فرقان، وحتى تكون فرقاناً لا معرفة. فهوى إلى أقصى المعرفة. فهو فيها نورٌ مضيءٌ: من وصلَ إليه فرّق بين كل شيء. وجاءتْ آدابُ الرؤية. فقلتُ لصاحبها: لتخرجْ من عزيمة العلم وفرقان المعرفة، فلا تلجُهما[1] أبدَ الآبدينَ. فهوى بينهما إلى النور الذي يلجُه بهما إذ ولجَ، ويخرجُ به منهما إذا خرجَ. وجاءَ الجليس.

فقال لي مولاي: أتسمعُ ما يقولُ لك؟ فسمعتُه يقول: دخلتُ إلى السُنّة؛ فقال لي مولاي: هي مجلسُ العبيد، ومن جالَسني، لا يُجالسُ سواي! ودخلتُ إلى الكتاب؛ فقال لي مولاي: هو تذكرةُ الغائب! أفغائبٌ أنا حتى تستذكرَني بذكري الكتابَ؟ فقلتُ: مولاي! نورك يُمسكُني بين يديكَ، ويدُك تمسكني في نظرِكَ، ونظرُكَ إليَّ يمسكني في يدك، وأنتَ بك تمسكُني[2] في نظرِكَ. إن علّمتَني، فبكَ أستقيمُ في علمِك! وإن أدّبتَني، فَبِكَ أستقيمُ في أدَبِكَ!

فقال لي مولاي: إذا جالستَني، فلا تخرجْ إلى مجلسِ العبيد إلاّ في ضرورتِك: إنّ مجلسَ العبيدِ مجالسةُ العبيد! ولا تخرجْ إلى تذكرةِ الغائبينَ إلاّ إذا كنتَ في مجلسِ العبيدِ. وإذا رأيتَني، فلا تجالسْني! فليستِ الرؤيةُ إذناً في المجالسةِ.

٤٩ ـ موقف الحزن

وأوقفني في الحزنِ، وجاءَني بكلِّ حزينٍ. فرأيتُ حزنَ كلِّ حزينٍ على فَوته، لا على شيءٍ منه، ولا على شيءٍ به، ولا على شيءٍ له. ورأيتُ كلَّ حزينٍ لا يحزنُ على فوتهِ إلاّ أن يراه. ورأيتُ كلَّ مَنْ رآه، لا يحزنُ على فوتهِ أو يجالسَهُ. ورأيتُه يفوتُ الجلساءَ، ويفوتُ كلَّ من يرى، ويفوتُ العلمَ والعلماءَ، ورأيتُ الفوتَ صفتَهُ، ورأيتُ الحزنَ لا يبرحُ، ورأيتُ باباً من أبوابِ رؤيتهِ مفتوحاً إلى الحزنِ. ولم أرَ في الحزنِ باباً من أبوابِ مجالستِهِ. فكانتْ رؤيتُه هي القيوميّةُ بالمحزونينَ. ولولا هي، لما أقامَ في الحزنِ حزينٌ.

وقال لي: لا تقفْ في الحزنِ، فتأخذَكَ[3] عنه البشرى. ولا تقفْ في البشرى، فيأخذَكَ عنها الأمنُ. وقفْ لي وقفْ بي. إنّما البشرى لسانٌ من ألسِنةِ رضاي: فلا تذهبْ به عنّي. وإنّما الحزنُ لسانٌ من ألسِنةِ حفظي لك: فلا تذهبْ به عنّي. وقفْ

---

(١) M: يلجهما (٢) M: يمسكني (٣) M: فيأخذك

لي: تنظرْ[1] إلى حفظي وتنظرْ[1] إلى رضاي. فاحملْ بي حفظي، لا يأخذْكَ عنّي. واحملْ بي رضاي، لا يأخذْكَ عنّي. كذلك تقفُ الجلساءُ بين يَدَيَّ، وكذلك يطّلعُ نوري على قلوبِ الناظرينَ إِلَيَّ.

٥٠ ـ موقف[2] مجلس الغنى

وأوقفني مولاي في المجالسة وقال:

قفْ في مجلس الغنى[*]! فرأيتُ الغنى صفتَهُ، ورأيتُ الفقرَ صفتي وصفةَ ما ذرأ وبرأَ. ورأيتُ العبيدَ كلَّهم ممّا ذرأ، ورأيتُ الملكَ الملكوتَ كلَّه مما برأ، ورأيتُ كلَّ ما ذرأ وبرأ، ورأيتُ حضرتَهُ فارغةً مما ذرأ وبرأ؛ ورأيتُه قد جاءَ بقلوبٍ، فأقامَها في حضرتهِ وقال لها: مقامُكِ بين يَدَيَّ ومقامُ العبيدِ من وراء الحجابِ، وأنتِ في صدور العبيد، لا.في مقامِ العبيد، وأنا الغنيُّ عنك وعن العبيدِ. فانظري إلى الغِنى وقفي به بين يدي الغَنيّ، فلَن تقفي بين يديه إلاَّ بصفتِهِ. فوقفتْ[*أ] وقالتْ: لا أخاطبُكَ ولا أهمُّ بأن أخاطبَكَ، ولا أكلمُكَ ولا أتكلمُ بين يديك. إنّي[3] بغناكَ واقفةٌ بين يديكَ: فكيف أكلّمُ جبروتَ غناك؟ إن هممتُ بخطابك، خرجتُ من غناك إلى فقري. ودحا بي جبروتُ غناك إلى صفةِ فقري فقال لها: أوتيتِ الغنى ورأيتِ[*ب] الغنيّ، وأنتِ فقيرة: لا لصفة الغِنى تثبتينَ، ولا على رؤيةِ الغنيّ تدومينَ. فإذا جاءَ فقرُكِ، فقولي: أقمْني بك في رؤية قيوميتِكَ بي، حتّى أراكَ في فقري إليك، فلا أذلُّ لفقري من دونك. إن فقري، إذا لم أرَكَ[*ج] فيه، يتعززُ عَلَيَّ. فإنما يحقُّ عَلَيَّ الذلُّ لعزةِ غناك. إنك إذا أريتَني فقري ولم تُرِنيكَ[*د] فيه، وقفتُ على باب كلِّ فقيرٍ. فلا يُغني بفقري عن فقري، ولا ينصرفُ فقرُه عن فقري. وهذا أراه، وأنا في مقامك، ولا أراه، وأنا في مقام فقري. ولا أسألُكَ، وأنا أرى قيوميتَكَ وغناكَ، عمّا قمتُ به. وكيف لا أسألُكَ، وأنا أرى حجابي بفقري عن هذه الرؤيةِ؟

---

(١) M: ينظر... وينظر

(٢) T: - موقف

(*) في الأصل: (الفنيّ).

(*أ) في الأصل: (فوقفتُ).

(٣) T: أنا

(*ب) في الأصل: (أوتيتُ).. و(رأيتُ)، وكلاهما خطأ واضح.

(*ج) في الأصل: (لم أراك) وهو خطأ.

(*د) انظر ملاحظتنا في موقف العبدانية رقم ٦٥، ص ١٥٩، حيث يعدي الفعل إلى مفعولين كلاهما ضمير متصل.

وقال لي: قد رأيتَ الغنيَّ وقد رأى فقرُك الغِنى. ولا عذرَ لفقرك عندي، يوم تصحبُ الفقراءَ من غناي. إنك إن صحبتَهم، قلتَ قول الغنيِّ، وأنت فقيرٌ؛ وإنك إن أقمتَ في مقامِكَ، قلتَ قول الغنيّ، وأنت غنيّ. فجعل الغنى صفةً من صفاتك بين يديه.

٥١ ـ موقف أدب المجالسة

وأوقفني في أدب المجالسة وقال لي:

ليس في المجالسةِ ذكرٌ، ولا في المجالسينَ ذاكرٌ. إن الجليسَ ناظرٌ، لا يرجعُ ناظرُه[١]؛ فَهِمٌ، لا ينطقُ فَهْمُهُ؛ مدرك، لا بشيءٍ إدراكُهُ.

وقال لي: انتهتِ العلومُ من المعرفة، وانتهتْ عزائمُ العلوم إلى فرقانِ المعرفةِ. فانتهتِ العلومُ والمعرفةُ، بما فيهما، من عزيمةٍ وفرقانٍ إلى آدابِ الرؤيةِ، وانتهتْ آدابُ الرؤيةِ إلى آدابِ المجالسة. فمن عرفَها، رآني بين قلبِهِ وهمِّهِ، وبينَ لسانِهِ وكلامِهِ.

وقال لي: الجليسُ لا يستفتي، ولا يستأذنُ، ولا يستجيرُ، ولا يسألُ، ولا يستكشفُ. إن إستفتى، هبطَ إلى العلم. وإن إستأذنَ، هبطَ إلى المعرفةِ. وإن إستجارَ، هبطَ إلى الحاجةِ. وإن سألَ، هبطَ إلى الفَقر. وإن استكشفَ، هبطَ إلى الإعراض.

وقال لي: عندَ الجليسِ من كلِّ شيءٍ علمٌ، ومن كلِّ علمٍ ذكرٌ: فهو عبدي الحاوي.

وقال لي: انظرْ ماذا يرى الجليسُ: يرى الأقدارَ، ويراني كيفَ أسوقُ قدراً قدراً، ويراني كيفَ أعيدُ تلك الأقدارَ إلى بين يَدَيَّ بما أشاءُ ممّن قدرتُها عليه. لأنّني أنا المُبدئُ المعيدُ. ويرى اليقينَ أنواراً بين يَدَيَّ ـ أنواراً عارفةً ـ ويراني كيفَ أُطْلِعُ نوراً نوراً على من أشاءُ، وكيف أُقرُّ منها ما أشاءُ، وكيفَ أرتجعُ منها ما أشاءُ، ويرى[٢] كلَّ علمٍ، ويرى كلَّ جهلٍ، حتى يرى الهمَّ والوهْمَ. فيراني كيف أبعثُ من ذلك بما أشاء إلى من أشاء؛ وترى القلوبَ لا تستقرُّ[٣] إلاّ في المجالسة، وترى الجلساءَ لا يدومونَ في المجالسةِ، لأن الدوامَ صفةُ المجلسِ، لا صفةُ الجليسِ. وتراهم كيف يدخلونَ إلى المعرفةِ ـ إذا دخلوها ـ وكيف يدخلونَ إلى العلم ـ إذا دخلوه ـ وتراهم ـ إذا دخلوا إلى

---

(١) MT: (sic)   (٢) M: وترى   (٣) M: يستقر

كلِّ علمٍ ومعرفةٍ ـ كيفَ يأتيهم ممّا في العلم ومما في المعرفةِ، وممّا[1] في جوارِ العلم ومما في جوار المعرفةِ. فيأتيهم النكرةُ وأعوانها[2] ـ إذا كانوا في المعرفة ـ ويأتيهم الجهل وأعوانُه، إذا كانوا في العلمِ.

وقال لي: الجليسُ لا يدخلُ هذه المنازلَ إلاّ في ضرورتِهِ. فإذا دخلَها في ضرورتِهِ، دخلَها أدباً[3]، حتّى إذا خرجَ عن ضرورتهِ، عادَ إِلَيَّ فجالستُهُ. فمن دخلَها أدباً ملكَها، فلا تملكُهُ؛ ومن دخلَها قاصداً، ملكتْهُ، فلا ينتصرُ.

وقال لي ربّي: قلتُ للجليسِ ادخلْ إلى العلمِ والمعرفةِ، فقد أمرتُهما أن يعرضا عليكَ عُذْري الذي استودعتُهما لأهلِهما. فدخلَ إليهما، وعَرَضا عذري عليه؛ فرأى على كلِّ عذرٍ اسمَ صاحبِهِ. فقال: مولايَ! أينَ عذري؟ قلتُ: لا عذرَ لك في العلمِ: إنك لستَ من أهلِ العلم! ولا عذرَ لكَ في المعرفةِ: إنّكَ لستَ من أهلِ المعرفةَ! فخرجَ من العلمِ، فلا يعودُ إليه. إنما العلمُ يأتيه، فيقفُ على بابِهِ. وخرجَ من المعرفة، فلا يعودُ إليها. إنما المعرفةُ تأتيه، فتقفُ على بابِهِ. فلمّا جاءَني، قلتُ له: عذرُك وما عذرُكَ؟ عذرُك عندي لأنّك عندي.

وقال: مولايَ! وما عذري؟ قلتُ: ليس عذرُكَ علماً فأبديهِ لك، ولا عذرُك معرفةً فأتعرّفُ بها إليكَ. إنّما عذرُك نظرٌ تعرفُه بيني وبينك، وإنما عذرُكَ إشارةٌ تعرفُها بيني وبينك. إنّ الذين عذرُهم في العلم، يقصدون عذرَهُمْ. وإن شاءوا أن يَلِجُوه، وَلَجُوه. أولئكَ جلساءُ أنفسِهم وأولئك روّادُ الحجابِ.

٥٢ ـ موقف حضرته التي تَمتَحي فيها الأسماء ويحترق[4] فيها العلم والعلماء

وأوقفني في حضرتِهِ التي تَمتَحي[*] فيها الأسماء ويَحترق[4] فيها العلم والعلماء وقال لي:

أتجلسُ بين يَدَيَّ، ولعلمٍ أو معرفةٍ عليك دخولٌ؟ اخرجْ إلى العلمِ، فاجلسْ فيه

(١) MT: وما
(٢) M: وادعوانها (sic)
(٣) M: أبداً
(*) وردت صيغة (يمتحى) في الموقف (٢٣)، موقف وأحلّ المنطقة، أنظر ص ٩٨ سابقاً.
(٤) M: وتحترق؛ T: وتحترق

وفُضَّ(*أ) ما بينه وبينك؛ واخرج فاجلس في المعرفة، ثم فُضَّ ما بينها وبينك، ودعْ بينك وبين كل شيء. فما ذلك البينُ لك، إنما هو لي. فلا تَفُضَّهُ ولن تَقْضِيَهُ(*ب)(١) أبداً. إن لك إلى كل علم وإلى كل معرفة باباً مفتوحاً لتدخلَ منه على كلِّ شيءٍ، ولا يدخلَ عليك. فلك إلى كلِّ شيءٍ بابٌ، وليس لشيءٍ إليك بابٌ. فإذا قضيتَ إلى العلم ما بينك وبينه، وقضيتَ إلى المعرفة ما بينها وبينك، فجلستَ في العلم، فلم يأتِكَ فيقتضيَكَ. وجلستَ في المعرفة، فلم تأتِكَ(٢) فتقتضيَك(٣): أجلستُكَ بين يَدَيَّ، لأن مجلسي لا يَلِجُه الغرماءُ، ولأنّ جليسي لا يلتفتُ إلى ما وراء ولا تثبت(٤) لمخاطبته ألسِنةُ ما بدا.

٥٣ ـ موقف السياحة

وأوقفني في السياحة وقال لي:

ضاقَ العلمُ: العلم ضيقٌ(*ج). ضاقتِ المعرفةُ: المعرفةُ ضيقٌ. ضاقَ الأدبُ: الأدب ضيقٌ. ضاقَ الكونُ: الكون ضيقٌ.

وقال لي: إذا رأيتَني، لم يَسَعْكَ شيءٌ، لأنّكَ تطلبُ منه ما يُقِرُّكَ فيه؛ فلا تجدُه فيهِ، فيضيقُ بك.

وقال لي: في الرؤيةِ ضيقٌ تعرفُه، ولا تُعَبِّرُهُ. فإذا جاءَك، فَسِـحْ: إنما جاءَكَ لذلك.

٥٤ ـ موقف كل موقف

وأوقفني في كلِّ موقفٍ، وأقامني في كلِّ مقامٍ، وجاءَني بكلِّ علمٍ، وجاءَني بكلِّ معرفةٍ وقال لي:

انظرْ أين أنا وأينَ أنتَ! فرأيتُه قبلَ ما جاء به، ورأيتُه قُدّامَ ما جاءَ به، ورأيتُ ما جاءَ به بأنوارِ رؤيتِهِ، ولم أَرَه في شيءٍ. ورأيتُ نفسي فيما جاء به لا تستقرُّ، وفي رؤيتهِ

(*أ) في الأصل (قض)، وأرجح أن القراءة الصحيحة: (فض) بمعنى: أنهِ. وما زال هذا الاستعمال موجوداً في اللهجة العراقية.

(*ب) في الأصل: (تقتضيه)، ولعل قراءة الهامش هي الأصح.

(*ج) في الأصل: (ضيّقٌ).

(١) T: تَقْضِيه

(٢) M: يأتك؛ T: باتك

(٣) M: فيقتضيك؛ T: فتقتضيك

(٤) M: يثبت؛ T: نبتت

لا تستقرُّ، ورأيتُها لا تستقرُّ فيما جاء به من قبل رؤيته، ورأيتُها لا تستقرُّ في رؤيته من قبل حدّها المصنوع. ودخلتُ إلى كلِّ موقفٍ، فضاقَ عنّي، ودخلتُ إلى كل مقام، فضاقَ عنّي. فقلتُ: لِمَ ضقَتَ عني؟ فقال: لأنك تراه. فإذا لم تَرَه فيَّ، لم أسعْكَ، لأنه لا تَسَعُكَ إلاَّ رؤيتُه.

فأخرجني مولاي من المقام إلى رؤيته. ولم أستقرَّ في رؤيته. فقلتُ: مولاي! لِمَ لا أستقرُّ في رؤيتِكَ؟ قال: لأنك مصنوعٌ للمحادثة. فإذا رأيتَني بلا محادثةٍ، كنتَ جليسي. وإذا كنتَ جليسي، تستقرُّ. فإذا حادثتُكَ، لا تستقرُّ. إنني أنا «الصمد»، المُقِرُّ المستقرُّ.

٥٥ ـ موقف مجلس العزيز

وأوقفني في المجالسة وقال لي:

قفْ في مجلسِ العزيز! فرأيتُ العزّ(١) ينتفضُ من مهابتِهِ، ورأيتُ العزةَ ترجفُ من مخافتِهِ.

وقال لي: أنت جليسُ العزيز، لا جليسُ العزّ، وأنت جليسُ العزيز(٢)، لا جليس العزةِ.

وقال لي: يا جليسَ العزيز! إنّ العلمَ ومعلومَهُ حطبٌ لنارِ العزة، وإن المعرفةَ ومعروفَها حطبٌ لنار العزة.

وقال لي: إذا جالستَني، فأمسكْ كلَّ شيءٍ. قلتُ: مولاي! كيف أُمسكُ كلَّ شيءٍ؟ قال: تنظرُ إِلَيَّ كيفَ أمسكُ كلَّ شيءٍ، وكيف لا يتماسكُ من دوني شيءٌ، وتراه كلَّه فعلي الذي لا يقوم(٣) إلاَّ بي. ولا يخرجُ من ذلك الهمّ والوهم، ولا النواة الملقاة ولا التبنةُ في الحائط. فإنّي لا أزالُ أُمسكُ كلَّ شيءٍ. ما جئتُ بجلسائي الناظرين إِلَيَّ، أمسكُه. فإذا فنيَ الجلساءُ، هتكتُ الحجابَ، وهدمتُ السَّمٰواتِ والأرضينَ، شوقاً إليهم، وليجلسوا مني مجالسَهم.

وقال لي: قلوبُ جلسائي وما ألقيتُ إليها في يَدَيَّ وبين يَدَيَّ. لا تخرجُ(٤)

---

(١) M: – العز
(٢) M: العز
(٣) M: يقوه
(٤) M: يخرج

قلوبُهم من يَدَيَّ، ولا ما ألقيتُ إليهم من قلوبهم. فهو في مستودعي منها، لا هو فيها. إنما أنا أتكلمُ فيها، وإنما أنا أتحدثُ فيها.

وقال لي: يا جليسَ العزيز! لا تجلسْ في العز، ولا تجلسْ في العزة. إن جلستَ في العز، جلستَ في الهيبة الناطقة؛ فأثنيتَ على العزيز بعزه[1]. فخرجتَ من مجالستِه إلى مقام من مقاماتِ عبادتِهِ ـ وإن جلستَ بي في العزة، جلستَ في الهيبة الصامتة؛ فجاء بُهوتُها، فأذهلَكَ بعزته، فخرجت من مجالسةٍ إلى مقام من مقامات الحيرة فيه. إن جليسي لا يحار في معرفته، وإن جليسي لا تحار فيه معرفتُه.

وقال لي: يا جليسي[2]!وقال لي: يا جليس العزيز! عبرتَ الأولياءَ وعبرتَ الجلساءَ: فلا هم من خلفك فتستندَ إلى ولايتهم من ضعفِكَ؛ ولا هم عن يمينِكَ فتغترفَ من ولايتهم بمعرفتِكَ؛ ولا هم عن شمالك[3]، فتعتمدَ على ولايتهم لما نابَكَ؛ ولا هم أمامك، فتقفَ على مواقفِهم أو يرجعونَ إليكَ من دوني بمرجعٍ في إمامتهم. أنا أقربُ إليك مما تعرفتُ به إليك، وأنا أقربُ إليك ممن تعرفتُ إليه. فَقفْ في مقامك منّي، وانظرْ إلى كلِّ شيءٍ في مقامه بين يَدَيَّ. وإذا جاءَك الوليُّ، فانظرْ إِلَيَّ كيف جئتُ به. فإذا قال لك، فجئْني بقولِهِ، وقفْ. لا قولَ عندك من سواي: إن القولَ سببٌ من القائل.

٥٦ ـ موقف ما بدا وما يبدو

وأوقفني فيما بدا ويبدو وقال:

أظهرتُهُ بالحكمةِ الفردانيةِ، وجئتُ بالعقل، فاختُلِفَ منه في موضعِ الأمر والنهي، وائتُلِفَ منه في موضعِ التسليم. وليسَ في صفةِ الحكمة مختلفٌ ولا مؤتلفٌ. والحكمة صفتي. فقلْ للعقل: لا تطّلعْ إلى الحكمةِ فتلويَ ببصرِكَ إليك، وذاك من حكمتها فيك. فتراك، فتُنكرَ الحكمةَ، فيفارقَكَ الحكيمُ.

وقال لي: قلْ للعقل: انظرْ إلى الحكمة، تؤتِكَ من نورِها؛ واتبعِ الحكمةَ، تُشْرِفْ بك على نجاتِكَ، ولا تطّلعْ إلى سرِّ الحكمة، تحتجبْ عنكَ بكَ، فتحكمَ عليها بك، وهي الحاكمةُ عليكَ باللّه. فانظرْ إلى كلِّ شيءٍ: إنه فعلي، لا يختلفُ عليك بالضدِّ ولا تختلفُ عليه بالاعتبار.

---

(١) M: بعزة (٢) T: - وقال... جليسي (٣) M: شمالِ

وقال لي: قد أعطيتُكَ لسانَ الأوّابينَ، وسمعتَ منّي فنطقتَ. فاعرفْ مقامك ومقامَ سرّك الذي يراني ويسمعُ منّي: فقفْ فيه. وإذا جاءك العارفُ، فانظرْ إلى طريقه، ولا تَلِجْهُ معه: إنه ينقلُكَ إلى مقامِه، وهو لا يعلمُ؛ وإنه ينقلُكَ إلى مقامِهِ، وهو يعلمُ. فإن كان لا يعلمُ، فهو في غلبتِهِ؛ وإن كان يعلمُ، فهو في مقامِهِ. وليس مقامُكَ عندي في مقامِ العارفينَ، ولا مقامك إن تتبعَ[1] الواصلينَ. فقفْ في مقامك الذي ترى مقام الواقفينَ. واتبعْني، أمشيَ بك من وراء الواصلين. إني أُريدُ أن ترى الواصلينَ كيف وصلوا؛ وإني أريدُ أن ترى الواقفينَ كيف وقفوا، حتى تقفَ بين يَدَيَّ، لا على يد واقفٍ بين يَدَيَّ. إنك إن وقفتَ على يد الواقفين بين يَدَيَّ، أقاموكَ بأدبهم وفرضوا لك على معارفهم. وإنّهم لا بد أن يفارقوا أدبهم إِلَيَّ. وإنّهم لا بدّ أن يفارقوا معرفتهم إِلَيَّ. فإذا فارقوا ما أقاموك به، فارقوك. فقفْ لي، لا تقفْ لهم، وقفْ بي[2]، لا تقفْ بهم. هذا الأدبُ وهؤلاء الواقفونَ فيه. فقفْ بين يَدَيَّ، لا في الأدب. إنك إن وقفتَ في الأدب، حملتَهُ ولم يحملْكَ؛ وإنّكَ إن حملتَه، طرحتَه، لأنه لا حملَ لك. أنا الحاملُ لك وأنا الحاملُ لكلِّ شيءٍ.

٥٧ ـ موقف الأبواب

وأوقفني في الأبواب وقال لي:

الأبوابُ إليّ كلماتٌ. لكلِّ بابٍ ألفُ كلمةٍ، كلُّ كلمةٍ منها موقفٌ فيه. ففي كل بابٍ ألفُ موقف. والأبوابُ بينك وبيني. والأبوابُ لك إِلَيَّ، ليس لي إليكَ بابٌ، ولا بيني وبينك بابٌ. أنت لي، والأبوابُ لي. فأنتَ والأبوابُ بين يَدَيَّ. أوقفُكَ منها فيما أشاءُ.

وقال لي: كلمة الباب كلمة اسمها كلمةٌ، وكلمتان اسمهُما(*) كلمة، وكلمات اسمها كلمة.

وقال لي: أقربُ الأبوابِ إِلَيَّ بابُ الصبر عَلَيَّ. وليسَ بيني وبينه بابٌ. وكل

(١) M: يتبع
(٢) MT: لي
(*) يبدو أن في العبارة تحريفاً يتعذر إصلاحه، فإذا كان محل العبارة الرفع بالحكاية فالمفروض: (كلمتا اسمها)، وإذا كان محلّها النصب على المفعولية لقول: أي قال لي كلمة وكلمتين.. إلخ فلا بدَّ من التثنية أي: (اسمُهما).

الأبواب من وراء هذا الباب. ولكلِّ بابٍ من الأبواب حجابٌ، وليس لِبابِ الصبر حجابٌ. فأَقِمْ فيه؛ تريدُ ربَّكَ؟ انظرْ إليه وأصبرْ له حتى يبتديَكَ. تريدُ ربَّكَ؟ انظر إليه واخفتْ له حتى يعزم هو.

وقال لي: كلمة باب الصبر: «ربٌّ هو يفعل. جاء بعبده يقول له: افعلْ. جاء به ليحجبَه[١] عن رؤيةِ فعلِهِ. حجبَهَ عن رؤيةِ فعلِه: ابتلاهُ فيه. ابتلاهُ فيه[٢]: فتنَه به! ما يصنعُ عبدُه، يصبرُ[*أ] له. جاءه السيف يقدم عليه».

وقال لي: إذا عزّ بك الصبرُ عَلَيَّ ويعزُّ بك لأنك إذا وقفتَ[٣] فيه، وقفتَ في العزة، فقلْ كلمات الصبر. وإذا جئتُ إليك في رؤيتي، فلا عزةَ: خضعتِ العزة للعزيز، وجاء العزيزُ إلى عبدِه. وإذا جئتُ بك إِلَيَّ في رؤيتي، فجئتَ، فأنت في مقام العزة؛ فملتَ، فأنا أقيمُكَ. فالتفتَّ، فأنا أردُّكَ.

وقال لي: موقفُكَ بين يدي، لا في الأبواب. إنما الأبواب إلى موقفك، وإنما بابُ حضرتي هو بابُ الصبر عَلَيَّ.

وقال لي: في باب الصبر عَلَيَّ تدري مَن أنتَ منّي، وتدري ما اسمُكَ عندي.

وقال لي: للعلم مُطّلعٌ. فإذا اطلعَ به إلى المعرفةِ، رأى نفسَهُ، ولم يَرَ المعرفةَ. وللمعرفةِ مطلعٌ، فإذا اطلعتْ به إلى الأدب، رأتِ المعرفةَ ولم تَرَ الأدبَ. وللأدبِ مطلعٌ، فإذا اطلعَ به على السرِّ، رأى الأدب ولم يَرَ السرَّ. وللسرّ مطلعٌ، فإذا اطّلعَ به، رأى السرَّ ولم يَرَ ما سواه.

وقال لي: قد رأيتَ كلَّ شيءٍ ورأيتَ مُطّلعَ كلِّ شيءٍ؛ ورأيته، إذا اطلعَ، لا يرى إلاَّ نفسَهُ. فلا تطّلعْ إلى شيءٍ، وإن كشفَ لك عن نفسِه؛ ولا تستترْ على شيءٍ، إذا جاءك ليتبعَكَ؛ واستترْ عليه إذا جاءك ليحادثَكَ[٤].

---

(١) M: لتحجبه
(٢) MT: به
(*أ) (يصبر): في الأصل: (يصير).
(٣) M: - إذا وقفت
(٤) M: لتحادثك

٥٨ ـ موقف الوسوسة

وأوقفني في الوسوسة وقال لي:

هي في الصفةِ، لا في الموصوفِ.

وقال لي: لا وسوسةَ في العلمِ: كلُّ ما عُلم، فلا وسواسَ فيه. ولا وسوسةَ في المعرفةِ: كل ما عُرِفَ، فلا وسواسَ فيه.

وقال لي: إذا جاءتْكَ الوسوسةُ، جاءتْكَ بكيفٍ، وهو لسانُها، وهو سؤالُها لتردِّك[١] إلى العلمِ: هل فيه علم ما سألَتْكَ عنه؛ ولتردَّكَ[*] إلى المعرفة: هل فيها معرفة ما سألَتْكَ عنه. فبردّك إلى العلم، تردُّكَ إلى نفسك. إن نفسَكَ تدخلُ إلى العلم وتدخلُ إلى المعرفة لا أنتَ. فإذا دخلتْ إلى المعرفة، لم تأتِكَ بكيفٍ، لأنه لا «كيفَ» فيها. فقلْ للوسوسة: به عرفتُ صفتَهُ، لا بصفتِهِ عرفتُه. وبه علمتُ العلمَ، لا بالعلم علمتُه. وبه عرفتُ المعرفةَ، لا بالمعرفةِ عرفتُهُ: و «كيفَ» قائمةٌ بين يديه، يرسلُها إلى من يشاء لتبتليَهُ عنه أو لتزيدَهُ علماً به. ورأيتُه يرسلُها إلى العالِمِ به وإلى العارِفِ به؛ ويعلمهم أنها وسوسةٌ، ولا يجيرُهم منها برؤيتِهِ. وإنما يفعلُ بهم ذلك، ليشهدوا[٢] غناه عن معرفتهم له جهرةً؛ وليشهدوا عزَّه وقدرتَهُ جهرةً، وليعلموا[٣] أنَّ الذي آتاهم من رؤيته ومن العلمِ والمعرفةِ به، لا يغنيهم منه جهرةً.

وقال لي: إذا جاءتْكُ الوسوسةُ، فقلْ لها: هذا هو الفعلُ جهرةً، لا وسوسةَ فيه: إنه مفعولٌ. وهذا هو الفاعلُ جهرةً، لا وسوسةَ فيه: إنه فاعلٌ. وهذه صفةُ الفاعل: فعنها سألتِ وفيها وَسْوَسْتِ. أخبرَني هو عن صفتِهِ: إن صفتَهُ لم تَزَلْ قائمةً به.

٥٩ ـ موقف المقامات

وأوقفني مولاي في مجلسه، مجلسِ المقاماتِ[٤] بين يديه، فرأيتُ الأولياءَ كلَّهم واقفينَ في ولايتهم به، لا له، ولا لهم. إنه ما وقفَ له شيءٌ ولا يقفُ، ولا ينبغي له أن يقفَ فكلُّ واقفٍ به إنما هو به لما يشاءُ. ولو وقفوا لهم في ولايتهم، أشركوا به،

---

(١) MT: + زعمتَ إلى (sic)

(*) في الأصل: (لترددك).

(٢) M: لتشهدوا

(٣) M: ولتعلموا

(٤) K: Reprend ici

ورأيتَهم خارجين من ولايتهم إليهِ، لا إلى شيءٍ من دونه. ورأيتَ لكلِّ وليٍّ طريقاً فيها خرجَ من ولايته إلى مولاه، ورأيتَ تلك الطريقَ مولاه فَتَحَها له.

وقال مولاي: انظرْ إلى النار من تحتِكَ: دارٌ مبنية، أرضُها نارٌ، وسماؤها نارٌ، وماؤها نارٌ، وشَجَرُها نارٌ. نبتها نار[1]، وروائحُها نارٌ. مُدُنُها نارٌ وفلواتُها نارٌ.

وانظر إلى الجنّةِ من فوقك: أرضُها نورٌ، وسماؤها نور[2]، وكلُّها نورٌ، وكلُّ ما فيها من نورٍ. وانظرْ إليك في دار الابتلاء: فانظرْ إلى هذه من تحتك، ثم انظرْ إلى هذه من فوقك. إنني قلتُ للنار: أخرجي عنقينِ من أعناقِكَ إلى الأرض: عنقاً حامياً، وعنقاً بارداً. فخرجا منها إلى مستكنِّ الأرضِ. فأظهرتُ عنقاً ثالثاً إلى ظهر الأرض. كذلك أربّي ما يغرسونَ، وكذلك أربّي ما يحرثونَ، وكذلك أصرّف لهم فوق أرضهم ما يصنعونَ ويتصرفونَ.

وقال لي: أنا أمرتُ النارَ أن تصنعَ لأهلِ الدنيا ما يأكلونَ. وأنا جئتُ بِالعلم والمعرفةِ والأدبِ والحكمةِ. فقلت: غطّي وجوهَ النار بوجهِكَ واستري ألسِنةَ النارِ بألسِنتك. فرأيتُ اللّونَ[*]، ورأيتُ الريحَ، ورأيت الطعمَ، ورأيتُ جمعَ الوصفِ فتنةً من فتنِ النار. لأن ربّي أشهدَني ذلك فرأيتُهُ. ثمّ جاءَ العلمُ والمعرفةُ والأدبُ والحكمةُ، فغطوا بوجوههم وجهَ تلك الفتنة، وستروا بألسنتِهم لسانَ تلك الفتنة. فرأيتُ اللونَ، ورأيتُ الريحَ ورأيت الطعمَ، ورأيتُ جمع الوصف نعمةً من نعم التربية.

وقال لي مولاي: لا هذه الرؤيةُ تذهبُكَ عن هذه الرؤية، ولا هذه الرؤيةُ تذهبُكَ عن هذه الرؤيةِ. فإذا قَرُبتْ منك هذه الرؤيةُ، فاقربْ من هذه الرؤية.

وقال لي: هذا البلاءُ، وهذه دارُ البلاءِ، وهذه النارُ أمرتُها بزادِ أهل البلاء.

٦٠ ـ موقف رؤيته الكبرى

وأوقفني مولاي في رؤيته الكبرى وقال[*أ] لي:

يا صاحب الرؤية ويا جليس اللّه! أين مقاماتُ الأولياء؟ وأين مواقفُ الواقفينَ؟

---

(١) M: - نار

(٢) M: نار

(*) في الأصل: (الكون)، والحديث عن الحواس.

(*أ) زيادة منا لم ترد في الأصل.

انظرْ إِلَيَّ كيف بنيتُ الحجاب وكيف بنيتُ فيه كلَّ مقام وكيفَ بنيتُ فيه كلَّ موقفٍ! انظرْ! هذه حجبُ العيون، ثمَّ انظر! هذه حجبُ[1] القلوبِ. فرأيتُ الملك والملكوت حجبَ العيون، ورأيتُ العزةَ والجبروتَ حُجُبَ القلوب.

فقال لي: أولُ حجابٍ تنفصلُ إليه الرؤية، حجابُ الإنصات[2]. تنصت للّه: فإنصاتُكَ له حجابٌ، وفي ذلك الحجابِ ألفُ مرتبةٍ؛ كلُّ مرتبةٍ منها حجابٌ، لكلِّ حجابٍ ألفُ علم، لكلِّ علمٍ رؤيةٌ، يقصرُكَ عليه ولا يجيرُكَ منها ولا يجيرُكَ منه. فإنَّ الإنصاتُ للّه ينفَصلُ إلى حَجابِ الصمتِ للّه. كذلك الصمتُ في مراتبِهِ كمراتب الإنصات[2].

وقال لي: كيف تصمت، لا تفكرْ. كيف تنصت، لا تهمَّ. قلتُ: مولاي! كيف لا أهمّ؟ قال لي[3] مولاي: إذا رأيتَني فعّالَ كلِّ شيءٍ، لمْ تفكرْ؛ وإذا رأيتَ الأشياء فعلي ولم تَرَني، فكَّرتَ. وإذا فكَّرتَ، جاءتْكَ نفسُك فقالتْ لك: هذا فعله وهذا فعلُكَ. فإذا أرتْكَ الفصلَ ـ ولا فَصْلَ ـ انفصلتَ. وإذا أرتك الفرق ـ ولا فرقَ ـ انفرقتَ. وإذا انفصلتَ وانفرقتَ، جئتَ إِلَيَّ تناظرُني وتحتجُّ عَلَيَّ. فانظرْ إلى فعّالِ كلِّ شيءٍ ولا تنظرْ إلى علمِ هذه الفعلانيّةِ، تصمتْ لي ولا تفكرْ. إنما العلمُ إذا جاءك، جاءك الفكر.

وقال مولاي: إذا رأيتَ الفعلَ والفعلانيّةَ من وراء ظهرِكَ، لا من بين يديك، ورأيتَ ليس بيني وبينك أنتَ، ولا بيني وبينك فعلانية، لم تهمَّ.

وقال مولاي: لي في الأقوالِ رؤية قولانيةٌ، ولي في الأفعال رؤية فعلانيةٌ، ولي في العلوم رؤية علمانيةٌ، وفي كل شيء رؤيةٌ قيّوميّةٌ. وكلُّ رؤيةٍ تَقْصُرُ من رآها على ما رآها فيه. فإن رآها في العلم، قَصَرَتْهُ عليه، فلا تجيرُهُ منه. ولو أجارتْهُ منه، لفارقَهُ ونطقَ عنها، لا عنه.

وقال لي: إنَّ صاحبَ الرؤيةِ القولانيةِ يراني إذا قال ـ وهو من رؤيتي على خطر. وإن صاحب الرؤية العلمانية يراني إذا علم ـ وهو من رؤيتي على خطر[4]. قلتُ: مولايَ! ما الخطر؟ قال: لا يدومُ له القول، وما للقول دوامٌ. ولا يدومُ له العلمُ، وما

---

(1) K: حجاب
(2) M: الانصيات
(3) K: - لي
(4) K: - وإن صاحب... خطر

للعلمِ دوامٌ. فإذا فارقَهُ ما رأى فيه، فارقَ الرؤية. فهذا هو الخطر: يفارق القولَ ويفارقَ الرؤيةَ ويفارق العلمَ ويفارق الرؤيةَ.

وقال لي: صاحبُ القولانية يراني إذا قال، ولا يراني تلك الرؤيةَ إذا صمت! فرؤيتُه التي هي حقيقته[1]، في قوله، وحقائقُ قولهِ في صمتهِ، لا في قولهِ. وأنتَ ترى ذاك وهو لا يراه، لأنك تراني لا في قولٍ، وتراني لا في فعلٍ، وتراني لا في علم، وتراني لا في عملٍ. فأنتَ صاحب الرؤية الكبرى: ترى اللّه لا سترَ بينك وبينه. إن القولَ سترٌ في الرؤيةِ، وإن العلمَ سترٌ في الرؤية، وإن العمل سترٌ في الرؤية. وإن لي عباداً يرونَني من وراء الستورِ.

فإذا رأيتَني لا من تحت ستر، وإذا رأيتَني لا من تحتِ اسم، فقد رأيتَني رؤيتي الكبرى.

وإن لي عباداً لا يستعظمون هذه الرؤيةَ لأني أرفعُ السترَ ولا أُوذِنهم ستراً رفعتُ. وأرفعُ الاسمَ ولا أوذنهم اسماً رفعتُ. فلا يسكنونَ على رفعِ السترِ والاسم. قلتُ: مولاي! ما السترُ وما الاسمُ؟ قال: السترُ والاسمُ قولٌ يراني فيه، وعلمٌ يراني فيه، وحزنٌ يراني[2] فيه، وخوفٌ يراني[2] فيه. فإذا رآني ولم يَرَ(*) الستر والاسم بيني وبينه، ذهبَ عنّي.

وقال: اثبتْ! فيا صاحبَ الرؤيةِ الكبرى، أدركِ العالميَن! ويا صاحبَ الرؤيةِ الكبرى، أدركِ الناظريَن! ويا صاحبَ الرؤيةِ الكرى، أدركِ العالميَن والواقفيَن! إنك تراهم في رؤيتهم، وإنك تراهم إذا خرجوا من رؤيتهم.

وقال لي: لا مجالسةَ إلاَّ لصاحب الرؤية الكبرى!

وقال لي: المجالسةُ على عتبةِ هذه الرؤيةِ، ومن وراءِ العتبةِ باءُ الصفةِ عن اليمين وباءُ الصفةِ عن الشمال.

وقال لي: أصحابُ الرؤية ثلاثة: صاحبُ أسماءَ وسترٍ ـ جليسُ خطرٍ لا جليس ربّ، يراني في حجابٍ، فهو جليسُ ما يراني فيه، لا جليسي ـ ومفارقٌ للأسماء والسترِ، باهتٌ رآني في البُهوت، فهو جليس البهوت.

---

(١) V. Introduction :K (٢) M: تراني (*) في الأصل: (تَرَ).

[قلت]: مولاي! ما البُهوت؟ قال مولاي: يخرجُ من الأسماء والستر فيراني، فيطمئنُّ برؤيتي، ولا أقولُ له في هذه الرؤية ولا يقول لي (في نسخة الأصل التي بخط الشيخ المؤلف رحمه اللَّه تعالى، بقلمٍ آخر)[1] حتى أخاطب بلُغاتي من أشاء[2].

والسلام[3]. وصلّى اللَّه على سيدنا محمد النبي الأمي
وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كبيراً[4].

(١) K: في نسخة الأصل المنقول منها قال وبقلم آخر من غير الخط
(٢) K: + قال في نسخة الأصل: وهذا آخر الجزء من خطه قدّس اللَّه روحه
(٣) K: - والسّلام
(٤) MK: - وصلّى... كثيراً

أجزاء متفرقة

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

ومن جزء آخر بخطه رحمه اللّٰه تعالى:

٦١ ـ [موقف لا يعلمني الكون]

أوقفني وقال لي: لا يعلمني الكون، كما لا يعلم ما لا يعلم اسمه ولا وجوده.

وقال لي: أنا أقربُ إلى الشيءِ من نفسِهِ، وأنا أبعدُ من الشيءِ بُعدَه ممّا لا وجودَ له.

وقال لي: ذكّرْ بي من جَحدَني، كما تذكّرُ بي من أَقرَّ بي: فقد رآني كما رآني.

وقال لي: إذا رأيتَني، لم تستقمْ إلاّ على رؤيتي.

وقال لي: إذا رأيتَني، فعينُ البشريةِ، لا حكمُ البشريةِ. وإذا لم تَرَني، فعينُ البشريةِ وحكمُ البشرية.

وقال لي: عينُ البشرية جسدٌ محتاجٌ؛ حُكْمُ البشريةِ طبعٌ غافلٌ.

وقال لي: إن داويتَ الحاجةَ بغفلةٍ، ازددتَ حاجةً، وإن داويتَ الغفلَة برجاءٍ، ازددتَ غفلةً.

وقال لي: إذا رأيتَني، كنتَ بحكمي وكانتِ النعمُ عندَكَ أعياناً لا أحكاماً، والبلاوي عندك أعياناً لا أحكاماً[٢].

وقال لي: إن ظهرَ عليك حكمُ غيري[٣]، فأنتَ للغيرِ!

وقال لي: مَنْ رآني، كانَ ذَنْبُهُ أعظمَ من الكونِ عِظَماً، وكانَ نَكالُهُ أَقْبحَ من النكالِ خبراً.

وقال لي: لا تُذْنبْ[٤] في كلِّ شيءٍ إلاّ في رؤيتي. فَفِرَّ إليها، تُجِرْكَ ممّا سواها.

---

(١) K: + وصلى اللّٰه على سيدنا محمد وآله وسلّم

(٢) M: - والبلاوي... أحكاماً

(٣) M: الغير

(٤) T خـ: تدأب

وقال لي: إن فررتَ إليها لتُقيمَ بها، ردّتْ عنك كلَّ شيءٍ. وإن فررتَ إليها لتعودَ إلى ما فررتَ منه، أحرقتْكَ بنارِها الكبرى.

وقال لي: إن دمتَ في رؤيتي، أوحشتُكَ منك، كما تستوحشُ من عدوِّكَ.

وقال لي: كلُّ الأحكامِ تعلمُها ثم تشهدُها بقدرِ ما علمتَ منها إلاَّ الأحكامَ الربّانيةَ. فإنكَ تشهدُها ثم تعلَمُ علومَها.

وقال لي: إذا رأيتني، صارت العلومُ والمعارفُ حَطَباً لناري. فإن رُمتَها، ألحقتْك بها.

وقال لي: العارفُ تفقرُهُ المعرفةُ ممّا سوى اللّه.

وقال لي: العلمُ طريقي والمعرفةُ دليلُهُ.

وقال لي: الطريقُ بلا دليل مَضَلَّة.

وقال لي: لا تعرفُ أو تردُّ هواكَ، ولو جاءتْ به يدي.

٦٢ ـ [موقف الإظهار]

أوقفني وقال لي: الإظهارُ كلُّه حدودٌ. والحدودُ كلُّها صورٌ. والصورُ كلُّها أجناسٌ، والأجناسُ كلُّها أشباهٌ، والأشباهُ كلُّها أضدادٌ. والأضدادُ كلُّها تأتلفُ وتختلفُ. فائتلافُها من قِبَلِ الاشتباه، واختلافُها من قِبَلِ الضدّيةِ.

وقال لي: الإظهارُ حجابي: وللإظهارِ بواطنُ هي حجابي. وللبواطنِ مبالغُ هي حجابي. وللمبالغِ نهاياتٌ هي حجابي. وللنهاياتِ غاياتٌ هي حجابي. وللغاياتِ إدراكٌ هو(*) حجابي. وللإدراكِ علومٌ هي حجابي. وللعلومِ أقسامٌ هي حجابي، وللأقسامِ أحكامٌ هي حجابي. وللأحكامِ محكوماتٌ هي حجابي. وللمحكوماتِ مقلّباتٌ هي حجابي، وللمقلّباتِ معقّباتٌ هي حجابي. ومن وراءِ المعقباتِ أمري وهو حجابي.

وقال لي: حجبي التي تنقال جزءٌ لا يتجزأ من حجبي التي لا تنقالُ. والسلام(١).

(*) في الأصل: هي.
(١) K: - والسلام

٦٣ ـ موقف في التثبيت

أوقفني في التثبيت وقال لي:

إذا بدتْ آيةٌ، فاشهدْني فيها. فإذا شهدتَني، فاذكرْني. ولا تذكرْني في مباديها من قبل أن تشهدَني فيها، تخطفْكِ وتخطفْ ذكرَكَ!

وقال لي: اشهدْني في الآيةِ البادية. فإن شهدتَني، فسيعترضُ عليكَ علمَ الآياتِ غيرُها. فتدعوكَ[1] كلُّ آيةٍ إلى أن تشهدَني فيها، كما شهدتَني في الآيةِ البادية. فانبذِ الآياتِ المعترضاتِ نَبْذَ الخاطرِ، ولا تتحولْ من رؤيتي في الآيةِ الباديةِ إلى رؤيتي في آيةٍ لم يبدُ حكمُها: تُحْرِقْكَ الباديةُ ولا تُجِزْكَ الخافيةُ!

وقال لي: إذا بدتِ الآياتُ الأرواعُ، فلا تشهدْني في آيةٍ دون آيةٍ: يقومُ بك ما تشهدُني فيه، لأنه لا علمَ لك بقُوى الآياتِ بعضهنّ على بعضٍ. ولكن اشهدْني في الإبداءِ، لا في أعدادِ الآياتِ. فإذا شهدتَ ذلك، ثبتَّ بما شهدتَ وكنتَ في ثبتك بالمعنى الذي هي عنه في الإبداءِ والتقليبِ، فلم يختطفْكَ معنىً أنتَ به، ولم يستأصلْكَ حكمٌ أنت عليه.

وقال لي: لا تشهدْني أبداً بمعناكَ، لأن معناكَ لا يحملُ إلاّ معناه، وإنما تشهدُني بإشهادي.

ومن خطه رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة دفتر لطيف كتبتُه بالنيل في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة

٦٤ ـ موقف البينة

أوقفني في البينة وقال لي:

إذا رأيتَني في شيءٍ، فرؤيتي بيّنتُه، وإذا لم تَرَني فيه، فلا بيّنةَ لَهُ.

وقال لي: ما أنا بشيءٍ ولا في شيءٍ، وإنما أشهدُكَ آثارَ قيوميّتي في الأشياء، فأنت لا تشهدُ مشهوداً إلاّ في شيءٍ. فألقى وصفَكَ لا وصفي، وألقى لك لا لي.

---

(١) MT: فيدعوك

(٢) M: كتبة (sic)

وقال لي: إن وَجدتَ بي، رأيتَ البيِّنةَ. وإن رأيت البينةَ، أجريتَ العلمَ والجهلَ مجرىً واحداً.

وقال لي: لا يُجري العلمَ والجهلَ مجرىً واحداً إلاَّ عالمٌ ذلَّ له العلمُ.

وقال لي: لا يذلُّ العلمُ لمن اعتمدَ عليه. ولا يعتمدُ عليه إلاَّ مفتقرٌ[1] إليه.

وقال لي: لا يفتقرُ إلى العلم مَنْ رأى معلّمَهُ. ولا يستقرُّ على المعرفةِ من رأى مُعَرِّفَهُ.

وقال: عزُّ العلمِ مطالبتُه. ولا يزالُ يطالبُكَ ما رأيتَه ولم تَرَني. فإذا رأيتَني ولم تَرَه، طالبتُكَ أنا لي وطالبتُك له.

وقال: البيّنةُ ما لم يبدُ وراءه مصدّقٌ ولا مكذّبٌ.

وقال لي: إذا بَدَتِ البيّنةُ فهي الباديةُ وهي الخافية.

وقال لي: استجرْ بعلمي من غلبتِهِ واستعذْ بفضلي من فتنته.

وقال لي: علمي يقطعُكَ عنّي، وفضلي يصرفُكَ عنّي. فكُنْ بي، أُبدي لكَ بلا سببٍ حكومةً تبدو في كلِّ سببٍ، فتحملُ كلَّ شيءٍ ولا يحملُكَ، وتَسَعُ كلَّ بادٍ ولا يسعُكَ.

وقال لي: البيّنةُ ما هي قولٌ، وهي في القولِ؛ وما هي علمٌ، وهي في العلم؛ وما هي معرفةٌ، وهي في المعرفةِ.

وقال لي: البيّنةُ لا تميلُ ولا تستميلُ.

وقال لي: أقررتُ كلَّ شيءٍ على معرفةٍ هي مَبْلغُهُ. فدحاه الإقرارُ إلى مستقرِّهِ، فنامتْ عينُ علمِهِ وطُويتْ صحائفُ ما بيني وبينه.

وقال لي: البيّنةُ وجودُ مالا يُعدِمُهُ العدمُ.

وقال لي: ما في البيّنة غطاءٌ ولا للبينةِ وراءٌ.

وقال لي[2]: البينةُ ما تعرفتُ بهِ في رؤيتي، والمعرفةُ ما تعرفتُ به في غيبتي. فالمعرفةُ لسانُ بيّنتي، والبينةُ لسانُ قيوميّتي.

وقال لي: إذا رأيتَني، فلا بينةَ تتبيّنُ ولا معرفةَ تستبينُ.

---

(١) K: إلاَّ من افتقر   (٢) M: - لي

وقال لي: الصمتُ من أحكامِ البيّنةِ، والنطقُ من أحكامِ المعرفةِ.

وقال لي: معرفةُ المعرفةِ هي المعرفة!

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٥ ـ موقف الإشارة

أوقفني في الإشارة وقال لي:

هي منك، لا تهدي ولا تهتدي.

وقال لي: فاتَ وصفيَ الأوصافَ، فلا هو كما بلغتْ. بلى! هي[١] كما أحاطَ.

وقال لي: المعرفةُ التي تُخرِجُكَ في النطقِ عن الوجدِ بي إشارةٌ.

وقال لي: إذا لم تخرجْ في النطقِ عن الوجدِ بي، عرفتَ الإشارة.

وقال لي: إن لم تسمعْ نعيمي، لم تحملْ حكمتي.

وقال لي: لا تسمعُهُ حتّى تراني أُنعِّمُ به.

وقال لي: إذا رأيتَني في البلاءِ، ففيه رآني عمومُ الرائينَ. وإن رأيتَني في النعيمِ، صلحتَ للأبدِ ولم تَغِبْ بالباديات.

وقال لي: إن رأيتَني، لم تنجِّكَ إلاّ رؤيتي. وإن لم تَرَني، لم يُنجِّكَ إلاّ الإخلاصُ لي.

وقال لي: إن رأيتَني، رأيتَ ما من الترابِ كالتراب. فإن خاطبتَه، فخاطبْ ما منه.

وقال لي: إن خرجتَ من علمي، وقعتَ في العلوم. فلا علمي علمتَ، ولا علومُكَ جاءتْ بك إِلَيَّ.

وقال لي: إذا رأيتنَي فذكرتَني، فارقتَني.

وقال لي: كل ما سواي يجمعُكَ ذكرُك له عليه.

وقال لي: من رآني، لم يغضَّ. ومن لم يغضَّ، لم يَنَمْ، ومن لم يَنَمْ، رآني. ولا يراني من ينام.

---

(٣) M: - هي

وقال لي: لا يؤدي [إِلَيَّ] إلاّ من رآني، ولا يخلفُني إلاّ من يؤدي إِلَيَّ. ولا يعرفُني إلاّ من يخلفُني.

وقال لِي: قد رأيتَني قبل الشيء. فإذا رأيتَني في مجيءِ الشيء، فاخلفْني على الشيءِ، وإلاّ استخلفَكَ الشيءُ على الشيء.

تمّ نسخ الدفتر المكتوب بالنيل.
والحمد للّه رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٦ ـ موقف العزّة

أوقفني في العزّة وقال لي:

لا يجاورُني[١] وجدٌ بسوايَ، ولا بسوى[٢] آلائي، ولا بسوى ذكراي، ولا بسوى نعمائي.

وقال لي: أَذهِبْ وجدَ السوى وما من السوى بالمجاهدةِ.

وقال لي: إن لم تُذهِبْهُ بالمجاهدةِ، أذهبتْهُ نارُ السطوةِ.

وقال لي: كما تنقلُكَ المجاهدةُ عن وَجْدِ السوى إلى الوجد بي وبما منّي، كذلك النارُ تنقل عن وجد السوى إلى الوجد بي وبما مني.

قال: آليتُ لا يجاورُني إلاّ من وجدَ بي أو بما منّي.

وقال لي: هذه صفة أهلِ الظلِّ الممدود. فانظرْ أين أنت من المُذهَبِينَ عنه أو الموصلينَ إليه.

وقال لي: كُنْ من أهلِهِ في حياتِكَ، تَرِدْ على بردِهِ وسلامِهِ في موتك.

وقال لي: إن لم تكُنْ من أهلِهِ في حياتك، لم يَطِبْ موتُكَ ولم يبردْ لك مرقدُك.

وقال لي: وجدُكَ بالسوى، من السوى. ووجدُكَ بما من السوى، من السوى. والنارُ سوى، ولها على الأفئدةِ مُطّلعٌ، وفي الأفئدةِ السوى ووجدُ السوى. فإذا رأيتَ[٣] ما منها، اتصلتَ به. وإذا لم ترَ ما منها، لم تتصلْ به.

---

(١) K: بحاورزني (٢) M: بسواي (٣) M: + إليّ هٰهنا

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٧ ـ موقف النجاة

أوقفني في النجاة وقال لي[١]: لي علمٌ لا تحملُه[٢] العلومُ، ولا تقومُ لمعرفته معارفُ الخلق. به أحكمُ على ما ظهرَ وبطنَ. فمن سلّمَ إِلَيَّ ما علمَ، كما سلّمَ إِلَيَّ ما جهلَ، فقد استمسكَ بعروةٍ منه، وهو في حيّزي المجاورِ. ومن لم يسلّمْ إِلَيَّ ما علمَ، فتحتُ له أبوابَ الوجد بالمعلوماتِ فوردَها. فأصدرتُه إليه فاحتجبَ.

وقال لي: إذا أعطتْكَ الحدودُ، فادَّخرْ. وإذا أعطيتُكَ، فلا تدّخرْ.

وقال لي: الجهلُ منجاةُ الخلقِ، كيفَ كانوا وأينَ كانوا.

وقال لي: علمتَ فجهلتَ؛ علمتَ علّمتَ؛ فعلّمتَ جهّلتَ.

وقال لي: إذا علمتَ فجهلتَ، بنيتَ على ما لا ينهدمُ. وإذا علمتَ فرابطتَ علمَكَ، بنيتَ على شفا جُرْفٍ هارٍ، فانهارَ.

وقال لي: لا تفارقِ الوجدَ بقصدي وحدي، تظفرْ بالقوّةِ التي لا تُغلبُ، وتُطعْكَ نفسُك.

وقال لي: قد تقصدُني[٣] ولا تكون واجداً[٤] بقصدي. فانظرْ إلى وجدِكَ، فمنه مُسْتَمدُّكَ.

وقال لي: لكلِّ عالمٍ[٥] ربّانيٍّ علمٌ حقٌّ، إذا سألْته عنه قال: لا أدري قولَ حق. فمن وجدَ ذلك، فهو آيتُه وفيه حُكمه.

وقال لي: لو سأله الكلُّ عنه، فأنبأ به، أَنبأَ بحق، أو قال: لا أدري، احتجبَ بحق.

وقال لي: إذا علمتَ فأيقنتَ وتحققتَ، فاعتزلِ الحكم وخَلِّهِ لعلمي: فإنه لا حكمَ إلاّ له.

وقال لي: إذا عاهدتَني، فأَوفِ لي ولا تخلفْني. إن تفِ لي، أغلِبْ على خطيئتك بصفحي، فأسترُ عوراتك بكريمِ تجاوزي. وإن تخلفْني، أقلبْ معارفَكَ بي وبمعارفي

---

(١) M: - لي
(٢) M: يحمله
(٣) M: يقصدني
(٤) M: وجدا
(٥) MT: علم

نكراً، فلا ترى شيئاً إلاَّ عبدتَه، ولا تسمعُ لي ذكراً إلاَّ حجدتَهُ، ولا تسلكُ إِلَيَّ طريقاً إلاَّ سددتَه. حتى إنك تريدُ السجود لي، فلا أفتحُ لقلبك قصدي، فتسجدَ لما تَوَجّه إليه وصفُك: حجراً أو شجراً أو شمساً أو قمراً.

وقال لي: إذا ضقتَ ذرعاً بدواعي نفسك، فاسكنْ إلى زوجتك أو ملكِ يمينك. فإن ضقتَ، فإلى أهل علمك. فإن ضقتَ، فإلى أهلِ معرفتك. فإن ضقتَ، فسِرْ في الأرضِ. فإن ضقتَ، فالزمْ بابي. فإن ضقتَ فيه، فاصبرْ. فإن ضقتَ فيه، فاصبرْ، فإن ضقتَ فيه، فاصبرْ[١]: ينفتحْ[٢] لك نورُهُ، وتنفتحْ معارفك فيه بعلمه؛ ولا تخرجْ عنه على ضيقٍ، فلا ينحسر؛ ولا على غير مزيدٍ، فلا تذكّر. وصابرْ عليه وانتظرْ.

وقال لي: إذا ناجيتَني، فانظرْ ما يوقفُكَ في مناجاتي: فذلك هو موضعُ مطالبتي[٣].

٦٨ ـ موقف الاستواء

أوقفني في الاستواء وقال لي:

سبقتُ إلى الجزئيات: فبي تجزأتْ، لا بالحدّ. وسبقتُ إلى الحدِّ: فبي تحدَّدَ، لا بالمكان. وسبقتُ إلى المكانِ: فبي تمكَّنَ، لا بالمسافةِ. وسبقتُ إلى المسافة: فبي سافتْ، لا بالفضاء. وسبقتُ إلى الفضاء: فبي تَفَضَّأَ، لا بالهواءِ. وسبقتُ إلى الهواء: فبي كانَ هواءً، لا بالهباءِ. وسبقتُ إلى الهباءِ: فبي كانَ هباءً، لا بالإبداءِ. وسبقتُ إلى الإبداءِ: فبي كان إبداءً، لا بالمدى.

٦٩ ـ [موقف العلم]

أوقفني وقال لي:

اعلمْ كُلَّ شيءٍ ولا تحدّثْهُ: تحكمْ عليه ولا يحكمْ[٤] عليكَ.

---

(١) MKT خـ: قال كذا في نسخة الأصل التي بخط الشيخ النفري رحمه الله تعالى مضبب

(٢) M: تنفتح

(٣) M: + من الجزء الأول من مجموع الأضابير والزيادات من خطه رحمه الله، لأنها كانت متفرقة في الأجزاء مع أشياء غير المواقف؛ K: + مناجاة: إلهي رجعت مراجع كل شيء. من الجزء الأول إلخ . . . (sic)

(٤) M: تحكم

وقال لي: لن تراني، حتى تراني أفعلُ.

وقال لي: لن ترى فعلي، حتى تسلَّمَ لي.

وقال لي: إذا رأيتَ القيّوميّةَ، كنتَ في منزلِ قوةٍ على كلِّ شيءٍ أو ضعفٍ عن كلِّ شيءٍ: لأنّها إن أبانتْكَ بها، لم يثبتْ لك شيءٌ، وإن توارتْ عنك، لم تثبتْ[1] لشيءٍ.

وقال لي: رجوعُكَ إلى الطاعةِ كرجوعِكَ إلى المعصيةِ: تَساوَيا في الرجوعِ، وتبايَنا في المرجوع.

وقال لي: إذا رأيتَني، فاعبرْ ما منّي[2] ولا تقفْ فيه.

وقال لي: إذا رأيتَني، فأنتَ أكبرُ من العلم؛ ولن ترجعَ إليه وأنتَ تراني ولن تدومَ في رؤيتي. فإذا غبتُ، فارجعْ إليَّ، لا إلى المعرفة.

وقال لي: ما سمّيتُ الإظهار لأعرِّفَه، وإنما سميتُهُ لأحجبَ به: فإن طرحتَ التسميةَ، نفذْتَ، وإن نفذْتَ، عرفتَ.

وقال لي: إن وقفتَ في التسميةِ، وقفتَ في عنصرِ التقليب يقلّبُكَ بعضُه إلى بعضٍ: فلا أنت تراني فترى بنور رؤيتي، ولا أنتَ تعرفُني فتنكرُ ما سواي بمعرفتي.

وقال لي: ما كلُّ من رآني، رأى وجهي. وكلُّ من رأى وجهي، فقد رآني.

وقال لي: إن رأيتَني في النعيمِ، فقد رأيتَ وجهي. فإن لم تَرَني فيه، فما رأيتَهُ.

وقال لي: من لم يَرَ وجهي، لم تغلبْ[3] عليه رؤيتي. ومن رأى وجهي، غلبتْ عليه رؤيتي.

وقال لي: إذا رأيتَني في النعيم، لم تغبْ عنّي في سواه. وإذا لم تَرَنَي فيه، غلبَ عليك؛ وإذا غلبَ عليكَ، غلبَ عليك كلُّ شيءٍ. وإذا رأيتَني فيه، غالبتَهُ؛ وإذا غلبتَه، غلبتَ كلَّ شيءٍ. ولن تراني فيه، حتى تراه فعلي وحدي. ولن تراه فعلي وحدي، حتى لا ترى شيئاً من أجلِ شيءٍ.

---

(١) M: يثبت

(٢) K: V. Introduction

(٣) M: يغلب

٧٠ ـ موقف قبل الكون

أوقفني قبل الكون وقال لي:

أظهرتُه لأعرِّفَهُ. فمن رآني أتصرَّفُ فيه ولا يتصرَّفُ، فقد عرفَني معرفةَ الرِّضا.

وقال لي: ما قوةٌ لا تستعينُ بذوي القوة؟

وقال لي: مَنْ عرفَ نوريّتَهُ، عرفَ مستقرَّه.

وقال لي: النوريةُ هيَ الطمأنينةُ.

وقال لي: من اطمأنَّ بشيءٍ، فما اطمأنَّ بهِ مبلغُه.

وقال لي: لا أبدو، حتّى أنفيَ الوجدَ بسواي. ولا أنفي الوجدَ بسواي، حتّى أشهدَ أن لا حكمَ له. ولا أشهدُ أن لا حكمَ [له][1]، حتى أرفعَ منكَ ما يتعلقُ به.

وقال لي: قفْ في الكونِ بحكمِ علم ما لا كونَ: أرفعْ عنك حكمَ الكونِ.

من الجزء الأول من مجموع الأضابير

⟨دعاء الإحاطة⟩

٧١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

صاحبِ كل شيء والقائم على كل شيء

إلهي! أحطتَ بكلِّ شيءٍ فخفيَ وظهرَ لعلمك حدُّ الإعلام، وحلّتْه ألسِنةُ الكشفِ والتحجيبِ بحليةِ الأقسام.

فأنتَ مهيمنٌ فيما علمتَ بما علمتَ، وفيما أعلمتَ بما عرَّفتَ، وفيما عرَّفتَ بما أردتَ، وفيما أردتَ بما أذنتَ، وفيما أذنتَ بما شرطتَ، وفيما شرطتَ بما دللتَ، وفيما دللتَ بما وقّفتَ، وفيما وقّفتَ بما سيّرتَ، وفيما سيّرتَ بما أثبتَّ، وفيما أثبتَّ بما حادثتَ، وفيما حادثتَ بما استأثرتَ، وفيما استأثرتَ بألسِنة السلمِ والتسليم لك. فأنتُ عالمُ الأشياءِ ومعلّمُها وعارفُ الأشياءِ[2]، ومعرّفُها. إليكَ ترجعُ، ومنك بدأتُها، وبإذنِكَ تقومُ، وإليكَ منقلبُها فيما تستقرُّ.

---

(١) MT: ـ له

(٢) M: - ومعلمها. . . الأشياء

ومما في الجزء الأول بخط النفري رحمه الله تعالى ورضي عنه

⟨بنية القدس⟩

٧٢ ـ ولذكر اللّه أكبر

يا بنيةً أُخضِرتْ للقُدْسِ وابتسمتْ عينٌ إليها بأعلامٍ تُخَفِّيها
يدُ المزيد تواريها وتَسْترُها وبالإشارات[١] تجلوها وتُبديها[٢]
غيبٌ بدا ما بدا لا تستبينُ[٣] له سُبْلٌ عليه ولو أدنى مساريها
كلٌ له ولَهٌ في كلِّ خافيةٍ لا تستضيءُ لهم جَمْعاً معانيها

⟨أسئلة موسوية⟩

٧٣ ـ مسائل

العادةُ سامريُّ المعتاد. فالعِجْل من أيّ حُلاه؟ ربع الجدار من أيّ أوصاف الجدار؟ ولِمَ تنقلبُ[٤] عاداتُ الضيف إذا أضيف؟ وإذا صحب السائر وحدّ المقيم فعلى مَ[٥] يدليه؟

⟨نظرٌ لا يُحتمل⟩

٧٤ ـ فصل

لا تُحملُ مصاحبةُ نظرِ المحبوب في ابتدائه، لأنه يبتدئُ ناظراً عن المعنى الذي هجَم به فلا يُحملُ هجمُه، ويغضُّ[*] عن المعنى الذي[٦] تعززَ به، فلا تُحملُ قوتُه.

⟨حِكم متناثرة⟩

٧٥ ـ فصل

حصر الحكومة لسان الاستعفاء. زيارةُ الواجدين بغيرِ الوجد هجمٌ. فوتُ الحظ مع فوتِ الرِّضا سقمٌ. البدايةُ مسلكٌ ولو كافحتِ الغيوب، وما مُلكت النفس بمثل كذا يُريد. دَعْك، ففي تركك الظفر بك.

---

(١) M: وبالإشارة
(٢) TM: تبديها وتجلوها (sic)
(٣) T: يستبين
(٤) M: يقلب؛ T: ينقلب
(٥) MT: ما
(*) في الأصل: (وبغض)
(٦) M: - الذي

⟨بنية الخطر⟩

ولذكر الله أكبر

يا بنيَةَ الخطرِ العظيمِ وبنيَةَ الودِّ المقيمْ
قد آنَ منكِ إلى المشا عِر من مِنىً علمُ القدومْ
بُشراكِ فابتهجي لها ما بين زمزمَ والحطيمْ
لا تستظلّي بالخفاء فإنّ ذلكَ لا يدومْ
لا تنعمي بمقامهِ بين المنازلِ والرّسومْ

⟨أقرب الروضات⟩

ولذكر الله أكبر

كلاميَ أقربُ الروضاتِ منّي وفيها ألسنٌ تُنْبِيكَ[1] عنّي
وعلميَ في جوانبِها مقيمٌ فسِرْ فيها تَجِدْكَ ولا تَجِدْني

⟨بناء الخراب⟩

ولذكر الله أكبر

مَنْ لي بخلٍّ عارفٍ فظٍّ على صفةِ الحجابْ
لا يُستَرَقُّ بخُلّبٍ نظرتْ به عينُ السَّرابْ
وإذا بنى التكوينَ بيتاً في الترابِ أو العقابْ
لم يُلفَ من أهل البناءِ ولا البيوتِ ولا القِبابْ
عطلتْ مَغاني الكون فيه فكلُّها منه خرابْ

⟨مقولات التجريد⟩

٧٦ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

«كيفَ» من صفاتِ الخلق، و «أينَ» من صفاتِ الحد، و «إلى» من صفات الوقت، و«من» من صفات التبعيض، و«عن» من صفات العجز، و«حتّى» من صفات

---

(١) M: ينبيك

التقرير، و«على» من صفات الإبقاء[*]، و«في» من صفات التضمين، و«أجل» من صفات الضرورة[١]، و«إذا» من صفات الشرط[*أ]، و«عسى» من صفات الترجيح.

مولايَ! أظهرتَ إظهارَكَ، لا تُعرفُ معرفتُكَ فتصمدَ صمدَكَ. ولا يحملُ علمُكَ فيستقلَّ بتأديةِ أمرك. فهو عنك في عمًى: إن هديته فبفضلك، وإن حجبتَه، فالحجةُ لك. فهو لا يشهدُ إلاَّ جهلَهُ، ولا يقبلُ[*ب] من وصفه إلاَّ لهوه[٢].

⟨مدار الحب⟩

ولذكر الله أكبر

لـكـلِّ مـعـرفـةٍ قـلـبٌ تُـقِـرُّ بـهِ ... مـا كـلُّ قـلـبٍ لَـهُ فـي الـعُـرفِ إقـرارُ
إظـهـارُ مـا ظـهـرتْ أبـدى لـمـبـدئـهِ ... مـن كـلِّ شـيءٍ لـه فـي الـكـلِّ إضـمـارُ
يـخـفـى ويـظـهـرُ مـن كـانـتْ مـبـالـغُـه ... فـي كـونِ مـعـنـاه، والـتـكـويـنُ أغـيـار
لـكـلِّ وصـفٍ حـجـابٌ فـيـه مَـبْـلَـغُـه ... وفـي الـمـبـالـغِ تَـغْـيِـيـبٌ وإحْـضـار[٣]
لـكـل كـونٍ مَـدارٌ والـمـدار لَـهُ ... حَـدٌّ ولـلـحـدِّ فـي الـتـكـويـنِ أدوار
إن الـمـحـبَّ بـلا قـلـبٍ تُـقـلّـبُـه ... أيـدي الـهـمـومِ، ولـلـتـقـلـيـبِ آثـارُ
لا يـعـرفُ الـوقـتَ إلاَّ فـي مَـعـابِـرِهِ ... ولا لـه عـن سـوى الـمـحـبـوب إخـبـارُ

⟨بدائل خاسرة⟩

٧٧ - بسم الله الرحمن الرحيم

يا عبد، إن أفقدتُك الوجدَ بِي، عذّبتُك بكلِّ وجد.

يا عبد، سجدَ وجهُك لما أردتَه: فانظرْ ما تريد.

يا عبد، إن تعوّضتَ بذكري مما سواه، فتحت لك أبواب معرفتي، فلم ينكرْني ولا ما منّي.

يا عبد، مقتُك لما مقتُّ أقومُ من حبِّكَ لما أحببتَ.

(*) في الأصل: (الشرط)، ونعتقد أنها تبادلت المواقع مع «إذا».

(١) M: الضرورت (sic)

(*أ) في الأصل: (الإبقاء).

(*ب) في الأصل: (يقل).

(٢) M: لهوٌ

(٣) M: واخضار

٧٨ ـ دعاء ⟨التقديس⟩

اللَّهُمَّ! إني أسألُكَ بأقضيتك الموصولةِ بمشيئتكِ، وبمشيئتِكَ المقضيّةِ بحتمِكَ، وبحتمِكَ النافذِ بحكمِكَ، وبحكمِكَ المحكومِ بوصفِكَ، وبوصفِكَ الذي لا ينبغي إلاَّ لكَ.

اللَّهُمَّ! إني أسألُكَ بذاتِكَ، وأسألُك بوجهِكَ، وأسألُكَ بنفسِكَ، وأسألُكَ بجنبِكَ، وأسألُك بيدك، وأسألُك بروحك، وأسألك بعينِكَ، وأسألُك ببيتِكَ، وأسألك بأمرك، وأسألُكَ بقدرتِكَ، وأسألُكَ بفضلك، وأسألُكَ بنعمتِكَ، وأسألَكَ بصمديّتِكَ، وأسألُكَ بعزّتِكَ، وأسألك بحكمتِكَ، وأسألُكَ برحمتِكَ، وأسألُكَ بكُليّةِ أوصافِكَ، وأسألُكَ بكلِّ ما أضفتَهُ إلى نفسِكَ وعظّمتَهُ في تعظيمِكَ، وجعلتَه قُدْساً في سبحاتك!

٧٩ ـ [يا عبد]

يا عبدُ، إن عرفتَني بمعرفةٍ فمبلغُكَ المعرفةُ. وإن عرفتَني بلا معرفةٍ، فإنّه مبلغُ المعرفة.

يا عبدُ، إن أردتَني، فاتركْ سواي وإن رآني؛ واتركْ ما رأى، ولو بي أتى.

يا عبد، اطمأننتَ بمعرفةِ سواي: فانبذْ معرفتي وراءَ ظهرِكَ.

⟨السهر والغوث⟩
ولذكر الله أكبر

يـا رُبَّ هـمٍّ تـبـيـتُ الـلـيـلَ سـاهـرةً ... عـيـنُ الـفـتـى مـنـه والآراءُ فـي خُـلُـفِ
إن رامَ هـدْءاً أثـارَ الـهـمُّ هـدأتَـه ... أو رامَ وقْفاً على الأشجانِ لـم يَـقِـفِ
حـيـرانَ لا يـتـهـادى بـيـن عَـزمـتـهِ ... إلاّ عـمىً مثلُ جنحِ الليلِ ذي السُّدَفِ
أتـاه غـوثٌ مـن الـرحـمـنِ يـوقـظُـهُ ... فـقـامَ بـالـحـقّ، لا بـالـخـلـقِ والكُـلَـفِ

⟨نسيم اللطف⟩
٨٠ ـ وقال رحمه الله تعالى وقدّس روحه

نـسـيـمٌ كـلُّـه لُـطْـفُ ... ولُـطْـفٌ سـرُّهُ عَـطْـفُ

وصـــمـــتٌ مـــا لـــه فِـكْـــرٌ ... ونُـــطْـــقٌ مـــا لـــه حَـــرْفُ
ووجـــهٌ مـــا لَـــهُ حُـجُـــبٌ ... وعَـــيْـــنٌ مـــا لـــهـــا طَـــرْفُ
وعـلـــمٌ مـــا لـــه صُـحُـــفٌ ... ومَـــغْـــنـــىً مـــا لـــه وَصْـــفُ
وقـــربٌ مـــا لـــه أيـــنٌ ... وبـــعـــدٌ مـــا لـــه خَـــلْـــفُ
تـــقـــلّـــبُ ذا وذاك يـــدٌ ... بـــهـــا مـــا إن لـــهـــا كـــفُّ
فـــتُـــثـــنِـــيـــه ويُـــوقـــفُـــه ... ويـمـحـو الـكـلَّ فـي الـوَقْـفِ(*)
فـــلا هـــو هـــي ولا هـــي هـــو ... بـلـى هـو مـنـتـهـى الـعُـرْفِ

٨١ ـ [العلم والمعرفة]

العلمُ كلُّه يطالبُ بحكمه، ولا سبيلَ إلى الفكاكِ من الحكم، أو يصمتَ لسانُ العلمِ. والعلمُ كلُّه ما كان طريقَهُ السمعُ، ولا يصمتُ لسانُ العلمِ، أو ينطقَ لسانُ المعرفة.

والمعرفةُ كلُّها ما كان طريقَهُ القلبُ، وليسَ لنطقِ المعرفةِ سببٌ من أجله ينطقُ.

والعلمُ كلُّه يثبتُ حقَّكَ وحقَّ الحقِّ؛ والمعرفةُ كلُّها تثبتُ حقَّ الحق وتمحو(١) حقَّكَ. فكلُّ ما أُثبتَ لك حقاً، فعلمٌ: وكلُّ ما أثبتَ عليكَ لا لك حقاً، فمعرفةٌ.

والمعارفُ عمومٌ وخصوصٌ. فعمومُها يمحو حقَّكَ ويُثبتُ الحقَّ عليك، وخصوصُها يشهدُ الإبداءَ والإعادةَ في حكومةِ التفريد، ويمحو منكَ ما يرجعُ به إلى معنويّتِكَ، فلا يثبتُ عليك حقاً، إذ لستَ بك ولا لك حقاً، إذ لستَ عنك.

وهذا العلمُ أول أعلامِ الوقفة عمّا سوى الحق. وليستِ الوقفة عن السوى وقفةً بالحق؛ لأن الوقفةَ بالحقِّ لا تُثبِتُ(٢) سوىً، فتثبتُ(٢) عنه وقفة(٣).

العِلم شِربُ النفس، والعَلم شربُ القلب، والحكمُ شربُ العقل، والحكومة شرب الروحِ، والعِلم حدّ، والعَلم حدُّ الحدّ. والحكم ترجمةُ الحدِّ. حدُّ العِلم انتفاءُ الجهلِ. حدّ الجهل استتارُ العلم. حدُّ البصيرةِ معرفةُ المراد. حدُّ الخوف فَقْدُ الطمأنينةِ. حدُّ الرجاء تَرْكُ التعلّقِ بالخلق. حدُّ الرضا استواءُ المنعِ والعطاء.

(*) في البيتين الأخيرين إقواء.
(١) M: يمحو
(٢) M: يثبت
(٣) MT: وقفه

〈اهتزاز النسائم〉

أوجـدتَـنـي بـكَ وجـداً لا يـقـوم بـهِ ... وصـفـي بـوصـفـي ولا يـفـنى مـعـالـمُهُ
وقـمـتَ بـي فـيـه، يـا قـيّومُ، مـقـتـدراً ... بـرحـمـةٍ منـكَ، فـاهـتـزَّتْ نـسـائـمُهُ(*)

〈الخواطر〉

٨٢ ـ من الزيادات

الجهلُ خاطرٌ في العلم، والعلمُ خاطرٌ في المعرفة، والمعرفةُ خاطرٌ في التعرف، والتعرُّفُ خاطرٌ في الوقفة، والوقفةُ منتهى: والمنتهى لا خَطَرٌ ولا خاطِرٌ.

والعقلُ آلةُ العلم بها يتصرَّفُ، والعلمُ آلةُ المعرفةِ، والمعرفة آلةُ التعرُّف. وليسَ التعرّفُ آلةً، ولا الوقفةُ آلةً. ولكلِّ آلةٍ يدانِ، ولكلِّ يدٍ قَبْضٌ وبَسْطٌ؛ وفي القبض والبسطِ شواهدُ الاختلاف. وما ليسَ بآلةٍ، فلا اختلافَ فيه.

〈المخاطر〉

٨٣ ـ ومن الزيادات أيضاً

العلمُ لسانُ الظاهر، والمعرفةُ لسانُ الباطن. والظاهرُ حدُّ الصفة، والباطنُ حدُّ القلبِ. والظاهرُ حجابٌ، والباطنُ حجابٌ. والصفةُ حجابٌ، والقلبُ حجابٌ. والحجابُ لا يحملُ الكشفَ ولا يقومُ له. والكشفُ يثبتُ في البوادي، والبوادي كلُّها حكمُها الروعُ، والخطرُ مصحوبُ كلِّ حكمٍ.

〈نسائم القرب〉

ولذكر الله أكبر

يـبـدو الـيـقـيـنُ إذا بَـدَتْ أنـبـاؤهُ ... وتـقـدَّمـتْ مـن قـبـلِـهِ أسـمـاؤهُ
نـورٌ مـبـيـنٌ لـلـقـلـوبِ مُـعـرِّفٌ ... يـمـشـي بـه فـي نـورِهِ عـلـمـاؤهُ

(*) وردت العبارة في طبعة المرحوم الأب نويا عبارة نثرية بالشكل التالي: «أوجدتني بك وجداً لا يقوم معالمه به وصفي بوصفي ولا يفنى. وقمت بي فيه، يا قيوم مقتدراً برحمة منك، فاهتزت نسائمه». وواضح أنها في الأصل شعر تمّ تحريفه.

كَشْفٌ[١] يجوبُ الحُجبَ عن سبحاتِهِ سبحانه وتقدَّستْ آلاؤهُ
لا يستطيعُ علومَهُ خصماؤُهُ أبداً ولا يَشْقى بها رحماؤهُ
أحبابُه خلصاؤهُ أُمناؤهُ حُكماؤهُ سُفَراؤهُ خُلَفاؤهُ
سُيّاحُهُ نُوّاحُهُ جُلَساؤهُ وَلَهُوا بِهِ عنهم فهمْ أُسراؤهُ
ربٌّ تعالى أن يُعَزَّزَ بالذي تجري الحروفُ بِهِ وجَلَّ ثناؤهُ
هَبّتْ نسائِمُ قُربهِ في حُبّهِ ومشى برَيْحانِ النَّسيمِ بَلاؤهُ
لا يَستطيعُ النُطقُ كُنْهَ صِفاتِهِ أرضُوه قد عجزَتْ بذا وسماؤُهُ

آخر ما كان في الجزء الأول من مجموع الأضابير بخطه

ومن [جزء] آخر غير مترجم بشيء

⟨لغات النار⟩

٨٤ ـ ولذكر الله أكبر

في النورِ نارٌ بوجْهِ النار ساترةٌ عن وجهِها ولُغاتُ النار تَغْنِيها[٢]
تخفى وتظهرُ والإحسانُ يُوقِفها إذ لا يُطاقُ على حكمِ مُعانِيها
العُرفُ يَعرفُها والعُرفُ يُنكِرها والعُرفُ رائدُها والعُرف داعِيها
لُغاتُها ناطِقاتُ العزِّ قاهرةٌ يجري[٣] بها[٤] لُطفُها في أُذْنِ وَاعِيها
لا تُستَضَامُ بَواديها إذا ظهرتْ ولا يُرامُ على عُرفٍ تَواريها
اللطفُ يَغرسُها والعِزُّ يُورِقُها واللطفُ يُثمِرُها والعِزّ يَجْنِيها
والحقُّ يُوقِدُها والحقُّ يُخمِدُها والحقُّ يَنشُرُها والحقُّ يَطويها

(١) T: كسف
(٢) M: – تعنيها؛ T خـ: + إلقِ المنفعة تلقى الضرر؛ M: النار ألق المنفعة تلقى الضرر تعينها
(٣) M: تجري؛ T: تجري

٨٥ ـ [وجود البُلغة]

وجودُ البُلغة مادةٌ من موادِّ الصبر. ووجودُ الصبر مادةٌ من مواد القوة. ووجودُ القوّة مادةٌ من مواد الولاية.

⟨أقصى همم القلب⟩

٨٦ ـ وقال رحمه الله تعالى

أقصى هممِ القلبِ يتعلقُ بالمعيشة. فمن أصلحَها صلحَ، ومن أفسدَها فَسُدَ. وليسَ إلى عدمِ الفكر فيها سبيلٌ بحالٍ، لأنها أصلُ البلاء الذي رُكِّبَ عليه تركيبُ البشريّةِ.

⟨ما لا يحيط به العلم⟩

٨٧ ـ مناجاة

إلهي! رجعتْ مراجعُ كلِّ شيءٍ[١] إلى معنويتِه، فأدركتْ من معنويتِهِ عجزَهُ. وفاتتْهُ معنويتُهُ. فحقيقةُ كلِّ شيءٍ جهلٌ له، فما يعلمُها. ومعنويةُ كلِّ شيءٍ متعززةٌ على علمِه، فما يدركُها.

إلهي! أنتَ من وراءِ كلِّ شيءٍ تردُّهُ إلى ما شئتَ، فيكونَ بما رددتَ. وتُنفذُهُ فيما شئتَ، فيكون بما أنفذتَ. لا يملكهُ من دونِكَ مالكُهُ فيعصمَهُ، ولا يملكُ من دونِكَ مالكُهُ فيمنعَ منه.

إلهي! إذا عجزَ كلُّ شيءٍ عن علمِ نفسِهِ، ففاتَ كلَّ شيءٍ دركُ ضرِّهِ ونَفْعِهِ، فهو عن علمِكَ أعجزُ، وعن دَرْكِ شيءٍ من دونِكَ أبعدُ.

⟨دعاء الخلود المحجوب⟩

٨٨ ـ وقال رحمه الله

ساخَتِ المكوّناتُ دونَ ذكره. فلا مَقَرَّ لها فيه، ولا علمَ لها بمقرٍّ، فيكونَ لها ثبتٌ بالعلمِ أو يكونَ لها نسبةٌ بالثبت. فلا نسبةَ لها فيه، ولا شعبةَ لها منه. فكلُّ ذكرٍ

---

(١) V. Introduction :K

يسبّحُ من دونِ نوره، وكلُّ نورٍ يسبّحُ من دونِ عزتِهِ. وما تكوينٌ إلاّ وكوَّنَهُ مشهدُهُ، ومشهدُه منه حجابُهُ، وفي حجابِهِ خلودُه[١]، وفي خلودِهِ يبينُ[٢] قدرُه.

فأينَ هم من ذكرَهُ، وكائنُهم كونُهم، فلا ينفصلونَ عنه وهو موجودُهم، ولا يخرجونَ عن موجودِهم، فهو مشهودهم: أين عكفوا، فعلى أثرهم، أم أين هبُّوا ففي مدارج خَطَراتِهم. لا يعرفونَ إلاّ ما بلغتْه معارفُهم، ولا تبلغُ معارفهم إلاّ ما اطمأنتْ به نفوسُهم، ولا تطمئنُّ نفوسُهم[٣] إلا بمعنى هو هم: ولا معنىً هو هم إلا حجابٌ. فأين هم؟ وما تبلغُ[٤] قوى علومِهِمْ خروجاً عمّا عهدوا ولا تحملُ بصائرهُم إلا أُنساً بما أَلِفوا. أولئك أينَ قالوه ادّعوه، أم أين ذكروه أشركوا في ذكره. لا يستجيبُ إباءهم إلا القهرُ، وما هو نافعهم، ولا يعرفون إلا مثلَ أنفسهم، وهو عنهم.

⟨مرجع من رآه⟩
٨٩ ـ من الزيادات

يا عبدُ، من رآني فلا لباسُه الليل ولا معاشُهُ النهار. إِلَيَّ موئلُه أين دارَ، ولَدَيَّ مرجعُه أين سارَ.

يا عبدُ، أنا أظهرتُ علومَ المرحمةِ ومددتُ عليها أنوارَ الرحمانيّةِ، فمزجتُها بالرفق واللين، وأثبتُّها في الأفئدةِ بحكومةِ البرّ والعطفِ، فلا تحملُها البشريّةُ إلا باحتجابِ الجَبَروتِ والعزَّةِ.

يا عبدُ، أنا الجبّارُ، فمن رآني كُسِرَ به فيما دوني، فلا تُجبرُه إلاّ رؤيتي، ولا يجبرُهُ إلا العلمُ من لَدُني.

يا عبدُ، أنا الظاهرُ، فبي ظهرَتِ الظواهرُ، وأنا الباطنُ: فبي بطنتِ البواطنُ.

يا عبدُ، أنا الحليمُ، فلا تؤودُ حِلْميَ المعاصي، وأنا الراحِمُ، فلا تسبقُ رحمتي الذنوبُ.

يا عبدُ، ثبتَ عقلُكَ في طمأنينتِهِ[٥]، فَعَدَتْ[٦] عليه حواكمُ ما اطمأنَّ. فانظرْ إلى

---

(١) M: جلوده
(٢) M: تبيّن؛ T: تبين
(٣) M: نفوسهم
(٤) M: يبلغ
(٥) M: طمانينة
(٦) M: قعدت، T: معدت

ما اطمأنَّ به، فهو مبلغُه. وانظرْ إلى مبلغِهِ، فهو جوهرُهُ. وانظرْ[1] إلى جوهره، فهو عَيْنُهُ التي تنظرُ. فإنْ كانَ السِّوى مبلغَهُ، حارتْ أولاه، وخسرتْ عُقْباهُ. وإن كان ذكري مبلغَهُ ورؤيةُ مناري تعلُّقَهُ، ثبتتْ ثوابتُه، فلا تميلُ، واستقامتْ بصائرُهُ فلا تزلُّ.

يا عبدُ، مَن رآني صمدَ لي. ومَن صمدَ لي رأى معرفتي على وجوهِ[2] معارفه: فكانتْ كلُّ معرفةِ سوايَ في علمهِ، وكان تعرُّفي في وجدِهِ وعلمِهِ.

يا عبدُ، التحقُّقُ بالعلم هو الوجدُ بمعارفِهِ. والتحقُّقُ بالمعرفةِ نفيُ ما يسترُها وجودُه.

⟨أبواب الدعاء⟩

٩٠ ـ [مناجاة]

إلهي! أعرضَ سواكَ، فلا أُقبِلُ، وأَقبلَ برُّكَ، فلا أُعرضُ. فباللطفِ الذي أشهدتُ به قربَكَ، وبالقربِ الذي أوجدتَ به لطفَكَ أَعِذْني من سواكَ أين سريتُ، وأقرِرْني بالطمأنينةِ بذكرِكَ أينَ قَررتُ.

إلهي! رجعتْ رواجعُ سواكَ عن الحجابِ عنكَ، وظهرتْ ظواهرُ الحجابِ عن قوّتِكَ، وبطنتْ كلُّ باطنةٍ على الجهلِ بمعرفتِكَ. لا يهتدي إليكَ العلومُ فيعرفَكَ العارفونَ. ولا تدلُّ عليك الأعلامُ فيقصدَكَ العارفونَ. فأنتَ أنتَ تعلمُ العلمَ، ولا يعلمُكَ، وتعرفُ المعرفةَ، ولا تعرفُكَ. لكَ المنَّةُ بسَبْقٍ منك، ولك الحُجَّةُ بشواهدِ العَجْزِ عن حقِّكَ.

إلهي! أَثبتْني بك في مثبَّتاتِكَ التي أقبلتَ عليها بوجهِكَ، وأدبرتَ بها عن نظر سواكَ، فدانتْ لك بِدينك، فانتهتْ إليك بِتعرُّفِكَ.

إلهي! أَرِنيكَ في تقليبِكَ، وأَشهِدْنيكَ في ترتيبِكَ(*)، وأوجدْني بك في إشهادِكَ حتى لا تكون عَلَيَّ لسواكَ ربانيّةُ الحكم، ولا رهبانيّة العلم، ولا معنويّةُ الاسم.

إلهي! أنت أعلمُ بي بما بَرَأْتَني، فأنتَ أعرفُ بدواعي نفسي بما اخترعتَني. وأنت مولايَ الغنيُّ عنّي، كيف صرفتَني. وأنت ربّي، أنتَ أرحمُ الراحمينَ بي كيف قلبتَني.

إلهي! أوحشني من كلِّ شيءٍ بأُنْسِ نِعمتِكَ، وأَرِني في كلّ نعمتك وجوهَ

---

(١) M: ـ وانظر. (٢) M: وجوده. (*) في الأصل: (تربيتك).

معارفِكَ، وتولَّني في معارفك بعلوم ربانيتِكَ! وأَرِني أنوارَكَ بتبصيرِ هداياتِكَ، فلا أرى ما رأيتُ إلا بنظري، ولا أطوي ما طويتُ إلا بإذنِكَ.

إلهي! عزّت أوصافك عن حروفِ الناطقينَ. وعلتْ أذكارُ قدسِكَ على أفكار الصامتينَ. فما[1] سبحتْكَ خليقةٌ إلاّ وتسبيحُكَ أكبرُ، ولا حمدتْكَ بريةٌ إلاّ وثناؤك أعظمُ.

إلهي! أنت الغنيُّ، فلا يُستطاعُ وصفُ غناك[2]، وأنتَ المنعمُ، فكلُّ شيءٍ عاجزٌ عن شكرِ نعماك.

إلهي! اعصمْني بعصمتِكَ الكالية، واكنفْني بكلايتِكَ الحافظِة، ونوّرْ قلبي بأنوارِ قربِكَ وثبّتْه على معرفتِكَ بأعلامِ هدايتِكَ.

إلهي! أنت الدليلُ على دلالاتك، وأنت المُبينُ على تبيانِكَ وآياتِكَ، وأنت الظاهرُ: فبظهورِكَ ظهرَ إظهارُكَ. وأنتَ الموجودُ: فبوجودِكَ وُجدتْ أخبارُكَ.

إلهي! رجعتِ المعارفُ من دونِ معرفتِكَ حيْرة، ورجعتْ أبصارُ القلوب من دون بهاء عظمتِكَ كليلةً، وعادتْ مبالغُ ما انتهتْ إليه العلومُ دون مرامك جَهولةً: فأنتَ سابقُها بالفَوت، فلا دَرَكَ لها في العلمِ، وأنت حاصرُها بالحدّ، فلا خروجَ لها عن الجنس.

إلهي! أسلَم كلُّ شيءٍ لربّانيّتك، واستسلمتْ كلُّ ربانيةٍ لبهاءِ عزتك، وذلّتْ كلُّ عزةٍ لبهاء سلطانك، وخشعَ كلُّ سلطانٍ لحياطةِ قيوميتك: فلا قوةَ إلاّ بحولِكَ، ولا حولَ إلاّ بقوّتك، ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ بك.

إلهي! سَجَدتِ الأنوار لنورِكَ، وسبَّحتِ الأذكارُ لذكرك، وحارتْ كلُّ قدسيةٍ في قدسيتِكَ، وعجزتْ كلُّ ناطقةٍ عن الثناءِ عليك، وتاهتْ كلُّ صامتةٍ عن حقائقِ الاعتراف بحقِّكَ.

إلهي! أسْفَرَتِ الظواهرُ والبواطنُ عن نِعَمِكَ، فلا يصفُها الواصفونَ؛ وسلَّمتِ العلومُ والمعارفُ لأمرِكَ، فما يحيطُ به العالمونَ.

إلهي! أقرّتْ لكَ كلُّ شاكلةٍ، وخضعتْ لكَ كلُّ ماثلةٍ، ووقفتْ على باب رجائك كلُّ سائلةٍ، وبادتْ لدوام بقائك كلُّ بائدةٍ، ولاذتْ بحريم غناك كلُّ عاطلةٍ وشاغلةٍ

---

(١) M: على

(٢) T خـ: غنايك

رجاءً لثوابِكَ، وخيفة من عقابِكَ، إن رحمتَ فبرحمانيتك، وإن عاقبتَ فبوجوبِ حجّتِكِ.

إلهي! محتْ رحمانيتُكَ آثارَ كلِّ جريرةٍ، ودرستْ رأفتُكَ آثارَ كلِّ سيئةٍ، وأسفرتْ وجوهُ عفوك عن محبتِكَ للمغفرة، وعادتْ عوائدُ طَوْلِكَ بعظيم المسامحة.

إلهي! عجزتِ العباراتُ عن إذكارِكَ، وقَصّرَ كل طَولٍ عن شكر نعمائِكَ، وأحاطتْ بكل إحاطةٍ أيدي أقدارك.

إلهي! أعوذُ بك من حَيرة الأمل، وأدفعُ بك شنارَ[(١)] الطمعِ، وأبرأُ إليكَ من موجباتِ الغفلة، وأعوذُ بفِناء[(*)] عزّك أن تأخذَني[(٢)] العزةُ أو تستضيمَني[(٣)] الفترة.

إلهي! أنتَ الذي لا يحيطُ بذكر برّكَ حياطةُ العلوم، ولا يقومُ بمعرفةِ آلائك مبالغُ المعارف.

إلهي! حكمتْ على كلِّ حكمةٍ حكمتُكَ، واستولتْ على كلِّ ولايةٍ بيّنتُك، وعصفَ على كلّ ريحِ إثارتك، وختمتْ على كلِّ تكوينِ خواتمُكَ، وسبقتْ كلَّ شيءٍ رحمتُكَ.

إلهي! أنّى ترومُكَ الأقطارُ وأنت مُصرِّفُها بقدرتك؟ أم كيف تحيطُ[(٤)] بكَ الأفكار وأنت مقلِّبُها بمشيئتِكَ؟

رجعتْ رواجعُ كلِّ شيءٍ على العجز عن صفاتِكَ، وأدبرَ وجهُ كلِّ شيءٍ عن حقائقِ الإقبالِ على ذكرك.

إلهي! لا تغلقْ عنّي أبوابَ دعائِكَ، ولا تختمْ على قلبي بطابعِ حجابِكَ، ولا تَكِلْني إلى تردُّدِ نفسي في جارياتِ تقليبك.

إلهي! أنت الظاهرُ، فلا يشبهُكَ ما ظهرَ؛ وأنت الباطنُ، فلا يشبهُكَ ما بطنَ؛ وأنتَ العالمُ، فما تشبهُكَ[(٥)] العلومُ؛ وأنت المتعرفُ، فلا تشبهُكَ[(٦)] المعرفةُ.

إلهي، أنت! فلا أشباهَ تماثلُكَ، ولا أمثالَ تشاكلُكَ، ولا شواكلَ تجانسُكَ.

---

(١) M: شنا (sic)

(*) في الأصل: (بغناء).

(٢) M: يأخذني

(٣) MT: يستضيمني

(٤) M: يحيط؛ T: يحيط

(٥) M: يشبهك؛ T: يشبهك

(٦) M: يشبهك؛ T: تشبهك

إلهي! أنتَ الدائمُ، فمن أدمتَه في صالحةٍ فهي محلُّه الذي فيه حَبْسُهُ؛ ومن أَدَمْتَهُ في سيئةٍ فهي[1] مَوئلُه إلاَّ أن تجيرَهُ.

من غير القلم

⟨ما يجلُّ عن البيان⟩

٩١ ـ فصل

أليس العِلمُ جَمْعاً قد أتاني — يُخاطِبُني على حَدِّ البَيانِ
وقال: اشربْ عراقيٌّ مشارٌ — إلى أمرٍ يجلُّ عن اللسانِ[*]
وقلتُ لكلِّ علمٍ: لستَ مِني — ولا أنا مِنك في قُربِ التداني
فما بُرهان ذلكَ؟ ذا، أبِنْ لي — على حكمٍ يُفسَّرُ بالمعاني
فقلتُ له أترغبُ حين تعلو — عن الملكوت في عِزِّ الجنانِ

⟨الهيئة وآثارها⟩

٩٢ ـ فصل

إن تركتَ الهيئةَ على عُرف الهيئة، عُدِمْتَ آثارَ التصرف في الهيئة.

حكمُ التصريف أن تعرفَ نكراً أو تنكرَ عُرفاً: ما يُعرّف أولى بالتثبيتِ ممّا لا يُعرَّف[2].

البوادي معروفةٌ بالأدلَّةِ، والأواخرُ عدمٌ في العُرف، محوٌ عن العلم.

⟨ألسنةُ الوهم⟩

ذكر الله أكبر

نسيمٌ ولولا أنّه غير مُسْفِرٍ — بمجراه إلاّ عن ركودٍ من العِلمِ

---

(١) V. Introduction :K

(*) وضع الأب نويا علامة (هكذا) على حكمة مشار. وشار العسل، يشوره: جناه أو شربه. والمعنى: قال لي عسل العلم العراقي المجتنى اشربني، لتصل إلى أمر يجل عن التسمية، ويرتفع فوق اللغة إغراءً وخديعة.

(٢) TMK: تعرف

لـكُـنـتَ تـرى لـلـسِـرّ فـيـه تـخـيُّـلاً يُـمـازجُـه الـدعـوى بـألـسـنـةِ الـوهـمِ
فَـتَـرْمـي بِـسَـهْـمِ الـظَـنّ مِـن كُـلّ خـاطـرٍ وتَـسـمُـو إِلَـيْـهِ كـاذِبـاتٌ مـن الـهـمَّ
غـدونـا فـمـا لـلـكُـلّ مِـنّـا سِـوى الـذي أردنـاه مـنـهـم مـن نـفـاذٍ ومـن حُـكْـمِ

⟨عَلمَ الوصول⟩

٩٣ ـ من الزيادات

الناس أشتاتٌ، والدهرُ ميقاتٌ، والميقاتُ عاداتٌ، والعاداتُ زلاّت، والزّلاّتُ حُجُبٌ، والحجبُ حدودٌ؛ ولكلِّ حدٍّ بابٌ، ولكلِّ بابٍ طريقٌ، ولكلِّ طريقٍ نفاذٌ، ولكلِّ نفاذٍ وصولٌ، ولكلّ وصولٍ عَلَم: من انتهى إليه لم يجهلْ.

⟨آداب التعرّف⟩

٩٤ ـ فصل

العلمُ كلُّه يقتضي الحُكْمَ، والحكمُ كلُّه يقتضي الصبرَ، والصُّبرُ كلُّه خُلُقٌ من أخلاقِ الخوف، والخوف كلُّه خلقٌ من أخلاقِ التقوى، والتقوى كلّها خلقٌ من أخلاق المعرفة، والمعرفة كلُّها أدب من آدابِ التعرف.

⟨دعاء الوحدانية⟩

٩٥ ـ مناجاة من الزيادات

إلهي! أثبتْني في رؤيتِكَ برؤيتِكَ. وأَرِنيكَ في إثباتِكَ مُثبتاً، وأَشْهِدْنيكَ في تصريفِكَ مُصرِّفاً، حتى أكونَ بمَحْضَرِ ذكرك، وأعكِفَ على مناجاتِكَ بحمدِكَ.

إلهي! قمْ بي في قيّوميّتِكَ، تُغْنيني عن سواكَ، وغذِّني بلطائِفِ حكمتِكَ، واستعملْني بصالحِ عبادتِكَ، وحُلْ بيني وبين ما يحولُ عن معارفِكَ.

إلهي! أسألُكَ وحدانيةً عن جمعِ كل ذي جمعٍ لا يكونَ بك، وأسألُكَ غُربةً في أُنسِ مَنْ أَنِسَ بسوى ذكرِكَ. وأهربُ إلَيكَ من كل متَعلقٍ لا تُمسِكُ بهِ يَدُ معرفتِكَ، ولا تكتب أقلامُه بحروفِ مناجاتِكَ.

إلهي! أَرِنيكَ فيما أثبتَّه مُقلِّباً، وعلى ما قلَّبتَهُ مُستولياً، حتى أكونَ بك فيما أعلمُ، ويكون علمي لكَ فيما أفهمُ.

〈دعاء التسليم〉

٩٦ ـ يوم التروية في سنة خمس وخمسين وثلثمائة

إلهي! أَرِني مشهوداتِ صنعِكَ في مسخَّراتِ أمرِكَ تجري بإجرائِكَ في قَدَرِكَ، لا يرجعُ بها إلى معنويةٍ في نفاذِ قدرتِكَ، ولا تستقلُّ بآلةٍ من دون ترتيبِكَ[*] وجعلكَ.

إلهي! أسلمتِ العُدَد أربابَها يومَ قيامِكَ، وفارقت المعارفُ عارفيها يومَ كلامك، ونادى السعداء برحمتِكَ: «أَجِرْنا من عذابِكَ»، ونادى الأشقياءُ «يا ويلَنا من حُلولِ نكالِكَ».

إلهي! تقاصَرَتِ العلومُ إلى حُجُبِها عن دَرَكِ علمِكَ، وعكفتِ الإدراكاتُ[١] على مبالغِ حدودِها من دون[٢] معرفتِكَ. فأينَ تبلغُ العلومُ إلاَّ إلى مبالغِها من أمرِكَ؟ وأينَ تبلغُ المعارفُ إلاَّ إلى مبالغِها من حكمِكَ؟

إلهي! حارَتِ الهممُ في إدراكِكَ: فلا ذكرىً لها إلاَّ بمدائدِ أنوارِكَ؛ وتاهَتِ العقولُ عن دَرَكِ صفاتِكَ: فلا مسلكَ لها إلاَّ بدليلِ إخبارِكَ!

إلهي! يئست الأرواحُ من التوجُّهِ إليكِ بجواهرِها، وعَمَيتِ الجواهرُ عنكَ، فلا إدراكَ لها في مناظرِها.

إلهي! أَرِني بيّنتَكَ في كلِّ موعظةٍ، واهدِني لنورِكَ في كلِّ قيوميّةٍ، حتّى أرى حَوْلَكَ قائماً بإظهارِكَ، وقوّتَك مستوليةً بأسبابِ مشيئتك: فلا أضلُّ عن قصدِكَ، ولا أحتجبُ بالدعوى عن إصابةِ سُبُلِكَ.

إلهي! أنت المَلِك، فلا مُلكَ لأحدٍ من دونِكَ؛ وأنتَ القادرُ، فلا مشتركَ لأحدٍ في قدرتِكَ. أبدأتَ بعلمِكَ وكلامِكَ، وتعيدُ بعلمِكَ وكلامِكَ. أسألُكَ ثبتاً بهديِكَ، وتأييداً ببَسْطِ حنانِكَ.

إلهي! أعوذُ بك أن أُختَرم[٣] من دونِ معرفتك، وأن أُحادَ عن الصِّراطِ الهادي إليكَ بإذنِكَ: فأَجِرْني: إنّما المَجارُ في ظلِّكَ! وحِطْني: إنما الحِياطُ في التسليمِ لأمرِكَ!

(*) في الأصل: (تربيتك).

(١) K: الإدراك

(٢) M: دونك

(٣) K: اجترم

إلهي! أنتَ خَلَقتَني من الضَّعفِ، وأنتَ، يا ربِّ، ربّيتَني بألطفِ اللُّطفِ، وأنت سوّيتَني رجلاً بقدرتك، وأنتَ الذي مبادي أمري عن إرادتِكَ، ومراجعُ أمري إلى مشيئتِكَ. فأنا مُقلَّبُكَ: إن أحسنتُ فبفضلِكَ، وإن أسأتُ فعلى نفسي، إلاّ أن يجيرَني عفوُكَ.

إلهي! أفسِحْ لقلبي في أنوارِ معارفك، وزَكِّهِ بالإخباتِ لقدسِكَ، وتَوَلَّهُ في كلِّ ما قلّبتَه بجميلِ ولايتك، واكنفهْ أينَ ما توجهتْ همومُهُ بابتغاءِ مرضاتِكَ.

⟨موقف بنية العطف⟩

٩٧ ـ نسخة رقعة

ولذكر الله أكبر

فيما قبل سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. واللّه أعلم

كم موقفٍ لكَ في عيني على قِدَمٍ ... منَ المحبّةِ لا يذوي نواضِرُهُ
فبِشْرِ الوُدِّ فيما بيننا أُنُساً ... والأنسُ أوّلُهُ والأنسُ آخرهُ
يا بنيةِ العطفِ والإحسانِ أنتِ بما ... أغذوك أولى وإن شقّتْ نوادرهُ
تحمّلي منه وِرْداً، تحَمَلي صَدَراً ... إنْ المهيمنَ لا تبَلى[1] محاضرُهُ
ففي حياتِكِ جمعٌ عنكِ مكتنفٌ ... وفي مماتِكِ ألحاظٌ تزاوِرُهُ

⟨مناجاة الغصن المورق⟩

نسخة رقعة

٩٨ ـ مسائل

أيتها البنية! غصنٌ سبَّحَني في مصدرِ المياه عنه. وذكري عند[2] تكامل الريّ له عن أيّ ذكر انتقل؟ وبأيّ ذكر ادَّكرَ؟ وهل تذكرُني أوراقه في الينبوع؟ أم هل تذكرني في شاهدِ الإيراقِ؟ فإن ذكرني الورقُ، أفعنِ الغصنِ يستمدُّ ذكرَه؟ أو ذكرني الغصنُ في

(١) M: تبتلى (٢) M: - عند

إيراقهِ، أعن ذكرهِ في حينِ صدرَ الماءُ عنه؟ فلتجيبيني، أيتها المعنيّةُ! فإنّما هو نظري يصوغُكِ للجوابِ، وإنّما هي محبتي تعدّيكِ ذكرَ الكلِّ.

⟨أسئلة الفروق⟩

٩٩ ـ مسائل

أينَ محلُّ العلم من القلب؟ الفرقُ بين المصادر الناطقةِ والمصادرِ الصامتة؟ الفرق بين المواردِ الحاملَةِ والمواردِ المحمولةِ؟ الفرق بين المنظرِ المخاطَبِ والمنظر المخاطِبِ؟ الفرق بين التوطئةِ بالعِلم والتوطئةِ للعَلَم؟

⟨نسائم وسمائم⟩

١٠٠ ـ ترجمة دفتر

مِن المنّ مَنِّ اللَّهِ يبدو مترجماً ... بألسِنةِ التعريفِ منه معالِمُهْ
حكومةُ سَبْقِ الودّ جاءتْ بوجهِهِ ... لها منظرٌ في كلِّ قلبٍ تُكالِمُهْ
إذا أذنَ الرحمنُ في نَشْرِ علمِهِ ... فمن ذا يُطوّي ما يُنَشِّرُ عالِمُهْ
بنى الحقُّ قلباً قلّبتْ جنباتِه[1] ... وغذَّته منهُ باليقينِ نسائِمُهْ
فقلّبَ فرقاً بين ما يبتدي به ... وبين مرادٍ منه تهفو سَمائِمُهْ

⟨ما يريده الأحباب⟩

١٠١ ـ من منّ الله الكريم وفضله

في السفر في جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

ولذكر الله أكبر

اللُّطفُ يُخبِرُ عن مَولايَ أنّ لَهُ ... يومَ اللقاء أعزّاءَ وأحبابا
لا يسكنونَ إلى دنيا وآخرةٍ ... ولا يرومونَ نحو الكون أسبابا

كلُّ من أراد علماً بغير اللَّه، احتجبَ عن العلمِ باللَّه. وكلُّ من أرادَ علماً بأمر

(١) M: جناته

اللّه، احتجبَ عن دواعي نفسه. وكلُّ من ازدادَ علماً بنهيِ اللّه، احتجبَ عن دواعي عدوّه.

وكلُّ من أرادَ العملَ لوجهِ اللّه، زادَهُ اللّهُ علماً من قِبَلِ نفسِهِ. وكلُّ من أراد العمل لثوابِ اللّه، فَتَرَ بدخولِ الرجاءِ عليه. وكل من عملَ، خوفاً من عقاب اللّه، فَتَرَ بحسنِ الظنِّ باللّه.

⟨أسئلة فرقان الخلف⟩

١٠٢ ـ [مناجاة]

بالنيل يوم الأحد لاثنين وعشرين خلت من
جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بفرقانِكَ الذي فرَّقتَ به بين الحقِّ والباطلِ، فجعلتَ الحقَّ ذِكْراً من أذكاركَ الخالصةِ، وجعلتَ الباطلَ رجزاً من نقماتِكَ الداحضة،

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بفرقانِكِ الذي فرَّقتَ به بين الماءِ والهواءِ، وفرَّقتَ به بين الظلمة [و] الضياء، وفرّقتَ به بين الأرضِ والسَّماءِ، فكانَ الهواءُ صوتاً لتسبيحِ عزّتِكَ الفاطرة، وكانتِ الظُّلَمُ حكماً من أحكام سطوتِكَ الدامرة، وكانتِ الأرضُ والسماءُ رتْقاً لمشيئتِكَ القاهرة، فاصطفيتَ تسبيحَ عزّتِكَ لإحياءِ المواتِ، وجعلتَ صوتَ تسبيحِها سبباً من أسبابِ الحياةِ، وجعلتَ لغةَ الصوتِ ماءً فأجريتَهُ لإخراجِ النبات،

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بفرقانِكَ الذي فرَّقتِ بهِ بين الإيمان والكفر، وبفرقانِكَ الذي فرَّقتَ بهِ بين السرِّ والجهرِ، وبفرقانك الذي فرَّقتَ بهِ بينَ الشفع والوتر،

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بفرقانِكَ الذي فرَّقتَ به بين كل فرق[1]، وبفرقانك الذي فرَّقتَ به بينَ الغرب والشرق، وبفرقانك الذي فرَّقتَ بهِ بين الصمت والنطق، وبفرقانك الذي فرَّقتَ به بين الجعل والخلق،

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بفرقانِكَ الذي فرَّقتَ به بين العلمِ ومعلومهِ، وبفرقانِكَ الذي فرَّقتَ به بين الحلال والحرام، وبفرقانك الذي فرَّقتَ به بين الوجودِ والإعدام، وبفرقانِكَ الذي فرَّقتَ به بين اليقظةِ والمنام، وبفرقانِكَ الذي فرَّقتَ به بين الإيمان والإسلام،

---

(١) K: + وأسألك

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بفرقانك، فرقانِ الحقِّ، وأسألُكَ بفرقانِكَ، فرقان الترتيبِ، وأسألك بفرقانك، فرقانِ البعدِ، وأسألك بفرقانك، فُرقانِ القرب،

اللَّهُمَّ إني أسألك بفرقانك، فرقانِ القيّوميةِ، وأسألُك بفرقانِك، فُرقانِ الرحمانيّةِ، وأسألك بفرقانك، فرقان الجبّاريةِ، وأسألك بفرقانك، فرقانِ الفردانية،

اللَّهُمَّ إني أسألك بفرقانك، فرقان الخلقِ، وأسألك بفرقانك، فُرقانِ الجعل، وأسألك بفرقانك، فرقان الإثباتِ، وأسألك بفرقانك، فرقان المحو،

اللَّهُمَّ إني أسألك بفرقانِكَ الفارقِ، وأسألك بفرقانك السابقِ، وأسألك بفرقانك السائقِ، وأسألك بفرقانك الناطقِ،

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بفرقانِ حكمتك، وأسألك بحكمةِ قيّوميّتِكَ، وأسألك بقيّوميّةِ إحاطتِكَ، وأسألك بإحاطةِ قدرتك،

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بعظمة جبّاريّتِكَ، وأسألُكَ بجباريّةِ سَطَواتِكَ، وأسألُكَ بسَطَواتِ نقمِكَ، وأسألُكَ بعَدْلِكَ في جميع حكمِكَ،

اللَّهُمَّ إني أسألك بالمرأى الذي لا ينبغي أن يراه غيرُكَ، وبالكلام الذي لا ينبغي أن يتكلمَ به غيرُكَ، وبالتسبيح الذي لا ينبغي أن يُسبَّحَ به إلاَّ حمدُكَ، وبالتقديسِ الذي لا ينبغي أن يُقدَّس به إلاّ وصفُكَ،

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بمسائلِكَ المُخْتزَنَةِ في كَرَم[1] إجابتِكَ، وأسألُكَ بسبحاتك المكتوبةِ على وجهِ ملائكتِكَ، وأسألُكَ بمعارفِكَ المكتوبةِ في قلوبِ أنبيائِكَ، وأسألُكَ بعظمتِكَ الراسخةِ في قلوبِ أوليائِكَ.

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بتيسيرِكَ المكتوبِ على أجنحةِ ملائكتِكَ، وبقَدَرِكَ المحتومِ على جميعِ إظهارِكَ، وبفرجِكَ المكتوبِ على أبوابِ رحمتِكَ، وبلطائفِكَ المُسْتَسِرّةِ في تقليبِكَ.

⟨حجاب الجلال⟩

١٠٣ ـ ولذكر الله أكبر

وأوقفني مولايَ في ظلِّ لطفهِ ... فأبدتْ علومَ القدسِ ألْسُنُ عَطْفِهِ

ومَدَّ حجاباً من بهاءِ جلالهِ ... على كلِّ محجوبٍ له دون كَشْفِهِ

---

(١) M: حرم

⟨طريق بلا دليل⟩

١٠٤ ـ وقال قدس الله روحه

قِفْ فوقَ مبصرةِ العقولْ إنَّ الطريقَ بلا دليلْ
لو كانَ فيه أدلّةٌ كان المَقيلُ لدى الطُّلولْ
أو كانَ فيه علامةٌ حطَّتْ رحائِلُها الحُمولْ
وتكلّمتْ لُسُنُ المعالم بالمثائلِ والمثُولْ
لكنّه مُتعزّزٌ[1] لا قَوْلَ فيه ولا مَقُولْ
لا عِلْمَ فيه لمُبْصِرِيهِ ولا لأبناءِ السّبيلْ

⟨هل بالمنازل من مجيب؟⟩

١٠٥ ـ وقال رحمه الله تعالى

أما ترضى بأنَّ الدهرَ يجري على وَعْدِ اللقاءِ إلى قَريبْ
وأنّ الشوقَ يَضْعَدُ كُلَّ يوم على مَتْنِ الحجابِ بلا رَقيبْ
بلى! يرضى ويرضى الحبَ طوعاً ويبتَسِمُ المُحبُّ إلى الحبيبْ
[فنَحِّ المُلكَ والملكوتَ عن ذا فما لهما على هذا نصيبْ
وإن أحببتَ أن ترى مِن مَناري حلالاً لا تقوم[2] له القلوب
فقِفَ بالعِلم[3] مُتّئداً ونادِ ألا هل بالمنازلِ من مُجيبِ؟]

⟨أسرار حجاب القدس⟩

١٠٦ ـ وقال قدس الله روحه

أينَ الفُهومُ التي بالعِزّ مَقْعَدُها وبالبهاءِ على الأنوارِ مَوردُها
وعن سماواتِهِ العلياءِ مصدَرُها وعن مُتونِ حِجابِ القُدسِ مَصْعدُها
هل عندَها منه في أسرارِها بَصَرٌ يراهُ في عزِّهِ أو عنه مرقدُها
لو أبصرَتْهُ لَوَلّى حكمُها سرَعاً لكنَّ في أمرِهِ المشهود مَشهدُها

---

(١) M: معزز (٢) M: يقوم؛ T: تقوم (٣) K: في العلم

لكنّ في ملكِهِ آلاً مُبرّرةً[1] قلوبُهم عنده والقُربُ مَنشدُها
والعِزّ مبلسُها والقُدسُ مَجْلِسُها والحُبُّ مبسُمها والوعد مَرْصَدُها
والربُّ حاضرُها والربُّ عامرُها والربُّ واحدُها والربُّ شاهِدُها

⟨التنصل من العلوم⟩

١٠٧ ـ وقال قدس الله روحه

قُلْ للعلومِ جميعاً لستُ منكِ ولا أكونُ منكِ ولا للعلم إضماري
ما لي وللذكر والأستارُ مسدلةٌ في كلِّ ذكرٍ وما للذكر أسراري
لم يبقَ لي وَطَرٌ، لم يبقَ لي خَطَرٌ فقد تَجاوَزْتُ أوطاري وأخطاري
ما الإنسُ مني ولا الأكوانُ قاطبةً ولا على منهجِ العِرفان إخباري
حملتُ مُلكَيْهِ جمعاً يَوْمَ رؤيتِه بنورِهِ لا بأشعارٍ وأبشارِ
وكلُّ شيء تراه في تعزُّزِه ناراً[2] مؤجّجةً أو هيئةَ النارِ

⟨منازل العلوم⟩

١٠٨ ـ ومن كلامه رضي الله عنه وأرضاه[3]

قال: علومُ الرصدِ لأعيانِها حكوماتٌ، وعلومُ الغيرةِ لأعيانها أعلامٌ وعلامات[4]. والرصدُ والغيرةُ عِلْمانِ[5] من علومِ المحبة. وما سوى هذين العِلْمينِ، فعلومٌ يقتضي ولو همة أو ما لا[6] ينقالُ من الهمّةِ. حتى إذا قُضيتْ، نزلتْ من[7] الحكومات على حكم ما قسم للمعرَّف من التنزيل.

⟨مقام المحبة⟩

١٠٩ ـ [ومن كلامه]

وقال: المحادثةُ لسانٌ من ألسنِ المعرفة، والمعرفةُ نورٌ من أنوار الإشهاد،

---

(١) TK: لمبره؛ M: لمدره
(٢) K: نار
(٣) B: - وارضاه
(٤) B: - وعلامات
(٥) B: أعلام
(٦) B: - لا
(٧) B: في

والإشهاد علمٌ من أعلامِ التثبيتُ، والتثبيتُ مقامٌ من مقاماتِ الولاية، والولايةُ وصفٌ من أوصافِ الاصطفاء، والاصطفاءُ نعتٌ من نعوتِ الائتمان، والائتمانُ طريقٌ من طرقاتِ الكشف، والكشفُ شرطٌ من شروطِ الخلةُ، والخلةُ رابط من روابطِ المحبة، والمحبةُ مقامٌ لا من مقام. وهي مقامُ سيدنا محمد المصطفى صلعم. ولمقام المحبة مواقفُ، أولها المُطَّلعُ؛ وللمطَّلعِ مواقفُ، أولها القطعُ؛ وللقطعِ مواقفُ، أولها السكونُ. وصلّى اللّه على سيدنا محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً(١).

⟨استبشار الحضرة⟩

١١٠ ـ ومن أشعاره

يا بنيةً لمناظري ومحاضري ... ومزاوراتٍ بينَ ذاكَ تزورُها
أنتِ الحبيبةُ والقريبةُ والمجيبةُ ... والمضيئةُ في المعارفِ نورُها
فاستبشري بتقرّبٍ وتحادثٍ ... في حضرةٍ قد آن منكِ حضورُها

⟨غياب الشواهد⟩

وله(٢):

غابتْ شواهدُهُ عن حكمِ معناه ... وكادَ يعجبُ من دعواهُ نجواهُ
معارفٌ مؤذناتُ الحكمِ ناشرةٌ ... أعلامَها في سبيلٍ ما تعدّاه

⟨الإنّيّة العاطلة⟩

١١١ ـ وقال رضي الله عنه وأرضاه(٣)

إن الضّمار على التجلي وحدَهُ ... لا اسمَه، لا علمَه، لا عهدَهُ
لا حُبَّه، لا قُربَه، لا وُدَّه ... لا كُتبَه، لا رُسلَه، لا وَعدَهُ
لا نورَه، لا أمرَه، لا ذِكرَه ... هُوَ هُوهُ هُو لا قبلَه لا بعدَهُ
هل تحسبنْ(٤) عقلي بهذا عارفاً ... لا والذي مدَّ الحجاب فسدَّه

---

(١) T: - تسليما كثيراً
(٢) MB: - وله
(٣) K: + أيضاً
(٤) M: يحسبن

إنّيتي[1] عُطْلٌ[2] وعقلي عاقمٌ   والروح ولهى[3] ⟨ليس تدري حدّهُ⟩(*)
[ما هؤلاءِ محدّثوه ولا لهم   ⟨طابتْ⟩(*) مجالسُه ولا هُم عِندَهُ[3]].

⟨الكون الجاهل⟩

١١٢ ـ وقال قدس الله روحه

ألم تعلمْ بأنَّ الكونَ جمعاً   أتاني عائذاً وثنى ركابا
وقال: ألستَ منّي حين تُدعى[4]   فأصبحْ لي على هذا جوابا
فقلتُ له: أتعلم أين سرّي   فتُظهرَ أو فتُضمرَ لي عتابا
فقال: أينْ! فقلتُ: جهلتَ ما بي   ولو عرّفتَهُ ثُرْتَ(*أ) التهابا

⟨ما لا يعلمه الخيال⟩

١١٣ ـ وقال رضي الله عنه

سَلِ الأيامَ عنّي والليالي   أهل عَلِما جميعاً سِرَّ حالي
أهل سَمِعا بقُدسِ العزّ يُتلى   بنورٍ من جلالٍ في جمالي[5]
وهل رأيا ـ ولن يَرَيا ـ مناري   ولا حُجُبي ولا عَقْدَ اتّصالي
فما للملكِ والملكوتِ منّي   سوى شَبَحٍ يُشبَّه بالخيالِ
ولا[6] للملكِ والملكوتِ قربي   ولا بعدي ولا حالٌ كحالي
بدا لي سيدي حقّاً بدا لي   على عرفانِ معرفةِ الجلالِ
وألقى الحُجْبَ عن بَصَري وقلبي   وناجاني بعزٍّ في مَهالِ
فأزْدِيَتي من الوُدّ المحيّا   وأكوابي من القُدسِ الزُلالِ
وعرفاني على الأنوار زاهٍ   فما للعالمين معاً وما لي

---

(١) M: ليتني
(٢) K: عطلى
(٣) MTK خـ: + هكذا في الأصل
(*) ما بين المعقوفتين ⟨ ⟩ زيادة منا.
(*أ) في الأصل: (ثَوَت). ونرجح أنها تصحيف: (ثُرْتَ).
(٤) K: حين بعدعا (sic)؛ K خـ: وقال: ألست حين تعد مني
(٥) T: جمال
(٦) M: فلا؛ T: فما

وما قدري على قدر البرايا ... ولا مثلي على ضرب المثالِ
وقال العلمُ والعلماءُ حقاً ... أتخبر يا محمّدُ بالخيالِ
فلمّا أنكروه أنكروني ... فحسبي اللّهُ من خَطْبِ المقالِ

⟨إذا تكلّم نور العزّ⟩

١١٤ ـ وقال قدس الله روحه

هل يحسَبُ(١) الدهرُ مني في تصعّدِهِ ... أو يحسَبُ(١) القلبُ مني في تقلّبهِ؟
أو يعرفُ العِلمُ قربي أو(٢) أطافَ به ... وهل يرى(٣) القدسُ نوري في تحجّبهِ؟
لا والذي جَعَلَ العِلْمينِ لي تَبَعاً ... والقدسَ في قلمي يجري لمكتَبهِ
أنا الترابُ الذي فيه به وله ... سرٌّ براه به حتى يراهُ بهِ
إذا تكلّمَ نورُ العزّ في بَصَري ... على لسانيَ يكبو من عجائبهِ
فأيُّ سمعٍ يَعيه أوْ يلوذُ بهِ ... وأيُّ عينٍ ترى ما في جوانبهِ

١١٥ ـ دعاء ⟨لك وحدك⟩

اللَّهُمَّ! إني أعوذُ بك أن أعلَمَ علماً إلاّ بكَ، أو أريدُ علماً إلاّ لك، أو أعملَ عملاً إلاّ لوجهِكَ، أو أتوجّهَ وجهةً إلاّ في طاعتك.

اللَّهُمَّ! إني أعوذُ بكَ أن أسعى سعياً إلاّ في مرضاتِكَ، أو أقلّبَ جنباً إلاّ على خيفتِكَ، أو أفتحَ طرفاً إلاّ على آيتِكَ، أو أصغيَ سمعاً إلاّ إلى موعظتِكَ.

اللَّهُمَّ! إني أعوذ بك أن أعملَ فكراً إلاّ في خشيتك، أو أُمضيَ عزماً إلاّ في سبيلِكَ، أو أبذلَ نَفَساً إلاّ في ذاتِكَ، أو أُنفقَ مالاً إلاّ في حقوقِكَ.

---

(١) TK: بحسب
(٢) M: إذا
(٣) M: ترى؛ T: ترى

⟨أجنحة القلوب⟩
١١٦ ـ وقال قدس الله روحه

العِلْمُ أجنحةُ القلوبِ   بها تطيرُ إلى الغُيوب

١١٧ ـ المخاوف

خوف المعاصي[١] ـ خوف التقصير[٢] ـ خوف الشُبه[٣] ـ خوف الشرك الخفي[٤] ـ خوف الردّ ـ خوف المقت ـ خوف الغضب ـ خوف المحاسبة ـ خوف الادّعاء ـ خوف النسبة ـ خوف التحقق ـ خوف النطق ـ خوف الصمت ـ خوف الأخذ ـ خوف الترك ـ خوف الوعد ـ خوف الرقبة ـ خوف البعد ـ خوف القرب ـ خوف المحادثة ـ خوف البسط ـ خوف القبض ـ خوف الذكر ـ خوف الفترة ـ خوف الدلالة ـ خوف الطريق ـ خوف الورود ـ خوف عامٍ ـ خوف شهر ـ خوف يوم ـ خوف ليلة ـ خوف ساعة ـ خوف نَفَس ـ خوف العمر ـ خوف التلاوة ـ خوف الاستيثار ـ خوف الإيجاب ـ خوف الكل ـ خوف الجنس ـ خوف التقرير ـ خوف لا يُعلم ـ خوف معرفة ـ خوف علم ـ خوف وقفة ـ خوف دنيا ـ خوف آخرة ـ خوف سكون ـ خوف حركة ـ خوف صبر ـ خوف عجز ـ خوف همّ ـ خوف خاطر ـ خوف تبشير.

⟨شواهد⟩
١١٨ ـ [وقال]

العلم يشهدُ على العمل، والمعرفةُ تشهدُ على العلم، والوقفةُ تشهد على المعرفة، وإرادة الحقّ تشهد على الوقفة.

⟨معارف ومواقف⟩
ولذكر الله أكبر

قُدسٌ تحيّتُه معارفُه   وصُمُودُه أبداً مَواقِفُهُ

---

(١) KT خـ: + عموم
(٢) KT خـ: + خصوص
(٣) KT خـ: + خصوص وعموم
(٤) MT: - الخفي

⟨اللطف والحب⟩

[وله أيضاً]:

اللُّطفُ فيهِ بهِ واللُّطفُ فيهِ لَهُ ... واللطفُ حاجبُه واللُّطفُ كاشفُهُ
يسعى به عطفُه فالوُدّ[1] يشهده ... والحُبّ رائدُه والحُبُّ سالفُهُ

⟨صمدية⟩

١١٩ ـ وقال قدس الله روحه

صمدٌ لا ترومُه الأوهامُ ... وعزيزٌ مهيمنٌ لا ينام

⟨عهود ابنة الأملاك⟩

١٢٠ ـ وقال قدس الله روحه[2]

حَزَني منكِ يا ابنة الأملاكِ ... كُلُّ ضرٍّ لقيتُه في رضاك
أينَ تلك العهودُ لمّا التقينا ... بين شِعْبِ الغَضا ووادي الأراكِ؟
ومَواقيتُنا بأن ليس تهوَينَ ... سِوانا ولا نُحبّ سواكِ
لابِسِيني قبلَ الممالكِ فالمملوكُ ... ذو واجبٍ على المُلاّكِ
وارفقي بالأسيرِ أو لا فمنّي ... بسراحٍ أو فاسمَحي بفكاكِ

⟨هيام وسياحة⟩

١٢١ ـ وقال زيادة أيضاً من المسوَّدة

أهيمُ بلادَ الأرضِ والوَحشُ رُتّعٌ ... يُطبِّق بي وَجدي وشوقي مُسامري

---

(١) M: فالمود (؟)

(٢) K خـ: + قال مسود غير مبيض في الأصل

⟨لحظة لا تستعاد⟩

١٢٢ ـ زيادة في غيره

فـإنّـكَ لا تـدري بـأن رُبّ لـحـظـةٍ   تفوتُكُ لا تدري متى تستعيدُها[١]

---

(١) K: + آخر ما نقله أخي وخليلي شمس الدين أبو طالب بن محمد بن صابر السلمي رضي اللّه عنه من ثلاثة أجزاء بخط النفري المنشئ لهذه المعارف الإلهية، نفع اللّه بها. أخبرني أنه كان على أحدهم: «العزة للّه وسبحان من له علم العاقبة وله الدنيا والآخرة. لا إله إلاّ اللّه، محمد رسول اللّه». دفتر فيه موقف المواقف كتب سنة ست وستين وثلاثمائة. وتحته خط أحمد بن السّماك رحمه اللّه لأبي محمد عبد القادر بن أحمد السماك الواعظ، نفع به. وعلى الآخر الأول من مجموع الأضابير والزيادات لمحمد بن عبد الجبار بن الحسن. وآخر غير مترجم بشيء. قال كاتبه إسماعيل بن سودكين عفا اللّه عنه: كتبت هذه الأجزاء الثلاثة المذكورة من خط أخي أبي طالب المذكور، وكتبها هو من خط المؤلف. والحمد للّه وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

MT: + ذكر الناقل رضي اللّه عنه الذي نقل هذا من نقله: أنه نقل من ثلاثة أجزاء بخط الشيخ النفري المنشيء لهذه المعارف. وكان على أحدها: «العزة للّه. سبحان من له علم العاقبة وله الدنيا والآخرة. لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه». دفتر فيه موقف المواقف[a] كتب سنة ست وستين وثلاثمائة. وتحته خط أحمد بن السماك رحمه اللّه لأبي محمد عبد القادر بن أحمد السمّاك الواعظ. وعلى الآخر الأول من مجموع الأضابير والزيادات لمحمد بن عبد الجبار بن الحسن. وآخر غير مترجم بشيء

(a) M: - المواقف

قسم الحكم

١٢٣ ـ حكمة في الطريق

العلمُ كلُّه طريقٌ إلى العمل، والعملُ كلُّه طريقٌ إلى الجزاء، والجزاءُ كلُّه طريقٌ إلى القسمة، والقسمةُ كلُّها طريقٌ إلى الجفاء، والجفاءُ طريقٌ إلى الحجاب.

والمعرفةُ طريقٌ إلى الوفاق. وهي الخفير. فمن سلكَ بها طريقاً حَمَتْه فيه من الجواذبِ، فصحَّ قصدُهُ وتحقّقَ مبلغُه. ومن فارقَها في سلوكِ الطريق، صدرَ إلى أحكام النفوس وتعلّقَ بأماني الأطماع.

١٢٤ ـ حكمة في البرهان

البرهان إيضاحُ وجوبِ الحجّةِ وتثبيتُها، والاستدلالُ على ذلك بما لا يعترضُ عليه كسرُ الحجّةِ من وجه. فإيجابُ الحجّةِ وتثبيتها يستمدّانِ من العلم، والبرهانُ على ذلك يستمدُّ من المعرفة. وآيةُ ذلك أنَّ البرهانَ لا تنحصرُ دلالته. فإن انحصرتْ، فليس ببرهانٍ. وهذه آيتُه. وإيجابُ الحجّةِ ينتهي إلى مَقَرٍّ من العلم ليس له خروجٌ عنه. فإن خرجَ، فارقَ العلمَ؛ وإن فارقَ العلمَ، فارقَ الإيجابَ.

⟨ذلّة العلم⟩

ذكر الله أكبر

يعودُ على البِلَىٰ علمي عتاباً ... وجهلي كلُّه رَوحاً نعيما

تعالى اللَّهُ ربُّ العرش ربّي ... إلَهاً واحداً صمداً عظيما

سيرحمُ ذلَّتي حيّاً ومَيْتاً ... ويرحمُ رمّتي مَيْتاً رميما

١٢٥ ـ حكمة الحمد

الحمد عن الشكر: وهو عمومٌ؛ وعن رؤيةِ العجزِ عن الشكرِ: وهو خصوصٌ؛ وعلى السرّاء والضراء: وهو أخصُّ؛ وعلى رؤيةِ حسن اختيار الحقِّ: وهو أخصُّ؛

وعلى تعرف الحقّ: وهو أخصُّ؛ ولوجه الحق تعالى، لا لسببٍ به ولا لسببٍ منه: وهو أخصُّ. وهو مبلغُ علومِ الحامدينَ، وإليه ينتهي خاصُّها. ولا يصحُّ هذا الحمد من عالمٍ به، وإنما يصحُّ من واجدٍ به. فإذا وجدَه، شهدَه. فإذا شهدَه، أنطقه الاستشهادُ، فامتحى أثره من قصدِ النطق، وامتحى بمحو القصد أثرُ الميل[1]. فإذا امتحى أثرُ الميل، كانَ الحمدُ لوجه الحقِّ تعالى. فإذا أخلصَ الحمدَ لوجه الحقِّ تعالى، أسفرَ هذا الحمدُ عن لسانِ القيّوميّةِ. فإذا نطقتِ المعارفُ به، أفردتْ، فلم يوحش؛ وجمعتْ، فلم يقسّم.

١٢٦ ـ حكمة نطق المعارف

المعارفُ تنطقُ، كلُّ معرفةٍ بلسانها في الموارد. وتنطقُ[2] المعارف جمعاً بلسانٍ واحدٍ في المصادر. لأنَّ المعارفَ طُرُقٌ إلى المصادر. ولكلِّ طريق مسلكٌ هو المورد. فالمعارفُ تنتهي[3] إلى المصادرِ بطرقٍ مختلفةٍ. فإذا وصلتْ إليها، دعتْ فيها إلى طريقٍ واحدٍ. وإذا دَعَتِ المعارفُ إلى طريقٍ واحد، لم يدعُ من بعدُ إلى طرقٍ شتّى.

ودعاءُ المعارفِ لا يستجيبُ له العارفونَ حتّى يشهدوا الحقَّ تعالى في التعريف. فإذا شهدوه في التعريفِ، أجابَ كلُّ واحدٍ من حيثُ أُشهِدَ. فلا حكمَ لدعوةِ داعٍ إلى اللَّه إلاَّ باللَّه.

١٢٧ ـ حكمة في الصبر ومطاياه

الصبرُ مطيّةُ المداومة، والمداومة مطيّة القوة، والقوة مطيّةُ العزم، والعزمُ مطيةُ السعي، والسعي مطية العمل، والعملُ مطيّةُ البلوغ.

والمطايا[4] كلُّها مطايا الصبر، لا تُركبُ إلاَّ به، ولا يُنزلُ عنها إلاَّ بفقدِهِ.

١٢٨ ـ حكمة في العمود

العلمُ عمودُ الدين، والمعرفةُ عمودُ العلمِ، والإخلاصُ عمودُ المعرفة، والرضا

---

(١) M: الليل
(٢) M: وينطق
(٣) M: ينتهي
(٤) K: فالمطايا

عمودُ الإخلاصِ، والإشهادُ عمودُ الرضا، والتمكينُ عمود الإشهاد، والطمأنينةُ عمود التمكين، والجهلُ عمودُ الطمأنينةِ: فمن لم يجهلْ لم يطمئنَّ، ومن لم يطمئنَّ لم يتمكّنْ، ومن لم يتمكّنْ لم يشهدْ، ومن لم يشهدْ لم يَرْضَ، ومن لم يَرْضَ لم يُخلِصْ، ومن لم يُخلِصْ لم يعرفْ، ومن لم يعرفْ لم يعلمْ، ومن لم يعلمْ ذهبَ به الضلالَ.

١٢٩ ـ حكمة في الحد

الحدُّ حجابُ الخلق، فلا تهتكُه المعرفةُ ولا تخرجهم[١] منه الرؤيةُ. فالمعرفةُ تشهدُ حقائقَ العلم، والرؤيةُ تشهدُ حقائقَ المعرفة. والرؤيةُ هي فقدُ رؤيةِ السوى فيما أُبدي. ومعنى فقد رؤيةِ السوى فيما أُبدي هو أن لا يرى العلمُ بادياً عن التعلم، ولا المعرفة باديةً عن العلم، ولا التعرف بادياً عن المعرفة، ولا الرؤية بادية عن التعرف، ولا البادي بادياً عن بادٍ. لأنَّ حقائقَ بدو الباديات إنَما هو الحقُّ تعالى وحده. وإن أبداها من الجهات، فالجهاتُ حدودٌ للإبداء، والبوادئ حدود للتعرف، والأسماء حدود للمعاني، والمعاني حدود للأحكام، والأحكام حدود للظهور، والظهور حدود للوجود، والوجودُ حدُّ نفسِهِ.

فلا خروجَ لحدٍّ عن حدٍّ، ولا مبلغَ حدٍّ إلاّ إلى حدّ. وكلُّ ما لِتَسْمِيتهِ أو وصفيّتهِ أو معنويتهِ ضدٌّ، فهو حدٌّ. وكلُّ ما سوى الحق تعالى فهو حدّ. والحدُّ معنويتُه الحصر، والحصرُ لا خروجَ له عن مقرّه.

⟨العين والقلب⟩
ولذكر الله أكبر

الحقُّ واضحةٌ سبيلُهْ	والمرءُ يُشبِهُهُ خليلُهْ
والعُرف يهدي أهلَهُ	والعلمُ يهديهِ دليلُهْ
العينُ يعجبُها الكرى	والجنبُ يرضيه مقيلُهْ
والقلبُ فيه بلابلٌ	لا يستقرُّ بها غليلُهْ

---

(١) M: يخرجهم؛ T: مخرجهم

١٣٠ ـ حكمة في الخوف

الخوفُ كلُّه يتعلقُ بالخلاف: خلافُ ما طرق السمعَ علمُه أو طَرقَتِ القلوبَ معرفتُه. فلا العلمُ يرتفعُ طرفُه عن السمع، ولا المعرفةُ يرتفع طرفُها عن القلب. فلا سبيلَ لمكوَّن إلى ارتفاع الخوف عنه بحالٍ، إذ لا سبيلَ له إلى التمام.

والوجل[١] والرَّوع[*] والفزع والهلع والخشية والهيبة والإشفاق والحزن، وما يجري مجرى هذه الأسماء، أسماءٌ للخوف على حكمِ ما تتخصّصُ به معانيه التي يتعلّقُ بها. وإنما يرقُّ الخوف في معرفةٍ من المعارف، فيسمّى خشيةً أو غيرَ خشيةٍ ممّا يشبه أسماء الرقةِ. ويجفو الخوف في معرفةٍ من المعارف، فيسمّى خوفاً روعاً، هلعاً[٢]، أو غير ذلك مما يُشبهُ أسماءَ الخوف.

١٣١ ـ حكمة في الخلوة

الخلوةُ مصدرٌ من مصادر العبادات. ولا تصحُّ[٣] إلاَّ بعد وضوح علمها. وفي وضوح علمها، علم موجبها. وفي علم موجبها، علم الاجتماع بها أو الانقسام[٤]: وهو مبلغ علمها. فإذا بلغه العارفُ، أسفرَ له مبلغُ العلم عن الحكم به، فرسخ فيه ودامَ بهِ. ولا يبدو على علمٍ حكمُ علمٍ، حتى ينتهيَ[٥] علَمُه إلى مبلغِ ذلك العلم عن الحكم[٦]. ومبلغُ العلم هو حقيقته التي لا ينتقلُ عنها ولا تنتقلُ[٧] عنه

⟨الموت فيه هو الحياة⟩
ولذكر الله أكبر

السرّ منظرُ مَنْ يراهْ ... ويراه وَهْوَ فلا يراهْ

أبدى له أنوارَهُ ... بمعارفٍ كشفتْ غطاه

فرأى الذي لا يرتضي ... مولاه منهُ فاحتماه

---

(١) M: - والوجل
(*) في الأصل: (الروح).
(٢) K: خوف روع هلع
(٣) MT: يصح
(٤) M: والانقسام
(٥) M: تنتهي
(٦) KT: - عن الحكم
(٧) M: يتنقل

ورأى الــذي يــرضــاه مــنــه فــلــم يَــرُمْ شــيــئــاً ســواه

أبــــلاه ســـيّـــدُهُ بِـــه ... فــهــوَ الــمُــسَــرْمَــدُ فــي بــلاه

لا فـــكّـــةٌ مـــنـــه فـــإنَّ ... الــمــوتَ فــيــهِ هــوَ الــحــيــاه

ووحــقٍّ مَــنْ تــعــنــو الــوجــو ... هُ لــه ســجــوداً والــجــبــاه

إنـــي أحـــقُّ بـــبـــعـــدِهِ ... مـــن قـــربِـــهِ لـــولا حـــبـــاه

١٣٢ ـ حكمة في البكاء

البكاءُ كلُّه يتعلقُ بمعنىً يثيره[١]. وذلك المعنى ينتهي إلى قصدٍ هو مبلغُ البكاء. وفي المبلغِ فَرَحٌ مستكنٌّ فيه. فالباكي يبكي ما دام ذلك الفرحُ في علمِهِ دون وجدِهِ. فإذا حصلَ ذلك الفرحُ في وَجْدِه، أمسكَ عن البكاء.

١٣٣ ـ حكمة في استواء الأضداد في الوجد

إذا ذهبتَ عن اسمِ الشيء ووصفِهِ وعلمِهِ، ذهبتَ عن حكمه. فإذا ذهبتَ عن حكمِهِ، حللتَ في أولِ درجةٍ من استواء الأضداد في الوجد. وهو أن تشهدَ المعنى الذي به حَمِيَ الماءُ هو الذي به بَرَدَ. فإذا كنتَ كذلك، استوى عندك فَقْدُ الأشياءِ ووجودُها. لأنَّ السببَ الموجبَ لهما[٢] مشهودٌ لك؛ ولن تستأنسَ بوجودِ سببٍ، ولا تستوحشَ من فقدِ سببٍ، حتى تفقدَ السببَ الموجبَ لهما من وجْدك.

ولن يُغنيَ[٣] عنك علمُ ذلك إذا علمتَه، وإنّما يقومُ بك فيه وجدٌ لماذا وجدته. ولن تذهبَ عن اسمِ الشيء ووصفِهِ وعلمِهِ، حتى تشهدَ آثارَ التقليبِ[٤] فيه. فترى له اليوم إسماً ووصفاً، وترى له غداً اسماً ووصفاً، وتراه عاجزاً عن إقرارِ اسمِهِ ووصفِهِ على حكمِ مُقيمٍ. فإذا شهدتَ ذلك، ذهبتَ عن تسميتِها كلِّها.

⟨الشرف المحيط⟩
ولذكر الله أكبر

الــقــربُ صــاحــبُ مــن عَــرَفْ ... والــحــقُّ صــاحــبُ مــن وَقَــفْ

---

(١) M: تثيره؛ T: يثيره

(٢) MT: لها

(٣) M: يغنى (؟)

(٤) M: القلب

إنَّ الـوقـوفَ عـلـى الـسـوى ... شـرفٌ مـحـيـطٌ بـالـشـرفْ
مـا فـي الـمـعـارفِ كـلِّـهـا ... مـن ذكـرِ مـولاي خَـلَـفْ[١]

١٣٤ ـ حكمة في الوحدانية في الأشياء

نسبُ الأشياءِ كلِّها واحدٌ: وهو الاختراع. ووصفُها كلِّها واحدٌ: وهو التقليب والإبادة. وهيئتُها كلِّها واحدةٌ: وهي الحدّ. ودلالتُها كلِّها واحدة: وهي القدرة. ومعناها كلِّها واحدٌ: وهو الاختيار. ومعارفُها كلّها واحدةٌ: وهي الإقرار. وإقرارها كلّها واحدٌ: وهو الجهل. وائتلافُها كلّها واحدٌ: وهو الرفق. واختلافها كلّها[٢] واحد: وهو الفرق. ووزنها كلّها واحدٌ: وهو الحصر. وأعيانها كلّها واحدة[٣]: وهي الوجودُ. فلا يزالُ وجودٌ يحطمُ وجوداً حتى لا يبقى وجودٌ.

وتراجمُها كلِّها واحدةٌ: وهي الإبانة. وسكونها كلِّها واحدٌ: وهو الترتيب. وحركتُها كلّها واحدة: وهي التركيب. وأحكامُها كلّها واحدة: وهي المشيئة. وأفعالها كلّها واحدة: وهي المراد. ومبلغها كلّها واحدٌ: وهو العجز. ومحلُّها كلِّها واحدٌ: وهو المكان. وقوّتُها كلِّها واحدةٌ: وهي التسخير. وضعفُها كلِّها واحد: وهو الحدث. ولبستُها كلّها واحدة: وهي الضعف. ونطقُها كلِّها واحدٌ: وهو الحرف[٤]. وصمتُها كلِّها واحد[٥]: وهو الإلزام.

١٣٥ ـ حكمة في المصاحبة

الرجاءُ يصحبُ كلَّ عملٍ، والخوفُ يصحبُ بعضَ العملِ. والعلمُ طريقُ كلِّ العمل، والمعرفةُ طريقُ بعضِ العملِ.

١٣٦ ـ حكمة في المقارنة

اليقينُ والتقوى قرينانِ، إن[٦] غابَ أحدهُما غابَ الآخرُ.

---

(١) T خـ: + حاشية: الذكر عبارة عن استجلاء المعلوم
(٢) MT: كله
(٣) M: واحد
(٤) K: الحروف
(٥) M: واحدة
(٦) MT: وان

والصبرُ والرضا قرينانِ، إن غابَ أحدهُما غابَ الآخرُ.
والخلوةُ والعبادةُ قرينانِ، إن غابَ أحدُهما غابَ الآخرُ.

١٣٧ ـ مناجاة

إلهي! أنتَ العظيمُ الذي لا يُدرِكُ خلقُكَ كنهَ عظمتِكَ. وأنتَ الجبّارُ الذي لا تقومُ[١] المكوّناتُ لجبروتِكَ. سبحانَكَ ذا السطواتِ: فلا[٢] يدفعُها إلاّ دفاعُكَ. وتعاليتَ ذا النقمات: فلا يكفي منها[٣] إلاّ أمانُكَ.

إلهي! لو جُمِعَتِ التسابيحُ، لما كانتْ وفاءَ نعمةٍ من نِعَمِكَ؛ ولو جُمِعَتِ التماجيدُ، لما ثبتتْ لأنوارِ جلالك وقدسيّتِكَ.

إلهي! أنتَ الذي لا ترومُكَ المراماتُ، ولو تعلقتْ بأستار ذكرِكَ، ولا تهجمُ عليكَ المكوّناتُ، ولو اعتصمتْ بحبائلِ معرفتك.

إلهي! بادَتِ البوادي، فلا تثبتُ لدوامِكَ، ومادَتِ الأواخرُ، فلا تثبتُ لقيامك، وعاذتِ العائذات[٤] برجائِكَ، ولاذتِ اللائذاتُ بِفناءِ آلائِكَ.

١٣٨ ـ حكمة في إسفار اليقين

إذا أسفَر اليقينُ، لم يثبتْ عليه إلاّ أربعٌ: رؤيةُ النعمة ـ وخوفُ الاستئثار ـ وتلقي التعرّفِ ـ والإعراضُ عن السوى.

١٣٩ ـ حكمة

الشحُّ يصحبُ كلَّ شيءٍ إلاّ المعرفةَ، والمعرفةُ تنافي كلَّ شيءٍ إلاّ الخوفَ. قواعدُ الهوى أربع: الطمع والحرص والكبر والأمل[٥]. . .

بخطه[٦] تمّ نسخ الدفتر الذي كتب في المدائن
سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. والحمد للّه رب العالمين

---

(١) M: يقوم
(٢) MT: لا
(٣) MT: - منها
(٤) M: عادت العائذات
(٥) MKT: V. Introduction
(٦) K: - - بخطه

مواقف ومناجيات

يتلوه جزء آخر وجد بخط النفري رحمه اللّه،
من كلامه في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة بالبصرة[١]

⟨مقامات⟩[*]

بسم الله الرحمن الرحيم[٢]

١٤٠ ـ من مَنّ الله الكريم وفضله

المحادثةُ لسانٌ من ألسنةِ[٣] المعرفة. والمعرفةُ نورٌ من أنوار[٤] الإشهادِ[٥]. والإشهاد[٥] علمٌ من أعلامِ التثبيت. والتثبيتُ مقامٌ من مقاماتِ الولاية. والولاية مقام من مقاماتِ الاصطفاء. والاصطفاء مقامٌ من مقاماتِ الائتمانُ. والائتمان مقام من مقامات الكشف. والكشفُ مقامٌ من مقاماتِ الخلة. والخلة مقام من مقامات المحبة.

والمحبةُ مقامٌ لا من مقام. وهو مقام سيدنا صلعم. ولمقام المحبّةِ مواقفُ. أوَّلُها المُطّلع. وللمطلعِ مواقفُ، أوَّلُها القطع. وللقطعِ مواقفُ، أوَّلُها السكون.

⟨محامد⟩

١٤١ ـ [دعاء]

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهُمَّ لكَ الحمدُ بمحامدِكَ المخزونة في حمدك. ولكَ الحمدُ بمحامدِكَ المستودعةِ في قدسِكَ. ولك الحمدُ بمحامدِكَ التي تهدي إلى ظلّكَ. ولك الحمدُ بمحامدِكَ التي لا تحجب عن وجهك.

---

(١) K: + رحمه اللّه تعالى
(*) انظر: مقام المحبة، ص ٣٣٥ سابقاً.
(٢) K: + من كلام النفري رحمه اللّه
(٣) K: ألسن
(٤) K: V. Introduction
(٥) A: الأشعار

اللَّهُمَّ لك الحمدُ بعزَّتِكَ التي لا ينالُها شيءٌ. ولك الحمد بقوَّتِكَ التي لا يغلبُها[١] شيءٌ. ولك الحمد بسلطانِكَ الذي لا يستضيمُه شيءٌ. ولك الحمدُ بجبروتِكَ الذي لا يقومُ له شيءٌ.

اللَّهُمَّ لك الحمدُ بما دارتْ عليه أسماؤك، ولك الحمدُ بما تحققتْ به أسماؤُكَ، ولك الحمدُ بالمعنى الذي ترجعُ إليه أسماؤك، ولكَ الحمدُ بالعلومِ التي[٢] نطقتْ بها أسماؤك.

اللَّهُمَّ لك الحمدُ بمحامدِكَ التي جرتْ بها لغاتُكَ[٣]، ولك الحمدُ بمحامدِكَ التي سبَّحْتكَ بها صفاتُكَ، ولكَ الحمدُ بمحامدك التي ظهرتْ بها آياتُكَ، ولك الحمد بمحامدك التي تهدي بها بيِّناتُكَ.

اللَّهُمَّ لك الحمدُ بمحامدِ الماءِ إذا فاضَ، ولكَ الحمدُ بمحامدِ الماءِ إذا غاضَ، ولك الحمدُ بمحامد كلِّ قلبٍ راض، ولك الحمدُ بمحامدِ كلِّ آتٍ وماض.

اللَّهُمَّ[٤] لك الحمدُ بمحامدِ الكُلّيّة، ولكَ الحمدُ بمحامدِ الجُزئيّة، ولكَ الحمدُ بمحامدِ البرّية، ولكَ الحمدُ بمحامدِ العليّة.

اللَّهُمَّ لك الحمدُ بمحامدِكَ المحيطةِ بكلِّ علمٍ، ولكَ الحمدُ بمحامدك المستولية على كل ذكرٍ، ولك الحمدُ بمحامدك المكتوبة علىً كل معرفة، ولك الحمد بمحامدك المكتوبة في كل عبادة.

اللَّهُمَّ لك الحمدُ بما أجريتَهُ من محامدِكَ في صحائفِ نظرك، ولك الحمدُ بما كتبتَهُ من محامدِكَ على سُرادقاتِ كنفك، ولك الحمد بما غرستَهُ من محامدِكَ في رياضِ لطفك، ولك الحمدُ بمحامدك التي جَعَلْتَها آيةَ قربِكِ.

اللَّهُمَّ لك الحمدُ بمحامدكَ التي تبرزُ إذا برزْتَ، فتبعثُها إلى[٤] قلوبِ أحبائِكَ(*)، ولك الحمدُ بمحامدِكَ التي تسفرُ إذا سفرتَ، فترسلها إليّ أفئدة أودّائِكَ، ولك الحمد بمحامدك المبثوثة في أرضِكَ وسمائِكَ.

اللَّهُمَّ لك الحمد بمحامدِ سرِّكَ في كلِّ سرة[٥]، ولك الحمدُ بمحامد حكمك في

---

(١) A: يعلمها
(٢) M: الذي
(٣) M: جرد بها لباتك (sic)
(٤) A: - اللهم. . . فتبعثها إلى
(*) في الأصل: (أحبابك).
(٥) M: بجحامد مقر في كل أمر

كلِّ حكمة، ولك الحمدُ بمحامد قدسِكَ في كلِّ سبحة، ولك الحمد بمحامدِ رأفتك في كلِّ قدرة.

اللَّهُمَّ لك الحمد بمحامدك التي تشفعُ للكلِّ إلى عفوِكَ، ولك الحمدُ بمحامدك التي تظلُّ على جنتِكَ بنعيمِكَ، ولكَ الحمدُ بمحامدِكَ التي تهدي إلى معرفتك، ولك الحمد بمحامدك التي تسري إلى بحبوحةِ رحمتِكَ.

⟨علوم وألطاف⟩

١٤٢ ـ ولذكر الله أكبر

علومٌ لها من كلِّ علمٍ سراجُهُ ... وموضعُ مجرى الماءِ منه إلى الحُكْمِ
وحكمٌ له من كلِّ حكمٍ بيانُهِ ... وكلُّ بيانٍ آخذٌ بيدِ العَزْمِ
وعزمٌ له في كلِّ عزمٍ بصيرةٌ ... تسبِّحُ للرحمنِ في الحرْبِ والسَّلْمِ
ولطفٌ له في كلِّ برٍّ شواهدٌ ... تقومُ بعذرِ المذنبينَ على علْمِ
وعطفٌ له في كلِّ قلبٍ تبسُّمٌ ... وكلُّ فؤادٍ نحوه سابقُ الهمِّ
وقربٌ له سيماءُ حبٍّ إذا بدا ... طوى كلَّ بَيْنٍ فانطوى خَبَرُ(*) الاسمِ

⟨موقف مقامه⟩

١٤٣ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

أوقفني في مقامِهِ وقال لي: ما وقفَ الحرفُ فيه ولا يقفُ، ولا وصلَ إليه ولا يصلُ.

وقال لي: الحرفُ موقوفٌ على هيئته، وهيئتُه موقوفةٌ على تصريفهِ، وتصريفُه موقوفٌ على علومهِ، وعلومهُ موقوفةٌ على أحكامهِ، وأحكامهُ موقوفةٌ على خواتمِهِ.

وقال لي: في كلِّ شيءٍ مقامٌ مَنْ شهدَهُ فرضتُه(١) عليه، ومن علمَهُ فرضتُ(٢) عليه مبلغَ علمِهِ.

وقال لي: مقامي القيوميّةُ بكلِّ شيءٍ.

وقال لي: القيوميّةُ بكلِّ شيءٍ ترتيبُ كلِّ شيءٍ.

(*) في الأصل: (حبر).
(١) A: فوضته
(٢) A: فوضته

وقال لي: ترتيبُ كلِّ شيءٍ على حدِّهِ.

وقال لي: حَصْرُ كلِّ شيءٍ بسطُهُ وقبضُهُ.

وقال لي: بَسْطُه وقَبْضُهُ فعلُهُ.

وقال لي: الحرفُ مقامُ حجابٍ، جَمْعُ الحرفِ مقامُ تأليفٍ، تفريقُ الحرفِ مقامُ إبادةٍ.

وقال لي: مقامي في كلِّ جزئيةٍ أُثبتُها في معناها، ومقامي في كلِّ معنويةٍ أجريها في مجراها، ومقامي في كلِّ جاريةٍ أوردُها على منتهاها، ومقامي في كلّ نهايةٍ أردُّها إلى أوّلِها[١].

وقال لي: صفتُكَ مطيةٌ للعلمِ ولأحكامِ العلم ولعزائمِ العلم.

وقال لي: قلبُكَ مطيةٌ للمعرفة ولأحكامِ المعرفةِ ولعزائمِ المعرفة.

وقال لي: لا تستطيعُ مطيةُ علمٍ أن تكونَ مطيةَ معرفةٍ، فَفُرِضَ[٢] على مطيةِ العلم حملُ العلم، وفُرِضَ[٢] على مطيةِ المعرفةِ حملُ المعرفة، ولن تحملَ مطيةُ العلم العلمَ حتى يكونَ[*] قلبُها مطيةً للمعرفة، ولن تحملَ مطيةُ المعرفةِ المعرفةَ[٣] حتى يكونَ[*] جسمُها مطيةً للعلمِ.

وقال لي: يا عارفُ إيمانُكَ بإيمانِ الخلق وهو أكثرُ، ومعصيتُكَ بمعصيةِ الخلق وهي أكثرُ.

وقال لي: لولا العارفونَ أخذتُ الكلَّ[٤]، ولولا المعرفةُ أخذتُ العارفينَ، ولولا الكرمُ أخذتُ المعرفة.

وقال لي: أنا شاهدُ كلِّ شيءٍ على لسانِ الإحاطة، وأنا شاهدُ كلِّ شاهدٍ على لسانِ الأمرِ، وأنا شاهدُ كلِّ سرٍّ على لسانِ الرقبةِ.

وقال لي: العابدونَ أوتادُ[٥] الأرضِ، والعارفونَ أوتادُ[٦] الذكرِ.

---

(١) MT: أُولاها
(٢) A: ففوض
(*) في الأصل: (تكون).
(٣) M: - المعرفة
(٤) M: - الكل
(٥) A: العابد من أوقاته
(٦) A: والعارف من أوقاته

وقال لي: ما قبضتُ عابداً حتى قبضتُ به بركةً، ولا قبضتُ عارفاً حتى قبضتُ به معرفةً.

وقال لي: العابدُ كالماءِ يسقي الأرضَ ولا يأكلُ من ثَمَرِها، والعارفُ كالآياتِ يحثُّ الأذكارَ ولا يشرب بأكاويبِها.

وقال لي: العارفُ يجري في الذكر ولا يشربُهُ، كراكبِ البحرِ يسري في البحرِ ولا يشربُهُ.

وقال لي: إن أكلتَ بشيءٍ شربتَ بهِ، وإن شربتَ بشيءٍ سكرتَ به.

وقال لي: لا تأكلْ بالسوى فتشربَ بهِ، ولا تشربْ بالسوى فتسكرَ به.

وقال لي: تأكلْ به تعتمدْ على أصولِهِ، وتشربْ به تركنْ إلى علومِهِ.

وقال لي: اعتمدَ السوى على عرفِهِ فهو أصلُه، وركنَ السوى إلى طمعِهِ فهو علمُه.

وقال لي: إذا لم تأكلْ بالسوى ولم تشربْ بالسوى قلتَ فصدّقتَ فألزمتَ، وفعلتَ فأخلصتَ فنفذتَ؛ فجاءني قولُكَ وفعلُكَ بلا حجابٍ، فأقررتُ قولَكَ في صحفي، وأقررتُ فعلَكَ في عبادتي.

وقال لي: ما خطر لك خاطرٌ فلم تَنْفِهِ: فما أنتَ منّي ولا أنا منك.

وقال لي: خطرَ لك خاطرٌ فنفيتَهُ: أنتَ منّي على حكمِ ما نفيتَ، وأنتَ من الخاطر على حكم ما حَبَسَكَ.

وقال لي: لا يخطرُ بك خاطرٌ: أنت منّي وأنا منك.

وقال لي: إذا خطرَ بكَ خاطرٌ فقبلتَهُ ثم نفيتَهُ فأنتَ منه، وإذا خطرَ بك خاطرٌ فنفيتَه حين خطرَ، فما بكَ خطرَ ولا أنتَ منه.

⟨أنوار كشوف الحجب⟩

١٤٤ ـ ولذكر الله أكبر

مشى بنسيمِ الحبِّ لطفٌ إلى القلْبِ ... فسلّمَ من ربٌّ وأخبرَ عن رَبِّ
فأسفرَ عن أنوارِ ودٍّ بسيطةٍ ... لها مطلعٌ بين[1] الرسائلِ والكُتْبِ

(١) A: من

فـحـيّـا بـعـلـم لـم يـكُـنْ قـطُّ بـاديـاً	ودارَ بكأسِ العطفِ في روضةِ القرْبِ
فـلـلّـهِ مـا أبـدى بـأنـوارِ عـزّه	ولِلّهِ ما أخفى عن القلبِ في القلْبِ
إذا مـا بـدا قُـدْسُ الـصـمـودِ بـعـزّةٍ[١]	لها جبروتُ الأمرِ في الشرق والغرْبِ
أبـانـتْ بـهـا عـيـنُ الـبـيـانِ فـأبـصـرتْ	كشوفاً من التعريفِ تهدي إلى الحُجْبِ
وفي الحُجْبِ حلَّ الحرفُ وَانْبَتَّتِ[٢] النوى	فـمـا نـلـتـقـي إلاّ عـلـى سـاحـلِ الـعـتْـبِ
أسـارى حـيـارى مـشـفـقـيـنَ مـن الـذي	تبدّى على الذرِّ المخاطَبِ في الصُّلْبِ
فـلا مُـسْـتَـقَـرٌّ دونَ عـفـوٍ ورحـمـةٍ	سلامٌ عـلـى تـلـكِ الـرمـائـمِ فـي الـتُّـرْبِ

⟨ما لا تدركه الحروف⟩

١٤٥ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

يا عبدُ من فَكَّرَ في شيءٍ استمدَّ منه، ومن استمدَّ منه كانَ فيه مبلغُ علمِهِ.

يا عبدُ حارَتِ الأشكالُ في شكلِها وأشكالِها، وعميتْ[٣] عن مثلِها ونظرتْ إلى أمثالِها.

يا عبدُ من عقلَ عنّي حاسبتُه على الماءِ والنفس.

يا عبد أنا الشَّهيدُ لكلِّ شيءٍ، وأنا الشهيدُ على كلِّ شيءٍ، فمن شهدتُ له ثبتَ، ومن شهدتُ عليه هلكَ.

يا عبدُ إذا تعرفت كدتُ أن لا أقبلَ المعذرةَ.

يا عبد الإقرارُ على من لا يعملُ حجَّةٌ، والعملُ على من لا يخلصُ عقوبةٌ.

يا عبدُ التعرُّفُ بما لا ينقالُ يلزمُ، والتعرُّف بما ينقالُ يطالبُ، وإذا طالبَ[٤] قلتَ لا وبلى.

يا عبدُ إن مجدتَني بتمجيدِ الحرفِ لهوتَ بلهْوِ الحرْفِ، وإن علمتَ بعلومِ الحرف جهلتَ بجهلِ الحرفِ.

يا عبدُ إن تُبْتَ بلسانِ الحرف نقضتَ بلسانِ الحرف، وإن أطعتَ بلسانِ الحرف عصيتَ[٥] بلسانِ الحرف.

---

(١) A: بعزه
(٢) A: وانمحت
(٣) A: وعيت
(٤) A: طالبت
(٥) M: وعصيت

يا عبدُ مجِّدْ تمجيدي عن الحرفِ ومبالغِ الحرف، وقدِّسْ تقديسي عن المبالغِ ومطلعِ المبالغِ، أكتبْ سَبْحتَكَ بيدي على ظلّي واجعلْكَ إذا[1] التقينا من أهلي.

⟨الظلام المشرق⟩

١٤٦ ـ ولذكر الله أكبر

كحلتْ نواظرُ كلِّ علمٍ بالعمى ... فَسَرَتْ قلوبُ العارفينَ إلى السما
فتفتَّحتْ أبوابُها وجَرَتْ بهمْ ... ريحُ[2] الدنوِّ[3] من السماءِ إلى السما[4]
فرأوا حجاباً لا يشفُّ لناظرٍ ... ورأوا كشوفاً لا يبينُ تكلُّما
فَتَخيَّموا[*] جهلاً بعينِ برزةٍ[5] ... شربوا بها كأساً تزيد من الظما
فرأوا ظلاماً مشرقاً متبسِّماً ... ورأوا نهاراً مظلماً متراكما
ما يستقرُّ قرارُهم أو يُرفَعوا ... عن ذا الحديث ويُنقلوا عن ذا الحمى

⟨أول مواقف الوقفة⟩

١٤٧ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

أوقفني وراء المعرفة وقال لي: هو أول مواقف الوقفة، والوقفة أول مواقف الروع.

وقال لي: إذا وقفتَ وراءَ المعرفة فسيأتيك بيمنين[6] تحمل على أحدهما أسمائي وتحمل على الآخر سبحي وآلائي[7]، فإذا أصغيتَ إليها أخرجتْكَ من المقامِ وإن أخرجتْكَ من المقام ردَّتْكَ المعرفة إلى النكرة[8]، فلا في المعرفة حصلتَ ولاَ مقامَ الوقفةِ وقفتَ.

وقال لي: لا يبدو في الوقفة إلاَّ لساني، ولا تثبتُ للساني معرفةٌ ولا نكرة[9] ولا يحمله عارف ولا منكر.

---

(١) A: إذ
(٢) A: [ ] lacune
(٣) A: رجح الدنو
(٤) A: - إلى السما
(*) في الأصل: (فتحيموا).
(٥) A: فتحيوا حفلاً تعم بوده
(٦) TMA: sic؛ ولعلها: بيمنين؟
(٧) A: والأمي (?sic)
(٨) A: الفكرة
(٩) A: فكرة

وقال لي: الوقفةُ حضرتي لا علم يحجبُ[1]، ولا معرفةٌ تستعمل، ولا أنوارٌ تستسعى، ولا بيان يقتطع[1].

وقال لي: الوقفةُ ظلّي لا ظلُّ العرش، والمعرفةُ ظلُّ العرشِ، والعلوم ظل الجنّةِ.

وقال لي: غرقتِ الدنيا والآخرةُ في الحرفِ، وغرقَ الحرفُ في المعرفةِ، وغرقتِ المعرفةُ في الوقفة، وغرقتِ الوقفةُ في الرؤية، ودامتِ الرؤيةُ لأهلها، فداموا[2] فيها ونطقوا بنطقها[3] عنها، فهم سفراء السفراء وأمراء الأمراء.

وقال لي: من أعلمتُه أنّ لي وقفةً فقد أعطيتُه ميثاقي بالمغفرة.

وقال لي: من علمَ أنّ لي وقفةً، وقفَ فيها أو لم يقفْ، وقفَ في كلِّ شيءٍ بي أو باسمي أو بأمري، فوقف فيما وقفَ أو خرجَ مما وقفَ، فعفوتُ عفواً كثيراً وصفحتُ صفحاً جميلاً.

وقال لي: المعارفُ تجري في الوقفةِ كجَرْيِ الماء في[4] السهل.

وقال لي: ليسَ في الرؤية وقفةٌ ولا عبارة[5].

وقال لي: أنا الذي لا يقومُ له شيءٌ، ولا يثبتُ له شيءٌ، ولا يدومُ معه شيءٌ، ولا يصبرُ عليه شيءٌ، فمن أوقفتُه في وقفتي أو أشهدتُه رؤيتي أَدَمتُه ما أشاءُ لأحيَيَهُ، وغيَّبتُهُ ما أشاءُ لئلا يبيدَ.

وقال لي: الواقفُ لا تستضيمُهُ الأكوانُ، ولا تعتَوِرُهُ الأحداثُ. إن سرى ففي حمىً وهو حمىً، فإن حلَّ ففي وقاءٍ وهو وقاءٌ.

وقال لي: صاحبُ الوقفةِ بشيرٌ ونذيرٌ، وصاحبُ الرؤية شافعٌ وضامنٌ.

وقال لي: فمن أوقفتُه في الوقفةِ فعلمُهُ يجري على سنن البشارةِ والنذارةِ، ومن أوقفتُه في الرؤيةِ فعلمُه يجري على سنن الشفاعة.

وقال لي: أَهلُ المعرفةِ سَفَرٌ سيّارةٌ، وأهلُ الوقفةِ أهلُ الحضرةِ والإقامةِ، وأهلُ الرؤية أهلُ ما رأوا.

وقالَ لي: ليس كما رأوا شيءٌ؛ وليس[6] كَمثلِهِمْ في الكيانِ كون.

---

(١) M: تحجب، تقتطع
(٢) A: فداروا
(٣) A: منطقها
(٤) AMT خـ: - في
(٥) A: عبادة
(٦) A: - كما... وليس

وقال لي: من سلّم[١] لهم أُلحِقَ بمجاورتهم، ومن أَنكرَهم حُبِسَ فيما أَنكرَ[٢].

وقال لي: الوقفةُ بابُ الرؤيةِ لا يوصَّلُ[٣] إليها إلاَّ منه، والمعرفةُ باب الوقفة لا يُوَصَّلُ إليها إلاَّ منه.

وقال لي: أهل العلم أهل الماء والظلّ، وأهلُ المعرفة أهل التحفِ والكرامة، أهل الوقفة أهلُ الأنس والمحادثةِ، أهلُ الرؤية أهلُ الأسرار والمجالسة.

وقال لي: العِلْمُ دليلي، والمعرفةُ طريقي، والوقفة مُتَحدِّثي، والرؤية وجهي: ﴿فأينما تولوا فثم وجه اللّهِ أن اللّه واسع عليم﴾ (٢: ١١٥).

⟨جبروت لغات الصمت⟩

١٤٨ ـ ولذكر الله أكبر

لسانُ صَمُوتٌ[*] سَبَّحتْ بلغاتِهِ ... تراجِمُهُ بينَ الحروفِ بما يُبدي
لها جَبَروتٌ قاهرٌ مَجَّدتْ بهِ ... نواطقُها بالعزِّ والقدسِ والحمْدِ[٤]
أنارتْ بنورٍ لا يبيدُ وأَسفرتْ ... مسابحُها[٥] عن فضلِ ربٍّ على عبْدِ
فلا الحرفُ يدريها ولا هي تنثني ... إليهِ بعرفٍ فهو منها على بُعْدِ
نواجمُها تهدي بها وشموسُها ... تَبَسَّمُ عن فرقانِ حقٍّ إلى القصْدِ
وتدعو إلى الرحمنِ سراً وجهرةً ... بألسنةٍ تجري إلى جنَّةِ الخلْدِ
وقد وُعِدتْ يوماً برفعِ حجابِها ... فيا ربِّ فرّجْ أنتَ يا منجزَ الوعْدِ

---

(١) A: - من سلم
(٢) A: ومن أنصرهم جلس فيما انتصر
(٣) A: يدخل
(*) في الأصل: (صمود)، ونرجح أن القراءة الصحيحة: (لسان صموت): أي يتكلم بلا لغة.
(٤) M: والحميدي
(٥) MT: مدائحها

⟨دعاء الأسماء⟩

١٤٩ ـ [دعاء]

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بأركانِ عرشِكَ، وأسألُكَ بمدارِ عرشِكَ، وأسألُكَ بفِناء عرشك[١]، وأسألك بسرادقاتِ عرشِكَ.

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بتسبيحِ عرشِكَ، وأسألُكَ بمحامدِكَ المنشورةِ على عرشِكَ، وأسألك بأسمائك المكتوبة على عرشك، وأسألك بأذكارك المبثوثة في عرشك.

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بما في عرشِكَ، وأسألُكَ بأنوارِ عرشك، وأسألُكَ بمعاقدِ العزِّ من عرشِكَ، وأسألك بشموسِ قُدْسِكَ الطالعةِ في عرشِكَ.

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بظلِّكَ الذي لا يضحي أبداً، وأسألُكَ ببرِّكَ الذي لا يجفو أبداً، وأسألُكَ بفضلِكَ الذي لا ينفدُ أبداً، وأسألك بوجهِكَ الذي لا يبيدُ أبداً.

اللَّهُمَّ إني أسألك بأسمائِكَ المخزونةِ عن كلِّ علم ظاهرٍ، وأسألك بأسمائِكَ المخزونةِ عن كل علمٍ باطنٍ[٢]، وأسألُكَ بأسمائِكَ التي لا تقومُ لها معارفُ العقول، وأسألك بأسمائك التي لا تثبتُ لها فِطَرُ النفوس.

اللَّهُمَّ إني أسألك بأسمائِكَ التي لا تستطيعها الأسماعُ، وأسألكِ بأسمائِكَ التي لا تثبتُ لرؤيتها الأبصارُ، وأسألك بأسمائك التي لا ينبغي أن تكونَ علماً لخلقك، وأسألك بأسمائك التي لا تحملُها السَّمٰواتُ والأرضُ من دونِ مستودعاتِكِ.

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بتماجيدِ العزّ[٣] وأسألُكَ بمحامدِ الأزليّة، وأسألُكَ بسبحاتُ القدسِ، وأسألك بثناءِ الكَرَم.

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بمعارفِ الرحمانيّةِ، وأسألك بأنوارِ الصَّمَديّةِ، وأسألُكَ بقُدْسِ السبحات، وأسألك بإحاطةِ العلم.

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بكرمِ القدرةِ، وأسألُكَ بقدرةِ القوَّةِ، وأسألُكَ بقوّةِ السُّلطانِ، وأسألُكَ بسلطانِ الكبرياء.

---

(١) A: وأسألك بفناء عرشك

(٢) M: - اللهم. . . باطن

(٣) MT: العزة

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ بكبرياءِ أوصافِكَ، وأسألُكَ بأوصافِ أسمائِكَ، وأسألُك بأسمائِكَ المخزونةِ في كتبك، وأسألك بأسمائِك المخزونة في قلوبِ أنبيائك.

⟨معرفة كشف الحجاب⟩

ولذكر الله أكبر

لُطْفٌ يبشِّرُ عطفُه بلقائِهِ ... في روضةٍ نُقِشتْ بنورِ بهائِهِ
ونسيمُ ودٍّ سافرٍ عن سرِّ ما[1] ... في الودِّ منهُ من كريمِ بلائِهِ
أنوارُه مهتزَّةٌ[2] بعلومِهِ ... وعلومُهُ مهتزَّةٌ بفنائِهِ
كشفَ الحجابَ لعارفيهِ فأَبصروا ... ما لا تعبِّرُهُ حروفُ هجائِهِ
والحبُّ منه أجلُّ ذلك كلِّهِ ... والحبُّ زينةُ[3] أرضِهِ وسمائِهِ

⟨موقف المحو والإثبات⟩

١٥٠ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

أوقفني في الرؤية وقال لي: ما فيها مقال ولا منقال، ولا قولٌ ولا مقول، ولا عبارةٌ ولا إشارة، ولا علمٌ ولا معرفةٌ، ولا دليل ولا علم، ولا سمعٌ ولا صَمَمٌ، ولا كشفٌ ولا حجاب، ولا حدٌّ ولا مطلعُه، ولا حرفٌ ولا منقلبُه.

وقال لي: الوقفةُ عن السوى بابُ الرؤية، والحرفُ وكلُّ ما فيه حجابُ الباب، والسوى كلُّه في الحرف، فإن كان لك فيه مَقَرٌّ حجَبكَ بمعناكَ، وإن كان له فيك مَقَرٌّ حجَبكَ بمعناه.

وقال لي: المعرفةُ عتبةُ البابِ ولا يصلُ إليها إلاَّ العارفونَ، وعلى كلِّ عارفٍ سمةٌ[4] ما به يسكنُ وإليه يطمئنُّ، فمن سكنَ على شيءٍ وقفَ فيه.

وقال لي: الكلُّ قاصدونَ إلى العتبةِ، ولكلِّ قاصدٍ مطيةٌ، ولكلِّ مطيةٍ مرتبطٌ.

وقال لي: اخرجْ من المعرفةِ وانزلْ عن المطيةِ، أمحُ سمةَ الحجابِ وأثبتُ سمتي فلا تستطيعُكَ الحروفُ الحاجبة.

---

(١) A: ـ عن سرّ
(٢) A: معتزة
(٣) A: فتنة
(٤) A: سنة

وقال لي: اذهبْ عن مسميّاتِ[1] الحرفِ تذهبْ عن معناه فتذهبَ عنه، فإذا ذهبتَ عنه فأنا أقربُ من حبل الوريد.

وقال لي: اذهبْ عن الوريدِ وعن حبلِ الوريد واذهبْ عن أقْرَبَ أقرَبَ، تَرَ لفظيةَ أنا، فاذهبْ عن اللفظيةِ، فإذا ذهبتَ عن اللفظيةِ فأنا الظاهرُ وأنا الباطنُ، وأنا بكلِّ شيءٍ عليم.

وقال لي: الحرفُ وما فيه حجابُ البابِ، والتقليبُ والتصريفُ حاجبانِ من وراء الحرف[2]، والإثباتُ والمحو حاجبانِ من وراء التقليبِ والتصريفِ، فالتقليبُ والتصريفُ يَلِجانِ على الوقفةِ، والإثبات والمحو يَلِجانِ على الرؤية.

⟨عيون الكشف⟩

١٥١ ـ ولذكر الله أكبر

عيونٌ من الترحيبِ أحداقُها الرِّضى ... وألحاظُها العتبى وألفاظُها البُشْرى
إذا ما انتحتْ(*) قلباً بوحيِ حديثِها ... جرى في مجاريها إلى آخرِ المَسْرى
فَتُشْهِدُهُ كَشْفَ الحجابُ بعلمِها ... وتحجُبُه بالعلمِ عن دَرَكِ المعنى
إذا سَبَّحتْ فالقدسُ في سبحاتِها ... وإن مَجَّدتْ أثنتْ بأسمائِهِ الحُسْنى

⟨أهل المحبة⟩

١٥٢ ـ ولذكر الله أكبر

لا يسكنونَ إلى العلو ... مِ ولا تُقِلُّهمُ الرسومْ
أبناءُ معرفةِ الخصو ... صِ وبنيةِ النظرِ المقيمْ
لا يسمعونَ من الحرو ... فِ ولا لهم فيها حميمْ
أرواحُهم وقلوبُهُمْ ... بينَ الرفارفِ والحريمْ[3]
موقوفةٌ بِفِنائِهِ ... في محضرِ القدْسِ العظيمْ

---

(١) A: قسميات
(٢) A: الباب
(*) في الأصل: (أنتجت)، ومعها يختل الوزن، وهي تحريف (انتحت) بمعنى: قصدت.
(٣) A: والحرم

سيماهُمْ عزُّ العزيزِ ووصفُهمْ كَرَمُ الكريمْ
شَرِبوا بأكوابِ الرِّضا وغَذَتْهُمْ تُحَفُ النسيمْ
وجرى بِهِمْ جاري العلو م إلى صراطٍ مستقيمْ
فهمُ الذينَ هُمُ هُمُ أهلُ المحبَّةِ في القديمْ[1]

〈معايير النطق والصمت〉

١٥٣ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

العلمُ كلُّه تظهرُ[2] فيه أحكامُ النفوس، والمعرفةُ كلُّها تخفى[*][3] فيها أحكامُ النفوسِ، لأنَّ النفس لا ترتبط[4] إلاّ بحظ. فإن صاحبتِ العلمَ كان حظاً ممدوحاً، وإن فارقتْه كانَ حظاً مذموماً، والمعارفُ كلُّها تمحو[5] الحظوظَ كلَّها محمودَها ومذمومَها وتحلُّ مكانَ الوجدِ بها من القلوبِ والعقولِ، فتختفي أحكامُ النفوس حتى تبدو المعارفُ على حكمِ غلبةِ المعارفِ عليه[6] ودوام مكثها. فالعلم كلُّه أمرٌ ونهي، والمعرفة كلُّها تنبيهٌ وتبصيرٌ، والتنبيه كلُّه تثبيت وتأييد، والتبصيرُ كلُّه رسوخٌ وتمكين. فالصَّمْتُ شاهدُ التثبيتِ والتأييد، والنُّطْقُ شاهدُ الرسوخِ والتمكين. فمن نطقَ في التثبيتِ والتأييدِ لم يُفصِحُ[7] عن حقيقةٍ ولم يُوضحْ عن مبلغٍ، وصاحبُ الرسوخ والتمكينِ إن نطقَ فبحقيقةٍ، وإن صَمتَ فلحقيقةٍ.

〈حدود البيان〉

ولذكر الله أكبر

للناطقينَ لسانُ وللسانِ بَيانُ
وللبيانِ أوانٌ وللأوانِ زمانُ
وللزمانِ مكانٌ وللمكانِ عيانُ
وللعيانِ حدودٌ وللحدودِ افتتانُ

---

(١) MT: + كان في الأصل جزء فيه مناجاة وأدعية ومعارف من كلام النفري رحمه الله ونفع به؛ TA: + والسلام
(٢) M: يظهر
(*) في الأصل: (تخفي).
(٣) M: يخفى
(٤) M: يرتبط
(٥) A: محو
(٦) A: − على... المعارف عليه
(٧) M: تفصح

〈ما وراء الأسماء والعلوم〉

١٥٤ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

يا عبدُ أنا جعلتُ الليلَ والنهارَ مطيّتينِ إلَيَّ، وطريقينِ يوردانِ عَلَيَّ، فسخَّرتُ مطيةَ الليلِ للقاصدينَ، وسخّرتُ مطيةَ النهارِ للمصلحينَ، فمَنْ أصلحَ بالنهار ما قصدَ له بالليلِ تسخَّرَ له فَلانَ، ومن قصدَ بالليل ما أصلحَ له النهارُ تسخرَ له النهارُ فأعان.

يا عبدُ ما أنشأتُ الصورَ لتذلَّ للصورِ، ولا غذيتُ الصورَ لتلجأَ إلى الصُّورِ.

يا عبدُ فلو ذلَّتْ صورةٌ لصورةٍ في أجلي، أحبطتُ عملها الخالصَ لي من أجلي.

يا عبدُ أنا الغيورُ المحالُ، وأنا الرقيبُ كبيرُ الجدالِ، وأنا المُديل فلا أُدالُ، وأنا المُحيل فلا أُحالُ، وأنا ربُّ الصول فلا أُصال، وأنا القائلُ فلا أُقالُ ولا أَنقالُ، وأنا الفعّال فبإذني كان[1] الانفعالُ.

يا عبدُ أنا أقربُ إلى الأسماءِ من مسمَّياتِها وهي لا تشهدُ، وأنا أقربُ إلى المعنويّاتِ من معنويّاتِها وهي لا تعلمُ.

يا عبدُ أنا أقربُ إلى الأعيانِ من أعيانِها وهي لا تنظرُ[2]، وأنا أقربُ إلى الأنفسِ من أنفسِها وهي لا تحضرُ[3].

يا عبدُ سيماءُ كلِّ صورةٍ بيدِ مقاصدِها مزمومٌ[4] وفؤادُ كلِّ صورةٍ بمبالغِ إرادتها موسومٌ.

يا عبدُ لي من وراء الصُّور، وعلومِ الصور، وما تعلَّق بالصورِ، كيفَ كانتِ الصورُ، اسمٌ لا يقومُ له بناءُ الصور، وعلمٌ لا يثبتُ له مقامُ الصُّورِ.

يا عبدُ اسمٌ تكلمتُ بهِ لي لا للسامعينَ، فأَودعتُهُ علماً لي لا للعالمينَ، أَختمُ به لمن أشاءُ فَنِعْمَ عُقبى الدارِ، وأصرفُهُ عمّن أشاءُ فلبئسَ القرارُ.

يا عبدُ علمُكَ لا كالعلومِ فلا تَجْرِ به في معلوماتِها، وحكمُكَ لا كالأحكام فلا تسِرْ بهِ في محكوماتِها.

يا عبدُ محضرُكَ لا كالمحاضرِ فلا تُبْلِهِ بمشهوداتِها، وجهُكَ[5] لا كالوجوهِ فلا تُذِلَّهُ لمذلاتِها.

---

(١) A: - كان

(٢) M: ينظر

(٣) M: يحضر

(٤) MA: مرقوم

(٥) A: ووجهك

〈حكم الفرقان〉
ولذكر الله أكبر

المنُّ للرحمنِ	والعلمُ علمُ البيانِ
الحكمُ في كلِّ شيءٍ	قد جاءَ في الفرقانِ
مفصَّلاً في المكانِ	ومُجْمَلاً في مكانِ
يَسْمَعْهُ[1](*) قومٌ وقوفٌ	عن كلِّ إنسٍ وجانِ
عزُّوا على كلِّ شيءٍ	بطاعةِ الرحمنِ[2]

〈تمجيد الكلمات الربانية〉
١٥٥ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

كتبَ ربّي كُتُبَهُ فأحكمَها، وأحكمَ ربّي كتبَهُ فأتقنَها، وأتقن ربّي كتبَهُ فعرَّبَها، وعرَّبَ ربي كتبه فعرّفَها، وعرّفَ ربّي كتبَهُ ففصَّلَها، وفصّلَ ربّي كتبه فأوجبَها، وأوجبَ ربّي كتبَهُ فأجملَها، وأجملَ ربّي كتبه فعزّزَها، وعزّزَ ربّي كتبه فطهّرَها، وطهّرَ ربّي كتبَهُ فكرّمَها، وكرّمَ ربّي كتبه فرفعَها، ورفعَ ربّي كتبه فنوَّرَها، ونوَّرَ ربّي كتبه فمجّدَها، ومجّدَ ربّي كتبه فحفظَها، وحفظَ ربّي كتبه[3] فشفعَها، وشفعَ ربّي كتبه فعظّمَها، وعظّمَ ربّي كتبه فتُعبّدَ بها، وتُعبّدَ ربّي بكتبهِ فهدى بِها.

فكُتُبُ ربّي ألسنتُهُ(*أ)، وألسنةُ ربّي عزائمُه، وعزائمُ ربّي حدودُهُ، وحدودُ ربّي حَرَمُهُ، وحَرَمُ ربّي حماه، وحمى ربّي فِناؤه(*ب)، وفِناءُ ربّي سرادقاتُه، وسرادقاتُ ربّي إحاطتهُ، وأحاطةُ ربّي قدرتُه، وقدرةُ ربّي وصفُه، ووصفُ ربّي عظمتُهُ، وعظمةُ ربّي لا يَسَعُها إلاَّ علمُهُ، وعلمُ ربّي لا يعلمه إلاّ هو.

---

(١) TM: يسمعه

(*) جزم الفعل المضارع مع تجرده عن الناصب والجازم، كما في قول امرئ القيس:

فاليوم أشربْ غير مستحقب
إثماً من اللّه ولا واغلِ

(٢) A: + تمت المواقف على يد الفقير محمد بن عبد الجبار أصلح اللّه تعالى شأنه، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أحسن اللّه تعالى عاقبتها حامداً للّه تعالى على نعيمه ومصلياً على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلّم كثيراً

(٣) M: - فحفظها... كتبه

(*أ) في الأصل: (ألسنة).

(*ب) في الأصل: (فناءه).

عَنَتِ الأسماءُ لاسمِهِ، فمُسْتَهْلَكُها فيه، وهو قائمٌ لا يعنو ولا يُستهلَكُ. وعَنَتِ الأقوالُ لقولِهِ، فمُسْتَهْلَكُها فيه، وهو قائمٌ لا يعنو ولا يُستَهلكُ. وعَنَتِ الأوصافُ لوصفِه، فمستهلكُها فيه، وهو قائمٌ لا يعنو ولا يُستَهلكُ. وعنا الإظهارُ لظهورِهِ، فمستهلكهُ فيه، وهو قائمٌ لا يعنو ولا يُستَهلكُ. وعَنَتِ المعنويّاتُ لمعناه، فمستهلكُها فيه، وهو قائمٌ لا يعنو ولا يُستَهلَكُ. فهوَ هوَ وليسَ شيءٌ سواه، هوَ هوَ إلاّ هو. فهو هو حقيقةٌ هي هو. وهوَ حقيقةُ الهو، وهُوَ الهُوَ. فلا تعبّرُ عنه هُوىً حرفيّةٌ ولا تخبّرُ عنه هُوىً لفظيةٌ. والحرفُ كلُّه سرادقُ إظهارِهِ، وكلُّ شيءٍ فهوَ له ظاهرٌ، لا باطنَ فيه عنه ولا خافيَ فيه منه؛ والسرادقُ في مَقَرّ، والمَقَرُّ في مُستقرٍّ، والمُستقرُّ في إقرارٍ، والإقرارُ في قرارٍ، والقرارُ في تمكينٍ، والتمكينُ في حرفٍ من حروفه.

والحرفُ في كلمةٍ من كلماتِهِ، والكلمةُ في اسمٍ من أسمائِهِ. فعن حرفٍ من حروفهِ كانتِ الحروفُ، وبكلمةٍ من كلماتِهِ ثبتَتِ الكلمّاتُ، وباسمٍ من أسمائِهِ قامتِ الأسماءُ والمسمّياتُ، وله من وراءِ ما يتعبّر ما لا يتعبّرُ. فما يتعبّر إفصاحٌ، وما لا يتعبّر إشارةٌ. والكلُّ له يتعبّرُ. فإذا خرجَ إلى السوى تعبّر الظهر، ولم يتعبّرْ ما قام به الظهرُ. فالظهرُ ما انتهتْ إليه أسبابُ الفطر ظاهراً أو باطناً كان، وما قامَ به الظهرُ فهو من وراء كل عالم؛ تُفتحُ منه لمن سلّم له، ويُسلَّم[1] له من ردَّه إلى عالِمِهِ، وردّه إلى عالمِهِ من طرحَ العلمَ بعد أن حملَهُ، ويطرحُ العلمَ بعد أن حملَه من حملَ حكمَه ولم يطرحْه. فإلى العلم مرجوعُ العالمينَ، وللعالمينَ تسليمُ العالَمين. والعلمُ صفةٌ من صفاتِ العليمِ، وإلى العليمِ رجوعُ العلمِ والعلماءِ: ﴿**وفوق كل ذي علم عليم**﴾ (آية ١٢: ٧٦).

⟨مخاطبة زخرف الدنيا⟩

١٥٦ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

يا عبدُ، أنا علمُكَ، وإلاَّ فلا علمَ لكَ. وأنا وَجْدُكَ، وإلاَّ فلا وجدَ لك. وأنا سمعُكَ، وإلاَّ فلا سمعَ لك. وأنا بَصُرُكَ، وإلاَّ فلا بَصَرَ لكَ.

يا عبدُ، حجبتُ بنعيمِ الدنيا، فهو النعيمُ الحاجبُ. وكشفتُ بنعيمِ الآخرةِ، فهو النعيمُ الكاشفُ.

---

(١) M: يسلم

يا عبدُ، انظرْ إلى زُخْرُفِ ما بنَتْهُ في الدنيا أيدي العاصينَ. وانظرْ إلى ترصيفِ ما ألّفتْه أفكارُ الساهينَ. فلا بطاعتِهمْ رونقُ ما حسّنوه، ولا بمعارفِهم بهاءُ ما ألّفوه ورَصّفوه.

يا عبدُ، انظرْ إلى أفئدتِهم تَقَرُّ لي ولا تعقدُ. وانظرْ إلى ألسنتِهم تقرُّ لي ولا توجبُ: ترى الأقوالَ لا تقلُّهم بمقولاتِها دونَ مفعولاتِها، وترى الأفعالَ لا تقسم[1] لهم بأماني صفاتِها حَظّاً من مشهوداتِها.

⟨ما يستعصي على اللغة⟩

١٥٧ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

قريبٌ فلا يَنْقالُ قربُهُ، وبعيدٌ فلا ينقالُ بعدُه. وظاهرٌ فلا يُدرَكُ ظهورُه، وباطنٌ فلا يُكشَفُ حجابُهُ. بسطَ السماءَ بنظرِهِ، فرفعَها، وبسطَ الأرضَ بقولِهِ، فسطّحَها. وأَذهبَ السَّمٰواتِ عن نظرِهِ وأَذهبَ الأرضينَ عن قيلِهِ، وأثبتَهما بحكومتِهِ، وأوجدَهما إتياناً به فقال «ائتيا» ـ «قالتا[*]: أتينا»[2]. فبِهِ سمعا، وبه قالا، وبهِ أتيا. فمشهودُهما به في السمعِ والقولِ والإتيانِ. ومشهودٌ به، محجوبٌ به. فلا تشهدْ إلاّ به، ولا تحجبْ إلاّ به. إذ كلّ محجوبٍ لسواه بادٍ لسواه، وإذ كلّ مشهودٍ بادٍ به، وإذ كلُّ بادٍ به موجودٌ به، موقوفٌ به، وإذ كلّ موقوفٍ به معلَّقٌ به.

⟨موقف حجاب الحرف⟩

١٥٨ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

أوقفني وقال لي:

الحرفُ حجابُ الحرفِ، والحرفُ علمُ الحرفِ، والحرفُ مبلغُ الحرفِ، والحرفُ نورُ الحرفِ، والحرفُ لسانُ العلم[3]، والحرفُ مطلعُ الحرفِ، والحرفُ نهايةُ الحرفِ، والحرفُ مسكنُ الحرفِ، والحرفُ مَقَرُّ الحرفِ.

فمَنْ كانَ في الحرفِ فهو الحرفُ. ومن كانَ عن الحرفِ فهو الحرفُ. ومن كان

---

(١) M: يقسم؛ T: تقسم

(*) في الأصل: (قالت).

(٢) سورة ٤١: ١١

(٣) T: علم

في الحرفِ، فمبلغُه الحرفُ. ومن أشارَ إلى الحرفِ فهو الحرفُ، ونورُه الحرفُ. ومن كان وجدُه بالحرفِ فهوَ الحرفُ، ولسانُه الحرفُ. ومن كانَ مشهودُه الحرفَ، فمطلعُه الحرفُ. ومن استقلَّ بالحرفِ فهو الحرفُ، ونهايتُه الحرفُ. ومن أنسَ بالحرفِ فهو الحرفُ، وسكونُه الحرفُ. ومن اطمأنَّ بالحرفِ فهو الحرفُ، ومَقَرُّه الحرفُ.

وقال لي: الحرفُ محظوظُ حجابٍ عن نفسِه، والحرفُ منطوقُ حجابٍ عن معنويتهِ.

وقال لي: نفسُ الحرف حجابٌ عن حقيقتِهِ، ومعنويتُه حجاب عن ماهيتِهِ، وغايتُه حجابٌ عن مَقَرّهِ، ونهايتُه حجابٌ عن أجلِه، وأجلُه حجابٌ عن أجلِهِ.

وقال لي: الحرفُ حجابي الذي لا تخرقه[1] الخوارقُ ولا تَلِجُهُ الوالجاتُ.

وقال لي: علمي من وراء الحرفِ. فمن أحضرتُهُ، فعلمتُه، فأشهدتُه، فقد صارَ الحرفَ بمعنويتِهِ، وصاحبَه بنفسانيتهِ، وهو حبسُ المؤمنينَ.

وقال لي: أتدري مَن جلساءُ الحبس؟ جُلَساءُ الحبسِ أهلُهُ. فإن خرجَ أهلُه، فحابِسه[2].

وقال لي: إذا خرجتْ معنويتُكَ، استقرَّتْ حيثُ كانت تستقرُّ في الحياةِ الدنيا، وجعلتْ بينها وبين النفسانيةِ سبباً من المستقرِّ يجري عليها حكمُه، ويغدو ويروحُ عليها تقليبُهُ.

⟨موقف الوقوف في الحجاب⟩

١٥٩ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

أوقفني وقال لي:

حجابُكَ كلُّ ما أظهرتُ، وحجابُكَ كلُّ ما أسررتُ، وحجابُكَ كلُّ ما أثبتُّ، وحجابُكَ كلُّ ما محوتُ، وحجابُكَ ما كشفتُ[3]، كما حجابُكَ ما سترتُ.

وقال لي: حجابُكَ نفسُكَ، وهو حجابُ الحجبِ: إن خرجتَ منها، خرجتَ من الحجبِ، وإن احتجبتَ بها، حجبتْكَ الحجبُ.

---

(١) M: يخرقه؛ T: محرقه

(٢) M: فحاسبه

(٣) M: كشفتك

وقال لي: لا تخرجُ[١] عن نفسِكَ إلاَّ بنوري. فيُخرجُ الحجابُ نوري، فتراه كيفَ يحجبُ وبما يحجبُ.

وقال لي: إذا خرجتْ معنويتُكَ، تبعَها كلُّ حجابٍ. فإن كان مَقَرُّها في حجابٍ، أُقِرَّتْ فيه، وقال: يا ربِّ! أنا كنتُ لها حبساً وفيَّ كانتْ تَقَرُّ. فارددْها إلى حبسها، وأقرَّها. فأقولُ: يا نفسي! ارجعي إلى حبسِكَ، وقَرّي فيما كان فيه مَقَرُّك.

وقال لي: يا عبدُ، من رآني وشهدَ مقامي، حُرِّمَ عليه حِلُّ الطعامِ في حجابي.

وقال لي: يا عبدُ، لا تقفْ في حجابي[٢].

وقال لي: يا عبدُ، لا تقفْ في حجابٍ، فيجادلَكَ عنّي كلُّ حجابٍ. وأَقِمْ عندي، أجادلْ عنك.

وقال لي: إن رأيتَني وأقمتَ عندي، أنتَ منّي وأنتَ بي تقفُ في ظلّي وتشفعُ بي مَن أشاءُ من خلقي.

وقال لي: إن رأيتَني ولم تُقِمْ عندي، أنتَ بي وأنتَ منّي، تقفُ في رحمتي، وترجو عظيمَ فضلي ومغفرتي.

وصلّى اللَّه على سيدنا محمدٍ النبيِّ الأميّ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً[٣] كثيراً إلى يوم الحشر والقرار[٤]. هذا آخر الجزء الذي[٥] وجد بخطه رضي اللَّه عنه وأرضاه. كتب سنة تسع وخمسين وثلاثمائة بالبصرة. والحمد للَّه رب العالمين. وصلّى اللَّه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل[٦].

---

(١) M: يخرج؛ T: مخرج

(٢) T: - وقال... حجابي

(٣) T: - تسليماً

(٤) T: - إلى يوم... والقرار

(٥) TM: التي (sic)

(٦) M: + تم استنساخ هذا الكتاب بعون اللَّه الملك الوهاب على يد الحقير الفقير إلى رحمة القدير محمد بن حافظ إسماعيل حقي الرفاعي مؤذن السلطان الغازي عبد الحميد الخان الثاني في سنة خمس وعشرة وثلاثمائة وألف من هجرة من له العز والسعادة والشرف؛ T: واتفق الفراغ من كتابة هذا الكتاب أواخر شهر ربيع الأول سنة اثنين وستين وستمائه. رحم اللَّه من ترحم على كاتبه.

باب الخواطر ومقالة في المحبّة

١٦٠ ـ باب الخواطر وأحكامها

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

قال الشيخ(٢) محمد بن عبد الجبّار بن الحسن(٣) قدس اللّه روحه(٤) ونور ضريحه(٥):

الخواطرُ لعينِها هي (٦) تقليبُ القلبِ. والقلب محلُّها لا سواه. والتقليبُ منقسمٌ قسمينِ: محموداً ومذموماً(٧)، وليس بينهما قسمٌ ثالث. فالمحمودُ كلُّ ما دعا إلى الحقِّ، والمذمومُ كلُّ ما دعا إلى الهوى. ثم ينقسمُ المحمودُ، في الدعاءِ إلى الحقِّ، على أقسامٍ يزيد بعضُها على بعضٍ في حكمِ الإخلاصِ والتحقيقِ. وكذلك المذمومُ ينقسمُ، في دعائِهِ إلى الهوى، على أقسامٍ يزيد بعضُها على بعضٍ في أحكام الإصرارِ والجفاء(٨).

والحجةُ في أنَّ الخواطرَ لعينِها هي(٩) تقليبُ القلبِ(١٠)، أنَّ القلبَ مضغةٌ غير مقلّبة(١١) طبعاً وصيغةً(١٢) على محمودٍ لا يكون مذموماً بعدُ، ومذموم لا يكون محموداً بعدُ. فتُقَلَّبُ(١٣) في المحمودِ بالمحمودِ(١٤)، وفي المذموم بالمذموم. وإنما هي مقلَّبةٌ على حكمِ الاختيار والابتلاءِ بإثباتِ الاتّحاد(١٥) فيه. فهيَ تُقلَّب في المحمود

---

(١) B^2: + وهذا باب الخواطر من كلام محمد بن عبد الجبار بن الحسن البصري رضي اللّه عنهما ـ المؤلف للكتاب تاريخ اثنين وخمسين وثلاثمائة، حين مَنّ اللّه عليه بصحبة الشيخ الزاهد السائح محمد بن عبد اللّه النفري

(٢) B^2: - الشيخ

(٣) B^2: - بن الحسن

(٤) B^2: - رضي اللّه عنه

(٥) B^2 B^1: - ونور ضريحه

(٦) MT: -هي

(٧) B^2: محمودٌ ومذمومٌ

(٨) B^1: والخفاء

(٩) B^1: -هي

(١٠) T: للقلب

(١١) B^2 B^1: فعليه (sic)

(١٢) B^2: وصفة

(١٣) T: فنقلب (sic)

(١٤) B^2: محمود

(١٥) B^2 B^1: الإيحاد (sic)

بمحمودٍ ومذموم، وتُقلَّبُ(١) في المذمومِ بمحمودٍ من وجهٍ(٢)، ومذمومٍ على أحكامِ من وجوهِ المعارفِ المتقلبة(٣) بالتعريفِ.

فلو كانَ القلبُ قُلّبَ جبلةً على محمودٍ، لم يعدْ(٤) مذموماً على حكمٍ من أحكام التعريف، ـ أو على(٥) مذمومٍ، لم يعد(٤) بعدُ محموداً على حكمٍ من أحكَامِ التنقيل، وأخطرتِ الخواطرُ به في المحمودِ فلم تنخطرْ، واعترضتْ عليه في المذموم فلم تنحصرْ(٦) ـ كانتِ(٧) الخواطرُ عيناً غيرَ عينِ تقليبه. فلمّا لم يكُنِ القلبُ هكذا ـ بإجماع(٨) متفقهي القلوبِ ـ وكان من صنعته(٩) التقلّبُ، فهو منقلبٌ(١٠) في وصفِهِ(١١) الواحدِ بأوصافٍ كثيرةٍ: فتارةً يجدُ بما(١٢) يسوؤه(١٣)(*) فيما يسرُّه، وتارةً بما يسرُّه فيما يسوؤه(*)، وبما(١٤) يخوِّفُه فيما يرجو، وبما(١٥) يرجو فيما(١٦) يخوِّفُهُ. فدلَّ أنَّه مقلّبٌ مجبورٌ على جبلّتِهِ في المحمودِ والمذمومِ، مخطَّرٌ بهما وبغيرِهما وبما لا يُحصى عدداً من الاختلاف، على جبلةِ الابتلاء من مقلّبِهِ(١٧). وكلُّ القلوبِ فُطِرتْ على هذا الحكمِ من الاختلاف، إلاَّ قلبَ سيّدِنا محمدٍ، رسولِ اللَّه(١٨) صلعم؛ فإنه أُستُخرج من قلبِهِ الجزءُ المقلِّبُ للتقليب. ومن سواه، فعلى(١٩) الحكم الأول.

والقلوبُ قلبانِ: قلبٌ علميّ يَعرف المحمودَ والمذمومَ بالوعدِ والوعيد، وقلبٌ

---

(١) B^1: ـ تقلب
(٢) TMB^1: ـ من وجه
(٣) B^2 B^1: المقلبة
(٤) B^2: ولا يعود
(٥) B^2: ـ أو (وعل)
(٦) TM B^1: ـ وأخطرت... تنحصر
(٧) TM B^1: وكانت
(٨) TM: باجتماع
(٩) B^2: صفة
(١٠) B^2: ـ متقلب
(١١) B^2: صفة
(١٢) B^1: ما
(١٣) M: يسوء
(*) في الأصل: (يسوءه)، ولا وجه للنصب.
(١٤) B^1: وربما
(١٥) B^2 B^1: وفيما
(١٦) B^2 B^1: بما
(١٧) B^1: فدل أنه مقلب مخطر بهما وبغيرهما في المحمود والمذموم بهما على جبلة ابتلاء من مقلبه؛ B^2: فدل أنه مقلب مخطر على جبله في المحمود والمذموم بهما وبغيرهما وبما لا يحصى عدداً من الاختلاف
MT: فدل أنه مقلب مجبور على جلته في المحمود والمذموم بهما وبغيرهما في المحمود والمذموم بهما على جبلة الابتلاء من مقلبه
(١٨) B^2: ـ رسول اللَّه
(١٩) TM B^1: على

مُعَرَّف مُوجَد[١]، يعرفُ المحمودَ والمذمومَ بأحكامِ الإيجاد الكاشفةِ لأعلام[٢] المراد. فلمّا كانتْ عينَ التقليب هي الخواطرُ، صحَّ ابتلاءُ القلبِ بذلك، وأُدخِلَتِ المعارفُ عليه ناهيةً آمرةً[٣]، على[٤] أحكامِ المشيئة في الاستعباد.

فالقلبُ لا يمكنهُ فَقْدُ عينِ التقليبِ له، وهو الإخطار به. وقد تؤيدُه المعارفُ باستيلاءِ التمكينِ والتثبيتِ من تعرّفها إليه عليه. فيكونُ القلبُ بها[٥] فيما تعرف[٦] واجداً، ولاختياره فيما تقلّبُ فاقداً. وقلبُ سيّدِنا محمدٍ النبي[٧] صلعم لا ينقلب بطبع الصيغة، وإنما يقلّبه النظرُ بحكمِ المزيد: فهو تقلّبٌ من وَجْدِ حكمٍ إلى وَجْدِ حكمٍ زائدٍ[٨].

فالقلبُ يُقلَّبُ[٩] إلى العلوم لا إلى الأحكام. فإذا قُلِّبَ إلى علم، خاطبَتْه ألسنةُ[١٠] الإباحاتِ من ذلك العلمِ الذي قُلِّبَ له، ليستمعَها فيصيرَ[١١] له وجداً يظهرُ بهِ في الهيكلِ حكمٌ. وإذا[١٢] قُلِّبَ إلى هوىً، خاطبَتْه ألسنةُ[٨] ذلك الهوى بما لا يكونُ موجوداً له في حَيِّزِ ذلك[١٣] القلبِ. فالعلمُ[١٤] والهوى يخطرانِ بالقلب، والقلبُ[١٥] بهما يُقلَّبُ. وللعلم[١٦] والهوى ألسنةٌ تتجرّدُ على حكمِ الابتلاء[١٧] والاختبارِ للقلب في[١٨] المحمودِ والمذمومِ[١٩].

(١) B^2: موحد
(٢) B^2: لأعلى
(٣) TM: وآمرة
(٤) B^1: وعلى
(٥) B^2: - بها
(٦) TM: تعرفت
(٧) B^2: - النبي
(٨) B^1 B^2: - زائد
(٩) M: تقلب
(١٠) B^2: ألسن
(١١) B^2: فتكون
(١٢) MT: فإذا
(١٣) B^2 MT: - ذلك
(١٤) MT: والعلم
(١٥) M: والقلو
(١٦) M: والعلم
(١٧) MT: الايتلاف
(١٨) B^2: من
(١٩) B^1: + هذا آخر ما وجد بخط الشيخ محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري في أجزاء ودفاتر عدة مختلفة بخطه في بلاد واصسلح [لعلها: واسط] (sic): آخرها ما ذكره في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. هكذا ذكر في النسخة المنقولة منها.
B^2: + فهذه مقالة للقلب على حكم من أحكام العلم.
Mt: + والسلام. وصلّى اللّه على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

١٦١ ـ مقالة[١] في القلب عالية الحُكم[٢]

إن[٣] القلبَ منظرٌ للحقِّ[٤] في العبدِ، لا ينظرُ إليه سواه[*]. فحُطّتْ حكومةُ النظر إليه تقليباً فيه على حكم[٥] الهيبة، كتضرُّم الجمرِ الخامدِ[٦] وكتموُّجِ الماءِ الراكد. لأن الحقَّ سبحانه[٧] ما نظَرَ إلى شيءٍ إلاَّ أخشعَهُ[٨] له[٩]. فأوجدَ القلبَ بعين هذا التقليبِ[١٠] أنه عن حكومةِ النظرِ، وحجبَ القلبَ بالنظر إليه عن [١١] النظرِ[١٢] إلى السوى[١٣] وآثارِ[١٤] النظرِ: فهو غاضٌ عن الكلِّ. فلمّا[١٥] رأى الكُلَّ، غضَّ[*] عنه ونظرَ[١٦] إلى سواه من عقلٍ ونفسٍ وطبعٍ.

وكلُّ واحدٍ من هؤلاءِ الثلاثة[*أ] ينظرُ إلى الكلِّ قاصداً بالنظرِ فيسلم وقليل ويقسم وكثير[*ب]. وأرسلَ[١٧] الكلُّ إلى القلبِ ألسِنةً يسمعُ تراجمَها ويُتقنُ لغاتِها طمعاً في محادثتِهِ لها. فتسْتلُّ[١٨] منه الأخبارَ عن آثارِ[١٩] النظرِ فيه، وما اقتطعَهُ عن آثارِ النظرِ إليها[٢٠]. كما نظرَ إلى[٢١] العقلِ والنفسِ والطبعِ فكانتْ ألسنةُ الكون[٢٢] من ملكٍ وملكوتٍ وما بينَهما من العلومِ والأهواءِ والأولياءِ والأعداءِ، هي خواطرُ القلبِ التي

---

(١) MT: وهذه مقالة

(٢) B: والمقالة الثانية وهي الأعلى حكماً والأخص شرفاً

(٣) MT: - أن

(٤) MT: + سبحانه وتعالى

(*) اعتقد آربري أن ثنائية الحق والعبد لم تظهر في عصر النفري، وإنّما هي من تعبير ابن عربي. والحال أن ورودها هنا وكذلك عند التوحيدي في «الإشارات الإلهيّة» يدلّ على أنها كانت مستعملة منذ منتصف القرن الرابع.

(٥) MT: - حكم

(٦) MT: - الخامد

(٧) B: - سبحانه

(٨) MT: إلا وخشع

(٩) B: - له

(١٠) MT: التقلب

(١١) BT: - عن

(١٢) BT: بالنظر

(١٣) B: سوى

(١٤) B: أثار

(١٥) B: فيما

(*) في الأصل: (غضه).

(١٦) M: ونظره

(*أ) في الأصل: (الثلاث)، وقد سبقها التذكير: (كل واحد).

(*ب) وضع الأب نويّا علامة (كذا) أمام النص. ولعلّ المقصود أنّ من يسلم بالنظر إلى الكل قليل، أمّا مَن يُقسِّمون فكثيرون.

(١٧) MT: أرسل

(١٨) M: فتسئل؛ T خـ: صوابها فتسأل؛ B: فيسئل

(١٩) B: - آثار

(٢٠) B: إليه

(٢١) M: - إلى

(٢٢) B: اللون (sic)

تخطر[١] بهِ، فتُسْمِعُهُ لغاتِها: فيسقمُ ما بَقِيَ به[٢]، ويسلَمُ ما عَلِقَ بربِّهِ.

فعلامةُ تعليقِ القلبِ بربِّهِ أن يكشفَ له، حين إرسالِ الكونِ الألسنةَ إليه، عن اصطفاءِ الحقِّ له بالنظر، وأنّه محادثٌ له بالنظرِ في النظرِ عمّا لا يحملُ كشفَهُ ولا يكونُ له لسانٌ في تخصيصهِ إلاّ النظرَ. وقياسُ هذا موجودٌ على عدمِ الاشتباه في المناظرِ[٣] والنواظرِ المخلوقة: أنّ النظرَ ربّما خاطبَ الناظرُ[٤] بما لا تنقالُ[٥] به عبارةٌ ولا تحملُه ترجمةٌ. فإذا أوجد القلبُ هذا الوجدَ، اقتُطعَ بحكمِ[٦] المحادثةِ[٧] النظريّةِ عن استماع محادثةِ الكلِّ حديثاً يَجِدُهُ وجدهُ الكامنُ فيه. وإذا فقدَ القلبُ هذا الإيجادَ، بَقيَ[٨] بهِ فتهجمتْ[٩] عليه الألسنةُ: والقلبُ يسمعُ الشيءَ وضدَّه على اختلافِ اللغةِ، ولو خاطبَه الكونُ بما فيه في مسمعٍ واحدٍ. وكذلك يجيبُ، إذا أجابَ، في جوابٍ واحدٍ.

والعقلُ ينظرُ إلى المناظرِ على تفرُّعِها في منظرٍ واحدٍ؛ والنفس، والطبع، لا ينظرُ كلُّ واحدٍ منهما إلاّ إلى منظرٍ واحدٍ: فإذا تعلّقَ به وانفصلَ عنه، نظرَ إلى غيرِهِ. فالعقلُ لا يقتطعُه منظرٌ عن منظرٍ، ما دامَ عالِماً. فإذا جُعِلَ[١٠] واجداً بالمنظرِ[١١]، حادثَهُ المنظرُ، ففصَلَهُ بالاستماعِ عن النظرِ إلى منظرٍ سواه. والقلبُ لا يقتطعه سمعٌ عن سمعٍ، ما دامَ عالِماً. فإذا جُعِلَ[*] واجداً بالألسنةِ المُسمِعة، فصلتْهُ إلاّ عن سمعِ مخاطِبٍ واحدٍ. فالعلم يُسيّح، والوجدُ يحصُر، والكونُ كلُّه خاطرٌ في القلب والعقل.

وإنما خُصَّ القلبُ بالخواطر، لأن حكمَها فيهِ أقوى: وهو محادثةُ الكونِ[١٢]. والمحادثةُ لا بدَّ قاسمةٌ، ولو بعينِها، إذا فاتَ حكمُها. والعقل[١٣] ينظرُ إليه الكونُ وينظرُ هو إلى الكونِ: وحكمُ المحادثةِ أقهرُ من حكمِ النظر الذي [١٤] لا محادثةَ[١٥] فيه. والقلبُ مَقيلٌ للخواطرِ تتبوّأُ فيه؛ والعقلُ طريقٌ للخواطرِ تجوزُ به[١٦] وتعبرهُ؛ والنفسُ والطبعُ فريسةُ الخواطرِ.

---

(١) M: يخطر
(٢) B: فيقسم بما هي به.
(٣) MT: النظر
(٤) B: النظر
(٥) B: ينقال
(٦) M: تحكم
(٧) B: الحادثة
(٨) B: نفي
(٩) B: وتعجمت
(١٠) B: حصل
(١١) MT: بالنظر
(*) في الأصل: (حصل).
(١٢) MT: الكل
(١٣) B: فالعقل
(١٤) B: إلى ذي
(١٥) M: يحادثه
(١٦) B: فيه

وتتفرَّعُ[١] الخواطرُ: فمنها ملكوتيةٌ ومُلكِيَّةٌ ومَلَكيةٌ. فأما[٢] الملكوتيّةُ فتدعو إلى حملِ حقِّ الحقِّ من أجلِ الحقِّ ومن أجل العبدِ. وأما المُلْكِية فتدعو إلى حمل كلِّ شيءٍ من أجل العبدِ، من حُسْنٍ وقبحٍ[٣]، ونجاةٍ[٤] وهُلْكٍ، ورشدٍ وغيٍّ، وأما المَلَكِية فتدعو إلى فَقْدِ الوجدِ[٥] لشيءٍ؛ والفقدِ لشيءٍ كان حقاً للحق أو العبد. ومنها الخواطرُ الإبليسية: وهي الشكّية والشركية والبدعية والجحدية. فأما الشكية والشركية، فهي تخطرُ في فناء الخواطرِ الملكوتية. وأما البدعية والجحدية، فإنها تخطرُ في المُلْكية - وليس في المَلَكية ملكوتية ولا مُلْكية ولا إبليسية. وألسنةُ الخواطرِ، علمُها وعلمُ ما منها عُمِلَ[٦]؛ وعلمُ حكمِها حكومتها. فهي مبنيةٌ على ألسنتِها. إنْ سُمعتْ، شَرِبَ السامعُ بكؤوس علمها وعملها وحكمها وحكومتها، وإن لم تُسْمَعْ[٧]، رَجَعَتْ بما فيها من العلم والعمل والحكم والحكومة.

ولغاتُ ألسنةِ الخواطر ثلاثٌ: علمٌ وتأويلٌ وتبديلٌ. فالعلمُ يتخصَّصُ بعضُه على بعضٍ، وهو لغةُ الخواطرِ الملكوتيةِ والمُلكيةِ والمَلكيةِ - والتأويلُ لغةُ الشكِّ والشركِ. والتبديلُ لغةُ البدعةِ والجحدِ[٨]. والعقل[٩] ترجمانُ العلميةِ كلِّها، والنفسُ ترجمانُ التأويلِ، والطبعُ ترجمانُ التبديلِ. والنفسُ[١٠] والطبعُ ناظرانِ إلى العقل. فإذا رأياهُ قد ترجمَ عن العلمِ الذي هو حظُّه[١١]، ترجمَ كلُّ واحدٍ منهما عن اللغةِ التي هي حظُّهُ. فكانَ من نِعَمِ اللّه تعالى على القلوبِ أن أوجدَها بالمحادثةِ[١٢] التي[١٣] حادثَها فحادثتُهُ بما حادثَها بهِ؛ ولم يوجدْها بها، في[١٤] حينِ محادثةِ الخواطر لها[١٥]: فتصولُ بمواقع الاختصاص في النظر، فتخبرُ عن آثار النظر، إنْ عرفَتْه، أو تهجمُ بالإخبارِ قبل التعريفِ، على حكمِ ما بسط لها من الأنس[١٦].

---

(١) M: ويتفرع
(٢) M: فما
(٣) B: - وقبح
(٤) B: - ونجاة
(٥) M: إلى الوجد فقط
(٦) B: علم
(٧) MB: يسمع (sic)
(٨) MT: والجحدية
(٩) B: فالعقل
(١٠) B: فالنفس
(١١) M: حظة (sic)
(١٢) B: بالمحادثات
(١٣) B: الذي
(١٤) B: - في
(١٥) B: بها
(١٦) MB: + وهذا آخر ما وُجدَتْ (sic) من المخاطبات «بيا عبد» وغيره من - B: مقالات في القلب والخواطر فيه وحكمها على شرط علم الاختصاص والقرب. وللّه الحمد والمنة؛ MT: المقالات، ومما وجد بخط الشيخ محمد بن عبد الجبار (T: + النفري) رضي اللّه عنه وأرضاه. وصلّى اللّه على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلّم. B: + ومما وجدت بخط المذكور محمد بن عبد الجبار بن الحسن رحمة اللّه عليه: موقف الاصطفاء (V. Arberry p. 138)

١٦٢ ـ ومن خصائص كلامه الغريب في المحبة

أيتها البِنية، لا صِفتي لك صفةُ المحبوبَ أحبَّ محبَّهُ[١] وأَطْلَعَهُ على ما لا يهجمُ به الحبُّ عليه. كذلك المحبوب إذا صار محبُّهُ محبوبَهُ، يغارُ عليه أن يسمعَ إلاَّ منه، ويضنُّ على مواجدِهِ بِهِ أن تكونَ بِهِ وفيه إلاَّ عمّا[٢] يخبرُه. لأن المحبوبَ يرضى بحكم الحبِّ من المحبِّ، ما لم يكُنِ المُحبُّ محبوباً للمحبوب. فإذا أحبَّ المحبوبُ محبَّه، لم يرضَ منه إلاَّ بحكمِهِ هو[٣] عليه. لأنَّ حكمَ الحبِّ يمتزجُ بمراد المحب[٤] وينافي في مصادرِهِ مرادَ المحبوب.

وحكمُ المحبوبِ، إذا أحبَّ المحبَّ، فهو مرادُ المحبوبِ صرفاً من مُرادِ سواه. لأن الحبَّ حكمٌ بين المحبِّ والمحبوبِ. إذا ظهرتْ حقيقتُه من المحبِّ للمحبوب، فهو يحكمُ على المحبوبِ بقبولِ محبّةِ المحبِّ[٥]، وإن كانتْ[٦] منافيةً لمرادِ المحبوب. ولا ينافي[٧] حكمُ الحبِّ لمراد المحبوب في الموارد، لأنَّه، في الموارد، طالبٌ[٨]، والمحبوبُ عزيزٌ ممتنعٌ، يستحقُّ الطلبَ ويرضى بِهِ من الطالب.

وإنما رضيَ المحبوبُ بالطلبِ له في الموارد، لأنه لا يكونُ ابتداءً إلاَّ طلباً لعَيْنِ المحبوبِ. فإذا امتدَّ بالمحبِّ الطلبُ، وجدَ بطلبِهِ. وإنّما صارَ الطلبُ في أوائلِهِ لعين المحبوب، لا لفِعل المحبوب، لأن المحبَّ في ابتدائهِ يضعفُ عن حملِ[٩] حكم استيلاءِ المحبوب على المحبِّ. فَتَعَلَّقَ بالمحبوبِ على حُكمِ الخيفةِ من فوت[١٠] المحبوبِ، وخيفةُ الفوتِ[١١] لا يبقى معها وجدٌ بسوى المخوف من فوتِهِ[١٢].

فإذا ألزمَ الحبُّ للمحبوب قبولاً لحبِّ المحب[١٣]، أَنِسَ المحبُّ بطلبِهِ للمحبوبِ واطمأنَّ بهِ على حُكمِ يَصُونُ المحبوبَ أن يبديَ للمحبِّ إلاَّ قبولاً للحبِّ. فيهجمُ المحبُّ بقوةِ طمأنينتِهِ بقبولِ المحبوبِ له على مثابرةِ[١٤] طلبِهِ للمحبوب، على حُكم بذلِ المجهود في الطلبِ، لا على حُكم الرضا بالطلبِ عوضاً للظفر بالمحبوب.

---

(١) MT: لحبّه
(٢) B: الأعمال
(٣) B: - هو
(٤) MT: الحب
(٥) B: المحبوب
(٦) B: كان
(٧) MT: ولم ينافِ
(٨) MT: طلبٌ
(٩) B: - حمل
(١٠) B: موت
(١١) MT: وخيفة القلوب
(١٢) MT: فوقه
(١٣) B: المحبوب
(١٤) B: مسافرة

فإذا صاحبَ المحبَّ أنسُه بالطلبِ وسارَ به، لم يَخْلُ من رؤيتِهِ في المصادرِ. فالمحبوبُ ينظرُ إلى الطالبِ ما أرادَ بطلبه، لا إلى الطلبِ. والمحبُّ الصادقُ ينظرُ إلى الطلبِ، إلى أيِّ وجهةٍ يوجِّهُهُ مرادُ المحبوب منه فيه. ولا ينظرُ إلى المحبوبِ في سرِّ اختياره في توجيه الطلب.

وإنّما ينافي حكمُ الحبِّ[١] في مصادره مرادَ المحبوب من وجهٍ: وهو أن يرى المحبَّ، عند قبولِ المحبوبِ له، رسماً من طلبه، وليس يطلبُه ما قَبِلَهُ المحبوبُ. ولا ينتفي المحبُّ من رؤيةِ طلبِهِ للمحبوبِ في قبولِ المحبوبِ له، إلاَّ إذا أظهرَ المحبوبُ حبَّه للمُحبِّ. فإنه تُنقلُ مواجيدُه عن كلِّ شيءٍ إلاَّ[٢] عنه. ورؤيةُ المحبِّ لرسمه في الطلبِ هي الفَرْقُ بين[٣] المحبِّ والمحبوبِ. ولا يحملُ المحبُّ مرادَ المحبوب، صرفاً من سواه، إلاَّ إذا صارَ محبوباً للمحبوبِ.

فلتفرّقي[٤]، أيتها المخصوصةُ، بين نظرِ المحبِّ والمحبوب في[٥] شخصينِ. إذا نظرَ المحبُّ إلى المحبوب، في غضّ المحبوبِ عن المحبِّ، ماذا يُثبتُ نظرَ المحبِّ في المحب؟ وإذا نظرَ المحبُّ إلى المحبوبِ في نظرِ المحبوب إلى المحبوبِ، فيُقابلُ النظرانِ، ماذا يُثبتُ نظر المحبِّ في المحبِّ؟ ماذا يثبتُ نظرُ المحبوبِ في المحبوب؟ وماذا يثبتُ نظرُ المحبوب في المحب؟ وماذا يثبتُ نظرُ المحب في المحبوب؟ وإن غضّا عن النظر بعد النظر معاً، فماذا يثبتُ الغضّ؟ وإن غضَّ المحب قبلَ المحبوب، فعن أي وجدٍ غضَّ؟ وإن غضَّ المحبوب قبل المحب[٦]، فعمّا غضَّ؟ وإن نظرَ المحبوبُ إلى المحب قبلَ نظرِ المحبِّ إلى المحبوبِ، فمن أي طريقٍ[٧] دعاءُ المحبوب للمحب؟

الجواب

لبّيكَ تلبيَةَ[٨] مرادٍ بتلبيتِكَ[٩] ما كانَ منّي[١٠] حسنُ محكومتِكَ، جرتْ به فيه، واستخرجتْه منه.

---

(١) M: المحب
(٢) MT: - إلاَّ
(٣) B: من
(٤) B: فلتفرقين
(٥) MT: من
(٦) B: المحبوب
(٧) MT: - طريق
(٨) M: تلبيته
(٩) M: بتلبتك (sic)
(١٠) B: من

أما المحبُّ إذا نظرَ إلى المحبوب في غضّ المحبوبِ عن المحبّ، ماذا يثبتُ نظرُ المحبّ في المحب؟ فإن[١] المحبَّ، إذا نظر إلى المحبوب، في غضّ المحبوب عن المحبِّ، ينظرُ إليه بوجد التعلّقُ[٢] به، صرفاً من كلّ وجهٍ. ويمتدُّ به النظرُ على حكم الحيرةِ في طلبِ المحبوب. فلا يزالُ ناظراً ما دامَ وجدَ[٣] الحيرةَ. فإذا وجدَ بطلبٍ، من وجهٍ، غضَّ متأنساً بتوجُّهِ الطلب له من وجهٍ. ولا يمتدُّ نظرُ المحب إلاَّ على وجهِ الحيرة. فإذا وجدَ بطلبٍ، يسعى به إلى المحبوب، غضَّ.

فاذا تقابلَ المحبُّ والمحبوبُ في نَظَرِهما، فانَّ نظرَ المحبِّ يثبتُ في المحبِّ ملؤاً بالمحبوب، ويضعفُ المحبُّ عن حملِ مقابلةِ نظرِ المحبوبِ، فيغضُّ حياءً وضعفاً عن مصاحبةِ حكمِ نظرِ المحبوب. ويثبتُ نظرُ المحبوبِ في المحبوبِ تعديلاً للمحبِّ. فلا يجوزُهُ المحبوبُ من بعدُ، لأن المحبوبَ لا يصاحبُ بنظره نظرَ المحبِّ[٤] الا وقد[٥] أظهرَ على نفسه لبسةَ الإقرارِ بحبِّ المحبِّ له، ولبسةَ الاعترافِ بحبِّه[٦] لمحبِّهِ[٧]. ثمَّ يثبتُ فيه غيرةً على المحبِّ من المحبِّ.

وإذا ثبتَتِ الغيرةُ في المحبوبِ على المحبِّ[٨]، لَبِسَ المحبوبُ لبسةَ الطلب للمحبِّ. فإذا لبسَ المحبوبُ لبسةَ الطلب للمحبِّ، فَنِيَ المحبُّ عن حملِ حكم طلبِهِ وطلبِ المحبوبِ له، وبقيَ بحكمِ تقليبِ طلبِ المحبوب له[٩]. فإذا بقيَ بحكمِ تقليبِ طلبِ المحبوبِ له، كانتْ مناظرُ المحبوب إليه على حكم صيانتِهِ أن يكونَ نظَرُه إلى المحبوبِ إلاَّ عن حكمِ ما يودعُهُ المحبوبُ في وجدِهِ من حكمِ نظرِهِ إليه.

ويثبتُ نظرُ المحبِّ في المحبِّ إذا تقابلَ نظرُه ونظرُ المحبوبِ إليه، اجتياحاً[١٠] عن المحب والمحبوب في ابتداءِ مصافحةِ النظرِ. لأن ابتداءَ[١١] نظرِ المحبوبِ إنّما هو عن السرِّ الذي هَجمَ به المحبوبُ على المحبِّ. فلا يحملُ المحبوبُ مكافحةَ النظر عن الهجمِ، فتجتاحه[١٢] لواحظُ المحبوبِ عن البُقْيا بالمحبوبِ للمحبِّ، وعن البقيا

(١) B : وإن
(٢) B : التعليق
(٣) MT : وجده
(٤) MT : المحبوب
(٥) MT : وإلا فقد
(٦) M : محبه
(٧) BM١ : لمحبته
(٨) B : في المحب على المحبوب
(٩) MT : - له
(١٠) B : احياجا (sic)
(١١) B١ : الابتداء
(١٢) M : فتحتاجه (sic)

بالمحبِّ للمحبِّ وللمحبوبِ[1]، ويكونُ باقياً للمحبوبِ بالمحبوبِ.

فإذا امتدَّ التقابلُ، أثبتَ نظرُ المُحبِّ في وجدِ المحبِّ ارتياحاً إلى المحبوب[2]. فإذا أثبتَ نظرُ المحبِّ إلى المحبوبِ في تقابلِ نظرِ المحبِّ والمحبوبِ ارتياحاً إلى المحبوب، أدركتْهُ لواحظُ المحبوب[3]. فأشْفَقَ المحبوبُ على[4] المحبِّ أن يخرجَهُ الارتياحُ إلى الإنس. فيُخْرِجُهُ الإنسُ[5] إلى اطِّراحِ حقِّ المحبوب. فهناك يغضُّ المحبوبُ. وقد يُدركُ المحبوبُ ذلك مِن وَجْدِ المحبِّ في نظر المحبِّ، فيحيل[6] المحبوبُ مناظرَهُ عن حكمِ البسط: وهو أن لا يَطرِفَ ولا يرجعَ جفناً على جفنٍ إلى حكمِ القبض، وهو أن يصرفَ لَحْظَه عن لَحْظِ المحبِّ إلى كلِّ المحبِّ، سوى لحظِهِ.

فإذا فقدَ المحبُّ مقابلةَ لحظِ المحبوبِ للحظِهِ، ورآه ناظراً إلى سوى لحظِهِ، أدركَ انقلابَ وجدِ المحبوبِ به في صرفِ لحظِهِ عن لحظِهِ إلى ملاحظةِ غيرِ لحظِهِ. فرجعَ عن الارتياحِ بسرِّ الأنسِ إلى الارتياح بِوجدِ الهيبةِ. وحكم ذلك فيه نظره إلى ما سوى نظر المحبوب. فإذا أدركَ المحبوبُ انصرافَ نظرِ المحبِّ عن منظرِهِ، صرفَ نظرَهُ عن لحظِهِ وغيرِ لحظِهِ، ليرجعَ المحبُّ، من بعدُ، إلى النظرِ إلى المحبوبِ على حكمِ الطلبِ الذي يستحقُّه المحبوبُ؛ ولأنَّ المحبوبَ يحتشمُ من صَرْفِهِ نَظَرَهُ عن المحبِّ، والمحبُّ ناظرٌ إليه، لأنَّ المحبَّ لا يحملُ صَرْفَ نظرِ المحبوبِ في نظرِهِ هو إلى المحبوبِ، كما لا يحملُ مصاحبةَ ابتداءِ نظرِ المحبوبِ، لأنّه يبتدئُ ناظراً عن المعنى الذي هجمَ بهِ، فلا يحملُ هجمَهُ ويغضُّ عن المعنى الذي تعزَّز[7] بهِ، فلا يحملُ قُربَه[8].

كذلك[9] وصفي على حكم الانفراد، ووصفُكَ على حكم الاختصاصِ. فنظرُ المحبِّ إلى المحبوب، في غضِّ المحبوبِ عن المحبِّ فيما بيني وبينك، هو نظرُكَ إِلَيَّ في نظرِكَ إلى الجزاءِ، على حكمِ العلم المتعلِّقِ بي، لا على حكمِ الوجد. سِرُّه منك الحشمةُ من النظرِ إلى الجزاءِ، لَا الكراهةُ. فلا تزالَ ناظراً[10] إِلَيَّ[11] في نظرِكَ

---

(١) B: والمحبوب
(٢) B: المحب
(٣) B: + على
(٤) B: عن
(٥) B: – فيخرجه الإنس
(٦) MT: فيحل
(٧) B: يعذر
(٨) B: قوته
(٩) MB: لذلك
(١٠) B: ناظره؛ M: أراني ناظراً؛ T: تراني ناظراً
(١١) B: – إلي

إلى الجزاءِ، ما دامَ وجدُكَ بحكمِ العلمِ المتعلِّقِ[١] بي، لا بحكمِ الوَجْدِ. كما أنَّ المحبَّ لا يزالُ ناظراً إلى المحبوبِ على حكمِ الحيرةِ فيه في شاهدِ التعلُّقِ به، إلى أن يبدوَ له[٢] شاهدُ طلبِ المحبوبِ من وجهٍ. فيَغضُّ أنساً بسبيلٍ يوصلُهُ بالمحبوبِ. إذ كان المحبُّ[٣] لا يحملُ المحبوبَ بحكمِ المحبوبِ، صِرْفاً من حكمِ المحبِّ، إلى أن أبديَ لكَ على ألسِنةِ المعارفِ علمَ التعلُّقِ بي على حكمِ الوجد. فإذا ابتدأتُ علمَ التعلّقِ على حكم الوجد[٤]، اقتضاكَ العلمُ: فأنتَ بجوابِ الاقتضاء، لأنَّ جوابَ الاقتضاءِ طلبٌ من المقتضَى. فأَنِسْتَ بطلبٍ منهوجٍ، فصرفتُ منهوجَ[٥] مناظرِكَ إلَيَّ[٦]. تمامُكَ[٧] فيه وتمامُه[٧] لك بحكم البدلِ[٨]. والشرطُ عن مناظرك إلَيَّ، التعلقُ بي على حكم العلم بالتعلُّق بي طمعاً في أن يبلغكَ الطلبُ المنهوجُ إلى التعلق بي على حكم الوجد: كما أن المحبَّ إذا بدا له في نظره إلى المحبوب في غضّ المحبوب عنه شاهدُ طلبٍ[٩] يوصلُه[١٠] بالمحبوب، غضَّ عنِ النظرِ إلى المحبوب ونظرَ إلى الطلبِ الذي يرجو أن يوصلَهُ بالمحبوبِ[١١]. فنظرُكَ إلى الطلبِ المنهوجِ إخلاصٌ على حكم التعبُّدِ، كما أن نظر[١٢] المحبِّ إلى طلبِهِ إخلاصٌ في حكمِ الطلبِ. فلا يكونُ [في][*] النظرِ منكَ إلى الطلب إخلاص[١٣] في حكم استحقاق الحقِّ، ولا (في)[*] النظر من المحب إلى الطلب إخلاص في التعلق بالمطلوب من حيث المطلوب. لأن الحب أَنْهجَ[١٤] للمحبِّ الطلبَ[١٥].

والمحبوبُ إذا أحبَّ محبه[١٦]، لم يرضَ منه بحكم الحب الممتزج بمراد المحب، وأراد منه أن يكونَ بحكمه صِرْفاً من حكمِ الحبِّ. لأن الحبَّ لا يحكمُ إلاّ بطلبِ المحبوب، والمحبوبُ في حكمِ التعزُّزِ[*أ] يمنع من الطلب، ويأنف أن يُظفَرَ به

---

(١) MT: بالعلق
(٢) B: - له
(٣) B: الحبوب
(٤) B: - فإذا... الوجد
(٥) B: - منهوج
(٦) B: إلى
(٧) B: تمامك... تمامه
(٨) B: الندب
(٩) B: شاهداً قَلَب
(١٠) B: ليوصله
(١١) M: غض... المحبوب (مكرر)
(١٢) M: - نظر
(*) زيادة منا من دونها يجب نصب (إخلاص) في الحالتين.
(١٣) M: - في حكم... إخلاص
(١٤) M: أنهم (sic)
(١٥) M: - الطلب
(١٦) M: محبوبه
(*أ) في الأصل: (التعزر).

بطلبٍ، وكلُّ حكمٍ للمحبِّ فهو متعلقٌ بنعتٍ بين الحكم وبين المحب: فحكمُ طلبٍ، وحكم تعرّضٍ، وحكم حبٍّ، وحكمُ محبةٍ؛ وليسَ للمحبوب حكمٌ يتعلقُ به بنعتٍ، فتختلفُ[1] حكوماته. إنما هو بسرِّ التعلّقِ بالمحبوب من كلِّ وجهٍ.

وأما نظرُ المحبِّ والمحبوب، إذا تصاحبا فيه على حكم التقابل في النظرِ، فهو حكم[2] ما بيني وبينك بمعنىً لا يكشفُهُ البشريّةُ ولا يطّلعُ عليه في الجبلّةِ. وإنّما هي مواهبُ على[3] حكمِ سرِّ حكمٍ[4] لا ينقال.

١٦٣ ـ بينة

كلُّ العيونِ تتساوى نواظرُها وتتباينُ مناظرُها. فمناظرُ العمومِ من نواظرِها في إطراقِها فعن قصدٍ ما ترجعُ نظراً، ولو كافحَها المنظورُ بالمنظرِ تقيّةً وقفَها عن الإطراقِ إلاّ بها وأرسلَها عن النظرِ إلاّ به. فحُيّرت عن الإيراءِ في المرأى(*)، وانفصلتْ عن الرئيِّ بالموري.

والخصوصُ يجدونَ بالمنظورِ في شاهد النظر. فإذا أوقفَهم على حواضرِ المرئيّةِ وينسى[5] بهم مبالغَ[6] الاحتمال، أحالَهم عمَّا وجدوا به. فأطرقوا بوجُد الإحالة، لا بوجدِ الإمالةِ وبعلم الوجد[7] المحوّل.

فإن أريدَ الخصوصُ بنظرٍ بعد الإطراق، فبوجدٍ جديد. وإذا أريدَ العمومُ، فبعلمٍ جديد.

وحين أخبرَ المطرقُ بي للمطرق به، أشرتُ إِلَيَّ، ولما يدركُني فأخبرُه أنّي. ولا يوجدُ بي بصدقٍ أنه عنك، كما أصْدُق أنَّكَ عنّي.

١٦٤ ـ تَحيّة حُبّية

وسائطُكَ إِلَيّ همُّكَ! فإذا رأيتَه متعلّقاً بمرادي، فهو العائدُ إليك بجوابي. وإن

---

(١) M: فيختلف
(٢) B: - حكم
(٣) B: عن
(٤) B: - حكم

(*) في الأصل: (المرأي).
(٥) M: وسنى؟؛ T: وسى؟
(٦) T: مبالغُ
(٧) M: الوجود

رأيتَه متعلِّقاً بمرادِكَ، أين نظرتَ[١] من مرادي، فخوِّنْهُ فيما يعودُ به إليك مَن جوابي. وقد عدلَ بكَ عن طريقِ مرادِهِ طريقُ[٢] مرادِكَ من مرادِه، فحجبَكَ عنه. فمن أينَ ظفرتَ بجوابه؟

ووسائطي إليكَ الطمأنينةُ فيما يعودُ به الهمُّ إذا[٣] تعلَّقَ بمرادي. وللطمأنينةِ علامتانِ، إن لم تأتِني بهما، فقد إطمأننتَ بغرورِكَ، وهما: سكوتُ لسانِ الشرعِ عن غضِّكَ فيما ألزمَ ـ ومحُوكُ لرؤيةِ فضلِكَ فيما أشهدكَ من تمامٍ لما استأثرتَ به من العافية.

ولسكوتِ لسانِ الشرعِ عن غضِّكَ علامتانِ، إن لم تأتِ[٤] بهما، فقد أَصَمَّتْكَ[٥] دعواكَ، فخَيَّلَ لكَ الصممُ فقدَ لسان الذمِّ، وهما: شهادتُه لكَ بتمامِكَ في اجتنابِ التأويل ـ وطرحِ الفضولِ التي لا يمكنُها عندك إلاَّ مراعاتُها[٦] بما فرضتُ عليك من مراعاةِ الفرائضِ به، وهو همُّك[٧] وعقلُكُ. فإذا جعلتَهما راعيَينِ لغرضٍ يرعاه[٨] نظري، مقته[٩]، ولفضلٍ[١٠] يرعاه نظرك، حبّه[١١]، وشركتُ بينهما في الرعي، فلم يمكنْكَ إفرادُ همٍّ للفرائضِ وعقلٍ للفضائل[١٢]، اختلطتْ سوائمُهما[١٣] لاختلاط رعيهما[١٤]. فهما راعيانِ في جبلَّةِ راعٍ واحدٍ. ولا[١٥] يصحُّ رعيُ الفضلِ بلسان الحقيقةِ، لأنَّ الحقيقةَ تعتبرُ ما أوجبتْ. فإذا صحَّ لها كما أمرتْ وشرطتْ حيث دَعتْ وندبتْ، احتسبتْ بالفضل من حيث دلَّتْ على حفظ[١٦] الفرض.

ولا يصحُّ رعيُ الفضل بِلسان التأويل، لأنَّ التأويلَ[١٧] يوجّه وجوهاً. ويُتخيّر[١٨] في التوجه إليها، من حيثُ استحسانُ الهوى، وجهُ القصد. والفرض يَحكمُ بشرطه ولا يُحكم في شرطه. والحقُّ تعالى أظهرَ مظهراً أوجدَه، أي[١٩] نقشَهُ لما أظهرَهُ، وأعلمَهُ

---

(١) B: يصرف
(٢) B: وطريق
(٣) B: وإذا
(٤) M: يأتِ
(٥) B: اصمّك
(٦) B: مراعتها
(٧) B: نعمتك
(٨) M: رعاه
(٩) B: رقبه
(١٠) B: ولفرض
(١١) B: حسبه
(١٢) B: الفضائل
(١٣) MT: سوامها
(١٤) MT: رعيها
(١٥) MT: فلا
(١٦) B: حفص (sic)
(١٧) M: – لأن التأويل
(١٨) M: وتخيّر
(١٩) B: إلى

به[١] ـ تعالى ـ إقراراً وتسليماً، واستأثرَ عليه بالعلم به قبل كونه، وبه في كونه وبعد[٢] قيامه. فكان[٣] علمُه موجوداً له لا به[٤]. وأبانَه[٥] ـ تعالى ـ عن أمره[٦] لا عنه، فكان أمرُه ـ وهو قدرتُه ـ صفةً له[٧] ـ تعالى ـ فاقتضَتِ الصفةُ موصوفاً بها[٨] وموصوفاً له. فالحقُّ تعالى موصوفٌ[٩] بالصفة، والحَدَثُ موصوفٌ[٩] له الصفة. ولا ينبغي للحَدَثِ أن يكونَ وصفاً للحقِّ تعالى، من قبل أنه كان في العلم قِدَم. فلو كان الحدثُ صفةَ القدم[١٠]، لما نُصِبَ[١١] عَلَمُ القدم[١٢]. والحقُّ سبحانه وتعالى مستغنٍ[١٣] بوجودِهِ عمّا أوجدَ له به. وكما أن العِلم اقتضى عالماً، وهو الحق، واقتضى معلوماً وهو العبد، فكذلك الصفةُ تقتضي[١٤] موصوفاً وهو الحق، ويقتضي واصفاً وهو العبد[١٥]. فإذا جُعل الوصف صفة والمعلوم علماً، يذهبُ إلزامُ العِلم والصفةِ لعالمٍ ومعلوم وواصف وموصوف[١٦].

---

(١) B: - به
(٢) B: + كونه
(٣) B: وكان
(٤) B: موجوداً له إلاّ أنه (sic)
(٥) MT: فابانه
(٦) B: للّه
(٧) B: أمضت
(٨) B: موصوفاتها
(٩) B: موصوفاً
(١٠) B: للقدم
(١١) B: تضمنه
(١٢) : القدم
(١٣) B: مستغنياً
(١٤) M: يقتضي
(١٥) B: - فكذلك... العبد
(١٦) B: + نجز كتب هذه الأوراق المشتملة على المواقف والمخاطبات التي نطق بها محمد بن عبد الجبار النفري رحمه اللّه في يوم الثلاثاء، الرابع والعشرين من المحرم الحرام لسنة أربع وثلاثين وسبعمائة للهجرة على يد اللاجي إلى حرم ربه الأمين وحماه الحصين محمد بن عبد اللّه بن محمد القاقولي ⟨كذا ولعل الصحيح: العاقولي⟩ بصره اللّه ونصره ورفع عن بصيرته لبسها وعن لسانه خصره بمدينة السلام بغداد حماها اللّه من غواية الأضداد. حامداً اللّه ومصلياً على سيد المرسلين وخاتم النبيّين محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها

فهرس الأشعار

فهارس الكتابات والنقول بالمواضع والسنين

(١) نسخة ما في الدفاتر الستة المكتوبة بالنيل في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة. (ص ٢٢٠).

(٢) نفر في المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة. (ص ٢٢٢).

(٣) بالنيل سنة ثلث وخمسين وثلثمائة. (ص ٢٢٥).

(٤) في سنة ست وستين وثلثمائة. (ص ٣٤١).

(٥) هذا آخر الجزء من خطه قدس الله روحه. (ص ٣٠١).

(٦) ومن خطه رضي الله عنه: نسخة دفتر لطيف كتبته بالنيل في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة (ص ٣٠٧).

(٧) تم نسخ الدفتر المكتوب بالنيل. (ص ٣١٠).

(٨) آخر ما كان في الجزء الأول من مجموع الأضابير بخطه. (ص ٣٢١).

(٩) فيما قيل سنة أربع وخمسين وثلثمائة. (ص ٣٣٠).

(١٠) في السفر في جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة. (ص ٣٣١).

(١١) بالنيل يوم الأحد لاثنين وعشرين خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة. (ص ٣٣٢).

(١٢) دفتر فيه موقف المواقف كتب سنة ست وستين وثلثمائة. (ص ٣٤١).

(١٣) بخطه تم نسخ الدفتر الذي كتب في المدائن سنة أربع وخمسين وثلثمائة. (ص ٣٥١).

(١٤) جزء آخر وجد بخط النفري رحمه الله من كلامه في سنة تسع وخمسين وثلثمائة بالبصرة. (ص ٣٧٣).

(١٥) تمت المواقف على يد العبد الفقير محمد بن عبد الجبار أصلح الله تعالى شأنه سنة أربع وأربعين وثلثمائة. (ص ٣٦٩).

(١٦) كتب سنة تسع وخمسين وثلثمائة بالبصرة. (ص ٣٥٥).

(١٧) هذا باب الخواطر من كلام محمد بن عبد الجبار بن الحسن البصري رضي الله عنهما المؤلف للكتاب تاريخ اثنين وخمسين وثلثمائة. (ص ٣٧٧).

(١٨) هذا آخر ما وجد بخط الشيخ محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري في أجزاء ودفاتر عدة مختلفة بخطه. . .آخرها ما ذكره في سنة ثلث وخمسين وثلثمائة. هكذا ذكر في النسخة المنقولة منها. (ص ٣٧٩).

(١٩) ومما وجد بخط الشيخ محمد بن عبد الجبار. (ص ٣٨٢).

مصادر المقدمة والترجمة

أدونيس: **الشعرية العربية**، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٩.

آربري: **المواقف والمخاطبات للنفري**، ط١، القاهرة، ١٩٣٤.

آرمسترونغ: **مدخل إلى الفلسفة القديمة**، ترجمة: سعيد الغانمي، يصدر عن المركز الثقافي العربي، بيروت.

بولس نويا اليسوعي: **نصوص صوفية غير منشورة لشقيق البلخي، ابن عطاء الأدمي، النفري**، دار المشرق، بيروت، بلا تاريخ.

التلمسانيّ: **شرح مواقف النِّفَّريّ**، تحقيق: د. جمال المرزوقيّ، مركز المحروسة، القاهرة، ١٩٩٧.

التوحيدي: **الإشارات الإلهية**، تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي، دار القلم ووكالة المطبوعات، بيروت، ١٩٨١.

الجاحظ: **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

ابن الجوزي: **تلبيس إبليس**، دار أسامة للنشر، عمان، ١٩٩٨.

ابن الخطيب: **روضة التعريف في الحب الشريف**، تحقيق: محمد الكتاني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠

السيوطي: **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ١٩٨٨.

الشعراني: **الطبقات الكبرى**، ط القاهرة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م.

صدر الدين الشيرازي: **الأسفارالأربعة في الحكمة المتعالية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢.

عبد الرحمن بدوي: **مذاهب الإسلاميين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٩٧.
ابن عربي: **الفتوحات المكية**، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
الغزالي: **إحياء علوم الدين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
الغزالي: **مشكاة الأنوار**، بطبعة (الوراق) على الأنترنيت.
الفيومي: **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧.
الكرماني: **راحة العقل**، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، بلا تاريخ.
الكوهيني: **خلاصة شرح ابن عجيبة**، المطبعة المحمودية بمصر، سنة ١٣١٩ هـ.
النفري: **كتاب النطق والصمت**، تحقيق: قاسم محمد عباس، دار أزمنة، عمان، ٢٠٠١
هنري كوربان: **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، دار عويدات، بيروت، ١٩٩٨.
ياقوت الحموي: **معجم البدان**، طبعة على قرص مضغوط.
يوسف سامي اليوسف: **مقدمة للنفّريّ**، دار الينابيع، دمشق، ١٩٩٧.

المحتويات

كتاب المواقف

كتاب المخاطبات

كتاب موقف المواقف

أجزاء متفرقة

قسم الحكم

باب الخواطر ومقالة في المحبة

هذا الكتاب

الفكر الصوفي بطبيعته فكر تراتبي. ولا يقتصر هذا التراتب على المنزلة المعرفية أو الاجتماعية للشخص، بل هو يشمل درجات تلقي الاتصال. والمقولات الأساسية التي ينطوي عليها مذهب النفري هي: العلم، والمعرفة، والوقفة. وهي تخضع لتراتب دقيق. في الدرجة الأولى هناك العلم، لكن العلم أضعف درجات الاتصال. ثم تأتي المعرفة، التي تزيد عن العلم وتشترطه، وتشكل باباً للوقفة. هكذا يكون العلم مدخلاً للمعرفة، والمعرفة مدخلاً للوقفة. والوقفة، في النهاية، هي نور الله الذي لا تجاوره الظلم. لكنها مع ذلك لا تفضي إلى الله، كما لا تفضي المعرفة إليها، ولا العلم للمعرفة. والسبب أنها جوار الله، والله غير الجوار.

سعيد الغانمي